الاقتباس
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي

تحقيق

الدكتور علي ابراهيم كردي

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي

تحقيق

الدكتور علي إبراهيم كردي

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

أبو العتاهية، أبو أسحق إسماعيل بن القاسم، 130 – 211 هـ.
الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال/ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي؛ تحقيق علي إبراهيم كردي. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.
ص ؛ سم.
ت د م ك 978-9948-01-438-6

1 – الشعر العربي – العصر العباسي الأول. أ- ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، 368 – 463 هـ. ب- كردي، علي إبراهيم. ج- العنوان.

LC PJ770I.6.A45138 2009

أبـوظـبـي لـلـثـقـافـة و الـتـراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف: //////
تصميم الغلاف: /////////

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+
publication@adach.ae
www.adach.ae

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

الإهداء

إلى ابنتي نَغَم

الّتي تحوطني بقلبها الصغير

وتَحُوم حولي كالفراشة الملوّنة

فتُضفي على دُنياي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب

علي

مقدّمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتُب ابن عبد البرّ القرطبي الّتي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبِّر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرِّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنَّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطَّبعة الّتي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل –أسبل الله على جدثه شآبيب الرحمة والرِّضوان– أفضل الطَّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنوات يسيرة لا تغضُّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسناء ذاماً.

والكتاب بشكله الّذي نقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثِّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالتُّراث المشرقيّ، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشِّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ عَلَمٌ من أعلامنا لا يُجحد فضلُه، ولا يُنكر تقدُّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النَّمَريّ(1)، القُرطبيّ(2)، ويكنى بأبي عمر.

---

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معدّ بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و266/2 و330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتمس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 – 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، تتمة المختصر 564/1، تذكرة الحفّاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ[1]، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثّقافيّة في الأندلس، فروى الحديث الشّريف عن ثُلّة من العلماء، وتميّز به فلقّب (حافظ المغرب).

كان والده وجدّه من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللّغة والأدب والتّاريخ والأنساب، حتّى أضحى عَلَماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حدب وصوب.

تنقّل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشنترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلمَ عن مجموعة من الشُّيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدِّث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم.

وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ) .

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجياني ت (498هـ)، وعبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

– 810، جذوة المقتبس 344، الديباج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 – 240، سير أعلام النبلاء 153/18 – 163، شجرة النور الزكيّة 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفّاظ للسيوطي 431 – 432، العبَر 255/3، فهرس الفهارس والأثبات 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (نمر)، كشف الظّنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، اللباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 – 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفح الطيب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتمس 489 – 491، وجذوة المقتبس 367 – 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكّرة قال[1]: «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي[2]: «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكْثِر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرِّجال، قديم السَّماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعي».

وجعله ابن بشكوال[3] «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذّهبي[4]: «إماماً دَيِّناً، ثقة، متقناً، علاّمة، متبحّراً، صاحب سنّة واتّباع، وكان أوّلاً أثريّاً ظاهريّاً فيما قيل، ثمّ تحوّل مالكيّاً مع ميل بَيِّن إلى فقه الشّافعي في مسائل» .

أمّا ابن سعيد الأندلسي فقال عنه[5]: «إمام الأندلس في علم الشّريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنِك عن أخباره».

وأثنى عليه كلٌّ من الفتح بن خاقان[6]، وابن فرحون[7]، وابن العماد الحنبلي[8] ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفّي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلّفات بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلّفاتهِ بحسب الفنون الّتي أُلّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

(1) وفيات الأعيان 66/7.
(2) جذوة المقتبس 367.
(3) الصلة 677/2.
(4) سير أعلام النبلاء 157/18.
(5) المغرب 407/2 – 408.
(6) مطمح الأنفس 294 – 295.
(7) الديباج المذهب 357.
(8) شذرات الذهب 315/3.

أولاً – علوم القرآن:

1 – الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.

2 – البيان في تأويلات القرآن.

3 – البيان في تلاوة القرآن.

4 – التّجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتّحديد.

5 – المدخل في القراءات (ط).

ثانياً – علوم الحديث:

1 – الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.

2 – اختصار كتاب التحرير.

3 – اختصار كتاب التمييز.

4 – الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار (ط).

5 – الاستظهار في طرق حديث عمّار.

6 – التّقصّي لحديث الموطّأ (تجريد التمهيد) (ط).

7 – التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد (ط).

8 – حديث مالك خارج الموطّأ.

9 – الشّواهد في إثبات خبر الواحد.

10 – عوالي ابن عبد البرّ في الحديث.

11 – مسند ابن عبد البرّ.

12 – منظومة في السُّنّة.

13 – وصل ما في الموطّأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً – الفقه:

1 – اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.

2 – الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.

3 – الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).

4 – جوائز السّلطان.

5 – الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً – التّراجم والسِّير والتاريخ والأنساب:

1 – أخبار أئمّة الأمصار.

2 – أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

3 – اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصّدفي.

4 – الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكُنى.

5 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).

6 – الإنباه على قبائل الرّواة (ط).

7 – الانتقاء في فضائل الثّلاثة الفقهاء (ط).

8 – تاريخ شيوخ ابن عبد البرّ.

9 – ترجمة الإمام مالك بن أنس.

10 – التّعريف بجماعة من فقهاء المالكية.

11 – تواليف ابن عبد البرّ وجمع رواياته عن شيوخه.

12 – الدّرر في اختصار المغازي والسِّير (ط).

13 – الذّبّ عن عكرمة البربري.

14 – فهرسة الحافظ ابن عبد البرّ.

15 – القصد والأمَمَ في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).

16 – كتاب في أخبار القضاة.

17 – كتاب المعروفين بالكُنى من الصّحابة.

18 – مِحَنُ العُلماء.

19 – المغازي.

خامساً – العقيدة:

1 – أعلام النّبوّة.

2 – الإنصاف في أسماء الله.

سادساً – الأدب والأخلاق وفنون التّربية:

1 – أدب المجالسة وحمد اللِّسان (ط).

2 – الأمثال السّائرة والأبيات النّادرة.

3 – الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكَم والأمثال.

4 – البستان في الإخوان.

5 – بهجة المجالس وأُنس المجالس (ط).

6 – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).

7 – الرّقائق.

8 – العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكَماء.

9 – مختارات من الشِّعر والنَّثر.

10 – نُزهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البرّ في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضمّ كلّ ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الّذي يذكّر بالموت والبعث والثّواب والعقاب في مؤلف خاصّ.

ولا يخفى على المرء أنّ شعر الزّهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يترسَّم الشّعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدّم ابن عبد البرّ لكتابه بمقدّمة بيّن فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: – بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه، والصَّلاة على النبيّ – : «... فإنِّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزّهد والمواعظ والأمثال والحكم، ممّا صحّ عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكّرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عمّا يُراد بها ممّا له خُلقت، وإليه مصيرها ...» .

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وَعْظي، تحثُّ على التَّقوى والعمل الصّالح، وتذكّر بالموت والحساب، وترقّق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادّة التّقوى والعمل الصّالح؛ لتحظى بالسّعادة في الدّارين.

وبعد المقدّمة أورد المؤلّف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرّف به، وبمذهبه الشّعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشِّعر والشّعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيّات للزُّبير بن بكّار ... وغيرها من الكُتب.

ثمّ بدأ بالديّوان فرتّبه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهياً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزّاي رويّ الطّاء، والظّاء، ثمّ الكاف، واللاّم، والميم، والنّون، ثمّ الصّاد، والضّاد، فالعين، والغين، فالفاء، والقاف، ثم السّين، والشّين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالرّوي المتّصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصفَ بيت من الرّجز المزدوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخطّ فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشّكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيها بعض الرّوايات والتّصحيحات بما يدلّ على أنّها قُرئت وصُحّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامّة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التّصحيف والتّحريف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نَصُّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلّفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان دَيِّناً رصيناً صاحب سنّة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّمليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الإيجي عفا الله عنه».

وتمليك آخر نَصُّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أمّا عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

أ – نَسْخ المخطوطة بعناية.

ب – مقابلة النّصوص على الديوان الّذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.

ج – ضبط الشِّعر، وتحديد البُحور.

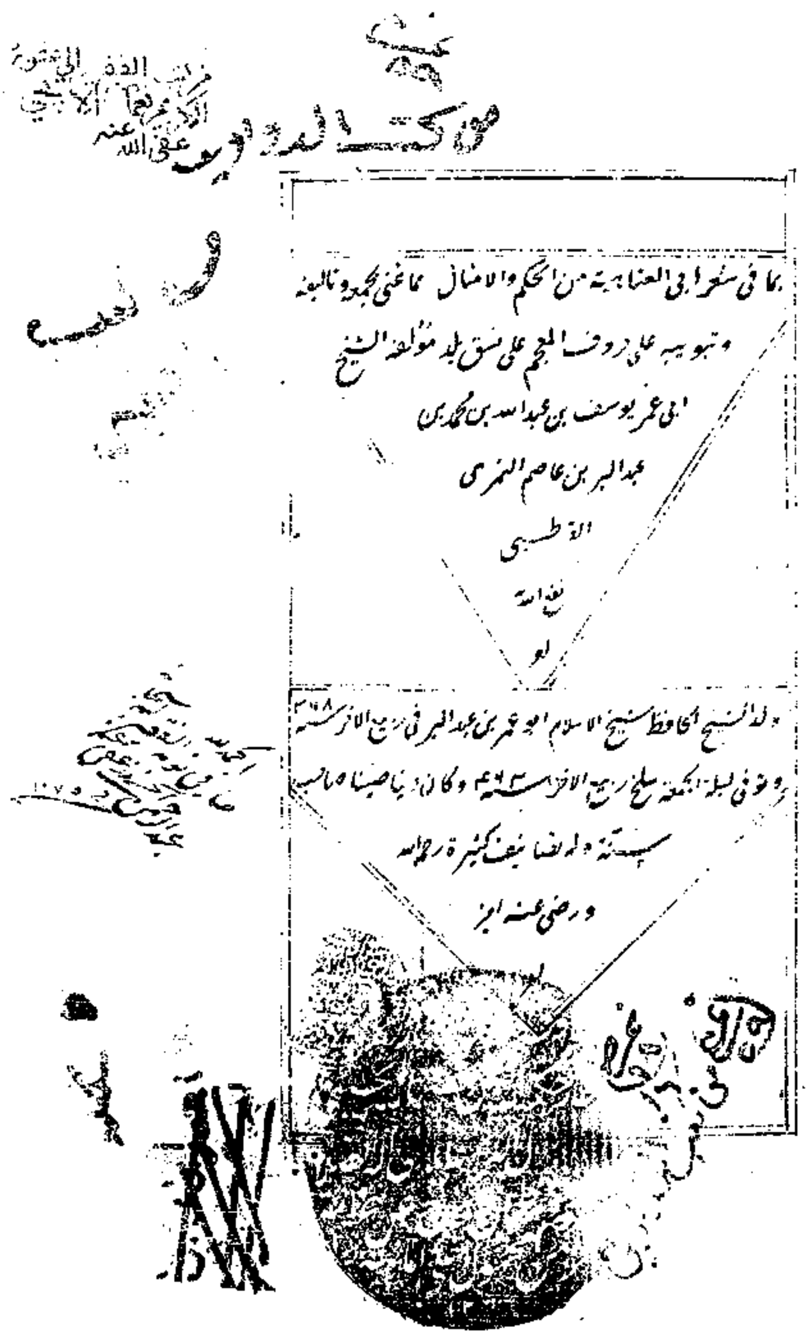
د – تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح.

هـ – صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15



مما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال مما يضاهي
وتبويبه على حروف المعجم على نسق
أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر بن عاصم النمري
القرطبي
ولد الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البر في ربيع الآخر سنة ٣٦٨
وتوفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣
وله تصانيف كثيرة رحمه الله
ورضي عنه آمين

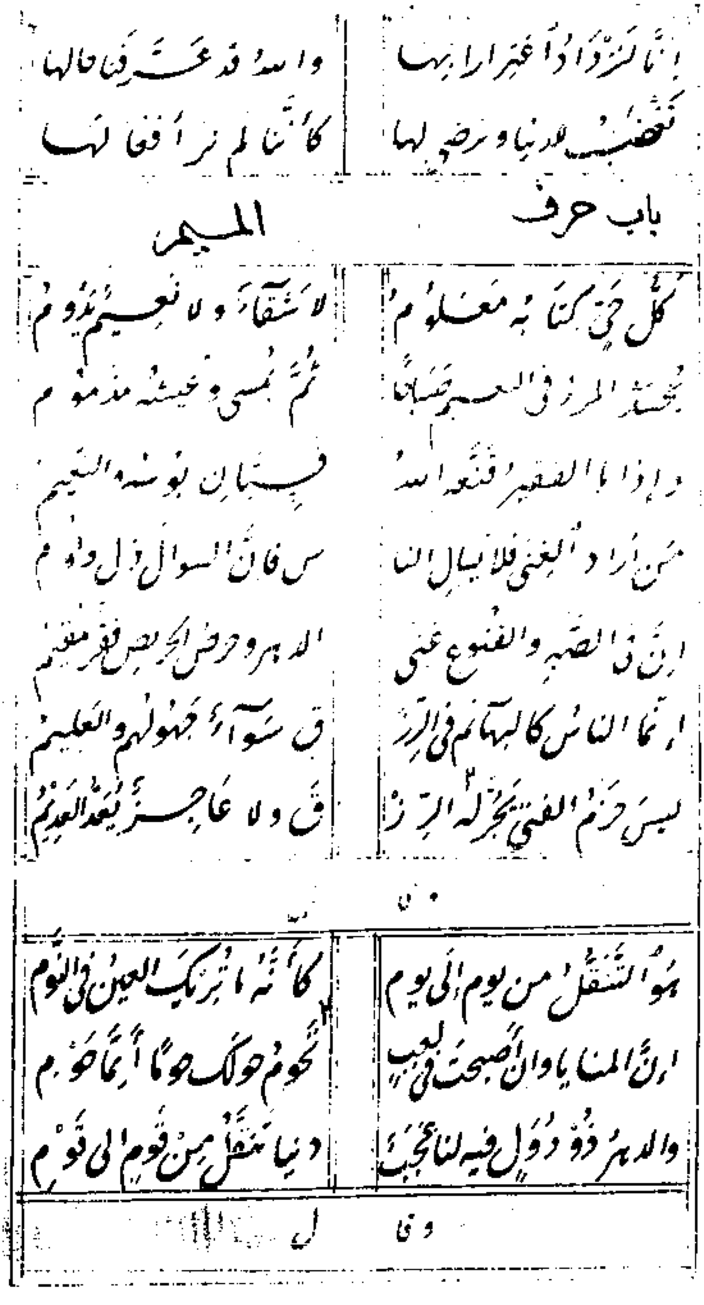
صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

أبو عُمَر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري
رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله أجمعين فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء
الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والأمثال والحكم
ما صح عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار واختاروه
وصنفوه وذكروه عيوناً تعين أهل الدين والعقل على التقوى
وتبعثهم على الزهد في الدنيا وتذكرهم من أمر الموت وما بعده ما فيه
تذكرة وموعظة بالغة عسى أن تلين بها القلوب القاسية فما
أحوجها إلى ذلك مع قساوتها وغفلتها عما يراد بها من الله خُلقت
وإليه مصيرها ولولا أني رجوت في ذلك لنفسي ولمن طالعه وقرأه
وتدبره صَرْفَ النفس عن بعض هواها وقَدْعَها عن كثير من غَيّها

ومما

الصفحة الأولى


إنا لنرى إذا غيّرنا بها / والله قد عرّفنا حالها
نغضب للدنيا ونرضى لها / كأننا لم نر أفعالها

باب حرف الميم

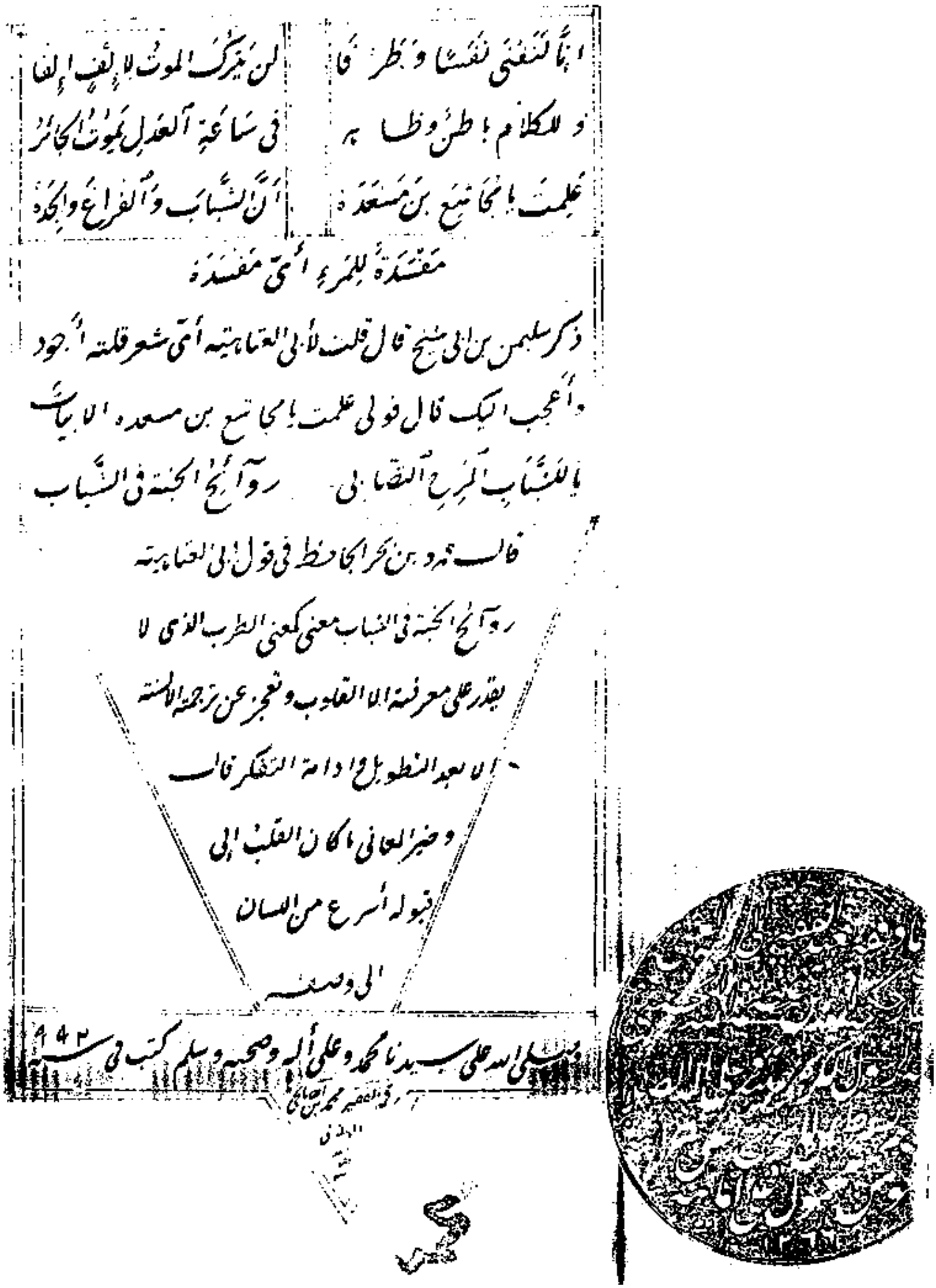
كل حي كتابه معلوم / لا شقاء ولا نعيم يدوم
يحسد المرء في النعيم شبابا / ثم يمسي وعيشه مذموم
وإذا ما الفقير قنّعه الله / فبان يؤنسه النعيم
من أراد الغنى فلا يسأل النا / س فإن السؤال ذل ودوم
إن في الصبر والقنوع غنى الد / هر وحرص الحريص فقر مقيم
إنما الناس كالبهائم في الرز / ق سواء جهولهم والعليم
ليس حزم الفتى يجرّ له الرز / ق ولا عاجز يعدّ العديم

هو التنقل من يوم إلى يوم / كأنه ما تريك العين في النوم
إن المنايا وإن أصبحت في لعب / تحوم حولك حوما أيما حوم
والدهر ذو دول فيه لنا عجب / دنيا تنقّل من قوم إلى قوم

نسخه: يجوله

نسخه: تحز

صفحة باب الميم



إنا لنعفى نفسنا ونطرفا … لن يترك الموت لإلف إلفا
وللكلام باطن وظاهر … في ساعة العدل بموت الجائر
علمت يا مجاشع بن مسعده … أن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسده

ذكر سليمن بن أبي شيخ قال قلت لأبي العتاهية أي شعر قلته أجود وأعجب إليك قال قولي علمت يا مجاشع بن مسعده الأبيات

يا للشباب المرح التصابي … روائح الجنة في الشباب

قال محمد بن بحر الجاحظ في قول أبي العتاهية روائح الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكر قال وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتب في سنة ٩٤٢

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري –رحمه الله (1):

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين، وعلى آله أجمعين(2).

وبعد، فإنّي رأيت أن أجمع فِي كتابي هذا –إن شاء الله تعالى – من شعر(3) أبي العتاهية في الزُّهد والمواعظ والأمثال والحِكم(4)، ممّا صحّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة(5) الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه(6) عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكرهم(7) من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا(8) إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عمّا يراد بها مِمَّا لَهُ خُلِقت، وإليه مصيرها.

ولولا أنّي رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه(9)، وتدبّره، صَرْفَ النَّفس عن بعض هواها، وقَدْعَها(10) عن كثير من غَيّها [2/ب] ومُناها؛ لما جمعته، والله العالم بصدق

---

(1) ليس في الديوان.

(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين».

(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشّاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشّاعر المأثور، المعروف في زهديّاته بالنّزاهة والرَّفاهية، المكني بأبي العتاهية».

(4) زاد في الديوان: «أشهر من نار على علم».

(5) في الديوان: « ورواة النَّوادر والأشعار ».

(6) في الديوان: «وألفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتّقوى».

(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».

(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عمّا يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عمّا خلقت له، وإليه مصيرها، وكان الأولى بها ادّكارها وتذكيرها».

(9) ليس في الديوان.

(10) في الديوان: «ونهاها عن غيّها ومناها»، وقَدْعُها: كَفُّها، من قدعتُهُ عن الأمر: إذا كففته.

النِّيّات(1)، وهو المجازي عليها، الّذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كلّ قائل.

والّذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرَّجل دون غيره(2)، كثرة ما في شعره(3) ممّا يزهّد في الدّنيا، ويرغّب في الآخرة(4)، وهو في شعر غيره(5) قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه(6)، وقادَه(7) إلى حُسن نظمها طبعُه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطّبع(8)، وأثنَوا عليه بتقدّمه في ذلك(9)، وإنّه فيما مال بهمّته نحوه(10) من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال(11): سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ يقول: أبو العتاهيّة أشعر النّاس. قلت له: بأي شيء استحقّ ذلك عندك؟ فقال: بقوله: [الهَزَج]

تــعــلَّــقْــتُ بــآمــالٍ	طــوالٍ أيِّ آمــالِ
وأقــبــلْــتُ عــلــى الــدُّنــيــا	مُــلِــحّــاً أيَّ إقْــبــالِ
فــيــا هــذا تــجــهَّــزْ لِــ	ــفِــراقِ الأهْــلِ والــمــالِ
فــلا بُــدَّ مــن الــمــوتِ	عــلــى حــالٍ مــنَ الــحــالِ

(1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبليّات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرّة عنده، ولا يقلّل من عمل كل عامل».
(2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
(3) زاد في الديوان: « ... من ذكر التقوى».
(4) في الديوان: «الأخرى».
(5) في الديوان: « ... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحِكَم».
(6) في الديوان: «نظمه الرائق».
(7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الفائق».
(8) في الديوان: «بالطبع السَّليم».
(9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
(10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
(11) الأغاني 10/4 – 11.

ثمّ قال مصعب: هذا كلام حقّ، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.

وذكر المبرّد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهيّة [3/أ] حَسَن الشِّعر، قريب المأخذ، لشعره ديباجة، وكان(1) مخرج القول منه كمخرج النَّفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي(2) عن الفرّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعم أنَّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزُّبير بن بكّار(3) في (الموفقّيات) قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر ومحمّد بن الضّحّاك قالا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر النَّاس أبو العتاهية حيث يقول: [الكامل]

ما ضَـرَّ مَـنْ جعلَ الـتُّـرابَ مِـهـادَهُ ... ألاَّ يـنـامَ عـلـى الـحـريـرِ إذا قَـنِـعْ

وروي عن رجاء بن سلمة(4) قال: قلت لِسَلْم الخاسر: مَن أشعر النَّاس؟ قال: إن شئت أخبرتكَ بأشعر الجنِّ والإنس! فقلت: مَن؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَـكَـنٌ يـبـقـى لـهـا سَـكَـنُ ... مـا بـهـذا يُـؤذِنُ الـزَّمَـنُ

وذكر(5) اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدّثني الشّهرزوري، قال: أتيتُ سلماً الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس أبي العتاهية. ثمّ أنشدني قوله:

سـكـنٌ يـبـقـى لـه سَـكَـنُ ... مـا بـهـذا يُـؤذِنُ الـزَّمَـنُ

نـحـنُ فـي دارٍ يُـخـبِّـرُنـا ... عَـن بَـلاهـا نـاطـقٌ لَـسِـنُ [3/ب]

---

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النّفس قوّة وسهولة واقتداراً».
(2) الأغاني 12/4.
(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.
(4) الأغاني 13/4.
(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُـــوءٍ لـم يَـــدُم فَـــرَحٌ   لامــــرئٍ فـيـهـا ولا حَـــــزَنُ[1]

فـــي ســـبـيـل الله أنـفُـسُـــنـا   كـلُّـنـا بـالـمـــوتِ مُـرْتَـهَـــنُ

كـــلُّ نـفـسٍ عـنـد مِـيْـتَـتِـهـا   حَـظُّـهـا مِـــنْ مـالـهـا الـكَـفَـنُ

إنَّ مـــالَ الـــمـــرءِ لـيـسَ لـه   مـنـهُ إلاّ ذِكْـــــرُهُ الـحَـسَـــنُ

وأنشد[2] أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرَّشيد حين حُمَّ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل برقعة فيها: [المنسرح]

لـو عـلـمَ الـنَّـاسُ كـيـف أنـت لهم   مــاتَ إذا مـا أَلِـمْـتَ أجْـمَـعُـهُـمْ

خـلـيـفـةَ اللهِ أنـــتَ تَـرْجُـحُ بـالـنَّـا   سِ إذا مـا وُزِنْـــتَ أنـــتَ وَهُـــمْ

قـد عَـلِـمَ الـنَّـاسُ أن وَجْـهَـكَ يَسْـ   ـتغـنـي إذا مـا رآهُ مُـعْـدِمُـهُـمْ

فَسُرَّ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر النّاس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشِّعر بمستحقّ[3] لما قلت. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي –وكان فيه حدّة – : الضَّعيف والله عقلك، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشِّعر! والله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلاّ ضرباً من السِّحر. ثمّ أنشد له وقال: [الكامل]

قـطَّـعْـتُ مـنـكَ حَـبـائـلَ الآمـــالِ   وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ المطيِّ رحالي [4/أ]

ووجـدتُ بَـرْدَ الـيـأس بين جوانحي   فأرحْتُ نفسي من عُرى التّرحالِ[4]

قِـسْـتُ الـسُّـؤالَ فـكـانَ أعـظـمَ قيمةً   مِـــنْ كُـــلِّ عـارفـةٍ أتَـــتْ بـسُـــؤالِ

فـإذا ابتُليتَ بـبَـذْلِ وَجـهِـكَ سائلاً   فـــابْـــذُلْـه لـلـمـتـكـرِّم الـمِـفـضـالِ

(1) في الديوان: «دار شرّ ...» .
(2) الأغاني 13/4.
(3) في ط: «يستحقّ».
(4) في الديوان: «من عنا الترحال»، وفي الأغاني: «فأرحت من حلٍّ ومن ترحال».

وإذا خَشِيتَ تَعَذُّراً في بَلْدةٍ　　فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعَاجِلِ التّرحالِ

واصْبر على نَكَدِ الزَّمان فإنَّما　　فَرَجُ الشَّدائِدِ مثلُ حَلِّ عِقَالِ

ثمَّ قال للرَّجل: أتعرف أحداً يقول مثل هذا الشِّعر؟ فقال له الرَّجل: يا أبا عبد الله، جعلني الله فداءكَ، إنّي لم أردُدْ عليك ما قُلتَ، ولكن الزُّهد مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشِعْره في الزُّهد. فقال ابن الأعرابي: أَلَيس هو القائل في المديح(1): [الطويل]

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يُشفى به الصَّدى　　إذا ما الصَّدي بالرِّيقِ غَصَّتْ حَناجِرُهْ (2)

وأوسَطُ عِزٍّ في قُريشٍ لَبَيْتُهُ　　وأوّلُ عِزٍّ في قُريشٍ وآخِرُهْ

وزَحْفٍ له تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ　　وتَحكي الرُّعودَ القاصِفاتِ حوافِرُهْ

إذا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهار تضاحَكَتْ　　إلى الشَّمس فيه بَيْضُهُ ومغافِرُهْ (3)

إذا ذُكِر الإسْلامُ يوماً بنَكْبَةٍ　　فهارونُ من بَيْنِ البَرِيَّة ناصِرُهْ

ومَن ذا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ　　كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ ينافِرُه

[4/ب] فقال له [الرُّجل]: القول ما قلت، وما كنت سمعت له بهذين الشِّعرين. وكتبهما عنه.

وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد وغيره: كان أبو العتاهية يتمثّل الأمثال والحِكَم القديمة، والحديث المأثور، وأدب(4) الإسلام في شعره.

فهؤلاء أئمَّة النّحو، والفقه، والشِّعر، يشهدون له بالطّبع، والإحسان، والتَّقدُّم في صناعة الشِّعر، وكان أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، مولىً لهم، يعترف لأبي العتاهية بالفضل والتَّقدُّم في الشِّعر، وعنه في ذلك أخبار.

---

(1) زاد في الديوان: «ثم أنشد له:»، والأبيات في الأغاني 15/4.
(2) الصَّدى: العطش، والصَّدي: العطشان.
(3) البَيْض، جمع بيضة: الخوذة، والمغافر، جمع مغفر: وهو حلق يتقنّع به المتسلّح، وقيل: حلق يجعلها الرجلُ تحت البيضة تسبغ على العُنُق فتقيه.
(4) في الديوان: «وأدباء الإسلام في زمانه يذعنون له في شعره».

منها أنَّ أبا العتاهية، وأبا نواس، والحُسين[1] الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: ليُنْشد كلُّ رجل منَّا قصيدة يختارها، ولتكُن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقيل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق[2]. قال: فأنشد: [السريع]

يا إخوتي إنّ الهَوى قاتِلي ... فَيَسِّروا الأكفانَ من عاجِلِ

ولا تلوموا في اتِّباع الهَوى ... فإنّني في شُغُلٍ شاغِلِ

أمْسى فُؤادي عند خُمْصانةٍ ... ذاتِ وشاحٍ قَلِقٍ جائلِ[3]

كأنّها مِنْ حُسْنِها دُرَّةٌ ... أخرَجَها اليَمُّ إلى السَّاحِلِ

إخالُ في فِيها وفي طَرْفِها ... سَواحِراً أقْبَلْنَ من بابِلِ

لَمْ يُبْقِ منِّي حُبُّها ما خلا ... حُشاشةً في بَدَنٍ ناحِلِ [5/أ]

يَعْذُلُني العاذلُ والحبُّ قَدْ ... أسكَتَ عَنِّي قالَةَ العاذِلِ

عَيْني على عُتْبَةَ مُنْهَلّةٌ ... بدَمْعِها المنسَكبِ السائلِ

يا مَنْ رأى قَبْلي قتيلاً بَكى ... مِنْ شِدَّة الوَجْدِ على القاتِلِ

بَسَطْتُ كفِّي نَحْوَكُمْ سائِلاً ... ماذا تردُّون على السَّائلِ

إنْ لَمْ تُنيلوهُ فَقُولوا لهُ ... قولاً جميلاً بدلَ النَّائلِ

أوكُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ ... ويَلي، فَمَنُّوهُ إلى قابِلِ[4]

فقال أبو نواس والخليع: أمّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشاراتك يا أبا إسحاق؛ فلا نُنْشد.

وقد أَقَرَّ له بشّار بن برد الأعمى أنّه شاعر مطبوع، على أنّه كان يحسده.

---

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.

(2) زاد في الديوان: «ابن القاسم».

(3) الخُمصانة: الضّامرة البطن.

(4) في الديوان: «أوكنتم الآن ...».

حضر الشُّعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدَّم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشَّار لأشجع السُّلمي: يا أخا سُليم! مَن هذا الّذي قُدِّم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقَّب؟ قال: نعم. فقال: لا جَزى الله خيراً مَن جَمَعنا معه يُستَنْشَدُ قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية(1): [المتقارب]

ألا ما لِسَيِّدتي ما لها ... تُدِلُّ فأحملُ إدْلالَها (2)

وإلاّ فَفيمَ تَجَنَّتْ وما ... جَنَيْتُ سَقَى الله أطْلالَها [5/ب]

فقال بشَّار: بهذا الشِّعر يُقَدَّم علينا؟ فلمّا أتى على قوله:

أتَتْهُ الخِلافةُ مُنقادَةً ... إليه تُجَرِّرُ أذْيالَها

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاّ له ... ولم يَكُ يصلحُ إلاّ لها

ولو رامَها أحَدٌ غَيْرُهُ ... لَزُلْزِلَت الأرضُ زلْزالَها

ولَوْ لَمْ تُطِعْهُ بناتُ القُلوبِ ... لما قَبِلَ الله أعمالَها

وإنَّ الخليفةَ من بُغْضِ «لا» ... إليه ليُبْغِضُ مَن قالَها

فاهتزّ بشَّار طرباً وقال: يا أخا سُليم، أتُرى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفيّ؟

ورَوْينا(3) أنَّ أبا العتاهية حجّ في زمن المهدي، وضربت بعده سِكَّةٌ، فلمّا انصرف كتب إلى المهدي(4): [الرمل]

خَبَّروني أنَّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَهْ ... جُدُداً بيضاً وحُمْراً حَسَنَهْ

لم أكُنْ أعهدُها فيما مَضى ... مثل ما كُنتُ أرى كُلَّ سَنَهْ (5)

(1) زاد في الديوان: «بقول»، والخبر والشِّعر في الأغاني 33/4.
(2) في الديوان: «أدلّت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نُسخة أخرى.
(3) الأغاني 53/4 – 54.
(4) زاد في الديوان: «يقول».
(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها ...» .

فبعث إليه المهديُّ بألف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد[1].

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشِّعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض[2].

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزِّناد فقيه أهل [6/أ] المدينة، وفارضها، ومحدِّثها: أبو الزِّناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرَّحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسان[3]، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لِعَنَزَة. قيل: إنّه مولى عَطاء بن مِحْجَن العَنَزي. وقيل: مولى لعبادة[4] بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني علي العنزي.

وكان جَدُّ أبي العتاهية كَيْسان من سَبْي (عين التَّمر)[5]، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصِّدِّيق، سَبَاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمَّ زيد[6].

وإنّما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحذلق. ويقال للرّجل إذا تحذلقَ: عتاهية[7].

وقيل[8]: بل كان فيه عُتو، وزَهو، ومُجون في حداثته، فَلُقِّب بذلك، والله أعلم.

---

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».
(2) الأغاني 13/4.
(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.
(4) في الديوان: «لعبّاد».
(5) عين التّمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12هـ. (معجم البلدان 176/4).
(6) الأغاني 4/4.
(7) الأغاني 2/4 – 3.
(8) الأغاني 2/4 – 3.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَمْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقته من الشُّعراء المستخفّين، إذ بان له من ضلالهم، ما زَهَّده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذاهبهم، وأخذ في غير [6/ب] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدُّنيا، ومال إلى الطّريقة المُثْلى، وداخل العلماء والصّالحين، ونوّر الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السِّنين، وسِيَر السّلف الصّالح، وأشعاره في الزُّهد والمواعظ والحِكَم لا مثل لها، كأنّها مأخوذة من الكتاب والسُّنَّة، وما جرى من الحكمة على ألسنة سَلَفِ هذه الأمّة.

وكانت طبقته الأولى تعيبه حسداً له، وبُغضاً فيه، حتّى قالوا: إنّه لا يؤمن بالبعث، وإنّه زِنديق، وإنّ شعره ومواعظه إنّما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لِمَنْ طالعه وعُني به كَذِبهم وافتراؤهم؛ لما فيه من ذكر التّوحيد والبعث، والإقرار بالجنّة والنّار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمّد بن قتيبة –عفا الله عنه– كيف جاز عليه ما نسبه أهل الفسْق إليه حَسَداً له، ولم يتدبّرْ أشعاره في التّوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ الّتي لا يفطن لها إلاّ الثّابت(1) السّليم القلب؟! ولعلّه قد مال إلى قول منصور بن عمّار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [7/أ] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر السَّبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات الّتي لأبي العتاهية في منصور بن عمّار، في باب الهاء، من هذا الكتاب(3).

---

(1) في الديوان: «التّائب».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البرّ، طبع غير طبعة، ونَصُّ الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 – 1111: «وروينا أنّ منصور بن عمّار قصّ يوماً على النّاس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنّما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنّة ولا النّار، وإنّما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

يا واعظ النّاس قد أصبحت متَّهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلاّ أيام يسيرة حتّى مات منصور بن عمّار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السّري ما كنت رميتني به»».

(3) انظر الصفحة 323 – 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطّالب، وأعذب فيما يَرُومه الرّاغب، وإلى الله أضرع في حُسْن العَوْن على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل[1].

(1) زاد في الديوان: «نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله[1]: [البسيط]

الـخـيـرُ والـشَّـرُّ عـاداتٌ وأهْـواءُ ... وقـدْ يـكـونُ مـنَ الأحْـبـابِ أعْـداءُ
لِلْـحِـلْـمِ شاهدُ صِـدْقٍ مَـنْ تَعـمَّـدَهُ ... ولِلْحَلِيْمِ عن الـعَـوْراتِ إغْـضـاءُ [2]
كـلٌّ لـه سَـعْـيُـهُ والـسَّـعْـيُ مُختلفٌ ... وكـلُّ نَـفْـسٍ لـهـا فـي سـعـيـهِ شـاءُ
لِـكُـلِّ داءٍ دواءٌ عِـنْـدَ عـالِـمِـهِ ... مَـنْ لم يَكُنْ عالماً لَـمْ يَـدْرِ ما الـدَّاءُ
الـحـمـدُ للهِ يقضي مـا يـشـاءُ ولا ... يُقضى عليه ومـا للخَلْقِ مـا شـاؤوا
لـمْ يُـخـلَـقِ الـخَـلْـقُ إلاّ لـلـفَـنـاءِ معاً ... نَفْنى وتبقى أحـاديـثٌ وأسـمـاءُ [3]
يـا بُـعْـدَ مَـنْ مـاتَ مِـمَّـنْ كـانَ يُلْطِفُهُ ... قـامَـتْ قِيامَتُهُ والـنَّـاسُ أحيـاءُ [7/ب]
يُـقْـصِـي الـخـلـيـلُ أخـاهُ عـنـدَ مِيتَتِهِ ... وكُـلُّ مَـنْ مـاتَ أقْـصَـتْـهُ الأخِـلاَّءُ
لـمْ تَـبْـكِ نفسَكَ أيَّـامَ الـحـيـاةِ لِمَا ... تَخشى وأنـتَ على الأمـوات بَـكَّـاءُ
أستغفرُ اللهَ من ذنبي ومن سَرَفي ... إنّـي وإنْ كـنـتُ مَـسـتـوراً لَـخَـطَّـاءُ
لم تَقْتَحِم بي دواعـي النَّفسِ مَعصيَةً ... إلاَّ وبـيـنـي وبـيـنَ الـنُّـور ظَـلْـمـاءُ
كـمْ راتـعٍ في ريـاضِ الـعَـيْـشِ تَتْبَعُهُ ... مِـنْـهُـنَّ داهـيـةٌ تَـرْتَـجُّ دَهْـيـاءُ
ولـلـحـوادثِ سـاعـاتٌ مُـصَـرَّفَـةٌ ... فِـيْـهِـنَّ لـلـحَـيْـنِ إدْنـاءٌ وإقْصاءُ[4]
كُـلٌّ يُـنَـقَّـلُ فـي ضِـيْـقٍ وفـي سَـعَـةٍ ... ولـلـزَّمـانِ بـه شَـدٌّ وإرْخـاءُ

---

(1) الديوان: ص1.

(2) رواية الصدر في الديوان: «للحلْم شاهد صدقٍ حين ما غَضَبٍ». وهي رواية ثانية مثبتة على حاشية الأصل.

(3) في الديوان: «نفنى وتفنى أحاديثَ ...».

(4) الحَيْنُ: الهلاك.

الحمدُ لله كلُّ ذو مُكاذَبَةٍ   صارَ التَّصادُقُ لا يُسْقى به الماءُ

2

وقال[1]: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارِ بَقاءِ   كَفاكَ بِدَارِ الموتِ دارَ فَناءِ[2]

فلا تَعْشَقِ الدُّنيا أُخَيَّ فإنَّما   تَرى عاشقَ الدُّنيا بِجُهْدِ بَلاءِ

حلاوتُها ممزوجةٌ بِمَرارةٍ   وراحتُها ممزوجةٌ بِعَناءِ

فلا تَمْشِ يوماً في ثيابِ مَخِيلةٍ   فإنَّك مِنْ طِيْنٍ خُلِقْتَ وماءِ[3]

لَقَلَّ امْروٌ تَلْقاهُ لله شاكراً   وقَلَّ امروٌ يرضى لهُ بَقَضاءِ

ولله نَعْماءٌ علينا عظيمةٌ   ولله إحسانٌ وفَضْلُ عطاءِ[4] [8/أ]

وما الدَّهرُ يوماً واحداً في اخْتلافهِ   وما كلُّ أيّامِ الفَتى بِسَواءِ

وما هو إلاّ يومُ بُؤسٍ وشِدَّةٍ   ويومُ سُرورٍ مَرَّةً ورَخاءِ

وما كُلُّ ما لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ   وما كُلُّ ما أرجوهُ عندَ رَجَائي[5]

أيا عَجباً للدَّهرِ، لا بلْ لِرَيْبِهِ   تَخرَّمَ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ إخاءِ[6]

وشَتَّتَ رَيْبُ الدَّهرِ كُلَّ جَماعةٍ   وكَدَّر رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ صَفاءِ[7]

---

(1) الديوان: ص2 – 4.

(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».

(3) المَخيلة: الكِبْر. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾.

(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤﴾.

(5) في الديوان: «... أهل رجاء».

(6) تخرَّم: استأصل، وفرَّق.

(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومَزَّق ريب الدَّهر...».

إذا ما خَليلي حَلَّ في بَرْزَخِ الفَنا   فَحَسْبي به نَأياً وبُعْدَ لِقاءِ[1]

أزورُ قُبورَ الْمُتْرَفينَ فلا أرَى   بَهاءً، وكانوا قَبْلُ أهلَ بَهاءِ

وكُلٌّ رَماهُ واصِلٌ بِصَريمةٍ   وكُلٌّ رَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ[2]

يَعِزُّ دِفاعُ الموتِ عنْ كُلِّ حِيلةٍ   ويَعْيَا بِداءِ الْمَوتِ كُلُّ دَواءِ[3]

ونَفْسُ الفَتى مَسْرورةٌ بِنَمائِها   ولِلنَّقصِ تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وكَمْ مِنْ مُفَدًّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ   حَبَوهُ ولا جادُوا لهُ بِفِداءِ

أمامَكَ يا نَوْمانُ دارُ سَعادةٍ   يَدُومُ النَّما فيها ودارُ شَقاءِ[4]

خُلِقْتَ لإحْدَى الغايتين فلا تَنَمْ   وكُنْ بينَ خَوْفٍ منْهما ورَجاءِ

وفي النَّاسِ شَرٌّ لو بَدا ما تَعاشَروا   ولكنْ كَساهُ اللهُ ثَوْبَ غِطاءِ [8/ب]

• • •

3

وقال[5]:   [الطويل]

ألا نحنُ في دارٍ قليلٍ بَقاؤها   سَريعٍ تَداعيها وَشيكٍ فَناؤها[6]

تَزَوَّدْ من الدُّنيا التُّقى والنُّهى فَقَد   تنكَّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقضاؤها[7]

غداً تَخْرَبُ الدُّنيا ويذهبُ أهلُها   جميعاً، وتُطوى أرْضُها وسَماؤها

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى ...».

(2) الصَّريمة: القطيعة.

(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبتُ فما ألفيت للموت حيلةً ...».

(4) في الديوان: «أمامك يا ندمان».

(5) الديوان: ص4.

(6) في الديوان: «... سريع تدانيها ...».

(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾.

ومَــنْ كَـلَّـفـتْـهُ الـنَّـفـس فـوق كَفافِها ... فما يَنْقضي حتَّى الْـمَـمـاتِ عَناؤها
5) تَـرَقَّ مـنَ الـدُّنـيـا إلـى أيِّ غايةٍ ... سَـمَـوْتَ إلـيـهـا فـالـمَـنـايـا وراؤهــا

• • •

4

وقال(1): [الطويل]

بَـكـى شَـجْـوَهُ الإسـلامُ مـنْ عُلمائهِ ... فما اكْـتـرثُـوا لِـمَـا رأوا مـن بُكائهِ(2)
فـأكْـثَـرُهُـمْ مُـسْـتَـقْـبِحٌ لِـصَـوابِ مَـنْ ... يُـخـالِـفُـهُ، مُـسْـتَـحْـسِـنٌ لِـخَـطـائـهِ
3) فـأيُّـهُـمُ الـمـرجُـوُّ فـيـنـا لِـدِيـنـهِ ... وأيُّـهُـمُ الْـمُـوْثـوقُ فِـيْـنـا بِـرَايِهِ(3)

• • •

5

وقال(4): [السريع]

يـا طـالِـبَ الـحِـكـمـةِ مِـنْ أهْـلِـهـا ... الـنُّـورُ يَـجْـلـو لَـوْنَ ظَـلـمـائـهِ
والأصــلُ يَـسْـقـي أبـداً فَـرْعَـهُ ... وتُـثْـمِـرُ الأكْـمـامُ مِـن مـائـهِ
مَـنْ حَـسَـدَ الـنَّـاسَ عـلـى مـالِـهِمْ ... تَـحَـمَّـلَ الـهَـمَّ بـأعـبـائـهِ
والـدَّهْـرُ رَوَّاغٌ بـأبـنـائـهِ ... يَـغُـرُّهـمْ مـنـهُ بِـجَـلْـوائـهِ
5) يُـلْـحِـقُ آبـاءً بـأبـنـائِـهِـمْ ... ويُـلْـحِـقُ الإبْـنَ بـآبـائـهِ [9/أ]
6) والـفِـعْـلُ مَـنْـسـوبٌ إلـى أهْـلـهِ ... كـالـشَّـيءِ تَـدْعـوهُ بأسمائهِ(5)

---

(1) الديوان: ص5.
(2) الشَّجو: الهمّ والحزن.
(3) برايه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.
(4) الديوان: ص5.
(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

6

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

لله أنتَ على جَفائِكْ ماذا أُؤَمِّلُ مِنْ وَفائِكْ
إنِّي على ما كانَ مِنْـ ـكَ لَواثِقٌ بِجَميلِ رَائِكْ[2]
فكَّرْتُ فِيمَ جَفَوْتَني فوجَدْتُ ذاكَ لِطُولِ نائِكْ[3]
فَرأيتُ أنْ أسعى إلَيْـ ـكَ، وأنْ أبادِرَ في لِقائِكْ
حَتَّى أُجَدِّدَ ما تَغَيْـ ـيَرَ لي وأخْلَقَ مِنْ إخائِكْ

• • •

(1) الديوان: ص6.
(2) أراد بـ «رائك» هنا: رأيك.
(3) أراد بـ «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله(1): [المتقارب]

أشَــدُّ الـجِـهـادِ جِـهـادُ الْـهَـوى   ومـا كَـرَّمَ الـمـرءَ إلاَّ الـتُّـقَـى
وأخْــلاقُ ذي الـفَـضْـلِ مَـعْـروفـةٌ   بِـبَـذْلِ الـجـمـيـلِ وكَـفِّ الأذى
وكُـلُّ الـفُـكـاهـاتِ مَـمْـلُـولـةٌ   وطُـولُ الـتَّـعـاشُـرِ فـيـه القِلَى(2)
وكُـلُّ طَـريـفٍ لـهُ لَـذَّةٌ   وكُـلُّ تَـلـيـدٍ سَـريـعُ البِلى(3)
5) ولا شَـيءَ إلاَّ لـهُ آفَـةٌ   ولا شَـيءَ إلاَّ لَـهُ مُـنْـتـهـى
ولـيـسَ الـغِـنـى نَـشَـبٌ فـي يَـدٍ   ولـكـنْ غِـنَـى الـنَّـفْـسِ كُـلُّ الغِنى(4)
7) وإنَّـا لَـفِـي صُـنُـعٍ ظـاهِـرٍ   يَـدلُّ عـلـى صـانـعٍ لا يُـرى [9/ب]

• • •

8

وقال(5): [الطويل]

نَـصَـبْـتِ لـنـا دونَ الـتَّـفـكُّـرِ يـا دُنـيـا   أمـانِـيَّ يَفْنى العُمْرُ من قبلِ أن تَفْنى
متى تَنْقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ واصلاً   إلـى حـاجـةٍ حتّى تـكـونَ لـهُ أُخـرى
لِـكُـلِّ امْـرِئٍ فيما قضى اللهُ خُـطَّـةٌ   مِنَ الأمْـرِ فيها يَستوي العَبْدُ والمولى

---

(1) الديوان: ص7.
(2) القلى: البُغْض.
(3) الطَّريف: الجديد. والتَّليد: القديم.
(4) النَّشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه».
(5) الديوان: ص7 – 8.

4) وإنَّ امْــرأً يَسْعى لغيرِ نِهايةٍ   لَمُنْغَمِسٌ في لُجَّةِ الفاقةِ الكُبرى

• • •

9

وقال(1):   [السَّريع]

أمَــا مِــنَ الــمــوتِ لِـحَــيٍّ نَجا   كُــلُّ امــرئٍ آتٍ عـلـيـه الـفَـنَـا
تَــبــارَكَ اللهُ وسُــبْـحـانَــهُ   لِــكُــلِّ شــيءٍ مُــدَّةٌ وانْـقِـضَـا
يُــقَــدِّرُ الإنــســانُ فـي نَـفْـسِـهِ   أمْــراً ويــأبَــاهُ عـلـيـه الـقَـضَـا
ويُــرْزَقُ الإنْــســانُ مِــنْ حَـيْـثُ لا   يَـرْجُـو، وأحْـيَـانـاً يَـضِـلُّ الـرَّجَـا
اليـأسُ يَحْمي للفتى عِرْضَـهُ   والـطَّـمَـعُ الـكـاذبُ داءٌ عَـيَـا
مـا أزْيَــنَ الـحِـلْـمَ لأصـحـابِـهِ   وغـايـةُ الـحِـلْـمِ تَـمـامُ التُّقَى(2)
والْـحَـمْـدُ مِـنْ أرْبَـحِ كَـسْـبِ الفتى   والـشُّـكْـرُ لـلـمعروفِ نِـعْـمَ الـجَـزا
يـا آمِــنَ الــدَّهْــرِ عـلـى أهْـلِـهِ   لِــكُــلِّ عَـيْـشٍ مُــدَّةٌ وانْـقِـضَـا
بَـيْـنـا يُــرى الإنــســانُ فـي غِـبْـطـةٍ   أصـبـحَ قَـدْ حَـلَّ عليه الـبِـلـى [10/أ]
لا يَـفْـخَـرِ الـنَّـاسُ بأحسابِهِمْ   فـإنّـمـا الـنَّـاسُ تُـرابٌ وَمَــا(3)

• • •

(1) الديوان: ص8.
(2) في الديوان: « ... الحلم لأربابه ...».
(3) في الديوان: « ... الناس بأنسابهم ...» : وما: أراد وماء.

10

وقال(1): [أَحَذُّ الكامل]

الْــمَــرْءُ آفَــتُــهُ هَــوى الــدُّنـيـا ... والـمَـرْءُ يَـطْغى كُـلَّما اسْتغْنَى(2)
إنّــي رأيْــتُ عَــواقِــبَ الـدُّنيا ... فَـتَـرَكْـتُ مـا أهـوى لـمـا أخْـشـى
فَــكَّــرْتُ فـي الـدُّنـيـا وَجِـدَّتِـهـا ... فــإذا جَـمـيـعُ جَـديـدهـا يَـبْـلَـى
وإذا جـمـيـعُ أُمُـورهـا عُـقَـبٌ ... مِـنَ الـبـريَّـةِ قَـلَّـمـا تَـبْـقَـى
وبَـلَـوْتُ أكـثَـرَ أهـلِـهـا فـإذا ... كُـلُّ امـرِئٍ فـي شـأنـهِ يَـسْـعَـى
ولَـقَـدْ بَـلَـوْتُ فَـلَـمْ أجِـدْ سَـبَـباً ... بـأعَـزَّ مِـنْ قَـنَـعٍ ولا أعْـلـى
ولـقـد طَـلَـبْـتُ فَـلَـمْ أجِـدْ كَـرَماً ... أعْـلـى بـصـاحِـبِـهِ مِـنَ الـتَّـقـوى
ولـقـد مَـرَرْتُ على الـقُـبُـور فَـمـا ... مَـيَّـزتُ بـيـنَ الـعَـبْـدِ والْـمَـوْلـى
مـا زالـتِ الـدُّنـيـا مُـنَـغَّـصَـةً ... لَـمْ يَـخْـلُ صـاحِـبُـهـا مِـنَ الـبَـلْـوى
دارُ الـفَـجـائـعِ والـهُـمـومِ ودا ... رُ الـبَـثِّ والأحْـزانِ والـشَّـكـوى
بَـيْـنـا الـفَـتـى فـيـهـا بِـمَـنْـزِلِـهِ ... إذ صـارَ تـحـتَ تُـرابـهـا مُـلْـقَـى
تَـقْـفُـو مَـسـاويـهـا مَـحـاسِـنَـهـا ... لا شـيءَ بـيـنَ الـنَّـعْـيِ والـبُـشْـرى
ولَـقَـلَّ يـومٌ ذَرَّ شـارِقُـهُ ... إلاّ سَـمِـعتَ بـهـالِـكٍ يُـنْـعى [10/ب]
لا تَـعْـتَـبَـنَّ عـلـى الـزَّمـانِ فـمـا ... عـنـدَ الـزَّمـانِ لِـعـاتِـبٍ عُـتْـبى
ولَـئِـنْ عَـتَـبْتَ على الـزَّمـانِ لِـمـا ... يـأتـي بـه فَـلَـقَـلَّـمـا تَـرْضـى
الـمـرءُ يُـوقِـنُ بـالـقَـضـاءِ ومـا ... يَـنْـفَـكُّ أنْ يُـعْـنَـى بـمـا يُـكْـفَـى

---

(1) الديوان: ص9 – 11.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 – 7: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ٧ ﴾.

لِلْمَرءِ رِزْقٌ لا يموتُ وإنْ *** جَهِدَ الخَلائقُ دونَ أن يَفْنى

يا بانِيَ الدَّارِ الْمُعِدَّ لها *** ماذا عَمِلْتَ لِدارِكَ الأُخْرى[1]

ومُمَهِّدَ الفُرُشِ الوَثيرةِ لا *** تُغْفِلْ فِراشَ الرَّقْدَةِ الكُبرى[2]

لَوْ قَدْ دُعِيتَ لَقَدْ أجَبْتَ لما *** تُدْعى لهُ فانْظُرْ لما تُدْعَى[3]

أتُراكَ تُحْصي مَن رأيتَ مِنَ الْـ *** أحْياءِ ثُمَّ رأيتَهم مَوْتى

فَلَتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ الْمَوْتى *** ولَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الهَلْكى

مَن أصْبَحَتْ دُنْياهُ غايَتَهُ *** فَمَتَى يَنالُ الغايةَ القُصْوى

بِيَدِ الفَناءِ جميعُ أنفُسِنا *** ويَدُ البِلى فلها الَّذي يُبنى

لا تَغْتَرِرْ بالحادثات فَمَا *** للحادثاتِ على امْرِئٍ بُقْيَا

لا تَغْبِطَنَّ فتىً بمعصيةٍ *** لا تغْبِطَنْ إلاَّ أخا التَّقوى

سُبحان مَنْ لا شيءَ يَعْدِلُهُ *** كَمْ من بصيرٍ قلْبُهُ أعْمى[4]

سُبحان مَنْ أعطاك من سَعَةٍ *** سُبحان من أعطاكَ ما أعطى [11/أ]

فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وإنْ *** تَشْكُرْ فقد أغنى وقد أقْنى[5]

ولئنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجِلاً *** نَحْوَ القُبُورِ فَمِثْلُها أبْكى

ولَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِمَا *** فيه الغِنى والرَّاحةُ الكُبْرى

ولَئِنْ رَضِيْتَ على الزَّمانِ لَقدْ *** أرْضى وأغضَبَ قبلك النَّوْكَى[6]

(1) في حاشية الأصل: «ماذا بنيتَ ...».

(2) في حاشية الأصل: «... الفرش الوطيئة».

(3) في الديوان: «... لما أجبتَ لما ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

وَلَــقَــلَّ مَــنْ تـصـفـو خَـلائـقـهُ　　　ولَـقَـلَّ مـن يـصـفـو لـه الـمَـحْـيَـا

ولَـــرُبَّ مَـزْحَـةِ نـاطـقٍ بَــرَزَتْ　　　مــن لـفـظـه وكـأنَّـهـا أفعى[1]

35) والـحـقُّ أبْـلَـجُ لا خَـفـاءَ بـهِ　　　مُـذْ كـانَ يُـبْـصِـرُ نُـورَهُ الأعْمى[2]

والـمـرءُ مُـسْـتـرعـىً أمـانَـتَـهُ　　　فَـلْـيَـرْعَـهـا بـأصـحِّ مـا يُـرعـى

والـــرِّزْقُ قـد فـرغ الإلـــهُ لَـنـا　　　مـنـهُ ونـحـنُ بـجـمـعـه نُعْنى[3]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لـطـالـبٍ ذَهَـبـاً　　　يَـفـنـى ويَـرْفُـضُ كُـلَّ مـا يَبْقى[4]

39) حقّاً لقد سَعِدَتْ وما شَقِيَتْ　　　نَفْسُ امرئٍ رَضِيَتْ بما تُعْطى[5]

•••

11

وقال[6]:　　　[السّريع]

الـحـمـدُ للهِ عـلـى مـا نَـرى　　　كُـلُّ مَـنِ احْـتِـيْـجَ إلـيـه زَهَـا

يـا أيُّـهـا الْـمُـبْـتَـكِـرُ الـرَّائـحُ الـ　　　ـمُشْتَغِلُ القلْبِ الطويلُ العَنا[7]

نِـعْـمَ الـفِـراشُ الأرضُ فـاقْـنَـعْ بـهِ　　　وكُـنْ عـنِ الشَّرِّ قصيرَ الخُطا [11/ب]

مـا أكـرمَ الـصَّـبْـرَ ومـا أحـسـنَ الصْـ　　　ـصِـدْقَ، ومـا أزْيَـنَـهُ بـالـفـتـى

5) الـخُـرْقُ شُـؤْمٌ والـتُّـقـى جُـنَّـةٌ　　　والـرِّفْـقُ يُـمْـنٌ والـقُـنُـوع الغِنى[8]

---

(1) في الديوان: «... مزحة صادق ... في لفظة ...».

(2) ضمّن أبو العتاهية المثل: « الحق أبلج والباطل لجلج» وهو في أمثال ابن رفاعة: 81، ومعناه: الحقُّ واضح.

(3) في الديوان: «... قد فرض الإله ...»، وأفاد من قوله تعالى في سورة الذاريات 22: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

(4) في الأصل: « ... لطالب ما» وبه لا يستقيم الوزن.

(5) في الديوان: «... يرضى بما يعطى».

(6) الديوان: ص12.

(7) في حاشية الأصل: «... الطويل المنى».

(8) عقد أبو العتاهية الحديث: «الرِّفق يُمْن، والخُرْق شؤم». والخُرق: الجهل والحُمْق.

نافِسْ إذا نافَسْتَ في حِكْمَةٍ   آخِ إذا آخَيْتَ أهْلَ التُّقَى
ما خَيْرُ مَنْ لا يُرتَجَى نَفْعُهُ   يوماً ولا يُؤمَنُ منهُ الأذى
واللهُ للنَّاسِ بأعمالِهِمْ   وكُلُّ ناوٍ فَلَهُ ما نَوَى
وطالِبُ الدُّنيا الْمُسامي بها   في فاقَةٍ ليسَ لها مُنْتَهى

• • •

12

وقال[1]:   [الكامل]

مَنَ احَسَّ لي أهلَ القُبور ومَنْ رأى   مَنَ احسَّهمْ لي بينَ أطْباق الثَّرى
مَنَ احَسَّ لي مَن كُنْتُ آلَفَهُ ويأ   لَفُني فَقَدْ أنْكَرْتُ بُعْدَ الْمُلْتَقى
مَنَ احَسَّهُ لي إذْ يُعالِجُ غُصَّةً   مُتَشاغِلاً بِعِلاجِها عَمَّنْ دَعَا
مَنَ احَسَّه لي فوق ظَهْرِ سَريرِهِ   يمشي به نَفَرٌ إلى بيتِ البِلى
يا أيُّها الحيُّ الَّذي هو مَيِّتٌ   أفْنَيْتَ عُمْرَكَ بالتَّعَلُّلِ والمُنى
أمَّا المشيبُ فقد كَساكَ رِداءهُ   وابْتَزَّ عنْ كَتِفَيْكَ أرْدِيَةَ الصِّبا[2]
ولَقَدْ مضى القَرْنُ الَّذين عَهِدْتَهمْ   لِسَبيلِهِمْ ولَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى
ولَقَلَّما تبقى فَكُنْ مُتَوَقِّعاً   ولَقَلَّما يَصْفو سُرورُكَ إنْ صَفا [12/أ]
وهِيَ السَّبيلُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً   فَكأنَّ يَوْمَكَ عنْ قَليلٍ قَدْ أتَى
إنَّ الغنى لَهُو القُنُوعُ بِعَيْنِهِ   ما أبْعَدَ الطَّمِعَ الحريصَ من الغِنى[3]
لا تَشْغَلَنَّكَ لَوْ وَليتَ عَنِ الَّذي   أصبحْتَ فيه ولا لَعَلَّ ولا عَسَى[4]

---

(1) الديوان: ص13 – 16.
(2) في الديوان: «... أثواب الصِّبا».
(3) في الديوان: «ما أبعد الطَّبِعَ...».
(4) في الديوان: «لا يشغلنكَ ...».

خـالِـفْ هَــواكَ إذا دَعــاكَ لِـرِيْـبـةٍ   فَـلَـرُبَّ خَـيْـرٍ فـي مُـخـالـفـةِ الـهَـوى

عَـلَـمُ الْـمَـحَـجَّـة بَـيِّـنٌ لِـمُـريـدِهِ   وأرى القُلُوبَ عنِ الْمَحجَّةِ في عَمَى[1]

ولـقـدْ عَـجِـبْـتُ لِـهـالِـكٍ ونَـجَـاتُـهُ   مَـوْجـودةٌ، ولـقـدْ عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ نَجا

وعَجِبْتُ إذ نَسِيَ الحِمامَ وليسَ مِنْ   دُونِ الـحِـمـامِ وإنْ تـأخَّـر مُنْتهى[2]

سـاعـاتُ لَـيْـلِـكَ والـنَّـهـارِ كِلَيْهِما   رُسُلٌ إليكَ وهُـنَّ يُسْرِعْنَ الخُطا[3]

ولَـئِـنْ نَـجَـوْتَ فـإنَّـمـا هـيَ رَحْـمـةُ الْـ   ـمَلِكِ الرَّحيمِ وإنْ هَلَكْتَ فبالحَرَى[4]

يـا سـاكِـنَ الـدُّنـيـا أمِـنْـتَ زوالَـهـا   ولَـقَـدْ تَـرى الأيّـامَ دائـرةَ الـرَّحَـى

ولَـكَـمْ أبـادَ الـدَّهْـرَ مِـنْ مُـتَـحَـصِّـنٍ   في رأسِ أرْعَنَ شاهقٍ صَعْبِ الذُّرى[5]

أينَ الأُلَى بَنَوُا الحُصُون وجَنَّدوا   فـيـهـا الـجُـنُـود تَـعَـزُّزاً أيـنَ الأُلـى

أيـنَ الـحُـمـاةُ الـصَّـابـرونَ حَـمِـيَّـةً   يـومَ الـهِـيـاجِ لِـحَـرِّ مُختلفِ القَنا[6]

وذَوُو الْـمَـنـابـرِ والعَسَاكرِ والدَّسَا   كرِ والمحاضِرِ والمدائنِ والقُرَى[7]

وذَوُو الْمَواكبِ والمراكبِ والكَتا   ئِبِ والنَّجائبِ والمراتبِ في العُلَى[12/ب]

أفْـنـاهُـمُ مَـلِـكُ الـمـلـوكِ فأصْبحوا   مـا مِـنْـهـمُ أحَــدٌ يُـحَـسُّ ولا يُـرى

وهُوَ الْخَفيُّ الظَّاهرُ المَلِكُ الَّذي   هُوَ لم يَـزَلْ مَلِكاً على العرش اسْتَوى

وهُــوَ الْـمُـقَـدِّرُ والْـمُـدَبِّـرُ خَـلْـقَـهُ   وهُـوَ الَّـذي في الْمُلْكِ ليسَ له سِوَى

وهُــوَ الَّــذي يقضي بـمـا هـو أهْـلُـهُ   فِـيْـنـا ولا يُـقـضَـى عـلـيْـهِ إذا قَضى

(1) المحجّة: الطَّريق.

(2) الحمام: الموت.

(3) في الأصل: «... كليهما ...» وَهْمٌ.

(4) في الديوان: « ... فبالجزا»، والحرى: النُّقصان.

(5) الأرعن: الجبل.وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾.

(6) في الديوان: «... لحر مجتلب القنا».

(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرَّب.

وهُوَ الَّذي بعثَ النَّبيَّ محمَّداً   صَلَّى الإلَهُ على النَّبيِّ المُصْطفى
وهُوَ الَّذي أنْجى وأنْقَذَنا بهِ   بَعْدَ الضَّلالِ منَ الضَّلالِ إلى الْهُدى(1)
حَتَّى متى لا تَرْعَوي يا صاحبي   حَتّى مَتَى؟ حَتّى متى؟ وإلى مَتَى(2)
واللَّيْلُ يَذْهبُ والنَّهارُ وفيْهِما   عِبَرٌ تَمُرُّ وفِكْرةٌ لأُولِي النُّهَى
حَتَّى مَتَى تَبْغي عمارَةَ مَنْزِلٍ   لا تأمَنُ الرَّوعاتِ فيه ولا الأذَى
يا مَعْشَرَ الأمْواتِ يا ضِيْفانَ تُرْ   بِ الأرْضِ كيفَ وَجَدْتمُ طَعْمَ الثَّرى
أهْلَ القُبور مَحا التُّرابُ وُجوهَكُمْ   أهلَ القُبُورِ تَغَيَّرتْ تِلْكَ الحُلى
أهْلَ القُبورِ كَفى بِنَأي دِيارِكُمْ   إنَّ الدِّيارَ بِكُمْ لَشَاحِطةُ النَّوى(3)
أهلَ المقابر لا تَواصُلَ بينكمْ   مَنْ مات أصبحَ حَبْلُهُ رَثَّ القُوَى
كَمْ منْ أخٍ لي قَدْ وقَفْتُ بِقَبْرِهِ   فَدَعَوتُهُ: للهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى
أأُخَيَّ لم يَقِكَ المنيّةَ إذْ أتَتْ   ما كانَ أطْعَمَكَ الطَّبيبُ وما سَقَى [13/أ]
أأُخَيَّ لم تُغْنِ التَّمائمُ عَنْكَ مَا   قدْ كُنْتُ أحْذَرُهُ عليكَ ولا الرُّقَى
أأُخَيَّ كيف وَجَدْتَ مَسَّ خُشُونةِ الـ   ـمَأوى وكيفَ وَجَدْتَ ضِيْقَ الْمُتَّكا
قَدْ كُنْتُ أفْرَقُ منْ فِراقِكَ سالِماً   فأجَلُّ منْهُ فِراقُ دائرةِ الرَّدَى
فاليومَ حُقَّ ليَ التَّوَجُّعُ إذْ جرى   قَدَرُ الإلهِ عليَّ فِيْكَ بما جَرَى

(1) في الديوان: « بعد الصّلال...».
(2) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.
(3) شحطت الدار: بعدت.

يَبْكِيْكَ قلبي بَعْدَ عَيْني حَسْرَةً   وتَقَطُّعاً منهُ عليكَ إذا بَكى(1)

44) وإذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ   كَبِدي فأقْلَقَتِ الجوانِحَ والحَشَا

• • •

13

وقال(2):   [الكامل]

يا مَنْ يُسَرُّ بنفسهِ وشبابِهِ   أنَّى سُرِرْتَ وأنْتَ في خُلَسِ الرَّدى(3)

يا مَنْ أقامَ وقَدْ مَضى إخْوانُهُ   ما أنتَ إلاَّ واحدٌ ممَّن مَضَى

أنَسِيْتَ أن تُدْعى وأنتَ مُحَشْرِجٌ   ما إنْ تفيقُ ولا تُجَاوِبُ مَنْ دَعَا(4)

4) أمَّا خُطاكَ إلى العَمَى فَسَرِيعَةٌ   وإلى الهُدى فأراك مُنْقَبِضَ الخُطا

• • •

14

وقال(5):   [الكامل]

إنَّ الطَّبيبَ بِطِبِّهِ ودَوائِهِ   لا يستطيعُ دفاع مَكْروهٍ أتى

2) ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاء الَّذي   قَدْ كانَ يُبْرِئُ جُرْحَهُ فيما مَضَى

---

(1) رواية الصّدر في الديوان: «تبكيك عيني ثمّ قلبي حسرةً».

(2) الديوان: ص13.

(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

أهلَ القُبور لا تَواصُلَ بينكُمْ   مَنْ مات أصبحَ حَبْلُهُ رَثَّ القِوى

ونَصَّ في الحاشية على أن البيت ليس في نسختين من النُّسخ الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.

(4) في الديوان: « ... ولا تجيب لمن دعا». والحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتَرَدُّد النَّفَس.

(5) الديوان: ص18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشِّعر أو غيره؟ ولا [13/ب] أدري أهي له حقيقةً أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت (1):

ذَهَبَ الْمُداوي والْمُداوَى والَّذي جَلَبَ الدَّواءَ وباعَهَ، ومَنِ اشْتَرى

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبته في الحاشية دون المتن.

باب البَـاء

15

وقال(1): [الوافر]

أذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقَابا ... وقَد يَعْفُو الكريمُ إذا اسْتَرابا(2)
إذا اتَّضَحَ الصَّوابُ فلا تَدَعْهُ ... فإنَّكَ كُلَّما ذُقْتَ الصَّوابا
وَجَدْتَ لهُ على اللَّهَواتِ بَرْداً ... كَبَرْدِ الماءِ حينَ صَفَا وطَابَا(3)
ولَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لا يُبالي ... أأخْطأ في الحكومة أم أصابا
فإنَّ لِكُلِّ تلخيصٍ لَوَجْهاً ... وإنَّ لِكُلِّ مَسْألةٍ جَوابَا(4)
وإنَّ لِكُلِّ حادثةٍ لَوَقْتاً ... وإنَّ لِكُلِّ ذي عمل حِسابا
وإنَّ لِكُلِّ مُطَّلِعٍ لَحَدّاً ... وإنَّ لِكُلِّ ذي أجَلٍ كِتابا(5)
وكُلُّ سلامةٍ تَعِدُ الْمَنايا ... وكُلُّ عَمَارةٍ تَعِدُ الخَرابا
وكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصيرُ يَوْماً ... وما مَلَكَتْ يَداه مَعاً تَبابَا
أبَتْ طُرُقاتُ كُلِّ قَرِيْرِ عَيْنٍ ... بها إلاَّ اضْطِراباً وانْقلابا(6)
كأنَّ محاسنَ الدُّنيا سَرابٌ ... وأيُّ يَدٍ تناوَلَتِ السَّرَابا
وإنْ تَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بشَيءٍ ... تُسَرُّ به فإنَّ لها ذَهابا [14/أ]
فَيَا عَجَباً تَمُوتُ وأنتَ تَبْني ... وتَتَّخِذُ المصانِعَ والقِبابا

---

(1) الديوان: ص19–21.
(2) استراب: من الرِّيبة، وهي الشَّكُّ والاتِّهام.
(3) اللَّهَوات: جمع لهاة: أقصى الفم.
(4) في الديوان: «وإن لكلِّ تلخيص ...».
(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.
(6) في الديوان: «أبت طرقات ...» .

أراكَ وكُلَّما أغْلَقْتَ باباً ... مِنَ الدُّنيا فَتَحْتَ عليكَ بابَا

ألَمْ تَرَ أنَّ كُلَّ صَبَاحِ يومٍ ... يَزِيْدُكَ من مَنِيَّتِكَ اقْتِرابا

وحُقَّ لِمُوْقِنٍ بالموتِ ألاَّ ... يُسَوِّغَهُ الطَّعامَ ولا الشَّرابا

يُدَبِّرُ ما تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ... بهِ شَهِدَتْ حَوادِثُهُ وغابَا[1]

ألَيْسَ اللهُ مِنْ كُلٍّ قريباً ... بَلَى مِنْ حيثُ ما نُودِيْ أجابَا

ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدى ... ولم تَرَ راجياً للهِ خابا

رأيتُ الرُّوحَ جَدْبَ العَيْشِ لَمَّا ... عرفْتُ العيشَ مَخْضاً واحْتِلابا

ولستَ بغالبِ الشَّهواتِ حتَّى ... تُعِدَّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسابا

فكُلُّ مصيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّت ... تِخِفُّ إذا رَجَوْتَ لها ثوابا

كَبِرْنا أيُّها الأتْرابُ حتَّى ... كأنَّا لم نَكُنْ حِيْناً شَبابا[2]

وكُنَّا كالغُصُون إذا تَثَنَّتْ ... مِنَ الرَّيْحانِ مونِقَةً رِطابا

إلى كم طُولُ صَبْوَتنا بِدارٍ ... رأيتُ لها اغْتِصاباً واسْتِلابا

ألا ما لِلْكُهولِ ولِلتصابي ... إذا ما اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابى

فَزِعْتُ إلى خِضابِ الشَّيْبِ منهُ ... وإنَّ نُصُولَهُ فَضَح الخِضَابا [14/ب]

مضى عَنِّي الشَّبابُ بِغَيْرِ وُدِّي ... فَعِنْدَ اللهِ أحْتَسِبُ الشَّبَابا

وما مِنْ غايةٍ إلاَّ المنايا ... لِمَنْ خَلَقَتْ شَبِيبتُهُ وشابا[3]

---

(1) في الديوان: «يدبّر ما نرى ...».

(2) الأتراب، جمع تِرْب: وهو المماثل في السِّنّ.

(3) زاد في الديوان البيت التالي:

وما منكَ الشَّبابُ ولستَ منهُ ... إذا سألْتكَ لحيتُكَ الخضابا

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خُلُوَ نسختين خطيّتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخطّ =

16

وقال(1): [البسيط]

لِكُلِّ أمْـرٍ جرى فيه القَضَـا سَبَبُ ... والـدَّهْـرُ فيه وفـي تَصْـريفـهِ عَـجَـبُ

مـا النَّـاسُ إلاَّ مـعَ الدُّنيـا وصاحِبِها ... فَكَيْـفَمـا انقَـلَـبَـتْ يومـاً بـه انْقلبُوا

يُـعَـظِّـمـون أخـا الـدُّنيـا فـإنْ وَثَـبَـتْ ... عليه يـومـاً بِـمـا لا يَـشْـتـهي وَثَـبُـوا

4) لا يَـحْـلُـبـونَ لِـحَـيٍّ دَرَّ لِقْـحَـتـهِ ... حتَّى يكونَ لهم صَفْوُ الَّـذي حَلَبُوا(2)

• • •

17

وقال(3): [الوافر]

ألا للهِ أنْـــتَ مـتـى تَـتُـوبُ ... وقـدْ صَبَغَتْ ذوائِـبَـكَ الخُطوبُ(4)

كـأنَّـكَ لـسْـتَ تعـلـمُ أيَّ حَـثٍّ ... يَـحُـثُّ بـكَ الـشُّـروقُ ولا الـغُـروبُ

ألَـسْـتَ تَـراكَ كُـلَّ صـبـاحِ يـومٍ ... تُـقَـابِـلُ وَجْـهُ نـائـبَـةٍ تَـنُـوبُ

لَـعَـمْـرُكَ مـا تَـهُـبُّ الـرِّيـحُ إلاَّ ... نَـعَـاكَ مُـصَـرِّحـاً ذاكَ الْـهُـبُـوبُ

5) ألا للهِ أنـتَ فَـتـىً وكَـهْـلاً ... تَـلُـوحُ عـلى مَـفـارِقِـكَ الـذُّنـوبُ

هُـوَ الـمـوتُ الَّـذي لا بُـدَّ منـهُ ... فـلا يَـلْـعَـبْ بـكَ الأمَـلُ الـكَـذُوبُ

وكـيـفَ تُـريـدُ أنْ تُـدْعـى حَكيماً ... وأنْـتَ لِـكُـلِّ مـا تَـهـوى رَكُـوبُ [15/أ]

= مغاير ما نَصُّه: «نُسخة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه ... إذا سألتك لحيتك الخضابا»

(1) الديوان: ص22.

(2) الدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه، واللِّقحة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص22–23.

(4) الذَّوائب: جمع ذؤابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

وتُـصْـبِـحُ ضـاحـكـاً ظَـهْـراً لِـبَـطْـنٍ   وتَـذْكُـرُ مـا اجْـتَـرَمْـتَ فـلا تَـذُوبُ
ومـا تَعْمـى الـعُـيُـونُ عَـنِ الخَطايـا   ولَـكِـنْ إنّـمـا تَـعْـمَـى الـقُـلُـوبُ
ألَـمْ تَـرَ؟ إنّـمـا الـدُّنيـا حُـطامٌ   تَـوَقَّـدُ بَـيْـنَـنـا فـيـهِ الـحُـرُوبُ
إذا نـافَـسْـتَ فيـه كَـسَـاكَ ذُلاًّ   ومَـسَّـكَ فـي مَـطـالِـبِـهِ اللُّغُوبُ[1]
أراكَ تَـغـيـبُ ثـمَّ تَـؤُوبُ يـومـاً   ويـوشِـكُ أنْ تـغـيـبَ ولا تَـؤوبُ
أتَـطْـلُـبُ صـاحـبـاً لا عَـيْـبَ فـيـهِ   وأيُّ الـنّـاسِ لـيـسَ لـه عُـيُـوبُ
رأيـتُ الـنَّـاسَ صـاحـبُـهُـمْ قـلـيـلٌ   وهُـمْ واللهِ مـحـمـودٌ ضُرُوبُ[2]
ولـسْـتُ مُـسْـمِّـيـاً بَـشَـراً وَهُـوبـاً   ولَـكِـنَّ الإلـهَ هُـوَ الـوَهُـوبُ
فَـحَـاشَ لِـرَبِّـنـا مِـنْ كُـلِّ نَـقْـصٍ   وحـاشَ لِـسَـائِـلِـيـهِ أنْ يَـخـيـبـوا

• • •

18

وقال[3]: [المنسرح]

مـا اسـتَـعْـبَـدَ الـحِـرْصُ مَـنْ لـهُ أرَبُ   لـلـمَـرْءِ فـي الـحِـرْصِ هِـمَّـةٌ عَـجَـبُ
للهِ عَـقْـلُ الـحـريـصِ كـيـفَ لـهُ   فـي كُـلِّ مـا لا يَـنـالُـهُ أرَبُ
مـا زالَ حِـرْصُ الـحـريـصِ يُـطْـمِـعُـهُ   فـي دَرْكِـهِ الـشَّـيْءَ دونَـهُ الـعَـطَـبُ
مـا طـابَ عَـيْـشُ الـحـريـصِ قَـطُّ ولا   فـارَقَـهُ الـتَّـعْـسُ مـنـهُ والـنَّـصَـبُ
الـبَـغْـيُ والـحِـرْصُ والـهَـوى فِـتَـنٌ   لَـمْ يَـنْـجُ منها عُـجْـمٌ ولا عَـرَبُ [15/ب]
لـيـسَ عـلـى الـمـرءِ فـي قَـنـاعَـتِـهِ   إنْ هـيَ صَـحَّـتْ أذىً ولا نَـصَـبُ

---

(1) اللُّغُوب: التَّعَب والإعْياء.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل ...».
(3) الديوان: ص24–25.

مَــنْ لَــمْ يَـكُــنْ بـالـكَـفـافِ مُـقْـتَـنِـعـاً   لَــمْ تَـكْـفِـهِ الأرضُــ كُـلُّـهـا ذَهَــبُ

مَــن أمْــكَــنَ الـشَّــكَّ مـن عَـزيـمَـتـهِ   لَــمْ يَـــزَلِ الــــرَّأيُ مـنـهُ يَـضْـطَـرِبُ

مَــنْ عــرَفَ الـدَّهـرَ لـم يَـــزَلْ حَـذِراً   يَـــحْـــذَرُ شَـــــدَّاتِـــهِ ويَـــرْتَـــقِـــبُ

مَـنْ لَـزِمَ الحِقْدَ لم يـزلْ كَمِداً   تُــغْـــرِقُـــهُ فــي بُــحــورهــا الــكُــرَبُ

الــمــرءُ مُــسْــتَــأنِــسٌ بِــمَــنْـزِلَـةٍ   تُــقْــتَــلُ سُــكّــانُــهــا وتُــسْــتَــلَــبُ

والــمــرء فــي لَــهْــوِهِ وبـاطِـلِـهِ   والــمــوتُ فــي كُــلِّ ذاكَ مُـقْـتَـرِبُ

يـا خـائـفَ الـمـوتِ لـسْـتَ خـائِـفَـهُ   والـعُـجْـبُ والـلَّـهْـوُ مـنـك والـلَّـعِـبُ

دارُكَ تَـنْـعـي إلـيـكَ سـاكِـنَـهـا   قَـصْــرُكَ تُـبْـلِـيْ جَـدِيـدهُ الـحِـقَبُ

يا جامعَ المالِ منذُ كـانَ، غداً   يـأتـي عـلـى مـا جـمـعْـتَـهُ الحَرَبُ[1]

إيّـــاكَ أن تـأمَـنَ الـزَّمـانَ فَـمَـا   زالَ عـلـيـنـا الـــزَّمـــانُ يـنـقـلـبُ

إيَّـــــاكَ والـــظُّـــلْـــمَ إنَّـــــه ظُـلَـمٌ   إيّـــاك والـــظَّـــنَّ إنّـــه كَـــــذِبُ[2]

بَـيْـنـا تــرى الـقـومَ فـي مَـحَـلَّـتِـهِـمْ   إذ قـيـل: بـادُوا كُـلاًّ وقـد ذهبوا[3]

إنّـــي رأيـــتُ الـشَّـريـفَ مُـعْـتَـرِفـاً   مُـصْـطَـبِـراً لـلـحُـقـوقِ إذْ تَـجِـبُ

وقـد عـرفْـتُ اللِّئام ليس لهمْ   عَهْدٌ، ولا خُلَّةٌ، ولا حَسَبُ[4] [16/أ]

فَـنِـصْـفُ خُـلْـقِ الـلِّـئـامِ مُـنْ خُـلِـقـوا   ذُلٌّ ذلـيـلٌ ونِـصْـفُـهُ شَـغَـبُ[5]

---

(1) الحَرَب: أن يُسلب الرَّجلُ مالَهُ.

(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة» .

(3) في الديوان: «... بادوا بلىً ...». وورد بعده البيت التالي:

يـا بـانـي القصر يـا مُشيِّدهُ   قـصـرُك يبلي جـديـدَهُ الـحِـقَـبُ

وقد مرّ عجز البيت في البيت رقم 14.

(4) الخُلَّة: الصّداقة المختصّة التي ليس فيها خلل.

(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللئام ...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِـرَّ مِـنَ الـلُّـؤْمِ والـلِّـئـامِ ولا　　　تَــــدْنُ إلـيـهـمْ فـإنَّـهـمْ جَـرَبُ

•••

19

وقال أيضاً(1):　　　[الطويل]

أيَــا إخــوتــي آجـالُـنـا تـتـقـرَّبُ　　　ونـحـنُ مـع الـلاَّهـيـن نـلـهـو ونـلـعـبُ

أُعَـــدِّدُ أيَّـامـي وأُحْـصـي حِسابَها　　　ومـا غفْلتي عَـمَّـا أَعُـــدُّ وأحْـسُـبُ

3) غداً أنا مِنْ ذا اليومِ أدْنى إلى الفَنَا　　　وبَـعْـدَ غـدٍ أدْنـى إلـيـهِ وأقْـرَبُ

•••

20

وقال(2):　　　[الكامل]

إنَّ الـفَـنـاءَ مِـنَ الـبَـقـاءِ قَـريـبُ　　　إنَّ الـزَّمـانَ إذا رَمَـى لَـمُـصـيـبُ

إنَّ الـزَّمـان لأهْـلـهِ لَـمُـؤدِّبٌ　　　لـو كـان ينجعُ فيهم التَّأديبُ(3)

صِـفَـةُ الـزَّمـانِ حكيمةٌ وبليغةٌ　　　إنَّ الـزَّمـانَ لَـشَـاعـرٌ وخَـطـيـبُ

وأراكَ تلتمِسُ البقاءَ، وطُولُهُ　　　لـكَ مُـهْـرِمٌ ومُـعَـذِّبٌ ومُـذِيـبُ

5) ولقدْ رأيتُكَ للزَّمانِ مُجَرِّباً　　　لـو كـان يُحكِمُ رأيَكَ التَّجريبُ

ولـقـد يُكَـلِّمُـكَ الـزَّمـانُ بألْسُنٍ　　　عربيَّةٍ وأراكَ لسْتَ تُجيبُ

لـو كُنتَ تفهمُ عن زَمانِكَ قوْلَهُ　　　لَعَراكَ منهُ تَفجُّعٌ ونَحيبُ [16/ب]

ألْحَحْتَ في طلب الصِّبا وضَلالهِ　　　والموتُ منكَ وإنْ كرِهْتَ قريبُ

---

(1) الديوان: ص26–27.

(2) الديوان: 28 – 29.

(3) في الديوان: «لو كان ينفع ...» . ونجع: أثَّر.

ولـقـد عَـقَـلْـتَ ومـا أراكَ بعـاقـلٍ   ولـقـد طـلـبْـتَ ومـا أراكَ تُـصـيـبُ
ولقد سكَنْتَ صُحونَ دارِ تَقَلُّبٍ   أبْـلـى وأفْـنـى دارَكَ الـتَّـقـلـيـبُ
أمَـعَ المماتِ يطيبُ عَيْشُكَ يا أخي   هَـيْـهـاتَ ليسَ مـعَ الـمـمـاتِ يَطيبُ
رُغْ كيفَ شِئْتَ عـنِ البلى فَـلَـهُ على   كُــلِّ ابــنِ أُنْــثـى حـافـظٌ ورقـيـبُ
كيفَ اغْترَرْتَ بِصَرْفِ دَهْـرِكَ يا أخي   كـيـفَ اغـتـررْتَ بـه وأنــتَ لَـبـيـبُ
ولـقـد حـلـبْـتَ الـدَّهْـرَ أشْـطُـرَ دَرِّهِ   حِـقَـبـاً وأنــتَ مُـجَـرِّبٌ وأريبُ[1]
والموتُ يَرْتَصِد النُّفوسَ، وكُلُّنا   لـلـمـوت فـيـه ولـلـتُّـرابِ نَـصِـيْـبُ
إنْ كنتَ لستَ تُنيبُ إنْ وَثَـبَ البلى   بـكَ يا أخـي، فمَتَى أراكَ تُنِيْبُ؟[2]
للهِ دَرُّكَ عـائـبـاً مُـتَـسَـرِّعـاً   أتَـعـيْـبُ مَـنْ هُـو بـالعُـيـونِ مَعيبُ[3]
ولـقـد عَـجِـبْـتُ لِغَـفْـلـتي ولِـغِـرَّتـي   والـمـوتُ يـدعـوني غـداً فـأُجِـيْـبُ
ولـقـد عَـجِـبْـتُ لِطـول أمْـنـي مِيتَتي   ولـهـا إلــيَّ تَـوَثُّـبٌ ودَبيبُ[4]
للهِ عَـقْـلـي مـا يـزالُ يَخُـونُـني   ولـقـدْ أراهُ وإنَّــهُ لَـصَـلِـيـبُ
للهِ أيَّــامٌ نَــعِــمْــتُ بِـلِـيْـنـهـا   أيـامَ لـي غُـصْـنُ الـشَّـبـابِ رَطـيـبُ
إنَّ الشَّباب لَنَافِقٌ عند النِّسا   ما لِلْمَشيبِ مـنَ النِّساء حَبيبُ [17/أ]

• • •

(1) ضمّن أبو العتاهية المثل: «حلبَ الدَّهرَ أشطرَه»، وهو في مجمع الأمثال 195/1، ونكتة الأمثال: ص54، ومعناه: اختبر الدهر بحاليه من خير وشرّ.
(2) في الديوان: «... بل يا أخي، فمتى أراك تنيب؟» تحريف.
(3) في الديوان: «أيعيب من هو ...» .
(4) في الديوان: «... لطول أمن منيّتي ...» .

21

وقال(1): [الرّمل]

قد سمعْنا الوَعْظ لو ينْفَعُنا … وقرأنا جُلَّ آياتِ الكُتُبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُوفَّى سَعْيَها … ولها ميقاتُ يومٍ قدْ وَجَبْ
جَفَّتِ الأقْلامُ منْ قبلُ بما … حَتَّمَ الله علينا وكَتَبْ
كم رأينا منْ مُلُوكٍ سادَةٍ … رَجَعَ الدَّهرُ عليهمْ فانْقَلَبْ
وعَبيدٍ خُوِّلوا سادَتَهُمْ … فاسْتَقَرَّ المُلْكُ فيهمْ ورَسَبْ(2)
لا تقولَنَّ لشيءٍ قد مضى: … لَيْتَهُ لَم يَكُ بالأمْسِ ذَهَبْ
واشْبَعِ اليومَ ودَعْ هَمَّ غدٍ … كُلُّ يومٍ لكَ فيهِ مُضْطَرَبْ(3)
يهرُبُ المرءُ منَ الموتِ وهَلْ … ينفَعُ المرءَ منَ الموتِ الهَرَبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقاسي مَرَّةً … كُرَبَ الموتِ فَلِلْمَوتِ كُرَبْ(4)
أيُّهَذا الناسُ ما حَلَّ بِكُمْ … عَجَباً من سَهْوِكُمْ كُلَّ العَجَبْ
أمَقامٌ ثُمَّ موتٌ نازِلٌ … ثُمَّ قَبْرٌ، ونُشُورٌ، وجَلَبْ؟
وحِسابٌ، وكِتابٌ حافِظٌ … وموازينُ، ونارٌ تَلْتَهِبْ
وسِراطٌ مَنْ يَزُلْ عَن حَدِّهِ … فإلى خِزْيٍ طويلٍ ونَصَبْ(5)
حَسْبيَ الله إلهاً واحِداً … لا لَعَمْرُ الله ما ذا بِلَعِبْ [17/ب]

(1) الديوان: ص29–30.
(2) في الديوان: «... خُوّلوا ساداتهم» .
(3) في الديوان: «واسْعَ لليوم ودَعْ ...» .
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ .
(5) في الديوان: «وصراط ...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

22

وقال[1]: [الكامل]

سـبـحـانَ ربِّـــكَ مـا أراكَ تَـتُـوبُ ... والـرَّأسُ منكَ لِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ[2]

سبحانَ ربِّـكَ ذي الجَـلالِ أمـا تَرى ... نُـوَبَ الـزَّمـانِ عليكَ كـيـفَ تَنُـوبُ

سُبحانَ ربِّـكَ كيفَ يَغْلبُكَ الهوى ... سُـبـحـانـه إنَّ الـهـوى لَـغَـلُـوبُ

سبحانَ ربِّـكَ ما تـزالُ وفـيـكَ عَنْ ... إصـلاح نفسكَ فـتـرةٌ ونُكُوبُ[3]

سبحانَ ربِّـكَ كيف يَلْتَذُّ امْـرؤٌ ... بـالعَـيْـشِ وَهْـوَ بِـنَفْسـه مَـطْلوبُ

• • •

23

وقال[4]: [السريع]

يـا رُبَّ رِزْقٍ قـد أتـى مِـنْ سَبَبْ ... وسَـلَّـمَ الـعـبـدُ إلـيـه الـطَّـلَـبْ

ورُبَّ مَـنْ قـد جـاءهُ رِزْقُـهُ ... مِـنْ حيثُ لا يرجُو ولا يَحتسِبْ[5]

مـا أنـفـعَ الـعـقـلَ لأصـحـابـهِ ... وزِيْـنَـةُ الـعقـلِ تَـمـامُ الأدَبْ[6]

إنّـي أرى الـمَـغْـرورَ مـنْ غَـرَّهُ الـدْ ... دَهْـرُ عـلـى كـثـرةِ مـا يَـنْـقـلِبْ

ما يستقيمُ الأمـرُ إلاّ الْـتَـوى ... ولا يَـجـيءُ الـشّـيءُ إلاّ ذَهَـبْ

والـدَّهـرُ لا تَـفْـنـى أعـاجِـيْـبُـهُ ... فـي كُـلِّ مـا فـكَّـرْتَ فيـه عَـجَـبْ

---

(1) الديوان: ص30–31.

(2) في الديوان: «... بشبيه مخضوبُ».

(3) الفَتْرة: الضّعف. والنُّكوب: العدول والمَيْل.

(4) الديوان: ص31.

(5) في الديوان: «... لو سلَّم العبد ...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل ...».

24

وقال(1): [البسيط]

لقدْ لعبْتُ وَجَـدَّ الـموتُ في طلبي ... وإنَّ في الموتِ لي شُغْلاً عن اللَّعِبِ [18/أ]

لـوْ شـمَّرَتْ فِكرتي فيما خُـلِقْتُ لهُ ... ما اشْتدَّ حِرْصِي على الدُّنيا ولا كَلَبي

3) سُبحانَ مَنْ ليسَ مِنْ شيءٍ يُعادِلُهُ ... إنَّ الحريصَ على الدُّنيا لَفي تَعَبِ

• • •

25

وقال(2): [الكامل]

يـا نَـفْـسُ أيـــنَ أبـي وأيـــنَ أبــو أبـي ... وأبـوهُ؟ عُـدِّي -لا أبـا لـكِ- واحْسُبي

عُــدِّي فـإنِّـي قـد نَـظَـرْتُ فـلـمْ أجِـدْ ... بَـيـنـي وبـيـنَ أبـيـكِ آدمَ مِــنْ أبِ

أفَـأنْـتِ تَـرْجـيـنَ الـسَّـلامةَ بَـعْـدَهُـمْ ... مَهلاً هُديتِ لِسَمْتِ وَجْـهِ المَطْلَبِ

قـدْ مـاتَ ما بينَ الجَنينِ، إلـى الرَّضيـ ... ـعِ إلى الفَطيمِ، إلـى الكبيرِ الأشْيَبِ

5) فـإلـى مَـتَـى هـذا أرانـــيَ لاعـبـاً ... وأرى الـمَـنـونَ إذا أتَــتْ لـم تَـلْـعَـبِ

• • •

26

وقال(3): [الوافر]

بـكَـيْـتُ على الـشَّـبـابِ بِـدَمْـعِ عَيْني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ ولا الـنَّـحـيـبُ

---

(1) الديوان: ص31.

(2) الديوان: ص32.

(3) الديوان: ص32.

فَيَـا أسَـفـاً أسِـفْـتُ عـلـى شَـبـابٍ ... نَـعَـاهُ الـشَّـيْـبُ والـرَّأسُ الخَضيبُ
عَـرِيْـتُ مـن الـشَّـبـابِ وكـان غَـضَّـاً ... كما يَعْـرَى مـنَ الـوَرَقِ القَضِيبُ
فَيَـا لـيـتَ الـشَّـبـابَ يـعـودُ يوماً ... فـأُخْـبِـرَهُ بـما فـعلَ المَشِيْبُ[1]

• • •

27

وقال[2]: [الوافر]

لِـدُوا لـلـموتِ وابْـنُـوا لِـلْـخَـرابِ ... فَـكُـلُّـكُـمُ يَـصـيـرُ إلـى ذَهـابِ
لِـمَـنْ نَـبـنـي ونـحـنُ إلـى تُـرابٍ ... نَصيرُ كما خُلقْنا مِنْ تُـرابِ [18/ب]
ألا يـا مـوتُ لَـمْ أرَ مـنـكَ بُـدًّا ... أبَـيْـتَ فما تَـحِـيْـفُ ولا تُحابي[3]
كـأنَّـكَ قـدْ هَـجَـمْـتَ عـلـى مَشيبي ... كما هَجَمَ المَشيبُ على الشَّبابِ[4]
ألا وأرَاكَ تَـبْـذُلُ يـا زَمـاني ... لـيَ الـدُّنـيـا وتُـسـرِعُ في اسْتِلابي[5]
وإنَّـكَ يـا زَمـانُ لَـذُو صُـرُوفٍ ... وإنَّـكَ يـا زَمـانُ لَـذُو انْـقِـلابِ
ويـا دُنـيـايَ مـا لـيَ لا أرانـي ... أَسُـومُـكِ مَـنْـزِلاً إلاّ نَـبـا بي
ومـا لـيَ لسْتُ أحْـلُـبُ منكِ شَطْراً ... فـأحْـمَـدُ منـكِ عاقبـةَ الحِلابِ[6]
ومـا لِـيَ لا أُلِـحُّ عـلـيـكِ إلاّ ... بَـعَـثْـتِ الـهَـمَّ لـي مِـنْ كُـلِّ بـابِ
أراكِ وإنْ طُلبْتِ بِـكُـلِّ وَجْـهٍ ... كَـحُـلْـمِ الـنَّـوْمِ، أو ظِـلِّ الـسَّـحابِ

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».
(2) الديوان: ص33–34.
(3) في الديوان: «... فلا تحيف ...».
(4) في الديوان: «... على شبابي».
(5) في الديوان: «... باستلابي».
(6) في الديوان: «... فأحمد غبّ عاقبة الحلاب».

أو الأمْـــسِ الَّـــذي وَلَّـــى ذَهَــابــاً   ولَـيْـسَ يـعـودُ، أو لَـمْـحِ السَّرابِ[1]

وهـــذا الـخَـلْـقُ مِـنْـكِ عـلـى وِفــازٍ   وأرْجُـلُـهُـمْ جميعاً في الرِّكابِ[2]

ومَــوْعِــدُ كُــلِّ ذي عـمَـلٍ وَسَـعْـيٍ   بـمـا أسْـــدى غَـــداً دارُ الـثَّـوابِ

تـقـلَّـدتُ الـعِـظَـامَ مــنَ الـخَـطـايـا   كـأنّـي قـدْ أمِـنْـتُ مـنَ الـعِـقـابِ

15) ومَهما دُمْتُ في الدُّنيا حَرِيصاً   فـإنِّـي لا أُوَفَّـــقُ لـلـصَّـوابِ

سـأُسْـألُ عـنْ أُمُـــورٍ كـنـتُ فيها   فَـمـا عُـــذْري هُـنـاكَ ومـا جَـوابـي

بـأيَّـةِ حُـجَّـةٍ أحْـتَـجُّ يَــومَ الـ   ـحِسابِ إذا دُعِيْتُ إلى الحِسابِ [19/أ]

هُـمـا أمْــرانِ يـوضِـحُ عنهما لي   كِـتـابـي حِـيْـنَ أنْـظُـرُ فـي كـتـابـي

19) فـإمَّـا أنْ أُخَـلَّـدَ فـي نَـعـيـمٍ   وإمَّــا أنْ أُخَـلَّـدَ فـي عَــذابِ[3]

• • •

28

وقال[4]:   [مجزوء الكامل]

مـــا لـلـمـقـابِـرِ لا تُـجِـيْـــ   ـــبُ إذا دَعَـاهُـنَّ الـكَـئـيـبُ

حُـفَـرٌ مُـسَـتَّـرَةٌ عَـلَـيْـــ   ـــهِـنَّ الـجَـنـادِلُ والكَثيبُ[5]

فِـيْـهِـنَّ وِلْـــدانٌ وأطْـــ   ـــفـالٌ وشُـبَّـانٌ وشِـيْـبُ

كَـمْ مِـنْ حَـبـيـبٍ لَـمْ تَـكُـنْ   نَـفْـسِـي بِـفُـرْقَـتِـهِ تَـطِـيـبُ

(1) في الديوان: «... أو لمع السَّراب».

(2) الوفاز: العَجَلة.

(3) قولَه: «وإمّا أن أخَلَّد في عذاب» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأنّ المؤمن لا يخلّد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل السُّنّة.

(4) الديوان: ص35.

(5) الجنادل والكثيب: الحجارة والرمال.

غــــادَرْتُــــهُ فــي بَـعْـضِـهِـنْـــــنَ مُـــجَـــدَّلاً   وَهُـــوَ الحَبيبُ[1]
وسَـــــلَـــوْتُ عــنــهُ وإنَّـــمـــا   عَـــهْـــدي بِــــرُؤيَـــــتــــهِ قَـــريـــبُ

• • •

29

وقال[2]: [الطويل]

طَلَبْتُكِ يا دُنيا فأعْذَرتُ في الطَّلَبْ   فما نِلْتُ إلاَّ الهَمَّ والغَمَّ والنَّصَبْ
فلمَّا بَدا لي أنَّني لَسْتُ واصِلاً   إلى لَذَّةٍ إلاَّ بأضْعافِها تَعَبْ
وأسْرَعْتُ في ديني ولَمْ أقْضِ بُغْيتي   هربْتُ بديني منكِ إنْ نَفَعَ الهَرَبْ
تخلَّيْتُ مِمَّا فيكِ جَهْدي وطاقتي   كما يتخلَّى القومُ منْ عُرَّةِ الجَرَبْ[3]
فما تَمَّ لي يوماً إلى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ   أُسَرُّ به لم يعترِضْ دُونَه شَغَبْ
وإنّي لِمَمَّنْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ   لَئِنْ كنتُ أرْعى لِقْحَةً مُرَّةَ الحَلَبْ
أرى لكَ ألاَّ تَسْتَطيبَ بِخَلَّةٍ   كأنَّكَ فيها قدْ أمِنْتَ منَ العَطَبْ[4]
ألَمْ تَرَها دارَ افْتِراقٍ وفَجْعَةٍ   إذا ذهب الإنسانُ منها فقد ذهبْ [19/ب]
أُقَلِّبُ طَرْفي مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ   لأعْلَمَ ما في النَّاسِ، والقلبُ ينقلبْ[5]
وسَرْبَلْتُ أخلاقي قُنُوعاً وعِفَّةً   فَعِنْدي بأخْلاقي كُنوزٌ منَ الذَّهَبْ
فَلَمْ أرَ حَظّاً كالقُنُوعِ لأهْلِهِ   وأنْ يُجْمِلَ الإنسانُ ما عاشَ في الطَّلَبْ[6]

---

(1) مجدّل: مصروع، مقتول.
(2) الديوان: 35–36.
(3) العُرَّة: الجَرَب.
(4) الخَلّة: الخَصْلة.
(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النّفس والقلب ...».
(6) في الديوان: «فلم أرَ خَلَقاً كالقُنوع ...».

ولَــمْ أرَ فَـضْــلاً تَــمَّ إلاّ بِـشِـيْـمـةٍ … ولَـمْ أرَ عَـقْـلاً صَـحَّ إلاّ على أدَبْ
ولَــمْ أرَ فـي الأعــداء حينَ خَـبَـرْتُـهُـمْ … عَـدُوّاً لِعَقْلِ المرء أعْـدَى منَ الغَضَبْ
ولَمْ أرَ بينَ العُسْرِ واليُسْرِ خُلْطَةً … ولَـمْ أرَ بينَ الحَيِّ والموتِ منْ سَبَبْ

• • •

30

وقال[1]: [المتقارب]

ألا كُــلُّ مــا هــو آتٍ قــريـبُ … ولــلأرْضِ مــنْ كُــلِّ حَــيٍّ نَـصِـيـبُ
ولــلــنَّــاسِ حُــبٌّ لِــطُــولِ البَـقَـا … ءِ فـيـهـا ولــلـمـوتِ فـيـهـمْ دَبـيـبُ
ولِــلــدَّهــرِ شَــدٌّ عـلـى أهْـلِـهِ … فَـبَـيْـنٌ مُـشِـتٌّ ونَـبْـلٌ يُـصـيـبُ
وكَــمْ مِــنْ أُنــاسٍ رأيْــنــاهُــمُ … تَـفَـانَـوا فـلـمْ يَـبْـقَ منهُم عَرِيبُ[2]
وصــاروا إلــى حُـفـرةٍ تُـجْـتَـوى … ويُـسْـلِـمُ فيها الحبيبَ الحبيبُ[3]
أرى الــمــرءَ تُــعْــجِـبُـهُ نَـفْـسُـهُ … فـأعـجـبُ، والأمــرُ عـنـدي عَجيبُ
ومــا هــو إلاَّ عــلـى نَـقْـصِـهِ … فَـيَـوْمـاً يَـشِـبُّ ويـومـاً يَـشِـيـبُ
ألا يَـعْـجَـبُ الـمـرءُ مِــنْ نفسِهِ … إذا مـا نَـعَـاهـا إليـهِ المشيبُ [20/أ]
إذا عِــبْــتَ أمْــــراً فــلا تـأتِـهِ … وذُو الـلُّـبِّ مُـجْـتَـنِـبٌ مـا يَـعِـيـبُ
ودَعْ مـا يَـريـبُـكَ لا تـأتِـهِ … وجُــزْهُ إلـى كُــلِّ مـا لا يَريبُ[4]

---

(1) الديوان: ص37.
(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدَّارِ عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).
(3) تُجتوى: تُكْرَه.
(4) عقد أبو العتاهية الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

أرَاكَ لِـدُنْـيـاكَ مُـسْـتـوطِـنـاً ... ألَـمْ تَـدْرِ أنَّـكَ فيـها غَـريـبُ
أغَـرَّكَ مـنـها نَـهَـارٌ يُـضـيءُ ... ولَـيْـلٌ يُـجِـنُّ وشَـمْـسٌ تَغيبُ[1]
13) فلا تَحْسَبِ الـدَّارَ دارَ الغُرو ... رِ تَصْفُو لِصاحِبها أو تَطِيْبُ[2]

• • •

31

وقال[3]: [المتقارب]

أيَـا عَـجَـبـاً عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ ... وأيُّ عَـجـائـبِـهِ أعْـجَـبُ
نـرى صُـوَرَ الـدَّهـرِ مَـسْـمومَـةً ... ولـكـنْ لـهُ رَوْنَـقٌ مُـذهَـبُ
3) نـرى الـسَّـعْيَ مُختـلِفاً بَيْنَنا ... لِـكُـلِّ يَـدٍ مـنـهُ مُـسْـتَـجْـلَـبُ

• • •

32

وقال: [الوافر]

صَـديقُـكَ حِـيْـنَ تَـحْـسُـبُـهُـمْ كثيرٌ ... ويُسْقِطُهُمْ إذا اخْتُبِروا الحِسابُ
2) دَواءُ العَيْبِ إنْ سـاءلْتَ عنهُ ... طـبـيـبَ الـدَّاءِ تَـرْكُـكَ مـا يُـعـابُ

• • •

---

(1) يُجنُّ: يستر.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... تصفو لساكنها ...».
(3) النَّصَّان 31 و32 ليسا في الديوان المطبوع.

33

وقال[1]: [المتقارب]

أنَــلْــهــو وأيَّـــامُـــنـــا تَـــذْهَـــبُ ... ونــلــعــبُ والـــمـــوتُ لا يـلـعـبُ

عَـجِـبْـتُ لِـــذي لَـعِـبٍ قــد لَـهـا ... عَـجِـبْـتُ ومــا لــيَ لا أعْــجَــبُ

أيَـلْـهُـو ويـلـعـبُ مَـــنْ نَـفْـسُـهُ ... تــمــوتُ، ومــنــزِلُــهُ يَـــخْـــرَبُ

نـــرى كُــــلَّ مـــا ســـاءنـــا دائِـــبـــاً ... عـلـى كُـــلِّ مـا سَـــرَّنـا يَـغْـلِـبُ

نـرى الخَـلْقَ في طبقاتِ البِلى ... إذا مــا هُـــمُ صَـــعَّـدوا صَـــوَّبـوا

نـــرى الـلَّـيـلَ يَـطْـلُـبُـنـا والـنَّـهـا ... رَ لَـــمْ نَـــدْرِ أيُّـهـمـا أطْـلَـبُ

أحـــاطَ الـجَـديـدانِ جَـمْـعـاً بِـنـا ... فَـلَـيْـسَ لـنـا عَـنْـهـمـا مَهْرَبُ[2]

وكُـــلٌّ لـــهُ مُـــــدَّةٌ تَـنْـقـضـي ... وكُـــلٌّ لـــهُ أثَـــرٌ يُطلَبُ[3]

إلــى كـم تُـدافِـعُ نَـهْـيَ الـمَـشـيـبِ ... يـا أيُّـهـا الـلاّعـبُ الأشْـيَـبُ [20/ب]

ومـا زِلْـتَ تَخْدي بـكَ الحادِثا ... تُ فَـتَـسْـلَـمُ منهـنَّ أو تُنْكَبُ[4]

سَـتُـعـطَـى وتُـسْـلـبُ حـتَّـى تَـكـو ... نَ نَـفْـسُـكَ آخِـــرَ مــا تُـسْـلَـبُ

• • •

(1) الديوان: ص38.

(2) الجديدان: الليل والنهار.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكتب».

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تجري ...»، وتخدي من الخدي: وهو ضرب من السَّيْر.

34

وقال(1): [الكامل]

الظَّنُّ يُخطِئُ تارةً ويُصيبُ ... وجَميعُ ما هو كائنٌ فَقَريبُ(2)
تَصْبُو النُّفوسُ إلى البَقاء وطُولِهِ ... إنَّ البقاءَ إلى النُّفوسِ حَبيبُ
ولقد عَجِبْتُ منَ الزَّمانِ وصَرْفِهِ ... حتَّى انحسَرْتُ وإنَّني لَعَجيبُ
وعَجِبْتُ أنَّ المرءَ في غَفَلاتِهِ ... والحادثاتُ لَهُنَّ فيه دَبيبُ
يا مَنْ يَعيبُ وعَيْبُهُ مُتَشعِّبٌ ... كم فيكَ منْ عَيْبٍ وأنتَ تَعيبُ
للهِ دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايةٌ ... يَدْعوكَ رَبُّك عندها فَتُجيبُ
أمِنَ البِلَى ترْجو النَّجاةَ وللْبِلى ... مِنْ كُلِّ ناحيةٍ عليكَ رقيبُ
وإن اعْتَبَرْتَ فللزَّمانِ تقلُّبٌ ... والصَّفْو يَكْدُرُ، والشَّبابُ يَشيبُ
وبِحَسْبِ عُمْرِكَ بالأهِلَّة مُفْنِياً ... والشَّمسُ تطلعُ مرّة وتغيبُ
يا صاحبَ السَّقَمِ الطَّبيبَ بدائِهِ ... حتّى متى تَضْنى وأنتَ طبيبُ
قدْ يُغْفِلُ الفَطِنُ المُجَرِّبُ حَظَّهُ ... حتّى يَضيعَ وإنّهُ لَلَبيبُ
وإذا اتّقى اللهَ الفتى وأطاعَهُ ... فَهُناكَ يَصْفو عَيْشُهُ ويَطيبُ [21/أ]

• • •

(1) النَّصّ ليس في المطبوع من الديوان.
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة الحجرات 12: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

35

وقال[1]: [المديد]

طالَما احْلَوْلى مَعَاشي وطَابَا   طالَما سَحَّبْتُ خلفي الثِّيابا

طالَما طاوَعْتُ جَهْلي ولَهْوي   طالَما نازَعْتُ صَحْبي الشَّرابا

طالَما كُنتُ أُحِبُّ التَّصابي   فَأُصَابي أهلَهُ وأُصَابَى[2]

أيُّها البَاني قُصُوراً طِوالاً   أيَنَ تَبْغي؟ هلْ تُريدُ السَّحابا؟

إنّما أنتَ بِوادي الْمَنايا   إنْ رَماكَ الموتُ فيهِ أصابا

أيُّها الباني لِهَدْمِ اللَّيالي   ابْنِ ما شِئْتَ ستلْقى خَرابا

أأمِنْتَ الموتَ والموتُ يأبى   بكَ والأيَّامُ إلاّ انْقلابا

هلْ ترى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصِيرٍ   إنَّما الدُّنيا تُحاكي السَّرابا

إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ تَوَلّى   وكما عايَنْتَ فيه الضَّبابا

نارُ هذا الموتِ في النَّاسِ طُرّاً   كُلَّ يومٍ قدْ تَزيدُ الْتهابا

إنَّما الدُّنيا بَلاءٌ وكَدٌّ   واكْتئابٌ قدْ يَسُوقُ اكْتئابا

ما اسْتطابَ العَيْشَ فيها حليمٌ   لا، ولا دام لهُ ما اسْتطابا

أيُّها المرءُ الَّذي قدْ أبى أنْ   يَهْجُرَ اللَّهْوَ بها والشَّبابا

وبَنَى فيها قُصُوراً ودُوراً   وبنى بَعْدَ القِبابِ قِبابًا[3]

ورأى كُلَّ قَبيحٍ جَميلاً   وأبى للغَيِّ إلاّ ارْتِكابا [21/ب]

---

(1) الديوان: ص39–41.

(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا» .

(3) في الديوان: «... القباب القبابا» .

أنــتَ فـي دارٍ تـرى الـمـوتَ فِيها   مُـسْـتَـشـيـطاً قــدْ أذَلَّ الـرِّقـابـا
أبَــــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُـــلِّ حَـيٍّ   أنْ تـرى فـي الـنَّـاسِ إلاَّ مُصابا[1]
أبَــــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُـــلِّ حَـيٍّ   آخِــــــرَ الأيَــــــامِ إلاَّ ذَهــابَــا
إنَّــمــا تَـنْـفـي الـحـيــاةَ الـمـنـايـا   مِـثْـلَـمـا يَـنْـفـي المـشـيـبُ الـشَّـبـابا
ما أرى الدُّنيا على كُـلِّ حَيٍّ   نـالَـهــا إلاَّ أذىً وعَــذابــا
بـيـنـمـا الإنـســــانُ حَـــيٌّ قَــوِيٌّ   إذْ دَعـــــاهُ يَـــوْمُـــهُ فـأجَـابـا
غـيـرَ أنَّ الـمـوتَ شـيءٌ جَـلـيـلٌ   يَـتْـرُكُ الـــدُّورَ خَـرابـاً يَبَابا[2]
أيُّ عَـيْـشٍ دامَ فـيـهـا لِـحَـيٍّ   أيُّ حَـــيٍّ مـــاتَ فـيـهـا فَـآبَـا
أيُّ مُـلْـكٍ كــانَ فـيـهـا لِـقَـوْمٍ   قَـبْـلَـنـا لـم يُـسْـلَـبُـوهُ اسْـتِـلابَـا
إنَّـمـا داعـي الـمـنـايـا يُـنـادي   احْـمِـلُـوا الـــزَّادَ وشُــدُّوا الـرِّكـابـا
جـعـلَ الـرَّحْـمــنُ بـيـنَ الـمـنـايـا   أنْـفُـسَ الـخَـلْـقِ جـمـيـعاً نِـهـابـا
لـيـتَ شِـعْـري عـن لـسـاني أيَـقْـوى   يــومَ عَـرْضـي أنْ يَــرُدَّ الـجَـوابـا؟
لـيـتَ شِـعْـري بِـيَـمـيْـنـيَ أُعْـطـى   أمْ شِـمـالـي عـنـد ذاكَ الـكِـتـابـا؟
سَـامِـحِ الـنَّـاسَ فـإنِّـي أرَاهُـــمْ   أصْــبَــحــوا إلاَّ قـلـيـلاً ذِئـابـا
أفْـشِ مَـعْـروفَـكَ فيهمْ وأكْـثِرْ   ثُــــمَّ لا تَــبْــغِ عـلـيـهِ ثَــوابـا
واسْـــألِ اللهَ إذا خِـفْـتَ فَـقْـراً   فَـهْـوَ يُـعْـطـيـكَ العَـطـايـا الرِّغابا[3]

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.
(2) في الديوان: «... يباباً خرابا».
(3) في الديوان: «وسَلِ اللهَ»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

36

وقال(1): [الطويل]

تَبَارَكَ رَبٌّ لا يَزالُ ولَمْ يَزَلْ   عظيمَ العَطايا رازِقاً دائمَ السَّيْبِ

لَهِجْتُ بِدَارِ الموتِ مُسْتَحْسِناً لها   وحَسْبي لِدارِ الموتِ بالموتِ مِنْ عَيْبِ

لِيَخْلُ امْرؤٌ دُونَ الثِّقاتِ بِنَفْسِهِ   فَما كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ ناصِحَ الجَيْبِ

لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ مِنَ الموتِ في عَمَىً   وما عَقْلُ ذي عَقْلٍ منَ البَعْثِ في رَيْبِ

5) وما زَالتِ الدُّنيا تُرِي النَّاسَ ظاهِراً   لها شاهِدٌ منه يدلُّ على غَيْبِ

• • •

37

وقال(2): [الكامل]

سُبحانَ مَنْ يُعْطي بِغَيْرِ حِسابِ   مَلِكِ المُلُوكِ ووَارِثِ الأرْبابِ

ومُدَبِّرِ الدُّنيا وجاعِلِ لَيْلِها   سَكَناً ومُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ

يا نَفْسُ لا تَتَعَرَّضي لِعَطِيَّةٍ   إلاَّ عَطِيَّةَ رَبِّكِ الوَهَّابِ

4) يا نَفْسُ هَلاَّ تَعْمَلِينَ فإنَّنا   في دارِ مُعْتَمَلٍ لِدارِ ثَوابِ

• • •

---

(1) الديوان: ص42.

(2) الديوان: ص42.

38

وقال[1]: [الكامل]

كَمْ لِلْحوادثِ مِنْ صُـرُوفِ عجائبِ ... ونَــوائـبٍ مَـوْصُـولـةٍ بِـنَـوائـبِ

ولقد تَفـاوتَ مِنْ شَبابِكَ وانْقضى ... ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إليكَ بآيبِ [22/ب]

تَبْغي مِنَ الدُّنيا الكثيرَ وإنَّما ... يَكفيكَ منها مِثْلُ زادِ الرَّاكبِ

لا يُعْجِبنَّكَ ما ترى فَكأنَّهُ ... قد زالَ عنكَ زَوالَ أمسِ الذَّاهبِ

5) أصْبَحْتَ في أسْلابِ قومٍ قد مَضَوا ... وَرِثوا التَّسَالُبَ سالِباً عنْ سالِبِ

• • •

39

وقال: [الخفيف]

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لا شكَّ فيهِ ... وغَداً أنْتَ صائرٌ للتُّرابِ

كيفَ تَلْهُو وأنتَ مِنْ حَمإِ الطِّيـ ... ـنِ وتَمشي وأنتَ ذو إعْجابِ

فَخَفِ اللهَ واتْرُكِ الزَّهْوَ واذْكُرْ ... مَوْقفَ الخاطئينَ يومَ الحِسابِ

4) نَسألُ اللهَ زُلْفَةً واعْتِصاماً ... وخَلاصاً مِنْ مُؤلِماتِ العَذابِ[2]

• • •

40

وقال: [مجزوء الكامل]

سُبْحانَ عَلاَّمِ الغُيُوبِ ... عَجَباً لِتَصْرِيفِ الخُطوبِ

---

(1) الديوان: ص43.

(2) الزُّلفة: القُربة، والمنزلة.

تَــــعْــــرو فُـــــــروعَ الآمِـــنِــــيْـــــ ... ـــنَ وتَـجْـتـنـي ثَـمَـرَ القُلُوبِ(1)

حَـــتَّـــى مـتــى يــا نَــفْــسُ تَـغْــ ... ـــتــرِّيْــنَ بــالأمَـــــلِ الــكَـــذُوبِ

يــا نَــفْـسُ تُــوبــي قَــبْــلَ أنْ ... لا تَـسْـتَـطـيـعـي أنْ تَـتُـوبـي

5) واسْـتـغـفـري لِـذُنُـوبِـكِ الـرْ ... رَحْــــمَـــــنَ غَــــفَّــــارَ الـــذُّنـــوبِ

أمَّـــــا الـــــحـــــوادثُ فــالــرِّيــا ... حُ بِـهُـنَّ دائـمـةُ الْـهُـبُـوبِ [23/أ]

والــــمـــــوتُ خَـــــلْــــقٌ واحِـــــدٌ ... والـخَـلْـقُ مُـخْـتـلِـفُ الـضُّـروبِ

والـسَّـعْـيُ فـي طـلـب الـتُّـقَـى ... مِــنْ خَـيْـرِ مُـكْـتَـسَـبِ الـكُـسُـوبِ

9) ولَـقَـلَّـمـا يَـنْـجـو الـفَـتَـى الْـ ... مَـحْـمُـودُ مِـنْ لَـطْـخِ الـعُـيُـوبِ

• • •

41

وقال(2): [المنسرح]

مَـنْ لَـمْ يَـعِـظْـهُ الـتَّـجـريـبُ والأدَبُ ... لَـمْ تَـحْـتَـنِـكْـهُ الأيَّـامُ والحِقَبُ(3)

يــا أيُّـهـا الْـمُـبـتـلَـى بِـهِـمَّـتـهِ ... ألَـــمْ تَــرَ الــدَّهْــرَ كـيـفَ يَـنْـقـلـبُ

مِــنْ أيِّ خَـلْـقِ الإلــهِ يَـعْـجَـبُ مَـنْ ... يَـعْـجَـبُ والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُ عَـجَـبُ

وبـالـرِّضَــى والـتَّـسـلـيـمِ ينقطعُ الـ ... ـهَـمُّ، وبـالـكِـبْـرِ يَـكْـثُـرُ الـعَـطَـبُ

5) وعندَ حُسْنِ التَّقديرِ يَسْتحْكِمُ الـ ... ـجِـدُّ، ويَـنْـبُـتُ الـلَّـهْـوُ والـلَّـعِـبُ

وفـي جـمـيـل الـقُـنُـوعِ يـنـخـفـضُ الـ ... عَـيْـشُ وبـالـحِـرْصِ يَـعْـظُـمُ الـتَّـعَـبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمس» تحريف يختلُّ به الوزن.

(2) الديوان: 44–45.

(3) في الديوان: « ... لم يثنه شيبه ولا الحقب».

وذا الغِنى في النُّفُوسِ والعِزُّ تَقْـ   ـوى اللهِ لا فِضَّةٌ ولا ذَهَبُ

8) وحادثاتُ الأقْدارِ تَجْري وما   تَجري بشيءٍ إلاّ لـه سَبَبُ

• • •

42

وقال(1):   [مجزوء الكامل]

أيْنَ الفِرارُ مِنَ القَضَا   ءِ مُشَرِّقاً ومُغَرِّبا(2)

انْظُرْ تَرَى لكَ مَذْهَباً   أو مَلْجَأً أو مَهْرَبا

سَلِّمْ لأَمْرِ اللهِ وارْ   ضَ بهِ وكُنْ مُتَرَقِّبا

ولَقَلَّما تَنْفَكُّ مِنْ   حَدَثٍ يَجِيءُ لِيَذْهَبا [23/ب]

5) وكذاك لَمْ يَزَلِ الزَّما   نُ بأهْلِهِ مُتَقَلِّبا

تزدادُ مِنْ حَذَرِ الْمَنِيْـ   ـيَةِ بالفِرارِ تَقَرُّبا(3)

فَلَقَدْ نَعاكَ الشَّيْبُ يَوْ   مَ رأيتَ رأسَكَ أشْيَبا

ذَهَبَ الشَّبابُ بِلَهْوِهِ   وأتى الْمَشيبُ مُؤَدِّبا

وكفاكَ ما جَرَّبْتَهُ   حَسْبُ امْرِئٍ ما جَرَّبا

10) يُمسي ويُصبِحُ طالبُ الدْ   دُنْيا مُعَنًّى مُتْعَبا

11) يَبْني الخرابَ وإنَّما   يَبني الخَرابَ لِيَخْرَبا

• • •

(1) الديوان: ص46.

(2) في الديوان: «أين المفَرُّ ...».

(3) في الديوان: «يزداد من حذر ...».

43

وقال(1): [مجزوء الكامل]

وإذا عَجِبْتَ مِنَ العَجِيـ ـبَةِ لَمْ تَعِظْكَ فأنْتَ أعْجَبْ
وإذا وَصَفْتَ مَحاسِناً خالَفْتَهُنَّ فأنْتَ تَلْعَبْ
3) تَبغي التَّهَذُّبَ مِنْ أخِيـ ـكَ وأنْتَ لَسْتَ لهُ مُهَذَّبْ

• • •

44

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ يطْلُبُ والمنيَّةُ تَطْلُبُهْ ويَدُ الزَّمانِ تُديرُهُ وتُقَلِّبُهْ
ليسَ الحريصُ بِزائِدٍ في رِزْقِهِ اللهُ يَقْسِمُهُ لهُ ويُسَبِّبُهْ
لا تَعْتَبَنَّ على الزَّمانِ فإنَّ مَنْ يُرْضِي الزَّمانُ أقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ(3)
أيُّ امْرِئٍ إلاّ عليه مِنَ البِلَى في كُلِّ ناحيةٍ رَقيبٌ يَرْقُبُهْ
5) الموتُ حَوْضٌ لا محالةَ دُونَهُ مُرٌّ مَذاقَتُهُ، كَريهٌ مَشْرَبُهْ
وترى الفتى سَلِسَ الحديثِ بِذِكْرِهِ وَسَطَ النَّدِيِّ كأنَّهُ لا يَرْهَبُهْ [24/أ]
وأسَرُّ ما يَلْقَى الفتى في نَفْسِهِ يَبْتَزُّهُ نابُ الزَّمانِ ومِخْلَبُهْ
ولَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ أَلْفَيْتُها تَبْكي عَلَيْهِ وتَنْدُبُهْ
مَنْ كانتِ الدُّنيا مِنَ اكْبَرِ هَمِّهِ نَصَبَتْ لهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ

---

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.
(2) الديوان: ص47.
(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضَبنَّ على الزّمان ...».

10) فاصْبِر على الدُّنيا وطُولِ غُمُومها … ما كُلُّ مَنْ فيها يرى ما يُعْجِبُهْ

ما زالتِ الدُّنيا تَلَعَّبُ بالفتى … طَوْراً تُخَوِّلُهُ وطَوْراً تَسْلُبُهْ[1]

12) مَنْ لَمْ يزلْ مُتعجِّباً من كلِّ ما … تأتي به الأيَّامُ طالَ تَعَجُّبُهْ

• • •

45

وقال[2]: [الطويل]

نُنَافِسُ في الدُّنيا ونحن نَعيبُها … لقد حَذَّرتْنَاها لَعَمْري خُطُوبُها

وما تحسَبُ السَّاعاتِ تُقطَعُ مُدَّةً … على أنَّها فينا سريعٌ دَبيبُها[3]

كأنِّي بِرَهْطِي يحملون جَنازَتي … إلى حُفْرةٍ يُحْثى عليَّ كَثيبُها

فَحَتَّى متى؟ حَتَّى متى؟ وإلى متى … يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمسِ لي وغُرُوبُها[4]

5) وإنِّي لَمِمَّن يكرهُ الموتَ والبِلى … ويُعجبُهُ ريحُ الحياةِ وطِيبُها[5]

أيا هادِمَ اللَّذَّاتِ ما مِنْكَ مَهْرَبُ … تُحاذِرُ نَفسي مِنْكَ ما سَيُصيبُها

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ مُسترجِعٍ مُتَوَجِّعٍ … وباكيةٍ يَعْلو عليَّ نَحيبُها

ودَاعيةٍ حَرَّى تُنادي وإنّني … لَفِي غَفْلةٍ عنْ صَوْتِها ما أُجِيبُها [24/ب]

9) رأيتُ المنايا قُسِّمَتْ بينَ أنْفُسٍ … ونَفسي سيأتي بعدَهُنَّ نَصيبُها

• • •

---

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».
(2) الديوان: ص48.
(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».
(4) في الديوان: «... ثمَ غروبُها».
(5) في الديوان: «... ويعجبني روح الحياة ...».

46

وقال(1): [الكامل]

كُلٌّ إلى الرَّحمنِ مُنْقَلَبُهْ   والخَلْقُ ما لا يَنْقضي عَجَبُهْ
سُبحانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وعَلا   ودَنا وَوارَتْ غَيْبَهُ حُجُبُهْ[2]
ولَرُبَّ غاديةٍ ورائحةٍ   لَمْ يُنْجِ منها هارِباً هَرَبُهْ
ولَرُبَّ ذي نَشَبٍ تَكنَّفَهُ   حُبُّ الحياةِ وغَرَّهُ نَشَبُهْ[3]
قَدْ صارَ مِمَّا كانَ يَمْلِكُهُ   صِفْراً وصارَ لِغَيْرِهِ سَلَبُهْ
يا صاحِبَ الدُّنيا المُحِبَّ لها   أنتَ الَّذي لا ينقضي تَعَبُهْ
أصْلَحْتَ داراً هَمُّها أشِبٌ   جَمٌّ الفُرُوعِ كثيرةٌ شُعَبُهْ[4]
إنَّ اسْتِهانتَها بِمَنْ صرَعَتْ   لَبِقَدْرِ ما تَسْمو به رُتَبُهْ
وإذا اسْتَوَتْ للنَّملِ أجْنِحَةٌ   حتَّى يطيرَ فَقَدْ دَنا عَطَبُهْ[5]
إنِّي حلبْتُ الدَّهرَ أشْطُرَهُ   فرأيتُهُ لم يَصْفُ لي حَلَبُهْ
فَتَوَقَّ دَهْرَكَ ما اسْتطعْتَ ولا   تَغْرُرْكَ فِضَّتُهُ ولا ذَهَبُهْ
كَرَمُ الفتى التَّقْوى وقُوَّتُهُ   مَحْضُ اليَقينِ ودِينُهُ حَسَبُهْ[6]
حِلْمُ الفتى مِمَّا يُزَيِّنُهُ   وتَمامُ حِلْيةِ عَقْلِهِ أدَبُهْ
والأرضُ طَيِّبَةٌ وكُلُّ بني   حَوَّاءَ فيها واحدٌ نَسَبُهْ

---

(1) الديوان: ص49 و50.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجبه».
(3) النَّشَب: المال.
(4) الأشَبُ: شدّة التفاف الشجر وكثرته حتّى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.
(5) العَطَب: الهلاك.
(6) في الديوان: «... وقرّته محض اليقين ...».

15) اِيْـتِ الأمـورَ وأنـتَ تُبْصِرُها		لا تـأتِ مـا لَـمْ تَـدْرِ مـا سَـبَبُـهْ

• • •

47

وقال(1): [المنسرح]

عَـجِـبْـتُ لِـلـنَّـارِ نـامَ راهِـبُـهـا		وجَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ راغِبُها(2)

عَـجِـبْـتُ لـلجنَّة الَّـتي شَـوَّقَ اللَّـ		ـهُ إلـيـهـا إذ نـامَ طـالـبُـهـا

إنِّـي لَـفِـي ظُـلْـمـةٍ مـنَ الـحُـبِّ لِلدْ		دُنْـيَـا وأهـلُ الـتُّـقى كَـواكـبُـهـا

مَـنْ لَـمْ تَـسَـعْـهُ الـدُّنـيـا لِـبُـقْـعَـتِـهِ		ضـاقَـتْ عـلى نَـفْـسِـهِ مَذاهِبُها(3)

5) مَنْ سامَحَ الحادثاتِ ذَلَّـتْ لهُ الْـ		أرْضُـس ولانَـتْ لَـهُ مَـنَـاكِـبُـهـا

والـمَـرْءُ مـا دامَ فـي الـحـيـاةِ فَلا		يَـنْـفَـكُّ مِـنْ حـاجـةٍ يُـطـالِـبُـهـا

7) يـا عَـجَـباً لـلدُّنـيـا كـذا خُـلِـقَـتْ		مـادِحُـهـا صَـادِقٌ وعـائِـبُـهـا

• • •

48

وقال أيضاً(4): [مجزوء الكامل]

دارٌ بُـلِـيـتُ بِـحُـبِّـهـا		خَـوَّانَـةٌ لِـمُـحِـبِّـهـا

---

(1) الديوان: ص50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عجبتُ للنَّار نام هاربُها		عجبت للنَّار نام هاربُها

وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نَصُّه: «وفي بعض النُّسخ بيت تضمّن هذين البيتين، وهو:

عجبت للنار نام هاربُها		وجَنّةِ الخُلْدِ نامَ طالبُها».

(3) في الديوان: «... الدُّنيا لبلغته ...».

(4) الديوان: ص51.

كُــــلٌّ مُـــعَـــنّـــىً مُـــبْـــتَـــلـــىً   بِـــعَـــطـــائِـــهـــا وبِـــسَـــلْـــبِـــهـــا
وَبِــخَــتْــلِــهــا وَغُـــــرُورِهـــــا   وبِــبُــعْــدِهــا وبِــقُــرْبِــهــا [1]
وبِـــحَـــمْـــدِهـــا وبِـــذَمِّـــهـــا   وبِــحُــبِّــهــا وبِــسَــبِّــهــا [2]
5) إنْ لَـــمْ تُـــعَـــنْ بِـقَـنـاعـةٍ   ضَـــاقَـــتْ عـلـيـكَ بِـرُحْـبِـهـا
مـــا تَـــنْـــقَـــضـــي لـــكَ لَـــذَّةٌ   إلاَّ بِـــــرَوْعَـــــةِ خَـطْـبِـهـا
7) إنْ أقْـبَـلَـتْ بِـغَـضَـارةٍ   سَـنَـحَ الـنَّـعِـيُّ بِـجَـنْـبِـهـا [3][25/ب]

• • •

49

وقال[4]: [البسيط]

إيَّـــاكَ والـبَـغْـيَ والـبُـهْـتـانَ والـغِـيْـبَـهْ   والشَّكَّ والشِّرْكَ والطُّغْيانَ والرِّيْبَهْ
ما زادَكَ السِّـنُّ مـنْ مِـثْـقـالِ خَـرْدَلـةٍ   إلاَّ تَـقَـرَّبَ مـنـكَ الـمـوتَ تَـقْـريـبَـهْ
فَـمَـا بـقـاؤكَ والأيَّـــامُ مُـسْـرِعَـةٌ   تَـصْـعـيـدَةً مـنـكَ أحْـيـانـاً وتَـصْـويـبَـهْ
4) وإنَّ لـلـدَّهْـرِ لو يُحْصَى تَقَلُّبُهُ   فـي كُـلِّ طَـرْفَـةِ عَـيْـنٍ مـنـكَ تَقْليبَهْ

• • •

(1) في الديوان: «... وبخلبها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.
(2) في الأصل: «وبحمدها وبسبّها» وَهْمٌ من الناسخ.
(3) في الديوان: «سحّ النَّعيّ ...».
(4) الديوان: ص51.

50

وقال(1): [مجزوء الكامل]

اصْـــبِــرْ عــلـى نُــــوَبِ الـزَّمـا ... نِ وَرَيْـــبـــهِ وتَـــقَــلُّـــبِـــهْ

لا تَـــجْـــزَعَـــنَّ فَـــمَـــنْ تَـعَـتْـ ... ـتَــبَ دامَ وَصْـــــلُ تَـعَـتُّـبِـهْ

شَــــرَفُ الـفـتـى طَـلَــبُ الـكَـفَـا ... فِ بِــعِــفَّـــةٍ فـــي مَـكْـسَـبِـهْ

4) يَـرْضَــى بِـقَـسْــمِ مَـلـيـكِـهِ ... مُـــتَـــجَـــمِّـــلاً فـــي مَـطْـلَــبِـهْ

• • •

(1) الديوان: ص52.

باب التَّـاء

51

وقال[1]: [الكامل]

لِـمْ لا نُـبـادرُ مـا نَــراهُ يَـفُـوتُ ... إذْ نَـحْـنُ نعلـمُ أنَّـنـا سَـنَـمُوتُ

مَـنْ لَـمْ يُـوالِ اللهَ والـرُّسُـلَ الَّتي ... نـصـحَـتْ لـهُ فَـوَلـيُّـهُ الـطَّـاغُـوتُ

عُـلَـمـاؤنـا مِـنَّـا يَـــرَوْنَ عَـجائـباً ... وَهُـــمُ على ما يُبْـصِـرونَ سُـكُوتُ

تُـفْـنِـيـهُـمُ الـدُّنـيـا بـوَشْـكِ زَوالِـهـا ... فَـجَـمـيعُـهُـمْ بـغُـرورهـا مَبْهُوتُ[2]

5) وبحَسْبِ مَنْ يَسْمو إلى الشَّهواتِ ما ... يَـكْـفـيـهِ مِـنْ شَـهَـواتـهِ ويَـقُـوتُ

يـا بَـرْزَخَ الـمـوتِ الَّـذي نَـزَلـوا بـهِ ... فَـهُـمُ رُقُـودٌ في ثَـراهُ خُـفُـوتُ [26/أ]

7) كمْ فِيكَ مِمَّنْ كانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ ... قـدْ صـارَ بعـدُ وحَـبْـلُـهُ مَبْتُوتُ[3]

• • •

52

وقال[4]: [المنسرح]

كـأنّـنـي بـالـدِّيـارِ قـدْ خَـرِبَـتْ ... وبـالـدُّمـوعِ الـغِـزارِ قـدْ سُـكِـبَـتْ

فَضَحْتِ لا بَلْ جرحْتِ واجْتَحْتِ يا ... دُنـيـا رجـالاً عـلـيـكِ قـدْ كَـلِـبَـتْ

الـمـوتُ حَـقٌّ والـدَّارُ فـانـيـةٌ ... وكُـلُّ نَفْسٍ تُجزى بما كَسَبَتْ[5]

---

(1) الديوان: ص35.

(2) مبهوت: من بَهَتَهُ، إذا أدهشه وحيره.

(3) مبتوت: مقطوع، مُستأصل.

(4) الديوان: ص54–55.

(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

يا لَكِ مِنْ جِيفةٍ مُعَفِّنَةٍ   أيُّ امْتناعٍ لها إذا طُلِبَتْ
ظَلَّتْ عليها الغُواةُ عاكِفَةً   وما تُبالي الغُواةُ ما رَكِبَتْ[1]
هِيَ الَّتي لمْ تَزَلْ مُنَغِّصةً   لا دَرَّ دَرُّ الدُّنيا إذا احْتُلِبَتْ
في النَّاسِ مَنْ تَسْهُلُ المطالبُ أحْـ   ـياناً عليهِ ورُبَّما صَعُبَتْ
ما كُلُّ ذي حاجةٍ بمُدْرِكِها   كَمْ مِنْ يدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ
وشِرَّةُ النَّفْسِ رُبَّما جَمَحَتْ   وشَهْوةُ النَّفسِ رُبَّما غَلَبَتْ[2]
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً   ضاقَتْ عليهِ الدُّنيا بما رَحُبَتْ
وبَيْنما المرْءُ تَسْتَقيمُ لهُ الدْ   دُنْيا على ما اشْتَهى إذِ انْقَلَبَتْ
ما كَذَبَتني عَيْنٌ رأيتُ بها الْـ   أمْواتَ والعينُ رُبَّما كَذَبَتْ
وأيُّ عَيْشٍ والعَيْشُ مُنْقَطِعٌ   وأيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ [26/ب]
وَيْحَ عُقُولِ المُسْتَعْصمينَ بدَا   رِ الذُّلِّ في أيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبْرِمُ الإنتقاضَ منها ومَنْ   يُخْمِدُ نِيرانَها إذا الْتَهَبَتْ[3]
ومَنْ يُعَزِّيْهِ مِنْ مَصائبِها   ومَنْ يُقيلُ الدُّنيا إذا نَكَبَتْ
يا رُبَّ عَيْنٍ للشَّرِّ جالِبَةٍ   فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقى بما جَلَبَتْ
والنَّاسُ في غفلةٍ وقد حَلَّت الـ   آجالُ في وقتها أو اقتَرَبَتْ

• • •

(1) الغُواة، جمع غاو: وهو الضَّال.
(2) شرَّة النَّفْس: نشاطها.
(3) قَطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشِّعر.

53

وقال(1): [الوافر]

نَسِيتُ الموتَ فِيما قدْ نَسِيْتُ ... كَأنِّي لا أرى أحداً يَمُوتُ

2) أَلَيْسَ الموتُ غايةَ كُلِّ حَيٍّ ... فَما لي لا أبادِرُ ما يَفُوتُ

• • •

54

وقال(2): [الرَّمل]

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ ومَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ ... والمنايا لا تُبَالي مَنْ أتَتْ(3)

كَمْ وكَمْ قدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنا ... مِنْ قُرُونٍ وقُرونٍ قَدْ مَضَتْ

أيُّها المَغْرورُ ما هذا الصِّبا ... لو نَهَيْتَ النَّفْسَ عنهُ لانْتَهَتْ

أنَسِيتَ الموتَ جَهْلاً والبِلَى ... وسَلَتْ نَفْسُكَ عنهُ قدْ لَهَتْ(4)

5) نحنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى ... وشَقَاءٍ وعَنَاءٍ وعَنَتْ(5)

مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ المرْءُ بهِ ... سَالِماً إلاَّ قليلاً إنْ ثَبَتْ [27/أ]

بَيْنَما الإنْسانُ في الدُّنيا لهُ ... حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ

أبَتِ الدُّنيا على سُكَّانِها ... في البِلَى والنَّقْصِ إلاّ ما أبَتْ

إنَّما الدُّنيا مَتاعُ بُلْغَةٍ ... كَيْفَما زَجَّيْتَ في الدُّنيا زَجَتْ(6)

---

(1) الديوان: 55.
(2) الديوان: 55–56.
(3) في الديوان: «.. ما أتت».
(4) في الديوان: «.. عنه ولهت».
(5) العَنَتُ: المشَقَّة.
(6) يقال: زجّيت أيّامي: أي دفعتها بقوت قليل.

رَحِــمَ اللهُ امْــرأً أنْـصَــفَ مِـنْ نفسِهِ أو   قـال خـيـراً أو سَكَتْ[1]

• • •

55

وقال[2]: [الكامل]

لِلَّهِ دَرُّ   ذَوي الـعُـقـولِ المُشْبَعاتِ   أخـذوا جميعاً في حديث التُّرَّهاتِ[3]
وأمَــا وَرَبِّ الـمَـسْـجِـدَيـنِ كِلَيْهما   وأمَـا ورَبِّ مِنًى ورَبِّ الرَّاقِصَاتِ[4]
وأمَـا وربِّ البَيْتِ ذِي الأسْـتَـارِ والْـ   ـمَسْعى وزَمْـزَمَ والهَدايا المُشْعَراتِ
إنَّ الَّــذي خُـلِـقَـتْ لـهُ الـدُّنـيـا ومَـا   فيها لَـنـازِلَـةٌ تَـجـلُّ عَـنِ الـصِّـفـاتِ
فَلْيَنْظُرِ الـرَّجُـلُ اللَّبيبُ لِنَفْسهِ   فَـجَـمـيـعُ مـا هُــوَ كـائـنٌ لا بُــدَّ آتِ
عِـشْ مـا بَــدَا لـكَ أنْ تَعيشَ بغِبْطَةٍ   ما أقْـرَبَ المَحْيا الطَّويلَ مِنَ المَماتِ
فَتَجافَ عَـنْ دَارِ الـغُـرورِ وعَـنْ دَوَا   عِـيـهـا وكُـــنْ مُـتَـوقِّـعـاً لـلـحـادِثـاتِ
أيْــنَ الـمُـلُـوكُ ذَوو المَنابرِ والـدَّسَـا   كِـرِ والعَسَاكِرِ والقُصُورِ المُشْرِفاتِ
والـمُـلْـهِـيـاتِ فَـمَــنْ لـهـا والـغَـاديـا   تِ الرَّائحاتِ مِنَ الجِيادِ الصَّافناتِ[5]
هُـمْ بَيْنَ أطْباقِ التُّرابِ فَنَادِهِمْ   أهْلَ الدِّيارِ الخَالياتِ الخاوياتِ [27/ب]
هَـلْ فِـيْـكُـمُ مِـنْ مُـخْـبِـرٍ حَـيْـثُ اسْتَقرْ   رَ قَــرارُ أرْواحِ الـعِـظـامِ الـبـالـيـاتِ
فَـلَـقَـلَّـمـا لَـبِــثَ الـعَـوائـدُ بَـعْـدَكُـمْ   ولَـقَـلَّـمـا ذَرَفَـــتْ عُـيـونُ الـبـاكـيـاتِ

---

(1) في الديوان: «.. إذ قال خيراً ..».
(2) الديوان: 72–73.
(3) في الديوان: «.. العقول المشعبات ..»، والتُّرّهات: الأباطيل.
(4) في الأصل: «..كلاهما..» وَهْمٌ.
(5) الجياد الصّافنات: الّتي قامت على ثلاث، وثنت سنبك يدها الرابع.

والــدَّهــرُ لا يَـبْـقـى عـلـى نَـكـبـاتـهِ　　صُمُّ الجِبالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّامِخاتِ[1]

مَـنْ كـانَ يَخْشى اللهَ أصـبَـحَ رَحْـمَـةً　　لـلـمـؤمـنـيـنَ ورَحْــمَــةً لـلـمـؤمـنـاتِ

15) وإذا أَرَدْتَ ذَخـيـرةً تَبْقى فَنَا　　فِسْ في ادِّخـارِ البَاقياتِ الصَّالِحاتِ

16) وخَفِ القِيامةَ ما استطعْتَ فإنَّما　　يَــوْمُ القِيامةِ يـومُ كَشْفِ المُخْبآتِ

• • •

56

وقال[2]:　　[الطويل]

مِـنَ الـنَّـاسِ مَـيْـتٌ وهـو حَـيٌّ بـذِكْـرِهِ　　وحَـيٌّ سَلِيمٌ وهْـوَ في الـنَّـاسِ مَيِّتُ

فـأمَّـا الَّـذي قَـدْ مـاتَ والـذِّكْـرُ ناشِرٌ　　فَـمَـيْـتٌ لـهُ عـقـبٌ بـه الفَضلُ يُـنْـعَـتُ

وأمَّـا الَّـذي يُمْسِي وقـدْ مـاتَ ذِكْـرُهُ　　فـأحْـمَــقُ أفْـنَـى دِيْـنَـهُ وهـو أمْــوَتُ

سـأضْـرِبُ أمْـثـالاً لِـمَـنْ كـان عـاقِـلاً　　يَـسِـيـرُ بـهـا مِـنِّـي رَوِيٌّ مُـبَـيَّـتُ

5) وما زالَ مِن قَوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ　　وحـاكِـمُ عَــدْلٍ فـاضِــلٌ مُتَثبِّتُ[3]

6) وحَيَّةُ أرْضٍ لَيْسَ يُرْجى سَليمُها　　تَـرَاهـا إلـى أعْـدائِـهـا تَتَفَلَّتُ[4]

• • •

57

وقال[5]:　　[الطويل]

---

(1) في الديوان: «.. والدَّهر لا يُبقي .. صُمَّ الجبال ..».

(2) الديوان: 72.

(3) في الديوان: «.. فاصل متثبّت ..».

(4) السَّليم: اللَّديغ.

(5) الديوان: 74.

تَـخَـفَّـفْ مِــنَ الـدُّنـيـا لعـلَّـكَ تُـفْـلَـتُ ... وإلاَّ فإنِّي لا أظنُّـكَ تُفْلِتُ(1) [28/أ]

ألَــمْ تَـرَ أنَّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ ... وأنَّ لِـسَـانَ الـرُّشْـدِ للغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموت سَكْرَةٌ ... وأيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرةِ الموتِ يُفْلِتُ(2)

4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ معَ الموتِ عَيْنُهُ ... لِحَصْدِ الـرَّدى ما ظَلَّتِ الأرْضُ تُنْبِتُ

• • •

58

وقال(3): [الكامل]

إنْ كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ فـي الـحـيـاةِ فَـهَـاتِ ... كَـمْ مِـنْ أبٍ لـكَ صـارَ فـي الأمْـواتِ

ما أقْـرَبَ الشَّيءَ الجديدَ مِـنَ البِـلَى ... يَـوْمـاً وأسْــرَعَ كُـلَّ مـا هُــوَ آتِ

الـلَّـيْـلُ يَـعْـمَـلُ والـنَّـهـارُ ونَـحْـنُ عَـمْـ ... ـمَـا يَـعْـمَـلانِ بـأغْـفَــلِ الـغَـفَـلاتِ

يـا ذا الَّــذي اتَّـخـذ الـزَّمـانَ مَـطِـيَّـةً ... وخُـطـا الـزَّمـانِ كَـثـيـرةُ الـعَـثَـرَاتِ

5) مـاذا تـقـولُ وليسَ عِـنْـدَك حُجَّةٌ ... لَــوْ قَــدْ أتَــاكَ مُـهَـدِّمُ اللَّذَّاتِ(4)

أوَمَــا تـقـولُ إذا سُئِلْتَ فَـلَـمْ تُجبْ ... وإذا دُعِـيْـتَ وأنـتَ في غَمَراتِ(5)

أوَمـــا تـقـولُ إذا حَـلَـلْـتَ مَـحَـلَّـةً ... لـيـسَ الـثِّـقـاتُ لأهْـلِـهـا بـثِـقـاتِ

أوَمــا تـقـولُ ولـيـسَ حُـكـمُـكَ نـافـذاً ... فـيـمـا تُـخَـلِّـفُـهُ مِــنَ الـتَّـرِكـاتِ

مَـا مَـنْ أحَـبَّ رضـاكَ عَـنْـكَ بـخَـارجٍ ... حَـتَّـى تَـقَـطَّـعَ نـفـسُـهُ حَـسَــراتِ

---

(1) في الديوان: «.. لا أظنُّك تثبت».

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾.

(3) الديوان: 56–57.

(4) في الديوان: «.. منغّص اللذّات».

(5) في الديوان: «..الغمرات».

زُرْتُ القُبُورَ قُبُورَ أهْلِ المُلْكِ في الدْ   دُنيـا وأهـلِ الـرَّتْـعِ فـي الـشَّـهـواتِ

كـانُـوا مُـلُـوكَ مـآكِـلٍ ومَـشَـارِبٍ   ومَـلابِـسٍ ورَوائـحِ عَـطِـراتِ [28/ب]

فـإذا بـأجْـسـادٍ عَـريـنَ مـنَ الكُسَا   وبـأوْجُـهٍ فـي الـتُّـرْبِ مُنْعَفِراتِ[1]

لَـمْ تُـبْـقِ منها الأرْضُـ غَـيرَ جَماجِمٍ   بِـيْـضٍ تَـلُـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـراتِ

إنَّ الـمـقـابـرَ مـا عَـلِـمْـتَ لَـمَـنْـظَـرٌ   يُفني الشَّجا، ويُـهَـيِّـجُ العَبَراتِ[2]

سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ العِبادَ بقُدْرَةٍ   بـاري الـسُّـكـونِ ونـاشِـرِ الـحـركـاتِ

• • •

59

وقال[3]: [الطويل]

ألَـحَّـتْ مُـقـيـمـاتٌ عَـلَـيْـنـا مُـلِـحَّـاتُ   لَـيـالٍ وأيَّـــامٌ بـنـا مُـسْـتَـحِـثَّـاتُ

نَـحِـنُّ مِـنَ الـدُّنـيـا إلـى كُـلِّ لَـذَّةٍ   ولَـكـنَّ آفـاتِ الـزَّمـانِ كَـثـيـراتُ

وكَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ شَـيَّـدوا وتَحَصَّنُوا   فَـمـا سَبقُوا الأيّـامَ شَيْئاً ولا فـاتُـوا

وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ قَـدْ رَأيْـنـا بِغِبْطَةٍ   ولَـكـنَّـهُـمْ مِـنْ بَـعْـدِ غِبْطتهِمْ مـاتُـوا

لَقَدْ أغْـفَـلَ الأحْـيَـاءُ حَتَّى كأنَّهُمْ   بما أغْـفَـلـوا مِـنْ طاعـةِ اللهِ أمْـواتُ

ألا رُبَّـمـا غَـرَّ ابْـنَ آدَمَ أنَّـهُ   لَـهُ مُـدَّةٌ تَـخْـفـى عـلـيـهِ ومِـيـقـاتُ

وكُـلُّ بَـنـي الـدُّنـيـا يُـعَـلِّـلُ نَـفْـسَـهُ   تَـمُـرُّ شُـهـورٌ ذَاهِـبـاتٌ وسَاعاتُ[4]

أخِـي إنَّ أمْـلاكـاً تَـوافَـوا إلـى البِلَى   وكانتْ لَهُمْ في مُدَّة العَيْشِ آفاتُ[5]

---

(1) الكُسا، واحدها الكسوة: اللباس.

(2) في الديوان: «.. يهدي الشّجا ..»، والشّجا: الحُزن.

(3) الديوان: 58.

(4) رواية العجز في ط: «.. بمَرِّ شُهورٍ وهي للعمر آفاتُ» .

(5) في ط: «.. العيش آيات» .

أَلَــمْ تَــرَ إِذْ رُصَّـــتْ عليهِمْ جَـنـادِلٌ   لهُمْ تَحْتها لُبْثٌ طَويـلٌ مُقيماتُ[1]

10) دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخيرَ في مُسْتَقَرِّهِ   فَلِلخَيْرِ عـاداتٌ وللشَّرِّ عـاداتُ [29/أ]

11) ومَـا لَـكَ مِـنْ دُنـيـاكَ مـالٌ تَـعُـدُّهُ   على غَـيْـرِ ما تُعْطِـيهِ منها وتَـقْـتـاتُ

60

وقال[2]:   [الطويل]

أُحِـــبُّ مِـنَ الإخْـــوانِ كُـــلَّ مُـواتِ   وفِـــيٍّ يَـغُـضُّ الـطَّـرْفَ عـن عَـثَـراتي

يُـوافِـقُـنـي فـي كُـــلِّ خـيـرٍ أُريـــدُهُ   ويَـحـفَـظُـني حَـيَّـاً وبـعـد وَفـاتـي

ومَـنْ لي بـهـذا ؟ لَـيْـتَ أنِّـي أصَـبْـتُـهُ   فَـقـاسَـمْـتُـهُ مـا لـي مِـنَ الـحَـسَـنـاتِ

4) تَصَفَّحْتُ إخْـواني فَكان أَقَلَّهُمْ   عـلـى كـثْـرَةِ الإخْــوانِ أهْــلُ ثِـقـاتِ

• • •

61

وقال[3]:   [الكامل]

أشْــرِبْ فُـــؤادَكَ بِغْضَةَ اللَّـذاتِ   واذْكُــرْ حُـلُـولَ مـنـازِلِ الأمْــواتِ

لا تُـلـهـيـنَّـكَ عَـــنْ مَـعـادِكَ لَـــذَّةٌ   تـفـنـى وتُـــورِثُ دائـــمَ الـحَـسَـراتِ

إنَّ الـسَّـعـيـد غــداً زَهـيـدٌ قـانـعٌ   عَـبَـدَ الإلــهَ بـأحْـسَـنِ الإخْبَاتِ[4]

أَقِـــمِ الـصّـــلاةَ لِـوَقـتـهـا بـطَـهُـورِهـا   ومِـنَ الضَّلال تَـفـاوُتُ الـمِيْقاتِ[5]

---

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) الديوان: 59.

(3) الديوان: 59.

(4) الإخْبات: الخشوع والتّواضع.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء103 : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾.

5) وإذا اتَّسعْتَ برِزْقِ رَبِّكَ فاجْعَلَنْ مِنْهُ الأجَلَّ لأوْجهِ الصَّدقاتِ

في الأقْرَبينَ وفي الأباعدِ تارةً إنَّ الزَّكاةَ قرينَةُ الصَّلَواتِ

وارْعَ الجِوارَ لأهْلِهِ مُتبرِّعاً بقَضاءِ ما طلبُوا منَ الحاجاتِ

8) واخْفِضْ جَناحَكَ إنْ رُزقْتَ تَسَلُّطاً وارْغَبْ بنَفْسِكَ عن هَنٍ وهَنَاتِ[1]

62

وقال[2]: [29/ب] [الوافر]

كأنَّكَ في أُهَيْلِكَ قد أُتِيتَا وفي الجِيرانِ وَيْحَكَ قد نُعِيتا

كأنَّكَ كُنتَ بَيْنَهُمُ غَريباً بكأسِ المَوْتِ صِرْفاً قدْ سُقيتا

وأصْبَحَتِ المساكنُ منكَ قَفْراً كأنَّكَ لَمْ تكُنْ فيها غَنيتا

كأنَّك والحُتُوفُ لها سِهامٌ مُفَوَّقَةٌ بسَهْمِكَ قد رُمِيْتا[3]

5) وإنَّك إذْ خُلقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً إلى أجَلٍ تُجيبُ إذا دُعيْتا

إلى أجَلٍ تُعَدُّ لكَ اللَّيالي إذا وُفِّيتَ عِدَّتها فَنيتا

وكُلُّ فَتًى تُغَافِصُه المنايا ويُبْليه الزَّمانُ كما بَلِيتَا[4]

8) فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكيكَ شَجْواً ومَسْرُورِ الفُؤادِ بما لَقِيتا

• • •

(1) الهَنُ: الفَرْج. والهَنَات: الشُّرور والفَساد.
(2) الديوان: 60.
(3) فَوَّقَ السَّهمَ: وضعه في الوَتَر ليرمي به.
(4) تُغافصه: تأخذه على غرّة.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الخيرُ أفضلُ ما لَزِمْتا ... والشَّرُّ أخْبَثُ ما طَعِمْتا

والنَّاسُ ما سَلِموا على الْـ ... أيَّامِ مِنْكَ فقد سَلِمْتا(2)

أمَّا الزَّمانُ فَواعِظٌ ... ومُبَيِّنٌ لكَ إنْ فَهِمْتا

وكَفى بعِلْمِكَ بالأمُو ... رِ إنِ انْتَفعْتَ بما عَلِمْتا

أنتَ المُهَذَّبُ إنْ رَضِيـ ... ـتَ بما رُزِقْتَ وما حُرِمْتا [30/أ]

إنَّ الأُلى طَلَبُوا التُّقى ... يَتَيَقَّظونَ وأنتَ نِمْتَا

أحْسِنْ وإلاَّ لَمْ تُصِبْ ... إنْ أنتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدِمْتَا

وإذا نَقِمْتَ على امْرِئٍ ... خُلُقاً فَجَانِبْ ما نَقِمْتا

وارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ ... فَلَيَرْحَمَنَّكَ إنْ رَحِمْتا(3)

لا تَظْلِمَنَّ تَكُنْ مِنَ الْـ ... أبْرارِ واعْفُ إنْ ظُلِمْتا(4)

وإنِ اتَّقيْتَ الله في ... كُلِّ الأمُورِ فقَدْ غَنِمْتا

• • •

(1) الديوان: 61.

(2) في الديوان: «.. وقد سلمتا» .

(3) أفاد من قول النبي صلّى الله عليه وسلَّم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمْكم مَن في السّماء» .

(4) في الديوان: «.. من الأحزاز واعف ..» .

64

وقال(1): [الطويل]

إلـى كَـمْ إذا ما غِبْتُ تُـرْجى سلامَتي ... وقَـدْ قَـعَـدَتْ بي الـحَـادثـاتُ وقـامَـتِ
وعُـمِّـمْـتُ مِـنْ نَسْج الـقَـتِـيرِ عِمامَةً ... رُقُـومُ البِلَى مَـرْقَـومَـةٌ في عِمامَتي(2)
وكُـنْـتُ أرى لي في الشّبابِ عَلامةً ... فَـصِـرْتُ كـأنّي مُـنْـكِـرٌ لِعَلامَتي(3)
ومـا هـيَ إلاَّ أوْبَـــةٌ بـعـدَ غَـيْـبَـةٍ ... إلـى الغَيْبة القُصْوى فَـثَـمَّ إقامتي(4)
كـأنّـي بنَفْسي حَـسْـرةً ونَـدامـةً ... تَـقَـطَّـعُ إذْ لَـمْ تُـغْـنِ عَـنِّـي نَـدَامـتـي
مُنَى النَّفْسِ مِمّا يُوطِئُ المَرْءَ عَشْوَةً ... إذا النَّفْسُ جَـالَـتْ حَـولَـهُـنَّ وحامَتِ
ومَــنْ أوْطَـأتْـهُ نَـفْـسُـه عَـشْـوَةً فَـقَـدْ ... أســـاءتْ إلـيـه نَـفْـسُــهُ وألامَـــتِ
أمَـا والّـذي نَفْسي لـهُ لَـوْ صَدَقْتُها ... لَـرَدَّدْتُ تَوْبيخي لها ومَلامَتي [30/ب]
فَـلِـلَّـهِ نَفسي أوْطَـأتْـنـي مِـنَ العَشَا ... حُـزُونـاً ولَـوْ قَوَّمْتُها لاسْتقامَتِ(5)
وللهِ يَـوْمـي أيّ يَـوْمٍ فَـظَـاعـةً ... وأفْـظَـعُ مـنـهُ بَـعْـدُ يـومُ قِيامَتي(6)
ولله أهـلـي إذْ حَـبَـوْنـي بـحُـفْـرَةٍ ... وَهُـــمْ بـهَـوانـي يـطـلـبـونَ كَـرامـتـي
وللهِ دُنــيــا لا تَـــزالُ تَــرُدُّنـــي ... مَلاعبُها في الـغَـيِّ بعدَ استقامتي(7)
وللهِ أصْـحـابُ الـمـلاعِـبِ لَـوْ صَفَتْ ... لَـهُـمْ لَـــذَّةُ الـدُّنـيـا بـهِـنَّ ودَامَـــتِ

---

(1) الديوان: 62–63.
(2) القتير: الشّيب.
(3) في الديوان: «.. وإني منكر ..».
(4) في الديوان: «.. فَثَمَّ قيامتي».
(5) في الديوان: «.. فللّه نفسٌ ..».
(6) في الديوان: «.. ولله أهْلٌ ..».
(7) في الديوان: «.. تردّني أباطيلها في الجهل ..».

وللهِ عَـيْـنٌ أيْـقَـنَـتْ أنَّ جَـنَّـةً ... ونــــاراً يَـقِـيــنٌ صــــادِقٌ ثُـــمَّ نـامَـتِ

• • •

65

وقال(1): [الكامل]

ايْـــتِ الـقُـبُـورَ فَـنَـادِهـا أصْـواتـا ... فـــإذا أجْـــبَـــنَ فَـســائـلِ الأمْـــواتـا

أيــنَ الـمُـلُـوكُ بَـنـو الـمُـلُـوكِ فَكُلُّهمْ ... أمْـسـى وأصْـبَـحَ في الـتُّـرابِ رُفاتـا

كَـمْ مِـنْ أبٍ وأبـي أبٍ لَـكَ بينَ أطـ ... ـباقِ الـثَّـرى قـد قِـيـلَ كـانَ فَـمَـاتـا

والـــدَّهْـــرُ يـــومٌ أنـــتَ فـيـهِ وآخَـــرٌ ... تــرجُــوهُ أو يـــومٌ مضـى لـكَ فاتـا

هَـيْـهَـاتَ إنَّـكَ للخُلودِ لِـمُرْتَـجٍ ... هَـيْـهـاتَ مـمَّـا تَـرْتـجـي هَـيْـهـاتـا

ما أسـرَعَ الأمـرَ الّـذي هُـوَ كائنٌ ... لا بُـــدَّ مـنـهُ، وأقْـــرَبَ الـمِـيـقـاتـا

• • •

66

وقال(2): [الطويل]

ألَـيْـسَ قـريـبـاً كُـلُّ مـا هُـوَ آتِ ... فَما لي وما للشَّكِّ والشُّبُهاتِ [31/أ]

أُنـافِـسُ في طِـيْـبِ الـطَّـعـامِ وكُـلُّـهُ ... سَــواءٌ إذا مـا جــاوزَ الـلَّـهَـواتِ

وأسْـعَـى لِـمَـا فـوقَ الـكَـفَـافِ وكُلَّما ... تَـرَفَّـعْـتُ فيه ازْدَدْتُ في الحَسَراتِ

وأطْـمَـعُ في المَحْيا وعَـيْـشـيَ إنَّـمـا ... مَـسَـالِـكُـهُ مَـوْصُـولَـةٌ بـمَـمـاتـي

ولِلْمَوتِ داعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أنَّني ... أرى الـنَّـاسَ عَـنْ دَاعِـيـهِ في غَـفَـلاتِ

---

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 64.

فَلِلَّه عَقْلي إنَّ عَقْلي لَنَاقِصٌ   ولَوْ تَمَّ عَقْلي لاغْتَنَمْتُ حَياتي

وللهِ نَفْسي إنَّها لَبَخيلةٌ   عليَّ بما جادَتْ بهِ لِوُلاتي[1]

• • •

67

وقال[2]:   [الطويل]

جَمَعْتَ منَ الدُّنيا وحُزْتَ وَمُنِّيتا   وما لَكَ إلاَّ ما وَهبْتَ فأمْضَيْتا[3]

وما لَكَ مِمَّا يأكلُ النَّاسُ غَيْرُ ما   أكَلْتَ منَ المالِ الحَلالِ فأفْنَيْتا[4]

وما لَكَ إلاَّ كُلُّ شيءٍ جَعَلْتَهُ   أمامَكَ لا شيءٌ لِغَيْرِكَ بَقَّيْتا

ومَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ ما   كَسَوْتَ وإلاَّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا

وما أنْتَ إلاَّ في متاعٍ وبُلْغَةٍ   كأنَّكَ قد فارَقْتها وتَخَلَّيْتا[5]

فلا تَغْبِطَنَّ الحيَّ في طُولِ عُمْرِهِ   بشَيءٍ تَرَى إلاّ بما تَغْبطُ المَيْتا

ألا أيُّهذا المُسْتَهينُ بنفْسِهِ   أراكَ وقَدْ ضَيَّعْتها وتناسَيْتا

إذا ما غُبنْتَ الفَضْلَ في الدِّينِ لم تُبَلْ   وإنْ كانَ في الدُّنيا فَطِنْتَ وبالَيْتا[6][31/ب]

وإنْ كانَ شيءٌ تَشتَهيهِ رأيتَهُ   وإنْ كانَ ما لا تَشْتهيهِ تَعامَيْتا

لَهِجْتَ بأنْواعِ الأباطيلِ غِرَّةً   وأدْنَيْتَ أقْواماً عليها وأقْصَيْتا

(1) في الديوان: «.. لأولاتِ».
(2) الديوان: 64–66.
(3) في الديوان: «.. وأمضيتا».
(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إنّما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أولبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، وما سوى ذلك فهو مال الوارث». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.
(5) البُلْغة: ما يُتبلَّغ به من العيش، أي الطّعام الخفيف.
(6) في حاشية الأصل: «لم تَسَل». وفي ط: «.. قَطبتَ وباليتا».

وجَـمَّـعْـتَ مـا لا يَنْبغي لَـكَ جَـمْـعُـهُ ... وقَـصَّــرْتَ عَـمَّـا يَـنْـبغـي وتَـوانَـيْـتـا
وصَـغَّـرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهْلِها ... فَـبَـاهَـيْـتَ فـيـهـا بـالـبـنـاءِ وعَـالَـيْـتَـا
وأَلْـقَـيْـتَ جِلْـبـابَ الحَيا عَـنْـكَ ضِلَّةً ... وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً وأمْسَيْتا
وجـاهَـرْتَ حتّى لم تَـرِعْ عندَ مَحْرَمٍ ... ولَـمْ تقتصِدْ فِيما أخَـذْتَ وأعْطيتا[1]
ونافَسْتَ في الأمْوالِ منْ غيرِ حِلِّها ... وأسْــرَفْـتَ فـي إنْـفـاقـهـا وتَـعَـدَّيـتـا
وأجْلَيْتَ عنكَ الغُمْضَ في كُلِّ حِيْلةٍ ... تَـلَـطَّـفْـتَ فـي الـدُّنـيـا بـهـا وتـأنَّـيْـتـا
تَـمَـنَّـى الـمُـنـى حَـتَّـى إذا مـا بَلَغتها ... سَـمَـوْتَ إلـى مـا فـوقَـهـا فَـتَـمَـنَّـيْـتـا
أيـا صَـاحِـبَ الأبْـيـاتِ قـدْ نُـجِّـدَتْ لَـهُ ... سَـتُـبْـدَلُ منها عـاجـلاً غَـيْـرَهـا بَـيْـتَـا
لَـكَ الحمدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتنا ... فَسَوَّيتنا فِـيْـمَـنْ خَـلَـقْـتَ وقَوَّيْتا[2]
وكَـمْ مِـنْ بَلايا نـازلاتٍ بغَيْرنا ... فَـسَـلَّـمْـتـنـا يـا ربِّ مـنـهـا وعـافَـيْـتـا
أيـا رَبِّ مِـنَّـا الضَّعْفُ إنْ لَـمْ تُقَوِّنا ... على شُكْرِ ما أبْـلَـيْـتَ منكَ وأوْلَـيْـتـا
أيـا رَبِّ نـحـنُ الـفـائـزونَ غـداً لَـئِـنْ ... تَـوَلَّـيـتـنـا يـا رَبِّ فِـيـمَـنْ تَوَلَّيْتا[3]
أيا مَنْ هو المعروفُ مِنْ غيرِ رُؤْيةٍ ... تَبارَكْتَ يا مَـنْ لا يُـرى وتَعالَيْتا [32/أ]

• • •

68

وقال[4]: [الوافر]

تَـمَـسَّـكْ بـالـتُّـقـى حـتَّـى تَـمُـوتَـا ... ولا تَـدَعِ الـكَـلامَ أو السُّكوتا[5]

(1) في الديوان: «.. عن محرم ..» .
(2) في الديوان: «.. خلقتَ وسوّيتا» .
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.
(4) الديوان: 66.
(5) جاء على حاشية الأصل ما نَصُّه: معناه لا تدع الكلام بالخير، أو السكوت عن الشّرّ، وهو مأخوذ من قوله

وقُــلْ حَـسَـنـاً وأمْـسِــك عـن قَبيحٍ   ولا تَـنْـفَـكَّ عــنْ سُــوءٍ صَــمُـوتـا
لــكَ الــدُّنــيــا بـأجـمـعـهـا كَـمـالاً   إذا عُـوفـيـتَ ثَـمَّ أصَـبْـتَ قُوتَا(1)
إذا لَــمْ تَـحْـتَـفِـظْ بـالـشَّـيءِ يَـوْمـاً   فــلا تَـــأْمَـــنْ عـلـيـه أنْ يَـفُـوتـا
5) يُعَلِّلُني الطَّبيبُ إلـى قَـضَـاءٍ   فــإمَّــا أنْ أُعَــافــى أو أمُــوتـا
6) سَـقَـى اللهُ الـقُـبُـورَ وسَاكِنيها   مَـحَـلاًّ أصْـبَـحُـوا فِـيـهـا خُفُوتا(2)

• • •

69

وقال(3):   [الطويل]

كــأنَّ الـمـنـايا قـدْ قَـرَعْـنَ صَـفَاتِي   وقَـوَّسْـنَـنـي حَـتَّـى قَـصَـفْـنَ قَـنـاتـي
وبـاشَـرْتُ أطْـبـاقَ الـثَّرى وتَـوَجَّـهَـتْ   بـنَـعْـيي إلـى مَـنْ غِـبْـتُ عَـنْـهُ نُعاتي
فَيَا عَجَباً مِـنْ طُـولِ سَهْوي وغَفْلتي   ومــا هُـــوَ آتٍ لا مَـحــالَــةَ آتِ
حُـتُـوفُ المنايا قـاصِـداتٌ لِـمَـنْ تَـرى   مُـوافـيـنَ بـالـرَّوْحـاتِ والـغُـدُواتِ
5) وكم مِنْ عَظيمٍ شأنُهُ لَـمْ تَكُنْ لهُ   بِـمُـهْـجـتـهِ الأيَّـــامُ مُـنْـتَـظِـراتِ
رأيــتُ ذَوي قُـربـاهُ تَـحْـثـي أكُـفُّـهُـمْ   عليه تُــرابَ الأرضِــ مُبْتدِراتِ(4)
7) وقـامَـتْ عليهِ حُسَّرٌ مِـنْ نِسائهِ   يُنادينَ بالوَيْلات مُحْتَجَرَاتِ(5) [32/ب]

صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكُتْ» .

(1) من الأثر: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قُوت يومه؛ فكأنّما حِيزَتْ له الدُّنيا بما فيها» .

(2) يقال للميت: خفت: إذا انقطع كلامه وسكت، فهو خافت.

(3) الديوان: 67.

(4) حثا عليه التراب: هَالَه.

(5) محتجرات: أي في حجراتهن. ولم ينسه الشعر أدب عزاء النساء، فإنّهن محتجرات ـ أي لم يتبعن عزيزهنَّ إلى القبر ـ لقول النبي صلّى الله عليه وسلَّم لهنّ: أتحملنه؟ فقلن: لا. أو أتحملن فيه؟ فقلن: لا ... إلخ، حتّى قال صلّى الله عليه وسلَّم: «فارْجِعْنَ مأزورات غير مأجورات» .

70

وقال[1]: [الطويل]

إذا أنتَ لايَنْتَ الَّتي خَشُنَتْ لانَتْ ... وإنْ أنتَ هَوَّنْتَ الَّتي صَعُبَتْ هانَتْ

تَزينُ أمورٌ أو تَشِينُ كَثيرةٌ ... ألا رُبّما شانَتْ أمورٌ وما زانَتْ

وتأتي وتَمْضي الحادثاتُ سَريعةً ... وكَمْ غَدَرَتْ بي الحادثاتُ وكم خانَتْ[2]

4) ولِلدِّين دَيَّانٌ غداً يومَ فَصْلِهِ ... تُدانُ نُفُوسُ النَّاسِ فيه بما دانَتْ

71

وقال[3]: [الطويل]

أمَا والَّذي يُحيَا به ويُماتُ ... لَقَلَّ فتًى إلاَّ لهُ هَفَوَاتُ

وما مِنْ فَتًى إلاَّ سَيَبْلى جَديدُهُ ... وتُفْني الفَتى الرَّوْحاتُ والدَّلَجَاتُ[4]

يَغُرُّ الفَتَى تَحْرِيكُهُ وسُكُونُهُ ... ولا بُدَّ يوماً تَسْكُنُ الحَرَكاتُ

ومَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوةٍ ... مُلِحّاً، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ الشَّهواتُ

5) ومَنْ يأمَنُ الدُّنيا وليسَ لِحُلْوِها ... ولا مُرِّها فِيما رأيْتُ ثَبَاتُ

أجَابَتْ نُفُوسٌ داعيَ اللهِ فانْقَضَتْ ... وأُخْرى لِداعي المَوْتِ مُنْتَظِراتُ

وما زالتِ الأيَّامُ بالسُّخْطِ والرِّضى ... لَهُنَّ وَعِيدٌ مَرَّةً وعِداتُ

8) إذا ازْدَدْتَ مالاً، قلتَ: مالي وثَرْوتي ... ومَا لكَ إلاّ اللهُ والحَسَناتُ

• • •

---

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم غدرتني ...» .

(3) الديوان: 68–69.

(4) الدَّلجات: جمع دلجة؛ وهو سير الليل.

72

وقال يرثي عليَّ بن ثابت صاحبه(1): [33/أ]   [الخفيف]

يا عليَّ بنَ ثابتٍ أينَ أنْتَا   أنتَ بَيْنَ القُبُورِ حيثُ دُفِنْتا
يا عليَّ بنَ ثابتٍ بانَ مِنِّي   صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنْتَا
يا شَريكي في الخيرِ يَرْحَمُكَ الْلَـ   ـهُ فَنِعْمَ الشَّريكُ في الخيرِ كُنْتَا
4) قدْ لَعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَو   تِ، وحَرَّكْتَني لها وسَكَنْتَا

• • •

73

وقال(2):   [الطويل]

نَعَتْ نَفْسَها الدنيا إلَيْنا فأسْمَعَتْ   ونَادَتْ ألا جَدَّ الرَّحيلُ ووَدَّعَتْ
على النَّاسِ بالتَّسليمِ والبِرِّ والرِّضى   فَما ضاقَتِ الحالاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ
وكَمْ مِنْ مُنىً للنَّفْسِ قدْ ظَفِرَتْ بها   فَحَنَّتْ إلى ما فوقَها وتَطَلَّعَتْ
سَلامٌ على أهْلِ القُبُورِ أحِبَّتي   وإنْ خَلُقَتْ أسْبابُهُمْ وتَقَطَّعَتْ(3)
5) فَما مُوِّتَ الأحْياءُ إلاَّ لِيُبْعَثُوا   وإلاَّ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بما سَعَتْ

• • •

(1) الديوان: 69–70.
(2) الديوان: 70.
(3) خَلُقت: بَلِيَتْ.

74

وقال[1]: [الطويل]

أَلا مَـنْ لِنَفْسٍ بـالـهَـوى قـدْ تَـمـادَتِ ... إذا قُلْتُ قد مالَتْ عَنِ الجَهْلِ عادَتِ

وحَسْبُ امْـرِئٍ شَـرًّاً بإهمالِ نَفْسِهِ ... وإمْـكـانِـهـا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ أَرَادَتِ

تَـزاهَـدْتُ في الـدُّنـيـا وإنِّـي لَـراغِـبٌ ... أرى رَغْـبَـتـي مَـمْـزوجـةً بِـزَهـادَتـي

وعَـــوَّدْتُ نفسي عـــادَةً فَـلـزِمْـتُـهـا ... أراهُ عَظِيماً أنْ أُفـارِقُ عادَتي [33/ب]

إرادةُ مَـدْخُـولٍ وعَـقْـلُ مُقَصِّرٍ ... ولَـوْ صَحَّ لي عقلي لَصَحَّتْ إرادتـي

ولَـوْ طـابَ لي غَرْسي لَطَابَتْ ثِـمـارُهُ ... ولَـوْ صَحَّ لي غَيْبي لصَحَّتْ شَهادَتي

أيـا نـفـسُ مـا الـدُّنـيـا بـأهْـلٍ لِحُبِّها ... دَعِـيـهـا لأقْـــوامٍ عَـلَـيْـهـا تَـعـادَتِ

ألا قَـلَّـمـا تَـبْـقـى نُـفُـوسٌ لأهْـلِـهـا ... إذا راوَحَـتْـهُـنَّ الـمـنـايـا وغـــادَتِ

ألا كُـلُّ نَفْسٍ طـالَ في الـغَـيِّ عُمْرُها ... تَمُوتُ وإنْ كانتْ عنِ الموتِ حادَتِ

ألا أينَ مَنْ وَلَّى به اللَّهو والصِّبا ... وأيـــنَ قُـــرُونٌ قـبـلُ كـانـتْ فَـبَـادَتِ

كأنْ لَمْ أكُنْ شيئاً إذا صِرْتُ في الثَّرى ... وصار مِهادي رَضْرَضاً ووِسادتي[2]

وما لي لَجَاءٌ غَيْرُ مَنْ أنا عَبْدُهُ ... إلـى الله رَبِّـي شقْوتي وسَعَادتي[3]

• • •

(1) الديوان: 70–71.

(2) الرّضرض: الحجارة.

(3) في الديوان: «وما ملجأ لي ...» .

75

وقال[1]: [الخفيف]

قـد رأيــتُ الـقُـرُونَ قـبـلُ تَـفـانَـتْ ... دَرَسَتْ وانْقَضَتْ وكانتْ وكانَتْ[2]

كَـمْ أُنـاسٍ رأيـتُ أكْـرَمَـتِ الـدُّنْـ ... ـيَا بِبَعْضِ العُرُوضِ ثُمَّ أهانَتْ

كَـمْ أُمُـورٍ قـد كـنـتَ شَـدَّدْتَ فيها ... ثُـمَّ هَـوَّنْـتَـهـا عـلـيـكَ فَـهَـانَـتْ

4) هي دُنـيـا كَـحَـيَّـةٍ تَـنْـفُـثُ السُّمْـ ... ـمَ وإنْ كـانَـتِ الـمـجَـسَّـةُ لانَـتْ

• • •

76

وقال[3]: [الطويل]

ألا إنَّ لـي يـومـاً أُدَانُ كـمـا دِنْـتُ ... سَيُحْصي كِتابي ما أسأتُ وأحْسَنْتُ [34/أ]

أمَــا والَّــذي أرْجُــوهُ لِـلْـعَـفْـوِ إنَّــهُ ... لَـيَـعْـلَـمُ مـا أسْــرَرْتُ مـنِّـي وأعْـلَـنْـتُ

كـفـى حَـزَنـاً أنِّـي أُحَـسِّـنُ والـبِـلَـى ... يُـقَـبِّـحُ مـا أسْــرَرْتُ مـنّـي وحَـسَّـنْـتُ

وأعْـجَـبُ مِـنْ هـذا هَـنَـاتٌ تَـغُـرُّني ... تَـيَـقَّـنْـتُ مـنـهـنَّ الَّــذي قـد تَـيَـقَّـنْـتُ

5) تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً وصَوَّبْتُ في المُنى ... وحَـرَّكْـتُ مِـنْ نفسي إليها وسَكَّنْتُ

وكَـمْ قـد دَعَـتْـنـي هِـمَّـتي فـأجَـبْـتُـهـا ... وكَــمْ لَـوَّثَـتْـنـي هِـمَّـتـي فَـتَـلَـوَّثْـتُ

مُـعـاشَـرَتـي الإنـســانَ عـنـدي أمـانَـةٌ ... فإنْ خُنْتُ إنساناً فَنَفسي الَّذي خُنْتُ[4]

ولـي سـاعـةٌ لاشَــكَّ فيها وَشـيـكَـةٌ ... كـأنِّـيَ قـد حُـنِّـطْـتُ فيها وكُـفِّـنْـتُ

---

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت».

(3) الديوان: 76–77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...».

أَلَمْ تَرَ أنَّ الأرضَ منزلُ قُلْعَةٍ وإنْ طالَ تَعْميري عليها وأزْمَنْتُ[1]
وإنّي لَرَهْنٌ بالخُطوبِ مُصَرَّفٌ ومُنْتَظِرٌ كأسَ الرَّدى حَيثما كُنْتُ

• • •

77

وقال[2]: [الطويل]

أيا عَجَبَ الدُّنيا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ ويا زَهْرةَ الأيّامِ كيفَ تَقَلَّبَتْ
تُقَلِّبُني الأيّامُ بَدْءاً وعَوْدةً تَصَعَّدَتِ الأيّامُ بي وتصوَّبَتْ[3]
وعاتَبْتُ أيّامي على ما يَرُوعني فَلَمْ أرَ أيّامي منَ الرَّوْعِ أعْتبَتْ[4]
سأنْعي إلى النَّاسِ الشَّبابَ الَّذي مضى تَخَرَّمَتِ الدُّنيا الشّبابَ وشَيَّبَتْ
ولي غايةٌ يَجري إليها تَنَفُّسي إذا ما انْقَضَتْ تَنْفيسةٌ لي تَقَرَّبتْ
وتُضْرَبُ لي الأمْثالُ في كُلِّ نَظْرةٍ وقد حَنَّكتني الحادثاتُ وجَرَّبَتْ [34/ب]
تَطَرَّبُ نفسي نحو دُنيا دَنيَّةٍ إلى أيِّ دارٍ وَيْحَ نفسي تَطَرَّبَتْ[5]
وأُحْضِرَتِ الشُّحَّ النُّفوسُ فَكُلُّها إذا هيَ هَمَّتْ بالسَّماحِ تَجنَّبَتْ[6]
لقد غَرَّتِ الدُّنيا قُروناً كثيرةً وأتْعَبَتِ الدُّنيا قُروناً وأنصَبَتْ
هيَ الدَّارُ حادي الموتِ يَحْدو بأهْلِها إذا شَرَّقَتْ شَمْسُ النَّهارِ وغَرَّبَتْ
بُليتُ منَ الدُّنيا بِغُولٍ تَلَوَّنتْ لها فِتَنٌ قد فَضَّضَتْها وذَهَّبَتْ

---

(1) منزل قلعة: أي انقلاع، ومنزلنا منزل قُلعة: أي لا نملكه.
(2) الديوان: 77–78.
(3) في ك: «... عوداً وبدأةً ... لي وتصوّبت».
(4) في الديوان: «... على ما تروعني ...».
(5) تتطرب: تتشوّق.
(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء 128: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾.

وما أعجبَ الآجالَ في خُدَعَاتها وما أعجبَ الأرْزاقَ كيفَ تَسَبَّبَتْ

13) رأيتُ بغيضَ النَّاسِ مَنْ لا يُحبُّهُمْ يفوز بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحبَّبَتْ

• • •

78

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

وعَظَتْكَ أجْداثٌ خُفُتْ فِيهِنَّ أجْسادٌ سُبُتْ[2]

وتَكَلَّمَتْ لكَ بالبِلَى منهنَّ ألْسِنَةٌ صُمُتْ

وأرَتْكَ قَبْرَكَ في القُبُو رِ وأنتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

4) وكأنَّني بِكَ عَنْ قَرِيـ ـبٍ رَهْنُ حَتْفٍ لَمْ يَفُتْ

• • •

79

وقال[3]: [السريع]

1) مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعمتُهُ قَبْلَهُ زالَ عنِ النِّعْمة بالمَوْتِ

ما أظُنُّ لهذا البيت صاحباً، فما رأيته قطّ إلاّ وَحْدَه [35/أ].

• • •

(1) الديوان: 78–79.

(2) الأجداث، جمع جدث: القبر، سُبُت: نائمة نوماً خفيّاً.

(3) الديوان: 79، وفيه قبله:

كم غافل أودى به الموتُ لم يأخذِ الأهبةَ للفَوْتِ

وهذا يخالف قول المؤلف الذي عقّب به على البيت.

80

وقال(1): [السّريع]

اسْـمَـعْ فـقـد آذَنَـك الـصَّـوْتُ إنْ لَـمْ تُـبـادِرْ فـهـوَ الـفَـوْتُ

2) نَـلْ كُـلَّ ما شِئتَ وعِشْ آمِناً آخِـرُ هـذا كُـلِّـهُ الـمَـوْتُ

• • •

81

وقال(2): [السريع]

آمَـنْـتُ بـالله وأيَـقَـنْـتُ والله حَـسْـبـي حَـيْـثُـما كُـنْـتُ

كَـمْ مِـنْ أخٍ لـي خَـانـني وُدُّهُ ولا تَـبَـدَّلْـتُ ولا خُـنْـتُ

الـحـمـدُ للهِ عـلـى صُـنْـعِـهِ إنِّـي إذا عَـزَّ أخِـي هُـنْـتُ

مـا أعـجـبَ الـدُّنـيـا وتَـصْـريـفَـهـا كَـمْ لَـوَّنَـتْـنـي فَـتَـلَـوَّنْـتُ

5) لِـلْـبَـيْـنِ يـومٌ أنـا رَهْـنٌ بـهِ لَـوْ قَـدْ دَنـا يَـوْمـي لَـقَـدْ بِـنْـتُ

مـا أنـا إلاَّ خـائـضٌ فـي مُـنًـى قَـبَّـحْـتُـهـا طَـوْراً وحَـسَّـنْـتُ

يـا عَـجَـباً مِـنِّـي ومـا اخْـتَـرْتُ مِـنْ شَـكِّـي عـلـى مـا قـد تَـيَـقَّـنْـتُ

يـا رُبَّ أمْـرٍ زَلَّ عَـنِّـي إذا مـا قُـلْـتُ: إنِّـي قـدْ تَـمَـكَّـنْـتُ

9) والـدَّهْـرُ لا تَـفْـنـى أعـاجـيـبُـهُ إنْ أنـا لـلـدَّهْـرِ تـفـطَّـنْـتُ

• • •

(1) الديوان: 80.

(2) الديوان: 80–81.

82

وقال(1): [المديد]

اقْطَعِ الدُّنيا بِمَا انْقَطَعَتْ وادْفَعِ الدُّنيا بما انْدَفعَتْ [35/ب]

واقْبَلِ الدُّنيا إذا سَلِسَتْ واتْرُكِ الدُّنيا إذا امْتَنَعَتْ

3) تطلُبُ النَّفْسُ الغِنى عَبَثاً والغِنى في النَّفْسِ إنْ قَنِعَتْ(2)

• • •

83

وقال(3): [المنسرح]

كَمْ مِنْ حَكيمٍ يَبْغي بِحِكْمَتهِ تَسَلُّفَ الحمدِ قَبْلَ نِعْمَتِهِ

وليسَ هذا الَّذي [به] حَكَمَ الرْ رَحْمنُ في عَدْلِهِ ورَحْمَتِهِ

نَعُوذُ بالله ذي الجَلال وذي الْـ إكْرامِ مِنْ سُخْطِهِ ونِقْمَتِهِ

ما المرءُ إلاَّ بِهَدْيِهِ الحَسَنِ الظْ ظَاهِرِ مِنهُ وطِيبِ طُعْمَتِهِ

5) ما المرءُ إلاَّ بِحُسْنِ مَذْهبِهِ سِرّاً وجَهْراً وعَدْلِ قِسْمَتِهِ

84

وقال(4): [المتقارب]

رَضِيتَ بِنَفْسِكَ سَوْءاتِها ولَمْ تَأْلُ حُبّاً لِمَرْضَاتِها

وحَسَّنْتَ أقْبَحَ أعمالِها وصَغَّرْتَ أكبرَ زَلاّتِها

---

(1) الديوان: 82.

(2) في الديوان: «يطلب العيش الفتى ...».

(3) الديوان: 82.

(4) الديوان: 83–84.

وكَمْ مِنْ سَبيلٍ لأهلِ الصِّبا   سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيَّاتِها
وأيُّ الدَّواعي دَواعي الهَوى   تَطَلَّعْتَ عَنْها لآفاتِها
وأيّ المحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ   وأيّ الفَضائحِ لَمْ تَاتِها
كأنّي بِنَفْسيَ قد عُوجِلَتْ   على ذاكَ في بعضِ غِرَّاتِها [36/أ]
وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً   تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها
ألَمْ تَرَ أنَّ دَبيبَ اللَّيالي   تُسارِقُ نَفْسَكَ ساعَاتِها
وهَذي القِيامةُ قدْ أشْرَفَتْ   على العالَمينَ لِميقاتِها
وقَدْ أقْبَلَتْ بِمَوازِينِها   وأهْوالِها وبِرَوعاتِها
وإنّي لَفي بَعْضِ أشْراطِها   وأيّامِها وعلاماتِها (1)
رَكَنَّا إلى الدَّارِ دارِ الغُرورِ   إذا سَحَرَتْنا بِلَذّاتِها
فما نَرْعَوي لأعاجيبِها   ولا لِتَصَرُّفِ حَالاتِها
نُنافِسُ فيها وأيَّامُها   تَرَدَّدُ فِينا بآفاتِها
أمَا يتفكَّرُ أحْياؤُها   فَيَعْتَبِرُونَ بأمْواتِها

• • •

85

وقال(2): [الكامل]

المرْءُ في تأخِيرِ مُدَّتِهِ   كالثَّوْبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ
مَنْ ماتَ حَالَ ذَوو مَوَدَّتِه   عَنْهُ ومالُوا عَنْ مَوَدَّتِهِ(3)

---

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها».
(2) الديوان: 84.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتان: =

عَـجَـبـاً لِـمُـنْـتَـبِـهٍ يُـضَـيِّـعُ مَـا   يَـحْـتـاجُ فـيـه لِـيَـوْمِ رَقْـدَتِـهِ[1]

4) أزِفَ الرَّحِيـلُ ونحنُ في لَعِبٍ   مـا نَسْتَعِـدُّ لـهُ بِعُدَّتِه[2] [36/ب]

• • •

86

وقال[3]: [الطويل]

بُـلِـيْـتُ بِـنَـفْـسٍ شَـرِّ نَـفْـسٍ رأيْـتُـهـا   لَـجُـوجٍ تَـمادَى بي إذا ما نَهَيْتُها[4]

فَـكَـمْ مِـنْ قَبِـيحٍ كُـنْـتُ مُعْـتـرِفـاً بـهِ   وكَـمْ مِـنْ جِـنـايـاتٍ عِـظـامٍ جَنَيْتُها

وكَـمْ مِـنْ شَفيقٍ بـاذِلٍ لي نَصيحةً   ولـكـنَّـنـي ضَـيّـعْـتُـهـا وأبَـيْـتُـهـا

دَعتْني إلـى الدُّنيا دَواعٍ مـنَ الهَوى   فـأرْسَـلْـتُ دِيـنـي مِـنْ يَـدِي وأتَـيْـتُـهـا

5) ولـي حِيَـلٌ عِـنـدَ المَطامعِ رُبَّـما   تَـلَـطَّـفْـتُ لـلـدُّنـيـا بـهـا فَرَقَيْتُها[5]

أقُـولُ لِنَفْسي إذْ شَكَتْ ضِيْقَ بَيْتها   كـأنّي بِها في القبر قـدْ ضـاقَ بَيْتُها

ولـي في خِصالِ الـخَيْـرِ ضِـدٌّ مُعانِدٌ   يُـثَـبِّـطُـنـي عَـنْـهـا إذا مـا نَـوَيْـتُـهـا

ولـي مُـدَّةٌ لا بُـدَّ يَـوْمـاً سَتَنْقضي   كـأنْ قَـدْ أتَـاني وَقْـتُـهـا فَقَضَيْتُها

فَلَوْ كُنتُ في الدُّنيا بَصيراً وقـدْ نَعَتْ   إلـى سَـاكِـنـيـهـا نَـفْـسَـهـا لَـنَـعَـيْـتُـهـا

وحيـاته نَفَـسٌ يُـعَـدُّ لهُ   ووَفـاتُـهُ اسـتـكـمـالِ عـدّتـهُ

ومـصـيـرهُ مـن بـعـد مـرّتـه   بـالـنَّـاس ظُـلْـمَـةُ بـيـتِ وحـدتـهِ

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته» .

(2) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولَقَلَّما تبقي الخطوبُ على   أثـر الـشَّـبـابِ وحَـرٍّ وَقْـدَتـه

(3) الديوان: 85–86.

(4) في الديوان: «بليت بنفسي ...» .

(5) في حاشية الأصل: «... تطلّعت للدنيا ...» .

10) ولو أنَّني مِمَّنْ يُحاسِبُ نَفْسَهُ   لخالَفْتُ نَفْسي في الهوى وعَصَيْتُها
أيـا ذا الَّـذي في الغَـيِّ ألْـقَـتْـهُ نَفْسُهُ   ومَــنْ غَــرَّهُ منها عَـسَـاهـا ولَـيْـتُـهـا
12) كَفَانا بهذا مِـنْـكَ جَـهْـلاً وغِـرَّةً   لأنَّـكَ حَـيُّ النَّفْسِ في الأرضِـ مَيْتُها

• • •

87

وقال(1):   [البسيط]

لا يُعْجِبَنَّكَ يـا ذا حُـسْـنُ مَـنْـظَـرَةٍ   لَـمْ يَـجْـعَـلِ اللهُ فيها حُـسْـنَ مَـخْـبَـرَةِ
خيرُ اكتسابِ الفتى ما كان مِنْ عَمَلٍ   زاكٍ، وصَبْرٍ على عُسْرٍ ومَيْسَرةِ [37/أ]
وأفضـلُ الـزُّهـدِ زُهْـدٌ كـانَ عَـنْ جِـدَةٍ   وأفـضـلُ الـعَـفْـوِ عَـفْـوٌ عـنـد مـقـدرةِ
لا خيـرَ لا خيـرَ لـلإنسـانِ في طَـمَـعٍ   يَـصـيـرُ مـنـهُ إلــى ذُلٍّ ومَـحْـقَـرَةِ
5) أستغفر اللهَ مِـنْ ذَنبي وأسْـألُـهُ   عَـيْـشـاً هَـنـيـئـاً بـأخــلاقٍ مُـطَـهَّـرَةِ

• • •

88

وقال(2):   [الكامل]

يـا سـاكـنَ الـدُّنـيـا لـقـد أوْطَـنْـتَـهـا   وأمِـنْـتَـهـا عَـجَـبـاً وكَـيْـفَ أمِـنْـتَـهـا
وشَغَلْتَ قلبَكَ عـنْ مَـعـادِكَ بالمُنى   وخَـدَعْـتَ نفسَكَ بالهوى وفَتَنْتَها
إنْ كُـنْـتَ مُعْتبراً فقد أنـكَـرْتَ أحْـ   ـوالَ الشَّبيبةِ منكَ واسْتَيْقَنْتَها(3)
أوَلَـمْ تَـرَ الـشَّـهواتِ كيفَ تَـنَـكَّـرَتْ   عَـمَّـا عَـهِـدْتَ ورُبَّـمـا لَوَّنْتَها(4)

---

(1) الديوان: 86.
(2) الديوان: 87.
(3) في الديوان: «... فقد أبصرت ...» ، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت ...» .
(4) في الأصل: «... وربّما لوّيتها ...»، والتصويب من الديوان.

5) أكرَمْتَ نفسَكَ بالهَوانِ لها ولَوْ   كَـرُمَـتْ عليكَ نَصَحْتَها وأهَـنْـتَـهـا
يـا سـاكـنَ الـدُّنـيـا كـأنَّـكَ خـلْـتَ أنْـ   ـنَـكَ خـالـدٌ فَـجَـمَـعْـتَـهـا وخَـزَنْـتَـهـا
يـا سـاكِـنَ الدُّنيا طَفِقْتَ تُـزَيِّـنُ الـدْ   دُنـيـا بِـمـا لا يَـسـتـقـيـمُ فَـشِـنْـتَـهـا
اذْكُـرْ أحِـبَّـتَـكَ الَّـذيـن ثَـكِـلْـتَـهُـمْ   اذْكُـرْ رُهُـونـاً في الـتُّـرابِ رَهَنْتَها[1]
9) والـخـيـرُ مـا قَـدَّمْـتَ سُـنَّـةَ صالحٍ   للصّالحينَ فَـعَـلْـتَـهـا وسَنَنْتَها[2]

• • •

89

وقال[3]: [المنسرح]

سُـبـحـانَ مَـنْ لَـمْ تَـزَلْ لَـهُ حُـجَـجٌ   قـامَـتْ على خَـلْـقِـهِ بِـمَـعْـرِفَـتِـهْ [37/ب]
قَـدْ عَـلِـمـوا أنَّـهُ الإلـهُ ولَـ   ـكن عَـجَـزَ الـواصِـفـونَ عَـنْ صِـفَـتِهْ

• • •

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.
(2) في الديوان: «ولخيرُ ما قدَّمتَ سَنَّة ...» .
(3) الديوان: 87.

باب الثَّـاء

90

وقال رحمه الله(1): [الخفيف]

قَــلَّ لِـلَّـيـلِ والـنَّـهـارِ اكْـتـراثـي ... وهُـمـا دَائـبـانِ فـي اسْـتِـحْـثـاثـي
مـا بَـقـائـي عـلـى اخْـتِـرامِ اللَّـيالـي ... ودَبـيـبِ الـسَّـاعـات بـالأحـداثِ
يـا أخـي مـا أغَـرَّنـا بـالْـمَـنـايـا ... فـي اتِّـخـاذِ الأثـاثِ بـعـدَ الأثـاثِ
لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ إذا ما ... وَلْـوَلَـتْ بـاسْـمِـكَ النِّـسـاءُ الرَّواثـي
ليت شِعْري وكيفَ أنتَ مُسَجّىً ... تـحـتَ رَدْمٍ حَـثَـاهُ فـوقَـكَ حـاثِ
لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ ومـا حا ... لُـكَ فـيـمـا هُـنـاكَ بـعـدَ ثـلاثِ
إنَّ يـومـاً يـكـونُ فـيـه بِـمَـالِ الْـ ... ـمَـرْءِ أوْلـى به ذَوُو الميراثِ(2)
لَـحـقـيـقٌ بـأنْ يـكـونَ الَّـذي يَـرْ ... حَـلُ عَـمَّـا حَـوَى قـلـيـلَ الـتُّـراثِ
أيُّـهـا الـمُـسْـتَـغـيـثُ حَـسْـبُـكَ باللّـ ... ـهِ مُغيثِ الأنـامِ مِـنْ مُسْتغاثِ (3)
فَـلَـعَـمْـري لـرُبَّ يـومِ قُـنُـوطٍ ... قَـدْ أتـى اللهُ بـعـدهُ بالغِيَاثِ(4)

• • •

(1) الديوان: 88–89.
(2) في الأصل: «... مال المرء ...» وبه يختلّ الوزن.
(3) في الديوان: «... حسبك الله».
(4) في الأصل: «رُبّ يوم»؛ وهو مختل الوزن، والتصويب من الديوان، وأفاد من قوله تعالى في سورة الشورى 28: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾.

باب الجيم

91

قال(1): [البسيط]

النَّاسُ في الدِّينِ والدُّنيا ذَوُو دَرَجِ ... والمالُ ما بَيْنَ مَوْقُوفٍ ومُخْتَلجِ(2)
مَنْ عاشَ قضَّى كثيراً مِنْ لُبانته ... ولِلْمَضايقِ أبْوابٌ مِنَ الفَرَجِ(3)[38/أ]
مَنْ ضاقَ عنكَ فأرضُ اللهِ واسعةٌ ... في كُلِّ وجهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ
قدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الهادي برَقْدَتهِ ... وقدْ يَخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدُّلَجِ
5) خيرُ المذاهبِ في الحَاجاتِ أنْجَحُها ... وأضْيَقُ الأمْرِ أدْناهُ من الفَرَجِ
لقدْ عَلِمْتُ وإنْ قَصَّرْتُ في عَمَلي ... أنَّ ابنَ آدمَ لا يخلو مِنَ الحُجَجِ
7) أنَّى يكونُ تَقِيًّاً عند ذي حَرَجٍ ... ما يَتَّقي اللهَ إلاَّ كُلُّ ذي حَرَجِ (4)

• • •

92

وقال(5): [الرَّمَل]

ليسَ يَرجو اللهَ إلاَّ خائفٌ ... مَنْ رَجَا خافَ، ومَنْ خافَ رَجَا
قَلَّما يَنْجو امروٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَباً مِمَّنْ نَجا كيفَ نَجا
3) تَرْغَبُ النَّفْسُ إذا رَغَّبْتها ... وإذا زَجَّيْتَ بالشَّيءِ زَجا(6)

---

(1) الديوان: 90.
(2) مختلج: منتزع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزخرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾.
(3) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة.
(4) في الديوان: «... غير ذي حرج ...».
(5) الديوان: 91.
(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149): =

93

وقال (1): [مجزوء الكامل]

اسْــلُـكْ مـنَ الـطُّـرُقِ الـمـنَـاهِـجْ ... واصْـبِـرْ وإنْ حُـمِّـلْـتَ لاعِــجْ (2)

وانْـبِــذْ هُـمُـومَـكَ أنْ تَـضِـيْـ ... ـقَ بـهـا فـإنَّ لـهـا مَـخَـارِجْ

واقْـضِ الـحَـوائـجَ مـا اسْـتَـطَعْـ ... ـتَ وكُـنْ لِـهَـمِّ أخِـيـكَ فـارِجْ

4) فَـلَـخَـيْـرُ أيَّـامِ الـفَـتَـى ... يَـومٌ قَـضَـى فـيـهِ الـحَـوائِـجْ

• • •

94

وقال(3): [38/ب] [الرّمَل]

ذهَـبَ الـحِـرْصُ بـأصْـحـابِ الـدُّلَـجْ ... فَـهُـمُ فـي غَـمْـرةٍ ذاتِ لُـجَـجْ (4)

لـيـس كُـلُّ الـخـيـرِ يـأتـي عَـجِـلاً ... إنَّـمـا الـخـيـرُ حُـظـوظٌ ودَرَجْ

لا يَـزَالُ الـمـرءُ مـا عـاشَ لـهُ ... حـاجَـةٌ فـي الـصَّـدْرِ مـنـهُ تَعْتَلِجْ(5)

4) رُبَّ أمْـرٍ قـدْ تـضـايَـقْـتَ بـهِ ... ثُـمَّ يـأتـي اللهُ مـنـهُ بـالـفَـرَجْ

= والـنَّـفْـسُ راغِـبَـةٌ إذا رَغَّبْتَها ... وإذا تُـرَدُّ إلـى قـلـيـلٍ تَـقْـنَـعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والغمر: الماء الكثير، ولُجّة الماء: معظمُه.

(5) في الديوان: «... دأباً تعتلج».

95

وقال (1): [الطويل]

خَـلِـيـلـيَّ إنَّ الـهَـمَّ قـد يَـتَـفَـرَّجُ ... ومَـنْ كـان يَبْغي الـحقَّ، فالحَقُّ أبْـلَـجُ

وذو الصِّدْقِ لا يَـرْتـابُ والـعَـدْلُ قائِمٌ ... على طُرُقاتِ الحَقِّ والشَّرُّ أعْـوَجُ (2)

وأخْلاقُ ذي التَّقوى وذي البِرِّ في الدُّجى ... لَـهُـنَّ سِـراجٌ بينَ عَيْنَيْه مُـسْـرَجُ (3)

ونِـيَّـاتُ أهْـلِ الـصِّـدْقِ بيضٌ نَـقِـيَّـةٌ ... وألْسُنُ أهْـلِ الصِّدقِ لا تَتلَجْلَجُ (4)

5) ولَيْسَ لِمَخْلُوقٍ على اللهِ حُجَّةٌ ... ولـيـسَ لـهُ مـن حُـجَّـةِ اللهِ مَـخْـرَجُ

وقَـد دَرَجَـــتْ مِـنَّـا قُـــرونٌ كـثـيـرةٌ ... ونـحـنُ سَنَمْضي بَـعْـدَهُـنَّ ونَـــدْرُجُ

رُوَيْـــدَكَ يـا ذا الـقَـصْـرِ في شُـرُفـاتِـه ... فـإنَّـكَ عَـنْـهـا تُـسْـتَـخَـفُّ وتُـزْعَـجُ

وإنَّـــكَ عَـمَّـا اخْـتَـرْتَـهُ لَـمُـبَـعَّـدٌ ... وإنَّـــكَ مِـمَّـا فـي يَـدَيْـكَ لَـمُـخْـرَجُ

ألا رُبَّ ذي طِـمْـرٍ غـدا فـي كَـرامـةٍ ... ومَـلْـكٍ بِتِيجانِ الـخُـلـودِ مُـتَـوَّجُ (5)

10) لَـعَـمْـرُكَ ما الدُّنيا لَـدَيَّ نفيسةٌ ... وإنْ زَخْرَفَ الغَاوونَ فيها وزَبْرَجوا(6)

11) [39/أ] وإنْ كانَتِ الدُّنيا إليَّ حَبِيْبَةً ... فـإنِّـي إلـى حَـظِّـي مِـنَ الـدِّيـن أحْـوَجُ

(1) الديوان: 92.
(2) في الديوان: «وذو الحق ...».
(3) الدُّجى: الظّلام.
(4) تلجلج: خلط في كلامه.
(5) الطِّمْرُ: الثّوب الخَلَق.
(6) زَبْرَجوا: حسَّنوا، ونقّشوا، وزيّنوا.

96

وقال(1): [الطويل]

تَخَفَّفْ من الدُّنيا لَعَلَّكَ أنْ تَنْجُو ... فَفِي البِرِّ والتَّقوى لكَ المَسْلَكُ النَّهْجُ

رأيتُ خَرابَ الدَّار يَحْكيهِ لَهْوُها ... إذا اجْتمعَ المِزْمارُ والعُودُ والصَّنْجُ

ألا أيُّها المَغْرُورُ هَلْ لكَ حُجَّةٌ ... فأنْتَ بها يومَ القِيامةِ مُحْتَجُّ

تَدَبَّرْ صُروفَ الحَادثاتِ فإنَّها ... بقَلْبِكَ منها كُلَّ آوِنَةٍ سَحْجُ (2)

5) ولا تَحْسَبِ الحالاتِ تَبْقى لأهْلِها ... فَقَدْ تَستقيمُ الحالُ طوراً وتَعْوَجُّ

مَنِ اسْتَطْرَفَ الشَّيءَ اسْتَلَذَّ اطِّرافَهُ ... ومَنْ مَلَّ شيئاً كان منهُ لهُ مَجُّ (3)

إذا لَجَّ أهْلُ اللُّؤْمِ طاشَتْ عُقُولُهُمْ ... كَذاكَ لَجاجَاتُ اللِّئامِ إذا لَجُّوا

8) تَبارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إلاَّ به الرُّقى ... ولَمْ يأتَلِفْ إلاَّ بهِ النَّارُ والثَّلْجُ

• • •

97

وقال(4): [مجزوء الكامل]

اللهُ أكْرَمُ مَنْ يُناجَى ... والمَرْءُ إنْ داجَيْتَ دَاجَى(5)

والمَرْءُ لَيْسَ بِمُعْظِمٍ ... شَيْئاً يُقَضِّي مِنْهُ حَاجَا (6)

كَدَرَ الصَّفاءِ مِنَ الصَّدِيـ ... ـقِ فما تَرى إلاَّ مِزاجَا

---

(1) الديوان: 93.

(2) السَّحْجُ: الخدش.

(3) المجُّ: الرمي.

(4) الديوان: 94.

(5) المداجاة: المداراة.

(6) في الديوان: «... يقضّى منه ...».

وإذا الأمورُ تَزَاوجَتْ فالصَّبْرُ أكْرَمُها نِتاجَا [39/ب]

5) والصِّدْقُ يَعْقِدُ فوقَ رَأْ سِ حليفِهِ لِلْبِرِّ تَاجا

والصِّدْقُ يَشْقُبُ زَنْدُهُ في كُلِّ نَاحِيَةٍ سِراجا

ولَرُبَّما صَدَعَ الصَّفا ولَرُبَّما شَعَبَ الزُّجاجَا (1)

يَأبى المُعَلَّقُ بالْهَوى إلاَّ رَواحاً وادِّلاجا

والموتُ يَخْتَلِجُ النُّفُو سَ وإنْ سَهَتْ عنهُ اخْتلاجا

10) اجْعَلْ مُعَرَّجَكَ التَّكَرْ رُمَ ما وَجَدْتَ له انْعِراجا

يا رُبَّ بَرْقٍ شِمْتُهُ عادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا (2)

ولَرُبَّ عَذْبٍ صارَ بَعْـ ـدَ عُذُوبةٍ مِلْحاً أُجَاجَا

ولَرُبَّ أخْلاقٍ حِسَا نٍ عُدْنَ أخْلاقاً سِمَاجَا (3)

هَوِّنْ عليكَ مَضَايِقَ الدْ دُنْيَا تَعُدْ سُبُلاً فِجاجَا

15) لا تَضْجَرَنَّ لِضِيقَةٍ يوماً فإنَّ لها انْفِراجا

16) مَنْ عاجَ مِنْ شَيءٍ إلى شيءٍ فإنَّ لهُ مَعَاجَا

• • •

(1) الصَّفا، جمع صفاة: الصخرة الملساء.

(2) شام البرق: نظر إليه أين يقصد. والمخيلة: الظّنُّ.

(3) السَّماجة: القبح.

باب الحَـاء

98

وقال(1): [الطويل]

أَلَـــمْ تَـرَ أنَّ الـحـقَّ أبْـلَـجُ لائـحُ ... وأنَّ لَـجاجَـاتِ الـنُّـفـوسِ جَـوائـحُ

إذا المرءُ لَـمْ يَكْفُفْ عنِ النَّاسَ شَرَّهُ ... فَلَيْسَ له ما عاشَ منهمْ مُصَالِحُ [40/أ]

إذا كَــفَّ عَـبْـدُ اللهِ عَـمَّـا يَـضُـرُّهُ ... وأكـثـرَ ذِكْـرَ اللهِ فالعَبْــدُ صَـالِـحُ

إذا الـمرءُ لَـمْ يَـمْـدَحْـهُ حُسْنُ فَعالِهِ ... فـلـيَـسَ لـهُ –والـحـمـدُ للهِ– مـادِحُ

5) إذا ضاقَ صدرُ المرءِ لم يَصْفُ عَيْشُهُ ... ومـا يَسْتَطيبُ العَيْشَ إلاَّ المُسامِحُ

وإنَّ امْـــرأً أصْـفـاكَ فـي اللهِ وُدَّهُ ... وكـانَ على التَّقوى مُعيناً لَنَاصِحُ (2)

وبَـيْـنـا الـفَـتَـى والـمُـلْـهِـياتُ يُـذِقْـنَـهُ ... جَنى الـلَّـهْـوِ إذْ قامَتْ عليه النَّوائحُ

8) وإنَّ أَلَـبَّ النَّاسِ مَـنْ كـانَ هَمُّهُ ... بِـما شَـهِـدَتْ مـنـهُ علـيـهِ الـجَـوارِحُ

• • •

99

وقال(3): [مجزوء الرمل]

خَــانَــكَ الــطَّــرْفُ الـطَّـمُـوحُ ... أيُّـــهــا الــقــلــبُ الــجَــمُــوحُ

لِـــدَواعــي الــخَـيْـرِ والـشَّـــرْ ... رِ دُنُــــــــوٌّ ونُــــــــزُوحُ

هَـــلْ لِـمَـطْـلـوبٍ بِـــذَنْــبٍ ... تَـــوْبَـــةٌ مـــنـــهُ نَــصُــوحُ

---

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: «... معيناً لصالح».

(3) الديوان: 97–98.

كيفَ إصْلاحُ قُلُوبٍ ... إنَّما هُنَّ قُرُوحُ
أحْسَنَ اللهُ بِنا أنْـ ... ـنَ الخَطَايا لا تَفُوحُ
فإذا المَسْتُورُ مِنَّا ... بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ
كَمْ رأينا مِنْ عَزِيْزٍ ... طُويَتْ عنهُ الكُشُوحُ (1)
صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيْلٍ ... صَائحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ [40/ب]
مَوْتُ بعضِ النَّاسِ في الأرْ ... ـضِ على بعضٍ فُتُوحُ
سَيَصيرُ المَرْءُ يَوماً ... جَسَداً ما فيهِ رُوحُ
بينَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ ... عَلَمُ المَوْتِ يَلُوحُ
كُلُّنا في غفلةٍ والْـ ... ـمَوْتُ يغْدُو ويَرُوحُ
لِبَني الدُّنيا مِنَ الدُّنْـ ... ـيا غَبُوقٌ وصَبُوحُ
رُحْنَ في الوَشْيِ وأصْبَحْـ ... ـنَ عَلَيْهِنَّ المُسُوحُ (2)
نُحْ على نَفْسِكَ يا مِسْـ ... ـكِيْنُ إنْ كُنْتَ تَنُوحُ
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ لهُ يومٌ نَطُوحُ
لَتَمُوتَنَّ ولَوْ عُمْـ ... ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ (3)

• • •

(1) الكُشُوح: العَداوة.
(2) المُسوح، جمع مِسْح: الكساء من الشَّعر.
(3) في الديوان: «... وإن عمَّرت ...».

100

وقال(1):　　　　　　　　　　[الوافر]

أُؤَمِّلُ أنْ أُخَلَّدَ والمَنايا　　　يَثِبْنَ عَليَّ مِنْ كُلِّ النَّواحي
وما أدري إذا أمْسَيْتُ حَيًّا　　　لَعَلِّي لا أعيشُ إلى الصَّباحِ

• • •

101

وقال(2):　　　　　　　　　　[الرمل]

لاحَ شَيْبُ الرَّأسِ مِنّي فاتَّضَحْ　　　بَعْدَ لَهْوٍ وشَبابٍ ومَرَحْ
فَلَهَوْنا ومَرِحْنا ثُمَّ لَمْ　　　يَدَعِ الموتُ لِذي اللُّبِّ فَرَحْ [41/أ]
يا بَني آدَمَ صُونوا دِينَكُمْ　　　يَنبغي للدِّيْنِ ألاَّ يُطَّرَحْ
واحْمَدوا اللهَ الَّذي أكْرَمَكُمْ　　　بِنَبِيٍّ قامَ فِيكُمْ فَنَصَحْ
5) بِنَبِيٍّ فَتَحَ اللهُ بِهِ　　　كُلَّ خَيْرٍ نِلْتُمُوهُ وشَرَحْ
مُرْسَلٌ لَوْ يُوزَنُ النَّاسُ بِهِ　　　في التُّقى والبِرِّ طاشُوا ورَجَحْ (3)
7) فَرَسُولُ اللهِ أوْلى بالعُلا　　　ورَسُولُ اللهِ أوْلى بالمِدَحْ

• • •

(1) الديوان: 99.
(2) الديوان: 99–100.
(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

102

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الـخُـطُـوبَ غُـدُوَّهـا ورواحَـهـا في الـخَـلْـقِ دائِـبَـةٌ تُـجيـلُ قِـداحَـهـا

يـا سَـاكِـنَ الـدُّنـيـا لَـقَـدْ أُوطِـنْـتَـهـا ولْـتَـبْـرَحَـنَّ وإنْ كَـرِهْـتَ بَـرَاحَـهـا

خُــذْ لِـلْـمـنـايـا لا أبَــا لَــكَ عُــدَّةً وانْـظُـرْ لِنَفْسِكَ إنْ أرَدْتَ صَلاحَها

4) لا تَـغْـتَـرِرْ فَـكـأنَّـنـي بِـعُـقـابِ رَيْـ ـبِ الدَّهْرِ قدْ نَشَرَتْ عليكَ جناحَها

• • •

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف

الخاء

باب الدَّال

103

وقال(1): [مجزوء الكامل]

إنِّـــي لأَكْـــرَهُ أنْ تَـكُـو نَ لِـفَـاجِـرٍ عِـنْـدِي يَـدُ
2) فَـتَـجُـرَّ مَـحْـمَـدَتـي إلَـيْـ ـهِ ولـيـسَ مِـمَّـنْ يُـحْـمَـدُ

• • •

104

وقال(2): [المتقارب]

أَلا إنَّـنـا كُـلُّـنـا بَـائِـدُ وأيُّ بَـنـي آدَمٍ خَـالِـدُ
وبَـدْؤهُـمُ كـانَ مِـنْ رَبِّـهِـمْ وكُـلٌّ إلـى رَبِّـهِـم عـائِـدُ
فَـيـا عَـجَـبـاً كـيـفَ يُـعْـصـى الإلـ ـهُ أمْ كـيـفَ يَـجْـحَـدُهُ الـجـاحِـدُ
وللهِ فـي كُـلِّ تَـحْـرِيـكَـةٍ وفـي كُـلِّ تَـسـكـينـةٍ شـاهِـدُ(3)
5) وفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ آيـةٌ تَـدُلُّ عـلـى أنَّـهُ واحِـدُ

• • •

(1) الديوان: 102.
(2) الديوان: 102، 103.
(3) رواية العجز في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

105

وقال(1): [41/ب] [الطويل]

لَكَ الحمدُ يا ذا العرشِ يا خيرَ مَعْبُودِ ويـا خَـيْـرَ مـسْـؤولٍ ويـا خَـيْـرَ محمُودِ
شَهِدْنا لـكَ اللَّهمَّ أنْ لَسْتَ والِـداً ولكنَّك المولَى ولسْتَ بِمَوْلُودِ(2)
وأنَّـكَ مَـعْـرُوفٌ ولسْتَ بِمَوْصُوفٍ وأنَّـكَ مَـوْجـودٌ ولسْتَ بِمَحْدُودِ(3)
4) وأنَّـكَ رَبٌّ لا تـزالُ ولَـمْ تَـزَلْ قَـريـبـاً بـعـيـداً غـائـبـاً غَـيْـرَ مَـفْـقُـودِ

• • •

106

وقال(4): [المنسرح]

يـا راكِـــبَ الـغَـيِّ غَـيْـرَ مُـتَّـئِـدِ شَـتَّـانَ بـيـنَ الـضَّـلال والـرَّشَـدِ
حَـسْـبُـكَ مـا قـدْ أتَـيْـتَ مُـعْـتَـمِـداً فـاسْـتَـغْـفِـرِ اللهَ ثُـمَّ لا تَـعُـدِ
يـا ذا الَّـــذي نَـقْـصُـهُ زِيــادَتُــهُ إنْ كُـنْـتَ لَـمْ تَـنْـتَـقِـصْ فَـلَـمْ تَـزِدِ
عَـجِـبْـتُ مِـنْ آمِـلٍ وواعِـظُـهُ الْـ ـمَـوْتُ فَـلَـمْ يـتَّـعـظ ولَـمْ يَـكَـدِ
5) مـا أسْـرَعَ اللَّيْلَ والـنَّـهـارَ بِسَا عـاتٍ قِـصَـارٍ تـأتـي عـلـى الأمَـدِ
لَـيَـجـرِيَـنَّ الـبِـلـى عـلـيـنـا بـمـا كـانَ جَـرَى قَـبْـلَـنـا عـلـى لُبَدِ(5)

(1) الديوان: 104.
(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3 : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾.
(3) في الديوان: «... ولست بمجدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافاً لما هو مقرر في البحر المحيط.
(4) الديوان: 104، 105.
(5) لبد: آخر نسور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال النابغة:

أضْحَتْ خلاءً وأضْحى أهلُها احْتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

يا مَــوْتُ يـا مَــوْتُ كَـمْ أخـي ثِقَـةٍ كَـلَّـفـتـنـي غَـمْـضَ عـيـنـه بِـيَـدي

يا مَـوْتُ يا مَـوْتُ كَمْ أضَفْتَ إلى الْـ ـقِـلَّـةِ مِـــنْ ثَـــرْوةٍ ومِـــنْ عَـــدَدِ

يا مَـوْتُ يا مَـوْتُ صَبَّحَتْنا بكَ الشْـ شَـمْسُ ومَسَّـتْ كَواكب الأسَـدِ

10) يا مَوْتُ يا مَوْتُ لا أرَاكَ مِنْ الْـ ـخَلْقِ جميعاً تُبْقي على أحَـدِ [24/أ]

يا مَــوْتُ يـا مَــوْتُ كَـمْ لِـوَخْـزِكَ مِنْ قَـلْـبٍ جَـريـحٍ يَـدْمَـى ومِـــنْ كَـبِـدِ

الــحــمــدُ للهِ دائــمــاً أبَـــداً قَـدْ يَـصِـفُ القَصْـدَ غـيرُ مُقْتَصِـدِ

13) مَـنْ يَسْتَنِرْ بالهُدَى يُنِرْهُ ومَنْ يَـبْـغِ إلــى اللهِ مَـطْـلـبـاً يَجِدِ(1)

• • •

107

وقال(2): [المنسرح]

قُـلْ لِلْجَليدِ المَنيعِ لَسْـتَ مِـنَ الـدْ دُنْـيَـا بِـذي مَـنْـعَـةٍ ولا جَـلَـدِ

يـا صَـاحِـبَ الـمُـدَّةِ القَصـيـرةِ لا تَـغْـفَـلْ عـنِ الـموتِ قـاطـعِ الـمُـدَدِ

دَعْ عَـنْـكَ تَـقْـويـمَ مَـنْ تُـقَـوِّمُـهُ وابْـدأ فَـقَـوِّمْ ما فيـكَ مِـنْ أوَدِ(3)

يـا مَــوْتُ كَـمْ زائـدٍ قَـرَنْـتَ بـه النْـ ـنَقْصَ فَـلَـمْ يَـنْـتـعِـشْ ولَـمْ يَــزِدِ

5) قـدْ مـلأ الـموتُ كُـلَّ أرْضٍ ومَا يَــنْـزِعُ مِـــنْ بَـــلْـدَةٍ إلـــى بَـلَـدِ

• • •

(1) في الأصل: «من يستتر بالهدى يبرزه»؛ وهو مختل الوزن والمعنى، والتصويب من الديوان.
(2) الديوان: 105، 106.
(3) الأود: الميل والاعوجاج.

108

وقال(1): [المتقارب]

ألا إنَّ رَبِّي قَوِيٌّ مَجِيْدُ ... لَطِيْفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيْدُ
رأيتُ المُلوكَ وإنْ عَظُمَتْ ... فإنَّ المُلُوكَ لِرَبِّي عَبِيدُ
نُنافِسُ في جَمْعِ هذا الحُطامِ ... وكُلٌّ يَزُولُ وكُلٌّ يَبِيدُ(2)
وكَمْ بَادَ جَمْعٌ أولُو قُوَّةٍ ... وحِصْنٌ حَصِينٌ وقَصْرٌ مَشِيْدُ
ولَيْسَ بباقٍ على الحَادِثاتِ ... لِشَيءٍ مِنَ الخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدُ
[42/ب] وأيُّ مَنيعٍ يَفُوتُ الفَنَاءَ ... إذا كانَ يَبْلى الصَّفَا والحَدِيدُ
ألا إنَّ رأْياً دَعَا العَبْدَ أنْ ... يُنيبَ إلى اللهِ رأيٌ رَشِيدُ (3)
فَلا تتَكَثَّر بِدَارِ البِلَى ... فإنَّكَ فيها وَحِيدٌ فَرِيدُ
أرَى الموتَ دَيْناً لهُ عِلَّةٌ ... فَتِلْكَ الَّتي كُنتَ مِنها تَحِيدُ
تَيَقَّظْ فإنَّكَ في غَفْلَةٍ ... يَمِيدُ بكَ السُّكْرُ فِيمَنْ يَمِيدُ
كأنَّكَ لَمْ تَرَ كيفَ الفَناءُ ... وكيفَ يَموتُ الغُلامُ الجَليدُ (4)
وكيفَ يَمُوتُ المُسِنُّ الكَبِيرُ ... وكيفَ يَمُوتُ الصَّغيرُ الوَلِيدُ
ومَنْ يأمَنُ الدَّهْرَ في وَعْدِهِ ... ولِلدَّهْرِ في كُلِّ وَعْدٍ وَعِيْدُ؟
أرَاكَ تُؤمِّلُ والشَّيْبُ قَدْ ... أتَاكَ بِنَعْيِكَ مِنْهُ بَرِيْدُ
وتَنْقُصُ في كُلِّ تَنْفِيسَةٍ ... وأنْتَ بِظَنِّكَ فيها تَزِيدُ

---

(1) الديوان: 106، 107.
(2) في الديوان: «تنافس ...».
(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».
(4) في الديوان: «... الفنا ...».

وإحْــســـــانُ مَـــــوْلاكَ يــا عَــبْــدَهُ　　　إلــيــكَ مَــدَى الــدَّهْــرِ غَـضٌّ جَـديـدُ

تُـــريـــدُ مـــنَ اللهِ إحْـــســـانَـــهُ　　　فَـيُـعـطـيـكَ أكْـــثَـــرَ مِـمَّــا تُـريـدُ

ومَـــنْ شَــكَــرَ اللهَ لَـــمْ يَـنْـسَـهُ　　　ولَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عنـهُ مِـنْـهُ الـمَـزيـدُ (1)

19) ولَـمْ يَـكْـفُـرِ الـعُـرْفَ إلاَّ شَقِيٌّ　　　ولَـــمْ يَـشْـكُـرِ اللهَ إلاَّ سَـعِـيْـدُ (2)

• • •

109

وقال(3): [43/أ]　　　[الرّمل]

مـا رأيــتُ الـعَـيْـشَ يَـصْـفُـو لأحَـدْ　　　دُونَ كَـــدٍّ وعَـــنَـــاءٍ ونَــكَــدْ

كُـــنْ لِـمَــا قَـدَّمْـتَــهُ مُـغْـتَـنِـمـاً　　　لا تُـــؤَخِّـــرْ عَـمَــلَ الــيــومِ لِـغَـدْ

إنَّ لِـلْـمَــوْتِ لَـسَـهْـمـاً قـاتِـلاً　　　لـيـسَ يَـفْـدي أحَـــداً مِـنْـهُ أحَـــدْ

قَـدْ أرَى أن لَـسْـتُ فـي الـدُّنـيـا ولَـوْ　　　بَـقِـيَـتْ لـي دَائـبـاً طُـولَ الأبَـــدْ (4)

5) إنَّــنـي مِـنْـهـا غَــداً مُـرْتَـحِـلٌ　　　أوْ أُرانــــي رَاحِــــلاً مِــنْ بَـعْـدِ غَـدْ

أجْـــمَــعُ الــمـالَ لِـغَـيْـري دَائـبـاً　　　وأُقـاســي الـعَـيْـشَ مِـنْـهُ فـي كَـبَـدْ

لِـمَــنِ الــمــالُ الَّـــذي أجْـمَـعُـهُ ؟　　　ألِـنَـفْـســي؟ أمْ لأهْـلـي والـوَلَـدْ ؟

مــا يُـبَـالـي وَلَـــدي بَـعْـدي إذَا　　　غَـيَّـبُـوا والِـدَهُـمْ تـحتَ الـلِّـبَـدْ (5)

وأصـــابُــوا مــالَــهُ مِـــنْ بَـعْـدِهِ　　　ألِـغَـيٍّ مـا مَـضَـى أمْ لِـرَشَـدْ ؟

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7 : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.
(2) في الديوان: «وما يكفر ... وما يشكر ...».
(3) الديوان: 108، 109.
(4) في الديوان: «... لي دائماً ...».
(5) اللِّبَد: الكلأ الرّقيق يلتبد.

10) إنَّمـا دُنْـيَـاكَ يَـوْمٌ واحِـدٌ ... فـإذا يَـوْمُـكَ وَلَّـى لَـمْ يَـعُـدْ
يَـفْـعَـلُ اللهُ إلـهـي مـا يَـشَـا ... مـا لأمْـرِ اللهِ فِـينـا مِـنْ مَـرَدْ
12) يَـرْزُقُ الأحـمـقَ رِزْقـاً واسِعاً ... وتَـرى ذا الـلُّـبِّ مَعْسُـوراً نَـكِـدْ (1)

• • •

110

وقال(2): [الطويل]

ألاَ كُـلُّ مـولـودٍ فَـلِـلْـمَـوتِ يُـولَـدُ ... ولَـسْـتُ أرَى حَـيًّـا لـشَـيءٍ يُخَـلَّـدُ
تَـجَـرَّدْ مِـنَ الـدُّنـيـا فـإنَّـكَ إنَّـمـا ... سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وأنْتَ مُجَرَّدُ[43/ب]
وأفْـضَـلُ شـيءٍ نِـلْـتَ مِـنْـها فـإنَّـهُ ... مَـتَـاعٌ قـلـيـلٌ يَـضْـمَـحِـلُّ ويَـنْـفَـدُ
وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ أذْهَـبَ الـدَّهْـرُ عِـزَّهُ ... فأصْبَحَ مَرْحُوماً وقَـدْ كـانَ يُحْسَدُ
5) فلا تَـحْمَـدِ الدُّنيا ولـكـنْ فَذُمَّها ... ومـا بـالُ شـيءٍ ذَمَّـهُ اللهُ يُـحْـمَـدُ

• • •

111

وقال(3): [الطويل]

تَـبَـارَكَ مَـنْ فَـخْـرِي بـأنِّـي لـهُ عَـبْـدُ ... وسُـبْـحـانَـهُ سُـبْـحـانَـهُ ولَـهُ الـحَـمْـدُ
ولا مُـلْـكَ إلاَّ مُـلْـكُـهُ عَـزَّ وَجْـهُـهُ ... هُـوَ القَـبْـلُ في سُلطانِهِ وهُـوَ البَعْدُ
فَـيَـا نَـفْـسُ خـافِـي اللهَ واجْـتـهِـدي لَـهُ ... فَـقَـدْ فـاتَـتِ الأيَّـامُ واقْـتَـرَبَ الـوَعْـدُ
فَـخَـيْـرُ الـمَـمـاتِ قَـتْـلَـةٌ فـي سَبيلِه ... وخَيْرُ المَعاشِ الخِفُّ والحِلُّ والقَصْدُ

---

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».
(2) الديوان: 109.
(3) الديوان: 110.

5) تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لي منهُ حِيْلَةٌ   ولا بُـدَّ مِـمَّـا لـيـسَ مـنـهُ لـنـا بُـدُّ
عَجِبْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ في الهَزْلِ بينَهُم   صُـراحـاً كـأنَّ الـهَـزْلَ عِـنْـدَهُـمُ جِـدُّ
7)نَسُوا المَوْتَ فارْتاحُوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا   كـأنَّ الـمـنـايـا لا تَـرُوحُ ولا تَـغْـدو

• • •

112

وقال(1): [الكامل]

اصْـبِـرْ لِـكُـلِّ مُـصـيـبـةٍ وتَـجَـلَّـدِ   واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمَـرْءَ غـيـرُ مُـخَـلَّـدِ
أوَمـا تَـرى أنَّ الـمـصـائـبَ جَـمَّـةٌ   وتَـرى الـمَـنـيّـةَ لـلـعِـبـادِ بِـمَـرْصَـدِ
مَـنْ لَـمْ يُـصَـبْ مِـمَّـنْ تَـرى بِمُصِيبةٍ؟   هـذا سَبيلٌ لَسْتَ فيهِ بـأوْحَـدِ [44/أ]
4) وإذا ذَكَـرْتَ مُـحَـمَّـداً ومُصَابَهُ   فاجْعَلْ مُصَابَكَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ(2)

• • •

113

وقال(3): [البسيط]

الـمـوتُ لا والـداً يُـبْـقي ولا وَلَـدا   ولا صـغـيـراً ولا شَـيْـخـاً ولا أحَـدا
كـانَ الـنَّـبـيُّ ولَـمْ يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ   لَـوْ خَـلَّـدَ اللهُ حَـيَّـاً قَـبْـلَـهُ خَـلَـدا (4)
لـلـمـوتِ فِـيـنـا سِـهـامٌ غـيـرُ مُـخْـطِـئـةٍ   مَـنْ فـاتَـهُ الـيـومَ سَـهْـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غَـدا
4) ما ضَرَّ مَنْ عَـرَفَ الدُّنيا وغِرَّتَها   ألاَّ يُـنَـافِـسَ فـيـهـا أهْـلَـهـا أبَـدا

---

(1) الديوان: 110، 111.
(2) في الديوان: «فاذكر مصابك ...».
(3) الديوان: 111.
(4) في الديوان: «... فلم يخلد ...».

114

وقال[1]: [المتقارب]

أُضِـيـعُ مِـنَ الـعُـمْـرِ مـا فـي يَـدِي   وأطْـلُـبُ مـا لَـيْـسَ لـي فـي يَـدِ

أرَى الأمـسَ قَـدْ فـاتَـنـي رَدُّهُ   ولَـسْـتُ عـلـى ثِـقَـةٍ مِـنْ غَـدِ

وإنِّـي لأَجْـرِي إلـى غـايَـةٍ   قـدِ اسْتَقْبَلَ الـموتُ لـي مَوْلِدِي[2]

ومـا زِلْـتُ فـي طَـبَـقـاتِ الـرَّدى   أُصَـعَّـدُ فـي مَـصْـعَـدٍ مَـصْـعَـدِ

فَـيُـوشِـكُ عَـمَّـا قـلـيـلٍ أكُـو   نُ مِـنْـهُـنَّ فـي الـبَـرْزَخِ الأبْـعَـدِ

• • •

115

وقال[3]: [الخفيف]

الـمَـنَـايـا تَـجُـوسُ كُـلَّ الـبِـلادِ   والـمَـنـايـا تُـفْـنـي جَـمـيـعَ الـعِـبـادِ

لَـتَـنَـالَـنَّ مِـنْ قُـرُونٍ أراهـا   مِثْلَما نِـلْـنَ مِـنْ ثَـمُـودٍ وعَـادِ [44/ب]

هُـنَّ أفْـنَـيْـنَ مَـنْ مَـضَـى مِـنْ نِـزارٍ   هُـنَّ أفْـنَـيْـنَ مَـنْ مَـضَـى مِـنْ إيَـادِ

هَـلْ تَـذكَّـرْتَ مَـنْ خَـلا مِـنْ بَـنـي سَا   سَـانَ أرْبـابِ فـارِسٍ والـسَّـوَادِ؟

هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَني الأصْـ   ـفَـرِ أهْـلِ الـقِـبـابِ والأطْـوَادِ؟ [4]

أيْـنَ أيْـنَ الـنَّـبـيُّ صَـلَّـى عـلـيـه الْـ   ـلَـهُ مِـنْ مُـهْـتَـدٍ رَشـيـدٍ وهَـادِ؟

أيْـنَ دَاودُ؟ أيْـنَ أيْـنَ سُـلَـيْـما   نُ المنيعُ الأعْـراضِ والأجْـنـادِ؟

---

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وأستقبل الموتَ مِن مولدي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كالأطواد».

راكـــبُ الـرِّيـحِ قـاهِـرُ الـجِـنِّ والإنْـــ ـــسِ بِسُـلْطَـانـه، مُـــذِلُّ الأعـــادِي

أيْـــنَ نُـمـرودُ وابـنُـه؟ أيْـــنَ قـارُو نُ؟ وهَـامـانُ ؟ أيْـــنَ ذو الأوْتـــادِ؟

إنَّ في ذِكْـرِنَـا لَـهُـمْ لاَعْـتِـبـاراً ودَلـيـــلاً عـلـى سَـبـيـلِ الـرَّشـادِ

وَرَدُوا كُـلُّـهُـمْ حِـيـاضَ الـمَـنـايا ثُـمَّ لَـمْ يَـصْـدُروا عَـنِ الإيْـــرادِ(1)

أيُّـهـا الـمُـزْمِـعُ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنْـــ ـــيـا تَـــزَوَّدْ لِـــذاكَ مِـنْ خَـيْـرِ زادِ

لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـلَّـيـالـي وَشِـيْـكـاً بـالـمـنـايـا فَـكُـنْ عـلـى اسْـتِـعْـدادِ

أتَـنَـاسَـيْـتَ أمْ نَـسِـيْـتَ المنايا؟ أنَـسِــيْـتَ الـفِــراقَ لِـــلأوْلادِ؟

أنَسيتَ القُبُورَ إذْ أنْتَ فِيها بَـيْـنَ ذُلٍّ ووَحْـشَـــةٍ وانْـفِـرادِ

أيُّ يَـــوْمٍ يَـــوْمُ الـفِـراقِ إذا أنْـــ ـــتَ تُـنـادى فَما تُجيبُ المُـنـادي (2)

أيُّ يــومٍ يـومُ الـسِّـبـاقِ وإذْ نَـفْـ ـسُكَ تَرْقَى عَنِ الحَشَا والفُؤادِ؟ (3)

أيُّ يــومٍ يـومُ الـفِـراقِ وإذْ أنْـــ ـــتَ مـنَ الـنَّـزْعِ في أشَـدِّ الـجِـهـادِ؟

أيُّ يــومٍ يـومُ الـصُّـراخِ وإذْ يَـلْـ ـطِـمْـنَ حُـرُّ الـوُجـوهِ والأجْـيـادِ؟

باكياتٍ عليكَ يَـنْـدُبْـنَ شَجْواً خـافـقـاتِ الـقُـلُـوبِ والأكْـبـادِ

يَـتَـجـاوَبْـنَ بـالـرَّنـيـنِ ويَـذْرِفْـــ ـــنَ دُمُـوعـاً تَفيضُ فَيْضَ المَزادِ(4)

أيُّ يــومٍ نَـسِـيْـتَ يــومَ الـتَّـلاقـي ؟ أيُّ يـومٍ نَسيتَ يـومَ الـمَـعَـادِ ؟ (5)

أيُّ يــومٍ يــومُ الـوقـوفِ إلــى الـلَّـ ـــهِ ويــومُ الـحِـسـابِ والأشْـهـادِ ؟

(1) الصَّدر: نقيض الوِرْد؛ وهو إتيان الماء.

(2) في الديوان: «... يوم السِّباق وإذْ ...».

(3) في الديوان: «... يوم الفراق ...».

(4) المزاد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي يُحمل فيها الماء.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... يوم التّنادي».

أيُّ يــومٍ يــومُ الـمَـمَـرِّ عـلـى النّـا ... رِ وأهْـوالِـهـا الـعِـظـامِ الـشِّــدادِ ؟
أيُّ يومٍ يومُ الخلاصِ مِنَ النّا ... رِ وهَـــوْلِ الـعـذابِ والأصْـــفـادِ ؟
كَمْ وكَـمْ في القُبُور مـنْ أهـلِ مُلْكٍ ... كَــمْ وكَــمْ فـي الـقُـبـورِ مـن قُــوَّادِ
كَـمْ وكَـمْ في القُبـور مـنْ أهْـلِ دُنيا ... كَــمْ وكَــمْ فـي الـقُـبـور مـن زُهَّــادِ
لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي ... لَــمْ تَــذُقْ مُـقْـلـتـاي طَـعْـمَ الـرُّقـادِ
لَوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي ... هِـمْـتُ أُخـرى الـزَّمـانِ في كُـلِّ وادِ
بُـؤْسَ لي بُـؤْسَ مَيِّتاً يـومَ أُبْكى ... بـيــنَ أهْــلــي وحــاضِـــرِ الــعُــوّادِ
كيفَ ألْهو وكيفَ أسْلو وأنْسى الْـ ... ـمَـوْتَ والـمـوتُ رائـحٌ بـي وغـادِ
أيُّـهـا الـوَاصِـلـي سَـتَـرْفضُ وَصْلي ... عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذِقْتَ طَعْمَ افْتِقادي [45/ب]
يا طويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري ... كـنـتَ مَـيْـتَ الـرُّقـادِ حَـيَّ الـسُّـهـادِ

• • •

116

وقال(1): [الكامل]

لا تَــفْــرَحَــنَّ بِـمـا ظَــفِــرْتَ بـهِ ... وإذا نُـكِـبْـتَ فـأظْـهِـرِ الـجَـلَـدا
وإذا نَـطَـقْـتَ فـلا تَـكُـنْ هَـــذِراً ... واقْصِدْ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَصَدَا (2)
واحْــفَــظْ أخَـــاكَ لِـمـا رَجـــاكَ لَـهُ ... وإذا دَعـــاكَ فَـكُـنْ لَـهُ عَـضُـدا
وارْفَـــعْ نَـــواظِـــرَهُ وكُـــنْ سَـنَـداً ... فَـلَـقَـدْ يـكـونُ أخُــو الـرِّضـى سَـنَـدا
وتَـعَـاهَـدِ الإخْـــوانَ إنَّـهُـمُ ... زَيْـــنُ الـمَـغـيـبِ وزَيْـــنُ مَــنْ شَـهِـدا

(1) الديوان: 118.
(2) الهذر: سَقْطُ الكلام، والكثير الرديء منه.

117

وقال(1): [المنسرح]

الحمدُ للهِ الواحدِ الصَّمَدِ … هُوَ الَّذي لَمْ يُولَدْ ولَمْ يَلِدِ (2)

2) عليهِ أرْزاقُنا فَلَيْسَ مع اللّـ … ـهِ بِنَا حاجةٌ إلى أحَدِ

• • •

118

وقال(3): [المتقارب]

ألاَ هَلْ أرَى زَمَني يُسْعِدُ … وأنَّى وقَدْ ذَهَبَ الأجْوَدُ (4)

وأصْبَحْتُ في غابرٍ بَعْدَهُمْ … تَراهُمْ كثيراً ولَنْ يُحْمَدوا

ألا أيّها الطَّالبُ المُسْتَغيثُ … بِمَنْ لا يُغِيثُ ولا يُصْفِدُ (5)

ألا تَسْألُ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ … فإنَّ عَطاياهُ لا تَنْفَدُ [46/أ]

5) ألَمْ تَعْيَ وَيْحَكَ مِمَّا تَقُو … مُ في طَلَبِ الرِّزق أو تَقْعُدُ

فَما يَحْرِمُ العَجْزُ أصْحابَهُ … ولا يُرْزَقُ المالَ مَنْ يَجْهَدُ

تَوَكَّلْ على اللهِ واقْنَعْ ولا … تُرِدْ فَضْلَ مَنْ فَضْلُهُ أنْكَدُ

فَقَد حَلَفَ البُخْلُ ألاَّ تَرَى … بِهَا مَنْ يَتِمُّ لهُ مَوْعِدُ (6)

وإنْ جَمَدَت عَنْكَ أيْدي العِبَا … دِ فإنَّ يَدَ اللهِ لا تَجْمُدُ

---

(1) الديوان: 119.

(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.

(3) الديوان: 119، 120.

(4) في الديوان: «... زمني مُسْعِد».

(5) في الديوان: «... ولا يُسعد». ويُصفد: يُعطي.

(6) في الديوان: «... ألاّ يُرى ...».

10) أرى النَّـاسَ طُـرّاً وقـد أبْـرَقُـوا ... بِـلُـؤمِ الـفِـعَـالِ وقَـدْ أرْعَـدوا

وكُـلٌّ يـرى أنّـهُ سَـيِّـدٌ ... ولـيـسَ لأفْـعَـالِـهِ سُـؤْدَدُ

فَـيـا لَـيْـتَ شِـعْـري إلـى أيِّـهِـمْ ... إذا عَـرَضَـتْ حَـاجَـةٌ أقْـصِـدُ

إذا جِـئْـتُ أفْـضَـلَـهُـمْ للسَّـلا ... مِ رَدَّ وأحْـشَـاؤهُ تُـرْعِـدُ

كـأنَّـك، مِـنْ خَـوْفِـهِ للسُّـوءِا ... لِ، في عَـيْـنِـهِ الحَـيَّـةُ الأرْبَـدُ (1)

15) فَـفِـرَّ إلـى اللهِ مِـنْ لُـؤْمِـهِـمْ ... فـإنّـي أرى النَّـاسَ قـدْ أصْـلَـدُوا (2)

16) إذا كـانَ ذو المجدِ مُسْتَأنِياً ... بِـبَـذْلِ الـنَّـدى فَـمَـتـى يُـحْـمَـدُ

• • •

119

وقال(3): [البسيط]

ايأَسْ مِنَ النَّاسِ وارْجُ الواحِدَ الصَّمَدا ... فـإنَّـهُ هُـوَ أعْـلـى مِـنَّـةً ويَـدَا

إنْ كـانَ مَـنْ نـالَ سُلطاناً فَسَـادَ بِهِ ... مُسْتَيْقِناً أنَّـهُ يَبْقى لـهُ أبَـدا [46/ب]

فَـقُـلْ لـهُ: تِـهْ، فَـقَـدْ أُعْـطِـيتَ مَنْزلةً ... لَـمْ يُـعْـطِـهـا اللهُ فـي تَـدبـيـرِهِ أحَـدا

4) أوْ لا فَوَيْحَكَ لا تلعبْ بِنفسكَ إذْ ... لَمْ تَـدْرِ في اليومِ ما يُقْضى عليكَ غَدا

• • •

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحيّة الأسودُ». والأرْبَدُ: الأسود المنقّط بنقط بيض أو حُمر.
(2) أصلدوا: قَسَوا.
(3) الديوان: 121.

120

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الـقَـريـرةَ عَـيْـنُـهُ عَـبْـدُ   خَـشِـيَ الإلــهَ وعَـيْـشُـهُ قَصْـدُ

عَـبْـدٌ قـلـيـلُ الـنَّـومِ مُـجْـتـهَـدٌ   للهِ كُـــلُّ فِـعَـالـهِ رُشْـــدُ

نَـــزِهٌ عـــنِ الـدُّنـيـا وبـاطِـلِـهـا   لا عَـرْضُ يَـشْـغَـلُـهُ ولا نَـقْـدُ

حَـــذِرٌ يُـحامي الـنَّـفْـسَ عَـنْ مَـهَـهٍ   مـا إنْ لـهُ فـي غَـيْـرِهـا وَكْـدُ (2)

5) مُـسْـتَـجْـهِـلٌ فـي اللهِ مُـحْـتَـقَـرٌ   هَـــزْلُ الـمَـخـافـةِ عِـنـدَهُ جِـدُّ

مُـتَـذَلِّـلٌ للهِ مُـرْتَـقِـبٌ   مـا لـيـسَ مِـنْ إتْـيـانِـهِ بُـدُّ

رَفَـضَ الـحَـيـاةَ عـلـى حَـلاوتِـهـا   واخْـتـارَ مـا فـيـهِ لـهُ الـخُـلْـدُ

يَـكـفـيـهِ مـا بَـلَـغَ الـمَـحـلَّ بـهِ   لا يَـشْـتـكـي إنْ نـابَـهُ جَـهْـدُ (3)

9) فـاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ إذا ظَـفِـرْتَ بـهِ   مـا الـعَـيْـشُ إلاَّ الـقَـصْـدُ والـزُّهْـدُ

• • •

121

وقال(4): [الطويل]

سَـلامٌ عـلـى قَـبْـرِ الـنَّـبـيِّ مُـحَـمَّـدِ   نَـبيِّ الـهُـدى والمُصطفى والـمُـؤَيَّـدِ

نَـبـيٌّ هَـدَانـا اللهُ بَـعْـدَ ضَـلالـةٍ   بـهِ لَـمْ نَكُنْ لَـوْلا هُـداهُ لِنَهْتَدي [47/أ]

فَـكـانَ رسـولُ اللهِ مِـفْـتـاحَ رَحْـمـةٍ   مِـنَ اللهِ أهْـداهـا لِـكُـلِّ مُـوَحِّـدِ

---

(1) الديوان: 114.

(2) البيت ليس في الديوان، في الأصل «عن مهجة»؛ وبه يختل الوزن ،لا معنى له، والمهه: الشيء اليسير.

(3) ضمّن أبو العتاهية المثل: «يكفيك ما بلّغك المحلاّ» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلاً للدنيا.

(4) الديوان: 116.

وكـانَ رسـولُ اللهِ أفضـلَ مَـنْ مَشَى   عـلى الأرضِ إلاَّ أنَّـهُ لَـمْ يُخَلَّدِ
شَـهِدْتُ على أنْ لا نُبُوَّةَ بَعْدَهُ   وأنْ لَيْسَ حَـيٌّ بَـعْـدَهُ بِمُخَلَّدِ
وأنَّ البِلَى يأتي على كُـلِّ جِـدَّةٍ   وأنَّ المَنايا للعِبادِ بِمَرْصَدِ
تَـبـارَكَ مَـنْ يَجري الفِراقُ بأمْرِهِ   ويجمعُ مِـنْ شَتَّى على غَيْرِ مَوْعِدِ
أيَـا صـاحِ إنَّ الـدَّارَ دارُ تَبَلُّغٍ   إلـى بَـرْزَخِ الموتى ودَارُ تَـزَوُّدِ
ألَسْتَ تَرى أنَّ الحَوادِثَ جَمَّةٌ   يَروحُ علينا صَرْفُهُنَّ ويَغْتدي(1)
تَبَلَّغْ منَ الدُّنيا ونَلْ منْ كَفافِها   ولا تَعْتَقِدْها في ضميرٍ ولا يَدِ
وكُنْ داخلاً فيها كأنَّك خارجٌ   إلـى غيرِها منها مـنَ اليَوْمِ أوْ غَدِ

• • •

122

وقال(2):   [مجزوء الكامل]

جِـدُّوا فـإنَّ الأمْـرَ جِـدُّ   ولَـهُ أعِـدُّوا واسْتَعِدُّوا
لا يُسْتَقالُ اليَومُ إنْ   وَلَّى ولا لِلأَمْسِ رَدُّ
لا تَغْفُلُنَّ فإنَّما   آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ
وحَـوادِثُ الـدُّنيا تَرُو   حُ عـليكُمُ طَـوْراً وتَغْدُو
والـمـوتُ أبْـعَـدُ شُـقَّةً   ما بعدَ بُعْدِ الموتِ بُعْدُ [47/ب]
إنَّ الأُلى كُنَّا نَرَى   ماتُوا، ونحنُ نَمُوتُ بَعْدُ
مَا لِي كأنَّ مُناايَ بَا   سِطَةٌ وأنْفاسي تُعَدُّ

(1) صرف الدهر: حدثانه ونوائبه.
(2) الديوان: 117، 118.

يا غَفْلتي عَنْ يومِ يجْـ ... ـمَعُ شِرَّتي كَفَنٌ ولَحْدُ (1)

ضَيَّعْتُ ما لا بُدَّ لِي ... مِنْهُ بِمالي مِنْه بُدُّ

10) أأُخَيَّ كُنْ مُتَمَسِّكاً ... بِجميعِ ما لكَ فيهِ رُشْدُ

ما نَحنُ فيه مَتاعُ أيْـ ... ـيَامٍ تُعَارُ وتُسْتَرَدُّ

هَوِّن عليكَ فَلَيس كُلْـ ... ـلُ النَّاسِ يُعْطَى ما يَوَدُّ

إنْ كانَ لا يُغْنِيكَ مَا ... يَكْفِيكَ ما لِغِناكَ حَدُّ

وتَوَقَّ نَفْسَكَ في هَوا ... كَ فإنَّها لكَ فيه ضِدُّ

15) لا تُمْضِ رَأْيَكَ في هَوًى ... إلاَّ ورأيُكَ فيهِ قَصْدُ

16) مَنْ كانَ مُتَّبِعاً هَوا ... هُ فإنَّهُ لِهَواهُ عَبْدُ

• • •

123

وقال(2): [المديد]

ما أشَدَّ الموتَ حَدّاً ولَكِنْ ... ما وَراءَ الموتِ حَقّاً أشَدُّ (3)

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتِ الأرضُ عَنْهُ ... سوفَ يَكْفيه مِنَ الأرضِ لَحْدُ

3) كُلُّ مَنْ ماتَ سَها النَّاسُ عَنْهُ ... ليسَ بينَ الحَيِّ والميْتِ وُدُّ [48/أ]

• • •

(1) الشِّرَّة: النَّشاط.

(2) الديوان: 124، 125.

(3) في الديوان: «... جدّاً ولكن ...».

124

وقال(1): [المجتثّ]

مـا أقْـــرَبَ الـمـوتَ جِـدّا   أتَـــاكَ يَـشـتَـدُّ شَـدَّا
يــا مَـــنْ يُـــراحُ عـلـيـهِ   بـالـمـوتِ طَـــوْراً ويُـغـدَى
هَـــلْ تـسْـتـطـيـعُ لِـمَـا قَـدْ   مَـضَـى مِـنَ الـعـيـشِ رَدَّا
الـغَـيُّ أوْضَـــحُ مِـــنْ أنْ   يَـــراهُ ذُو الـعَـقْـلِ رُشْـدا
5) سـامِـحْ أُمُـــورَكَ رِفْـقـاً   واجْـعَـلْ مَـعـاشَـكَ قَـصْـدا
مِـــنْ حَـــزْمِ رأيِـــكَ ألاّ   تَـكُـونَ لِـلْـمـالِ عَـبْـدا
مَـــا تـــأتِـــهِ مِـــنْ جَـمـيـلٍ   يُـكْـسِـبْـكَ أجْـــراً وحَـمْـدا
تَـمُـوتُ فَـــرْداً وتـأتـي   يـومَ الـقِـيـامـةِ فَـــرْدا
9) طُـوبـى لِـعَـبْـدٍ تَـقِـيٍّ   لَـمْ يَـألُ فـي الـخَـيْـرِ جُـهْـدا

• • •

125

وقال(2): [الطويل]

كَـأنَّـا وإنْ كُـنَّـا نِـيَـامـاً عَـنِ الـرَّدَى   غَـداً تحتَ أحْجارِ الصَّفيحِ المُنَضَّدِ
نُـرَجِّي خُـلُـودَ العيشِ حَيْناً وَضِـلَّةً   ولَـمْ نَـرَ مِـنْ آبـائِـنـا مِـنْ مُـخَـلَّـدِ
لَـنَـا فِـكْـرةٌ فـي أوَّلِـيـنَـا وعِـبْـرةٌ   بها يَقتدي ذو العقلِ مِنَّا ويَهتدي
ولَـكِـنَّـنـا نـأتـي الـعَـمَـى وعُـيُـونُـنـا   إلـيـهِ رَوانٍ هَـكَـذا عـنْ تَـعَـمُّـدِ

(1) الديوان: 125.
(2) الديوان: 125، 126.

5) كأنّا سَفَاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصيبةٍ ... ولَـمْ نَـرَ مِـنَّـا مَيِّتـاً جَـوْفَ مَـلْـحَـدِ
بَلى كَـمْ أخٍ لي ذي صَـفَاءٍ حَثَوْتُـهُ ... على الرُّغْمِ منِّي مَلْحَدَ الرَّمْسِ باليَدِ(1)
أُهِـيـلُ عليه الـتُّـربَ مِـنْ كُـلِّ جانبٍ ... أرى ذاكَ مِنِّي حَـقَّ ذاكَ الـمُـزَوَّدِ
وقَـدْ كنـتُ أفْـدِيـهِ وأحْـذَرُ نَـأْيَـهُ ... وأجْـزَعُ إمَّـا بـاتَ غيرَ مُمَهَّدِ [48/ب]
9) لِكُلِّ أخِـي ثُكْـلٍ عَـزاءٌ وأُسْـوَةٌ ... إذا كـانَ مِـنْ أهْـلِ التُّقى في مُحَمَّدِ

• • •

126

وقال(2): [الطويل]

نُـريـدُ الـبَـقَـاءَ والـخُـطُـوبُ تَـكِيـدُ ... ولـيـسَ الـمُـنى لِـلْـمَـرءِ حيثُ يُـريـدُ
ومَـنْ يـأمَـنُ الأيَّـامَ، أمَّـا اتِّساعُها ... فَـخَـبْـلٌ وأمَّـا ضِيقُها فَـشَـديـدُ (3)
وأيُّ بـنـي الأيَّـامِ إلاَّ وعِـنْـدَهُ ... مِـنَ الـدَّهْـرِ عِـلْـمٌ طـارِفٌ وتَـلـيـدُ
يـرى مـا يَـزِيـدُ والـزِّيـادةُ نَـقْـصُـهُ ... ألا إنَّ نَقْصَ الشَّيءِ حيثُ يَزيدُ (4)
5) ومِنْ عَجَبِ الدُّنيا يَقينُكَ بالفَنَا ... وأنَّـكَ فـيـهـا لـلـبَـقـاءِ تُـريـدُ (5)
ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـحَـرْثَ والـنَّـسْـلَ كُـلَّـهُ ... يَـبـيـدُ فَـمِـنْـهُ قـائـمٌ وحَـصـيـدُ (6)
لَـعَـمْـري لقد بَـادَتْ قُـرونٌ كثيرةٌ ... وأنْـتَ كـمـا بـادَ الـقُـرونُ تَـبـيـدُ (7)

---

(1) حثوته: دفنته. الرَّمْس: القبر.
(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1–11، وتتمة القصيدة في الصفحتين 121–122 في قطعة مستقلة.
(3) الخبل: الحبس والمنع.
(4) في الديوان: «... حين يزيد».
(5) في الديوان: «... للبقاء مريد».
(6) في الديوان: «... ومنه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾.
(7) القرون، جمع قِرن: النَّظير في الشّجاعة.

وكَمْ صارَ تحتَ الأرضِ منْ خَامدٍ بها ... وقــدْ كــانَ يَـبْـنـي فـوقَـهـا ويَـشـيـدُ

وكَمْ مِنْ عَديدٍ قد مَحَا الدَّهرُ ذِكْرَهُمْ ... كــذا الــدَّهــرُ لا يبـقى علـيه عَـديـدُ

10) ولِلْموتِ عِلاَّتٌ تَجَلَّى وتَخْتَفي ... ولــلــدَّهــرِ وَعْـــدٌ مَـــرَّةً ووَعــيــدُ

ورَبِّ البِلى إنَّ الـجَديـدَ إلـى البلى ... وإنَّ الَّــذي يُـبـلـي الـجَـديـدَ جديـدُ

أراعَـــكَ نَـقْـصٌ مِـنْـكَ لَـمَّـا وَجَـدْتَـهُ ... ومــا زِلْــتَ فـي نَـقْـصٍ وأنــتَ وَلـيـدُ

سَقَطْتَ إلـى الدُّنيا وَحـيـداً مُـجَـرَّداً ... وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنـتَ وَحيدُ [49/أ]

وَحِـدْتَ عَـنِ الموتِ الَّـذي لَـنْ تَفُوتَهُ ... ولا بُــدَّ مِـمَّـا أنــتَ مـنـهُ تَـحِـيـدُ (1)

15) وأرْشَدُ رَأيِ المرءِ أنْ يَمْحَضَ التُّقى ... وإنَّ امْــرأً مَحْضَ التُّقى لَسَعيدُ (2)

هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْحَضْكَ نُصْحَها ... وأنْــتَ عليها إنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ (3)

ومـا الـعَـيْـشُ إلاَّ مُـسْـتَـفَـادٌ ومُـتْـلَـفٌ ... ومــا الــنَّــاسُ إلاَّ مُـتْـلِـفٌ ومُـفـيـدُ

18) هُـو اللهُ ربِّـي والقَضَاءُ قَضَاؤهُ ... ورَبِّـــي عـلـى مـا كــان مِـنْـهُ حَـمِـيْـدُ

• • •

127

وقال(4): [الطويل]

سَتَنْقَطِعُ الـدُّنـيـا بِـنُـقْـصـانِ ناقِصٍ ... مِــنَ الـخَـلْـقِ فيها أوْ زِيــادةِ زَائـدِ

ومَــنْ يَـغـتَـنِـمْ يـومـاً يَـجِـدْهُ غَنيمةً ... ومَـــنْ فـاتَـهُ يـــومٌ فَـلَـيْـسَ بِـعـائِـدِ

3) وما الموتُ إلاَّ مَـوْرِدٌ عنهُ مَصْدَرٌ ... ومــا الـنَّـاسُ إلاَّ وارِدٌ بَـعْـدَ واردِ

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».

(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».

(3) في الديوان: «... تمنحك نصحها ...».

(4) الديوان: 122.

128

وقال[1]: [البسيط]

إنَّــا لَـفـي دارِ تَـنْـغـيـصٍ وتَـنْـكِـيـدِ   دارٍ تُـنــادي بـهـا أيَّــامُــهــا: بِـيْـدِي

لَـقَـدْ عَـرَفْـنـاكِ يـا دُنـيـا بِـمَـعْـرِفَـةٍ   صَحَّتْ لنا، فانْقُصِي إنْ شِئْتِ أو زِيدِي

نــرى الـلَّـيـالـيَ والأيّـــامَ مُـسْـرِعَـةً   فِـيـنـا وفـيـكِ بِـتَـفْـرِيـقٍ وتَـبْـعِـيـدِ

جَـدَّ الرَّحِـيـلُ عـنِ الـدُّنـيـا، وساكِنُها   يَـرجـو الـخُـلُـودَ وليسَتْ دارَ تَخْلِيدِ

يا نَفْسُ لِلْموتِ بي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ   في كُـلِّ وَجْـهٍ فَرُوغِي عنه أو حِيْدِي

[49/ب] إنْ كانتِ الدَّارُ لَيْسَتْ لي بِباقِيَةٍ   فَـمـا عَـنـائـي بِـتَـأسِـيـسٍ وتَـشْـيِـيـدِ

لَـمْ يَكْسُني الـدَّهْـرُ يوماً مِـنْ مَسَرَّتِهِ   إلاَّ جـرى مـنـهُ مَـكْـروهٌ بِـتَـجْـرِيـدِ

ولـي مِـنَ الـمـوتِ يـومٌ لا دِفــاعَ بـهِ   لَـوْ قَـدْ أتـاني لقد ضَلَّتْ أقالِيدي[2]

الـحـمـدُ للهِ كُـلُّ الـخَـلْـقِ مُـنْـتَـقَـصٌ   مُـصَـرَّفٌ بـيـنَ خِـذْلانٍ وتـأيـيـدِ

وكُـلُّ ما وَلَـدَتْـهُ الـوَالِـداتُ إلى   مَــوْتٍ تُـؤدِّيـهِ سَـاعـاتُ الـمَـوالِـيـدِ

• • •

129

وقال[3]: [الخفيف]

كُـلُّ يـومٍ يـأتـي بِـرِزْقٍ جَـدِيـدِ   مِـنْ مَـلِـيـكٍ لَـنـا غَـنِـيٍّ حَـمِـيـدِ

قـاهِـرٍ قـادِرٍ رَحِـيـمٍ لَـطِـيـفٍ   ظَـاهِـرٍ بـاطِـنٍ قـريـبٍ بَعِيدِ[4]

(1) الديوان: 122، 123.

(2) في الديوان: «... لا دفاع له ...».

(3) الديوان: 123، 124.

(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قويّ لطيف».

حَجَبَتْهُ الغُيُوبُ عنْ كُلِّ عَيْنٍ ... وهْوَ فيها أنيسُ كُلِّ وَحِيدِ

حَسْبُنا اللهُ رَبُّنا هُوَ مَوْلىً ... خَيْرُ مَوْلىً ونحنُ شَرُّ عَبيدِ

5) خَلَقَ الخلْقَ للفَناءِ فَهُمْ بَيْـ ... ـنَ شَقِيٍّ منهمْ وبينَ سَعيدِ [1]

ليتَ شِعري كيفَ حالُكِ يا نَفْـ ... ـسُ غَداً بينَ سائقٍ وشَهيدِ[2]

كُلُّنا صَائرٌ إلى المَلِكِ الدَّيْـ ... ـيَانِ رَبِّ الأرْبابِ يومَ الوَعيدِ

8) والمنايا تأتي على كُلِّ حَيٍّ ... والبِلى مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَديدِ[3]

• • •

130

وقال[4]: [المنسرح]

لا وَالِدٌ خالِدٌ ولا وَلَدُ ... كُلُّ جَليدٍ يَخُونهُ الجَلَدُ

كأنَّ أهْلَ القُبُور لَمْ يسكنوا الدْ ... دُورَ ولَمْ يَحْيَ منهُمُ أحَدُ

ولَمْ يَكونوا إلاَّ كَهَيْئَتِهِمْ ... لَمْ يُولدوا قبلَها ولَمْ يَلِدوا

يا ناسِيَ الموتِ وهْوَ يَذْكُرُهُ ... هلْ لكَ بالموتِ -إنْ أتاكَ- يَدُ

5) يا ساكنَ القُبَّةِ المُطيفَ بهِ ... أحْراسُهُ والجُنودُ والعَدَدُ [5]

دارُكَ دارٌ يَمُوتُ ساكِنُها ... دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأبَدُ

تَخْتَالُ في مِطْرَفِ الصِّبا مَرَحاً ... يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105 : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 21: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾.

(3) في الديوان: « ... على كل شيء ...».

(4) الديوان: 124.

(5) في الديوان: « ... المطيف بها ...».

تَبكي على مَــنْ مَـضَـى وأنــتَ غَـداً يُـــورِدُكَ الـمـوتُ في الَّــذي وَرَدُوا
9) لَـوْ كُنْتَ تَـدْري ماذا يُريدُ بكَ الـ ـــمَـوْتُ لأبْـلـى جُـفُـونَـكَ الـسَّـهَـدُ

• • •

131

وقال فيما وصل بكاف[1]: [مجزوء الرمل]

اتَّـــــقِ اللهَ بِـــجُـــهْـــدِكْ قــاصِـــــداً أو بـعـضَ جُــهْـــدِكْ
أيُّـــهـــا الــعَـــبْــدُ إلـــى كَــمْ تَــشْــتَـري الــغَــيَّ بِــرُشْـــدِكْ
كَـــمْ وكَـــمْ عــاهَـــدْتَ مَـــوْلا كَ فَـــلَـــمْ تُـــوفِ بِـــعَـــهْـــدِكْ
4) أعْـــطِ مَــــوْلاكَ كَـمـا تَـطْـ ـــلُــبُ مِـــنْ طَـاعَـةِ رَبِّـــكْ [2]

• • •

132

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

سَـتُـبـاشِـرُ الأجْـــداثَ وَحْــدَكْ وسَـيَـضْـحَـكُ الـبـاكـونَ بَـعْـدَكْ
وسَـيَـسْـتَـشـيـدُ بـكَ الـبِـلـى وسَتُخْلِقُ الأيَّـامُ عَـهْـدَكْ [4] [50/ب]
وسَـــيَـشـــتـهي الـمُـتَـقَـرِّبُـو نَ إلـيْـكَ بـعـدَ الـمـوتِ بُـعْـدَكْ
للهِ دَرُّكَ مــا أجَـــدْ دَكَ فـي الـمـلاعـبِ مـا أجَـدَّكْ !
5) الــمــوتُ مــا لا بُـــدَّ مِـنْـ ـــهُ عـلى احْـتِـرازِكَ مـنهُ جُـهْـدَكْ

---

(1) الديوان: 128.
(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.
(3) الديوان: 129.
(4) في الديوان: «وسيستجدُّ بك ...».

فَلَيُسْرِعَنَّ بِكَ البِلى ... ولْيَقْصِدَنَّ الحَتْفُ قَصْدَكْ (1)

ولَيُفْنِيَنَّكَ بالَّذي ... أفْنى أبَاكَ بِهِ وجَدَّكْ

لَوْ قَدْ ظَعَنْتَ عَنِ البُيُو ... تِ ورُوْحِها وسَكَنْتَ لَحْدَكْ

لَمْ تَنْتَفِعْ إلاَّ بِفِعْـ ... ـلٍ صالِحٍ إنْ كانَ عِنْدَكْ

10) وإذا الأكُفُّ مِنَ التُّرا ... بِ نُفِضْنَ عنكَ تُرِكْتَ وَحْدَكْ

وكأنَّ جَمْعَكَ قَدْ غَدا ... ما بَيْنَهُمْ حِصَصاً وكَدَّكْ

12) يَتَلَذَّذُونَ بِما جَمَعْـ ... ـتَ لَهُمْ ولا يَجِدونَ فَقْدَكْ

• • •

133

وقال فيما وصل بهاء(2): [الطويل]

أيَا لِلمَنَايا وَيْحَها ما أجَدَّها ... كأنَّكَ يوماً قدْ تورَّدْتَ وِرْدَها (3)

ويا لِلمَنايا ما لَها مِنْ إقالةٍ ... إذا بلغَتْ مِنْ مُدَّةِ الحيِّ حَدَّها

ألا يا أخَانا إنَّ لِلموتِ طَلْعَةً ... وإنَّكَ مُذْ صُوِّرْتَ تقصِدُ قَصْدَها

ولِلمْرءِ عند الموتِ كَرْبٌ وغُصَّةٌ ... إذا مَرَّتِ السَّاعاتُ قَرَّبْنَ بُعْدَها [51/أ]

5) لكَ الخيرُ أمَّا كُلُّ نَفْسٍ فإنَّها ... تموتُ وإنْ حادَتْ عنِ الموتِ جُهْدَها

ستُسْلِمُكَ السَّاعاتُ في بعض مَرِّها ... إلى ساعةٍ لا ساعةُ لكَ بعدَها

وتحتَ الثَّرى مِنِّي ومِنْكَ ودائعٌ ... قريبةُ عَهْدٍ إنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَها

مددْتَ المُنى طُولاً وعَرْضاً وإنَّها ... لَتَدعُوكَ أنْ تَهْدا وألاَّ تَمُدَّها

---

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدنَّ الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: ما أحدّها».

ومالَتْ بكَ الدُّنيا إلى اللَّهو والصِّبا   ومَنْ مالتِ الدُّنيا بهِ صارَ عَبْدَها[1]
إذا ما صدقْتَ النَّفْسَ أكثرْتَ ذَمَّها   وأكثرْتَ شَكواها وأقْلَلْتَ حَمْدَها
بِنَفْسِكَ قبلَ النَّاسِ فاغْنَ فإنَّها   تموتُ إذا ماتَتْ وتُبعَثُ وَحْدَها
وما كُلُّ ما خُوِّلْتَ إلاَّ وَديعةٌ   ولَنْ تذهبَ الأيَّامُ حتّى تَرُدَّها
إذا ذكَّرَتْكَ النَّفْسُ دُنيا دَنِيَّةً   فلا تَنْسَ رَوْضاتِ الجِنانِ وخُلْدَها[2]
ألَسْتَ ترى الدُّنيا وتَنْغيصَ عَيْشِها   وإتْعابَها للمُكْثِرينَ وكَدَّها
وأدْنى بَني الدُّنيا إلى الغَيِّ والعَمَى   لَمَنْ يبتغي منها سَناها ومَجْدَها
ولو لم تُصِبْ منها فُضولاً أصبْتَها   إذا لم تَجِدْ والحمدُ للهِ فَقْدَها
إذا النَّفْسُ لم تَصْرِفْ عنِ الحِرْصِ حَمْدَها   إذا ما دَعَتْها أضْرَعَ الحِرْصُ خَدَّها[3]
هَوَى النَّفْسِ في الدُّنيا إلى أنْ تَغُولها   كما غالَتِ الدُّنيا أبَاها وجَدَّها

•••

134

وقال[4]: [51/ب]   [المتقارب]

لَكَمْ فَجَعَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدٍ   وكَمْ أثْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ والِدَهْ
وكَمْ تَرَكَ الدَّهرُ مِنْ سَيِّدٍ   يَنُوءُ على قَدَمٍ واحِدهْ
وكَمْ قد رأيْنا فتىً ماجِداً   تفرَّعَ في أُسْرةٍ ماجِدَهْ
يُشمِّصُ في الحرب بالدَّارِعين   ويُطْعِمُ في اللَّيْلةِ البارِدهْ[5]

(1) في الديوان: «... كان عبدها».
(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».
(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».
(4) الديوان: 132.
(5) يشمّص: يطرد.

رَمَــاهُ الـزَّمــانُ بِـسَـهْـمِ الـرَّدى فـأصــبــحَ فـي الـثُّـلَّـة الـهـامِـدهْ

فـمـا لـي أرى الـنَّـاسَ فـي غَـفْـلَـةٍ كــأنَّ قُـلُـوبَـهُـمُ سـامِـدَهْ (1)

شَـــرَوا بِـرِضـى اللهِ دُنـيـاهُـمُ وقــد عـلِـمـوا أنَّـهـا بـائِـدَهْ

إذا أصـبـحـوا أصـبَـحُـوا كـالأُسُـو دِ بـاتَـتْ مُـجَـوَّعـةً حـارِدَهْ (2)

يُـطـيـعـون فـي الـغَـيِّ أَهــواءَهُــمْ وقــد زعــمـوا أنَّـهـا راشِــدهْ

تـرى صُـوراً تُعْجِبُ النَّاظرينَ ومَــخْـبَـرَةً تـحـتـهـا فـاسِــدَهْ (3)

• • •

135

وقال(4): [المنسرح]

يـا أيُّـهـذا الَّـذي سـتَـنْـقُـلُـهُ الْـ أيَّـامُ عـنِ أهـلِـهِ وعـنْ وَلَـدِهْ

2) مـا ارْتَـدَّ طَـرْفُ امْـرِئٍ بلَحْظتِهِ إلاَّ وَشَــيْءٌ يـمـوتُ مِـنْ جَـسَـدِهْ

• • •

136

وقال(5): [مخلع البسيط]

الــمــرءُ يَـشـقـى بـكُــلِّ أمْــرٍ لــمْ يُـسْـعِـدِ اللهُ فـيـه جَـدَّهْ

وكُـــلُّ شــيءٍ فَــقَــدْتَ يـومـاً واعْـتـضْـتَ مـنـهُ نَـسِـيـتَ فَـقْـدَهْ (6)

---

(1) سامدة: غافلة، ساهية.

(2) حاردة: غاضبة.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

(4) الديوان: 133.

(5) الديوان: 133.

(6) في الديوان: «... واعتضت عنه ...».

3) لَـمْ يَـفْـقِـدِ الـمـرءُ نـفـعَ شـيءٍ   سَــــدَّ لَــــهُ غَــــيْــــرُهُ مَــسَــــدَّهْ

• • •

باب الذّال

137

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتِ يا دارَ الأذَى أصْفَاكِ مُمْتَلِئٌ قَذَى (2)
أينَ الَّذينَ عَهِدْتُهُمْ قَطَعُوا الحياةَ تَلَذُّذا
دَرَجوا غداةَ رَمَاهُمُ رَيْبُ الزَّمانِ فأنْفَذَا
سَنَصيرُ أيضاً مِثْلَهُمْ عَمَّا قليلٍ هكذا
يَا هؤلاءِ تَفَكَّروا لِلْموتِ يَغْذُو مَنْ غَذَا

• • •

(1) الديوان: 135.
(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ ...».

باب الرَّاء

138

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا عليكَ حِصارُ   ينالُكَ فيها ذِلَّةٌ وصَغَارُ
ومَا لَكَ في الدُّنيا من الكَدِّ راحةٌ   ولا لَكَ فيها إنْ عقلْتَ قَرَارُ
وما عيشُها إلاّ ليالٍ قلائلٌ   سِراعٌ وأيَّامٌ تَمُرُّ قِصارُ
وما زِلْتَ مَذموماً تُقادُ إلى البِلى   يَسُوقُك ليلٌ مَرّةً ونَهارُ (2)
وعاريةٌ ما في يديْكَ وإنَّما   يُعارُ لِرَدٍّ ما طلبْتَ يُعارُ (3)

• • •

139

وقال(4): [52/ب] [الخفيف]

إنَّ ذا الموتَ ما عليهِ مُجيرُ   يَهْلِكُ المُسْتَجارُ والمُسْتَجيرُ
إنْ تكُنْ لستَ خابراً باللَّيالي   وبأحداثِها، فإنّي خَبيرُ
هُنَّ يُدْنِينَنا مِنَ الموتِ قُدْماً   فَسَواءٌ صَغيرُنا والكَبيرُ
أيُّها الطَّالبُ الكثيرَ ليَغْنى   كُلُّ مَنْ طالَبَ الكثيرَ فقيرُ (5)

---

(1) الديوان: 136، 137.
(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً ...».
(3) في الديوان: «... تعاد لردٍّ ...».
(4) الديوان: 137، 138.
(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير ...».

5) وأقَــلُّ القـليـلِ يُغـنـي ويَـكـفـي   لـيـسَ يُغـنـي ولـيـسَ يكفي الكثيرُ

كيفَ تَعْمى عـنِ الـهـدى كيفَ تَعْمَى   عَـجَـبـاً والـهُـدى سِـــراجٌ مُـنـيـرُ

قـد أتــاكَ الـهُـدى مـنَ اللهِ نُصْـحـاً   وبـــه جـــاءكَ الـبـشـيـرُ الـنَّـذيـرُ

ومـعَ اللهِ أنــتَ مـا دُمــتَ حَـيّـاً   وإلـــى اللهِ بـعـدَ ذاكَ تَـصـيـرُ

والـمـنـايـا روائـــحٌ وغَـــوَادٍ   كُـــلَّ يـــومٍ لـهـا سَـحـابٌ مَـطـيـرُ

10) لا تَغُرَّنَّكَ العُيونُ فَكَمْ أعْـ   ـمَـى تَـــراهُ وإنَّـــهُ لَـبَـصِـيـرُ

11) أنـا أغْـنـى العِبادِ ما دامَ لي كِنْـ   ـنٌ ومـا كـانَ لي مَعَاشٌ يَسيرُ (1)

• • •

140

وقال(2):   [المنسرح]

مـا لِـلْـفـتـى مـانِـعٌ مِـنَ الـقَـدَرِ   والـمـوتُ حَـوْلَ الـفَـتـى وبـالأثَـرِ

بـيـنَـا الـفَـتَـى بـالـصَّـفـاءِ مُـغْـتَـبِـطٌ   حَـتَّـى رَمـاهُ الـزَّمـانُ بـالـكَـدَرِ

كـم فـي الـلَّـيـالـي وفـي تَـقَـلُّـبِـهـا   مِـنْ عِـبَـرٍ للفتى ومِـنْ فِـكَـرِ [53/أ]

سـائـلْ عَـنِ الأمْـرِ لَـسْـتَ تـعْـرِفُـهُ   فَـكُـلُّ رُشْـدٍ يـأتـيـكَ فـي الـخـبـرِ

5) إنَّ امْـرأً يـأمَـنُ الـزَّمـانَ وقَـدْ   عـايَـنَ شَـدَّاتِـهِ لَـفِـي غَـرَرِ

مـا أمـكَـنَ الـقَـوْلُ بـالـصَّـوابِ فَـقُـلْ   واحْـذَرْ إذا قُـلْـتَ موضعَ الـضَّـرَرِ

مـا طَـيِّـبُ الـقـولِ عـنـدَ سَـامِـعِـهِ الْـ   ـمُـنْـصِـتِ إلاَّ كَـطَـيِّـبِ الـثَّـمَـرِ

لِـلـشَّـيـبِ فـي عـارِضَـيْـكَ بـارِقَـةٌ   تَـنْـهـاكَ عَـمَّـا أرَى مِـنَ الأشَرِ(3)

---

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كنٌّ ...».

(2) الديوان: 138، 139.

(3) الأشَرُ: المرح، والبطر.

ما لَكَ مُذْ كنتَ لاعِباً مَرِحاً   تسْحَبُ ذَيْلَ السَّفاهِ والبَطَرِ
تلعبُ لِعْبَ الصَّغيرِ بَلْهَ وقَدْ   عَمَّمَكَ الدَّهرُ عِمَّةَ الكِبَرِ[1]
لو كنتَ للموتِ خائفاً وَجِلاً   أقْرَحْتَ منكَ الجُفونَ بالعِبَرِ
طَوَّلتَ منكَ المُنى وأنْتَ مَن الْـ   أيَّامِ في قِلَّةٍ وفي قِصَرِ
للهِ عَيْنانِ تَكْذِبانِكَ فيْـ   ـما رَأتَا مِنْ تَصَرُّفِ العِبَرِ[2]
يا عَجَباً لي أقَمْتُ في وَطَنٍ   ساكِنُهُ كُلُّهُمْ على سَفَرِ
ذَكَرْتُ أهْلَ القُبُورِ منْ ثِقتي   فانْهَلَّ دمعي كَوابِلِ المَطَرِ
فَقُلْ لأهلِ القُبُورِ: يا ثِقَتي   لَسْتُ بناسيكُمُ مَدَى عُمُري
يا ساكني باطِنِ القُبُورِ أمَا   لِلْواردينَ القُبُورَ مِنْ صَدَرِ
ما فعلَ التَّاركون مُلْكَهُمُ   أهْلُ القِبابِ العِظامِ والحُجَرِ [53/ب]
هَلْ يَبْتَنُون القُصُورَ بينكُمُ   أمْ هَلْ لهمْ مِنْ عُلاً ومِنْ خَطَرِ
ما فَعَلَتْ منهمُ الوُجُوهُ أقَدْ   بُدِّدَ عنها مَحاسِنُ الصُّوَرِ
لستُ معَ اللهِ خائفاً أحَداً   حَسْبي به عاصِماً مِنَ البَشَرِ
اللهُ في كُلِّ حادثٍ ثِقَتي   واللهُ عِزِّي، واللهُ مُفْتَخَري

• • •

141

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

مَنْ عاشَ عايَنَ ما يَسو   ءُ مِنَ الأُمورِ وما يَسُرُّ

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد ...».
(2) في الديوان: «لله عيناكَ ... تُصرّف الغِيَر».
(3) الأبيات ليست في الديوان.

وَلَـــــرُبَّ حَـــتْـــفٍ فــوقَــهُ ذَهَـــــبٌ ويــاقـــــوتٌ ودُرُّ
3) فـاقْـنَـعْ بِـعَـيْـشِـكَ يـا فتى وامْــلُــكْ هَـــوَاكَ فـأنْـتَ حُـرُّ

• • •

142

وقال(1): [الخفيف]

رُبَّ أمْـــرٍ يَـسُــوءُ ثُـمَّ يَـسُـرُّ وكـــذاكَ الأمـــورُ حُـلْـوٌ ومُـرُّ
وكـــذاكَ الأمـــورُ تَـعْـثُـرُ بـالـنَّـا سِ فَخَطْبٌ يَمْضي، وخَطْبٌ يَكُرُّ
مـا أغَـرَّ الـدُّنيـا لِـذي الـلَّهـوِ فيها عَـجَـبـاً لـلـدُّنـيـا وكـيـفَ تَـغُـرُّ
ولِـمَـكْـرِ الـدُّنـيـا خَـطَـاطـيـفُ لَـهْوٍ وخَـطـاطـيـفُـهـا إلـيـهـا تَـجُـرُّ
5) ولَـقَـلَّ امْـرُؤٌ يُـفـارِقُ مـا يَعْـ ـتَـادُ إلاَّ وقَـلْـبُـهُ مُـقْـشَـعِـرُّ
6) وإذا ما رَضيتَ كُلَّ قَضَاءِ الْـ ـلَـهِ لَـمْ تَـخْـشَ أنْ يُصيبَكَ ضُرُّ

• • •

143

وقال(2): [الوافر]

طَـلَـبْـتُ الـمُـسـتـقَـرَّ بِـكُـلِّ أرْضٍ فَـلَـمْ أرَ لـي بـأرْضٍ مُـسْـتَـقَـرَّا
أطَـعْـتُ مَـطَـامِـعي فـاسْـتَـعْـبَـدَتْـني ولَـوْ أنِّـي قَـنِـعْـتُ لـكُـنْـتُ حُـرَّا

• • •

---

(1) الديوان: 140.
(2) الديوان: 141.

144

وقال[1]: [المنسرح]

تَـــوَقَّ مِــمَّــا تــأتــي ومَـــا تَــــذَرُ جَـمـيـعُ مـا أنـــتَ فـيـه مُـعْـتَـذِرُ

مـا أبْـعَـدَ الـشَّـيءَ منـكَ مـا لَـمْ يُسا ـعِـدْكَ عَـلـيـهِ الـقَـضـاءُ والـقَـدَرُ

• • •

145

وقال[2]: [المتقارب]

أمِـنِّـي تَـخـافُ انْـتـشـارَ الـحَـديـثِ وحَـــظِّـيَ فـي صَـــونـهِ أوْفَـــرُ

ولَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ فيـه مَـعْـنـًى عليكَ نَـظَـرتُ لِـنـفـسـي كـمـا تَـنْـظُـرُ

• • •

146

وقال[3]: [البسيط]

الـموتُ بـابٌ وكُـلُّ الـنَّـاسِ داخِـلُـهُ يـا ليتَ شِعْري بعدَ الـبـابِ ما الـدَّارُ

2) الـدَّارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إنْ عَمِلْتَ بِما يُرضي الإلــهَ وإنْ قَـصَّـرْتَ فالنَّارُ

• • •

(1) الديوان: 141.
(2) الديوان: 140.
(3) الديوان: 141.

147

وقال(1):	[مجزوء الكامل]

أخَـــــوَيَّ مُـــــرَّا بـالـقُـبُـــو   رِ فـسـلِّـمـا قـبـلَ الـمـسـيـرِ

ثـــمَّ ادْعُـــــوَا يــا مَـــنْ بِـهَـا   مِــــنْ مــاجــدٍ قَـــــرْمٍ فَــخُــورِ

ومُـــسَـــوَّدٍ رَحْـــــبِ الـفَـنَـا   ءِ أغَـــرَّ كـالـقـمـرِ الـمُـنـيـرِ

يــا مَـــنْ تَـضَـــمَّـنـهُ الـمَـقَـا   بِـــرُ مِـــنْ صـغـيـرٍ أو كـبـيـرِ

5) هـــلْ فـيـكـمُ أوْ مـنـكـمُ   مِـــنْ مُـسـتـجـارٍ أو مُـجـيـرِ

أو نـــاطـــقٍ أو ســـامِــعٍ   يـومـاً بِـعُـرْفٍ أو نَـكـيـرِ [54/ب]

أهْـــلَ الــقُـــبـورِ أحِـبَّـتـي   بَـعْـد الـجَـذَالـةِ والسُّرورِ(2)

بـعـدَ الـغَـضَـارةِ والـنَّـضـا   رَةِ والـتَّـنَـعُّـم والحُبُورِ(3)

بـعـد الـمـشَـاهِـدِ والـمَـجَـا   لِـسِ والـدَّسَـاكِـرِ والـقُـصُـورِ

10) بـعـد الـحِـسَـانِ الـمُـسْـمِـعَـا   تِ، وبـعـدَ رَبَّـاتِ الـخُـدُورِ

والـنَّـاجِـيـاتِ الـمُـنـجِـيـا   تِ مِـنَ الـمَـهـالِـكِ والـشُّـرورِ

أصْـبـحْـتُـمُ تـحـتَ الـثَّـرى   بـيـنَ الـسَّـفـائِـفِ والصُّخورِ(4)

13) أهْـــلَ الـقُـبُـورِ إلـيْـكُـمُ   لا بُـــدَّ عـاقِـبَـةُ الأُمُـــورِ

• • •

(1) الديوان: 142، 143.

(2) في الديوان: «بعد الجزالة والسُّرور»، والجذالة: الفرح والسُّرور.

(3) الغضارة: النّعمة وسعة العيش. الحبور: السُّرور.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصخور». والسَّفائف، جمع سفيفة: نسيجة من خوص.

148

وقال(1): [الكامل]

عَـيْـبُ ابــنِ آدَمَ مـا عَـلِـمْـتُ كثيرُ … ومَــجِــيــئُــهُ وذَهـــابُـــهُ تَــغْــريــرُ

غَــرَّتــهُ نَـفْـسٌ لـلـبَـقـاءِ مُـحِـبَّـةٌ … والـمـوتُ حـقٌّ والـبـقـاء يَـسـيـرُ (2)

يـا ساكنَ الـدُّنـيـا ألَـمْ تَـرَ زَهْــرَةَ الـدْ … دُنْـيـا على الأيَّــامِ كـيـفَ تَصيرُ (3)

لا تُـعْـظِـمِ الـدُّنـيـا فــإنَّ جـمـيـعَ مَـا … فـيـهـا صـغـيـرٌ لـو عـلِـمْـتَ حَـقـيـرُ

5) نَلْ ما بدا لكَ أنْ تنالَ مِنَ الغِنَى … إنْ أنــتَ لـمْ تَـقْـنَـعْ فـأنـتَ فقيرُ

يـا جـامـعَ الـمـالِ الـكـثـيـرِ لِـغَـيْـرِهِ … إنَّ الـصَّـغـيـرَ مـنَ الـذُّنـوبَ كبيرُ

هـل فـي يـديـكَ على الـحـوادث قُـوَّةٌ … أمْ هَـلْ عـلـيـكَ مـنَ الـمَـنـونِ خَفيرُ

8) مـاذا تقولُ إذا ظَعَنْتَ إلى البِلى … وإذا خَـلا بِـكَ مُـنْـكَـرٌ ونَـكـيـرُ

• • •

149

وقال(4): [السريع]

مَــنْ ســابَـقَ الـدَّهـرَ كَـبَـا كَـبْـوةً … لـمْ يستقِلْها مِـنْ خُطا الـدَّهْـرِ [55/أ]

فـاخْـطُ مـع الـدَّهـرِ عـلـى مـا خَـطَـا … واجْــرِ مـعَ الـدَّهـرِ كـمـا يـجـري

لـيـس لِـمـا لـيـسـتْ لــهُ حِـيـلـةٌ … مَــوْجُــودةٌ خَـيـرٌ مـن الـصَّـبـرِ

4) مـا أسـرعَ الـجُـمْـعَـةَ في شَهْرِها … وأسْـــرَعَ الـشَّـهـرَ إلـى عُمْري(5)

---

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «غرّتك نفسك للحياة محبّة».

(3) في الأصل: «... على الأرض كيف تصير» وبها يختلّ الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

150

وقال(1): [الخفيف]

إنَّ لـلـدَّهـرِ فـاعْـلَـمَـنَّ عِـثَـارَا … فـإلـى كَـمْ، أمَـا تَـرى الأقْـدارَا

مَـنْ رأى عِـبْـرَةً فَـفَـكَّـرَ فيها … لَـمْ يَـزِدْهُ الـتَّـفـكـيـرُ إلاَّ اعْـتـبارا

تـتـوَخَّـى الأُلاَّفَ إلْـفـاً فـإلْـفَـاً … وتُـنَـقِّـي الـجِـيـرانَ جـاراً فَـجَـارَا

لَـوْ عَـقَـلْـنـا إذِ الـنَّـهـارُ يَـسُـوقُ الْـ … ـلَـيْـلَ والـلَّـيـلُ إذْ يـسـوقُ الـنَّـهـارَا

5) لَـرَأَيْـنـاهُـمـا بِـمَـرٍّ حَـثـيـثٍ … يَـطْـوِيـانِ الأعْـمـارَ والآثَـارا

6) ما اسْتَوى النَّاسُ منذ كانوا أُناساً … خـلـقَ اللهُ خَـلْـقَـهُ أطْـوارَا

• • •

151

وقال(2): [الطويل]

ألاَ في سبيلِ اللهِ ما فاتَ مِنْ عُمْرِي … تَـفـاوَتُ أيَّـامـي بِـعُـمْـري ومـا أدْري

فَـلا بُـدَّ مِـنْ مَـوْتٍ ولا بُـدَّ مِـنْ بِلىً … ولا بُـدَّ مِـنْ بَـعْـثٍ ولا بُـدَّ مِـنْ حَشْرِ

وإنَّـا لَـنَـبْـلَـى سـاعـةً بـعـدَ سـاعـةٍ … عـلـى قَـدَرٍ للهِ مُـخـتـلِـفٍ يـجـري

ونـأمُـلُ أنْ نَـبْـقـى طـويـلاً كـأنَّـنـا … على ثقةٍ بالأمْنِ من غِيَرِ الدَّهْرِ [55/ب]

5) ونَـعْـبَـثُ أحـيـانـاً بِـمـا لا نُـريـدُهُ … ونَـرْفـعُ أعْـلامَ المَخيلةِ والكِبْرِ(3)

ونسمو إلى الدُّنيا لِنَشربَ صَفْوَها … بِـغَـيْـرِ قُـنـوعٍ عن قَـذاهـا ولا صَـبْـرِ

مـا أسـرعَ الأيّـامَ فـي الشَّهر … وأسـرعَ الأشـهـرَ فـي العـمـرِ

(1) الديوان: 146.

(2) الديوان: 147.

(3) المخيلة: الخُيلاء.

فلو أنَّ ما نَسْمو إليه هوَ الغِنَى ... ولكنَّهُ فقرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ
عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعُو إلى الصِّبا ... فَتَحْمِلُني منهُ على المَرْكَبِ الوَعْرِ
يكونُ الفَتَى في نفْسِهِ مُتَحَرِّزاً ... فَيأتيهِ أمْرُ اللهِ مِنْ حيثُ لا يدري
وما هيَ إلاَّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنَّها ... تَطولُ على مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

• • •

152

وقال(1): [الطويل]

كأنَّكَ قدْ جاوَرْتَ أهلَ المقابرِ ... هُوَ الموتُ يابْنَ الموتِ إنْ لَمْ تُبَادرِ
تَسَمَّعْ مِنَ الأيَّامِ إنْ كنتَ سَامعاً ... فإنَّكَ منها بينَ نَاهٍ وآمِرِ(2)
ولا تَرْمِ بالأخْبارِ مِنْ غيرِ خِبْرَةٍ ... ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عَنْ كُلِّ خابِرِ
فَكَمْ مِنْ عَزيزٍ قد رأيْنا امْتناعَهُ ... فَدَارَتْ عليه بعدُ إحْدى الدَّوائرِ
وكم مَلِكٍ قَدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فَوقَهُ ... وعَهْدي به بالأمسِ فوقَ المَنابِرِ
وكَمْ دائبٍ يُعْنى بما ليس مُدْرِكاً ... وكَمْ واردٍ ما ليسَ منهُ بِصَادرِ
ولَمْ أرَ كالأمواتِ أبْعَدَ شُقَّةً ... على قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاوِرِ
ولَمْ أرَ كالأجْداثِ مَنْظَرَ وَحْشَةٍ ... ولا واعِظي جُلاَّسِهِمْ كالمَقابِرِ(3) [56/أ]
لقد دَبَّرَ الدُّنيا حكيمٌ مُدَبِّرٌ ... لطيفٌ خبيرٌ عالِمٌ بالسَّرائرِ
إذا أبقتِ الدُّنيا على المرء دينَهُ ... فَما فاتَهُ منها فليسَ بضائرِ

---

(1) الديوان: 148 – 150.
(2) في الديوان: «فإنَّك فيها بين ...».
(3) البيت ليس في الديوان.

إذا أنتَ لَمْ تَزْدَدْ على كُلِّ نِعْمةٍ   لِمُولِكِها شُكراً فَلَسْتَ بِشَاكِرِ[1]
وما مِنْ صباحٍ مَرَّ إلاَّ مُؤَدِّباً   لأهلِ العُقُولِ الثَّابتاتِ البَصائرِ
أراكَ تُساوَى بالأصاغِرِ في الصِّبا   وأنتَ كبيرٌ مِنْ كِبارِ الأكابِرِ
كأنَّكَ لَمْ تَدْفِنْ حَميماً ولم تكُنْ   لهُ في حِياضِ الموتِ يوماً بِحاضِرِ[2]
ولَمْ أرَ مِثْلَ الموتِ أكثرَ ناسياً   تَراهُ ولا أوْلى بِتَذْكارِ ذاكِرِ
إذا أنتَ لَمْ تُؤثِرْ رِضى اللهِ وَحْدَهُ   على كُلِّ ما تَهْوى فلسْتَ بصابِرِ
إذا أنت لَمْ تَطْهُرْ منَ الجهلِ والخَنَا   فَلَسْتَ على عَوْمِ الفُراتِ بِطَاهِرِ
إذا لَمْ يَكُنْ للمرءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ   فلسْتَ على ما في يديهِ بقادِرِ[3]
إذا كنتَ بالدُّنيا بصيراً فإنَّما   بَلاغُكَ منها مثلُ زَادِ المُسافِرِ
وما العِلْمُ إلاَّ ما عليهِ ذَوو النُّهى   وما النَّاسُ إلاَّ بينَ بَرٍّ وفاجِرِ[4]
وإنَّ امْرأً يَبْتاعُ دُنيا بِدِينِهِ   لَمُنْقلِبٌ منها بِصَفْقَةِ خاسِرِ
وكُلُّ امْرئٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجارَةٍ   إلى دارِهِ الأُخْرى فليسَ بِتاجِرِ
رَضِيتُ بِذي الدُّنيا لِكُلِّ مُكاثِرٍ   مُلِحٍّ على الدُّنيا وكُلِّ مُفاخِرِ[5] [56/ب]
أَلَمْ تَرَها تَرْقِيهِ حَتَّى إذا صَبَا   فَرَتْ حَلْقَهُ منها بِمُدْيةِ جازِرِ[6]
وما تَعْدِلُ الدُّنيا جَناحَ بَعُوضةٍ   لَدَى اللهِ أوْ مِعْشارَ زُغْبَةِ طائرِ[7]

(1) على حاشية الأصل: «... أتاك بها شكراً فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصِصْتَ بها شكراً ...».
(2) في الديوان: «... يوماً بحاضر».
(3) في الديوان: « ... لم تكن ...».
(4) في الديوان: «وما الحكم إلاَّ ما عليه ...».
(5) في الديوان: « ... لكلّ مكابر ...».
(6) فرى حلقه: قطعه.
(7) في حاشية الأصل رواية ثانية للعجز، هي: «وما هي إلاَّ مثل ظلّ الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى منها كافراً جرعة ماء».

26) فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَواباً لِمُؤمنٍ ولَـمْ يَـرْضَ بـالـدُّنـيـا عِـقـابـاً لِـكـافِـرِ

• • •

153

وقال(1): [مجزوء الخفيف]

سَـتَـرى بَـعْـدَمَـا تَـرَى غَـيْـرَ هـذا الَّـذي تَـرَى
سَـتـرى مـا بَـقِـيـت مَـا يَـمـنـعُ الـنَّـاعِـسَ الـكَـرَى(2)
سَـتـرى مَـنْ يـصـيـرُ بَـعْـ ـدَ نَـعِـيـمٍ إلـى الـثَّـرى
4) سَـتـرى كُـلَّ حـادِثٍ كَـيْـفَ يَـجـري إذا جَـرَى

• • •

154

وقال(3): [الطويل]

لَـعَـمْـرُ أبـي لَـوْ أنَّـنـي أتَـفَـكَّـرُ رَضِـيـتُ بـما يُقضَى عـليَّ ويُـقْـدَرُ
تَـوَكَّـلْ على الرَّحـمـنِ في كُـلِّ حاجَةٍ أرَدْتَ، فـإنَّ اللهَ يقضي ويَـقْـدِرُ
مَتى ما يُـرِدْ ذو العرشِ أمْـراً بِعَبْدِهِ يُـصِـبْـهُ ومـا لـلـعَـبْـدِ مـا يَـتَـخَـيَّـرُ
4) وقدْ يَهْلِكُ الإنْسانُ مِنْ بابِ أمْنِه ويَـنْـجـو لَـعَـمْـرُ اللهِ مِـنْ حيثُ يَـحْـذَرُ

• • •

(1) الديوان: 150.
(2) في الديوان: « ... يمنع النائم ...».
(3) الديوان: 151.

155

وقال[1]: [السريع]

يـا عـجـبـاً لـلـنَّـاسِ لَـوْ فَـكَّـروا   أو حَـاسـبـوا أنـفسَـهُـمْ أبْـصَـروا

وعَـبَـرُوا الـدُّنـيـا إلـى غَـيْـرِهـا   فـإنّـمـا الـدُّنـيـا لـهـمْ مَـعْـبَـرُ

الـخـيـرُ مـا لـيـسَ يَـخـفـى هُـوَ الْـ   ـمَعْروفُ والشَّرُ هُوَ المُنْكَرُ [2][57/أ]

والـمَـوْرِدُ الـموتُ ومـا بـعـدَهُ الْـ   ـحَشْـرُ، فـذاكَ الـمَـوْرِدُ الأكْـبَـرُ

5) والمَصْدَرُ النَّارُ أو المصدرُ الْـ   ـجَـنَّـةُ، مـا دُونَـهـمـا مَـصْـدَرُ

لا فـخـرَ إلاَّ فَـخْـرُ أهـلِ الـتُّـقـى   غَـداً إذا ضَـمَّـهـمُ الـمَـحْـشَـرُ

لَـيَـعْـلَـمَـنَّ الـنَّـاسُ أنَّ الـتُّـقـى   والـبِـرَّ كـانـا خَـيْـرَ مـا يُـذْخَـرُ

مـا أحـمَـقَ الإنـسـانَ فـي فَـخْـرِهِ   وهـو غـداً فـي حُـفـرةٍ يُـقْـبَـرُ

مـا بَـالُ مَـنْ أوَّلُـهُ نُـطْـفـةٌ   وجـيـفـةٌ آخِـرُهُ يَـفْـخَـرُ

10) أصـبـحَ لا يـمـلـكُ تَـقْـديـمَ مَـا   يَـرْجـو ولا تـأخـيـرَ مـا يَـحْـذَرُ

11) وأصـبـحَ الأمْـرُ إلـى غَـيْـرِهِ   فـي كُـلِّ مـا يُـقـضـى ومـا يُـقْـدَرُ

• • •

156

وقال[3]: [الخفيف]

قـد رأيـتُ الـدُّنـيـا إلـى مـا تَـصِـيرُ   كُـلُّ شـيء مـنـهـا صـغـيرٌ حَـقـيرُ

---

(1) الديوان: 151 – 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس بخافٍ ...».

(3) الديوان: 152.

أنــا فــي حِـيـلـةِ الـتَّـخـلُّـصِ منها   وعــلــى ذلــك الإلـــــهُ قَــديــرُ
هُــوَ رَبِّـــي وحــســبــيَ اللهُ رَبِّــي   فَـلَـنِـعْـمَ الـمَـولى ونِـعْـمَ النَّصيرُ (1)
أيُّ شــيءٍ أبْـغـي إذا كــانَ لي ظِلْـ   ـلٌ، وقُــوتٌ حِــلٌّ، وثَــوْبٌ سَتيرُ
ما بِـأهْـلِ الـكَـفَـافِ فَـقْـرٌ ولكنْ   كُـلُّ مَـنْ لَـمْ يَـقْـنَـعْ فَـذَاكَ الفقيرُ (2)

•••

157

وقال(3): [57/ب]   [الخفيف]

كُــلُّ حَــيٍّ إلــى الـمَـمَـاتِ يَـصِـيـرُ   كُــلُّ حَــيٍّ مِــنْ عَـيْـشِـهِ مَـغْـرُورُ
لا صغيرٌ يَـبْـقـى على حـادثِ الـدَّهْـ   ـرِ ألا لا، ولـيـسَ يبقى الكَبيرُ (4)
كيفَ نَـرْجُـو الخُلُودَ أوْ نَطْمَعُ العَيْـ   ـشَ وأبـيـاتُ سالِفينا الـقُـبُـورُ (5)
رُبَّ يــومٍ يَــمُــرُّ قَــصْــداً علينا   تَـسْـفِـيُ الـرِّيـحُ تُـرْبَـهـا وتَـمُـورُ (6)
مـنـهـمُ الـوالِـدُ الـشَّـفـيـقُ علينا   والأخُ المُخْلِصُ الوَصُولُ الأثِيرُ (7)
وابــنُ عَــمٍّ، وجــارُ بَـيْـتٍ قـريـبٍ   وصــديــقٌ وزائــرٌ ومَــزُورُ (8)
يــا لَـهــا زَلَّـــةً وضِـــلَّـــةَ رأيٍ   لـيـسَ مِـنَّـا فـي جَـهْـلِـنـا مَـعْـذُورُ

---

(1) عجز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40 ، والحج: 78 ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.
(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.
(3) الديوان: 153.
(4) في الأصل: «... ألا ألا ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».
(5) في حاشية الأصل: لعلّه: «أو نطعم العيش».
(6) السَّفْيُ: ما سَفَت الرّيح عليك من التّراب، وفعل الريح: السَّفي. والمَوْر: التّراب تثيره الريح. وتمور: تضطرب وتتحرك.
(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض ...».
(8) في الأصل: «وابن عِلْم ...»، وأظنُّه تحريفاً.

8) أَوْرَدَتنا الدُّنيا ومَا أَصْدَرَتْنا   إنَّ هذا مِنْ فِعْلِها لَغُرُورُ

• • •

158

وقال(1):   [البسيط]

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ إلاَّ الحائنُ البَطِرُ   مَنْ ليسَ يَعْقِلُ ما يأتي وما يَذَرُ (2)
ما يجهلُ الرُّشْدَ مَنْ خافَ الإلهَ ومَنْ   أمْسى وهِمَّتُهُ في دِينِهِ الفِكَرُ
فِيما مضى فِكْرةٌ فيها لِصاحبها   إنْ كانَ ذا بَصَرٍ بالرَّأي يَعتبِرُ (3)
أيـنَ القُرونُ ؟ وأيـنَ المُبتَنُونَ لنا   هذي المدائنَ فيها الماءُ والشَّجرُ ؟
5) وأيْنَ كِسرى أنُوشَروانَ مالَ به   صَرْفُ الزَّمانِ وأفْنى مُلْكَهُ الغِيَرُ
بلْ أينَ أهْلُ التُّقى بعدَ النَّبيِّ ومَنْ   جاءتْ بفَضْلِهِم الآياتُ والسُّوَرُ [58/أ]
اعْدُدْ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ أوَّلَهُمْ   ونادِ مِنْ بعدِهِ في الفَضْلِ: يا عُمَرُ
وعُدَّ من بعد عُثْمانٍ أبا حَسَنٍ   فإنَّ فَضْلَهما يُروى ويُدَّكَرُ (4)
لَمْ يَبْقَ أهلُ التُّقى فيها لِبِرِّهِمِ   ولا الجبابرةُ الأمْلاكُ ما عَمَرُوا
10) فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ واحْذَرْ أنْ تُوَرِّطَها   في هُوَّةٍ ما لها وِرْدٌ ولا صَدَرُ
ما يَحْذَرُ اللهَ إلاَّ الرَّاشدونَ وقَدْ   يُنجي الرَّشيدَ منَ المَحْذُورَةِ الحَذَرُ
والصَّبْرُ يُعْقِبُ رِضواناً ومغفرةً   معَ النَّجاحِ، وخيرُ الصُّحبةِ الصُّبُرُ
والنَّاسُ في هذه الدُّنيا على سَفَرٍ   وعن قريبٍ بهِمْ ما ينقضي السَّفَرُ

---

(1) الديوان: 153 – 154.
(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحائن: الذي حان موتهُ.
(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».
(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَمِنهمُ قانعٌ راضٍ بِعِيشَتِهِ ... ومنهمُ مُوسِرٌ والقلْبُ مُفْتَقِرُ

15) ما يُشبِعُ النَّفسَ إنْ لَمْ تُمْسِ قانعةً ... شيءٌ ولو كَثُرَتْ في مُلْكِها البِدَرُ (1)

والنَّفْسُ تَشْبَعُ أحياناً فَيُرْجِعُها ... نحو المجاعةِ حُبُّ العَيشِ والبَطَرُ

17) والمَرْءُ ما عاشَ في الدُّنيا لهُ أثَرٌ ... فَما يَموتُ وفي الدُّنيا لهُ أثَرُ

• • •

159

وقال(2): [الرمل]

أُفٍّ للدُّنيا فَلَيسَتْ [لي] بِدَارْ ... إنَّما الرّاحةُ في دارِ القَرَارْ

أبَتِ السَّاعاتُ إلاَّ سُرْعةً ... في بِلَى جِسْمي بليلٍ ونَهارْ

إنَّما الدُّنيا غُرُورٌ كُلُّها ... مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرضِ القِفَارْ(3)

4) [58/ب] يا عبادَ اللهِ كُلٌّ زائِلٌ ... نحنُ نَصْبٌ للمَقاديرِ الجَوارْ

• • •

160

وقال(4): [المديد]

إنَّ داراً نحنُ فيها لَدَارُ ... ليسَ فيها لِمُقِيمٍ قَرَارُ

كم وكَمْ قد حَلَّها مِنْ أُناسٍ ... ذهبَ اللَّيلُ بِهِمْ والنَّهارُ

فَهُمُ الرَّكْبُ أصابوا مُناخاً ... فاستراحوا ساعةً ثُمَّ ساروا

(1) البِدَر: جمع بَدرة؛ على غير قياس، والبدرةك كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

(2) الديوان: 155.

(3) الآل: السَّراب.

(4) الديوان: 155 – 156.

وهُـــمُ الأحْـبــابُ كـانــوا ولـكـنْ   قَـدُم الـعَـهْـدُ وشَـطَّ الـمَـزَارُ [1]

عَـمِـيَـتْ أخـبـارُهُـمْ مُـذْ تَـوَلَّـوا   ليتَ شِعْري كيفَ هُمْ حيثُ صاروا

أبَـتِ الأجْـداثُ ألاَّ يَـزُوروا   مـا ثَـوَوا فِـيـهـا وألاَّ يُـزَارُوا

ولَـكَـمْ قـدْ عَـطَّـلـوا مِـنْ عِـراصٍ   ودِيـارٍ هِـيَ مِـنْـهـمْ قِـفـارُ [2]

وكـذا الـدُّنـيـا عـلـى مـا رأيـنـا   يَـذهـبُ الـنَّـاسُ وتَـخْـلـو الـدِّيـارُ

أيَّ يـومٍ تـأمَـنُ الـدَّهـرَ فـيـهِ   ولـهُ فـي كُـلِّ يـومٍ عِـثـارُ

كـيـفَ مـا فَـرَّ مـنَ الـموتِ حَـيٌّ   فَـهْـوَ يُـدْنـيـهِ إلـيـه الـفِـرارُ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا بـلاغٌ لِـقَـوْمٍ   هُـوَ فـي أيْـديـهِـم مُـسـتـعـارُ

فـاعْـلَـمَـنْ واسْـتـيـقَـنَـنْ أنَّـه لا   بُـدَّ يـومـاً أنْ يُـرَدَّ الـمُـعـارُ

• • •

161

وقال[3]:   [البسيط]

لِلنَّاسِ في السَّبْقِ بعدَ اليومِ مِضْمارُ   والمُنتهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أو نـارُ [59/أ]

الـموتُ حَـقٌّ ولـكـنْ لَـمْ أزَلْ مَـرِحـاً   كـأنَّ مَـعْـرفـتي بـالـموتِ إنْـكـارُ

إنِّـي لأَعْـمُـرُ داراً مـا لِـسـاكِـنِـهـا   أهْـلٌ ولا وَلَـدٌ يـبقى و لا جَـارُ

فَبِئْسَتِ الـدَّارُ للعاصي لِخالِقِهِ   وهْـيَ لِـمَـنْ يَـتَّـقـيـهِ نِـعـمَـتِ الـدَّارُ

• • •

(1) شطّ: بَعُد.

(2) العِراص، جمع عرصة: وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء.

(3) الديوان: 156.

162

وقال(1): [الوافر]

ألا يا نَفْسُ ما أرْجو بِدارِ   أرى مَنْ حَلَّها قَلِقَ القَرارِ
بِدَارٍ إنَّما اللَّذَّاتُ فيها   مُعلَّقةٌ بأيَّامٍ قِصارِ
ترى الأموالَ أرْباباً عَلَيْنا   وما هيَ بَيْننا إلاَّ عَوارِ(2)
كأنِّي قد أخذْتُ منَ المنايا   أماناً في رَواحي وابْتكاري
إذا ما المرءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ   تَقَنَّعَ بالمذَلَّةِ والصَّغارِ

• • •

163

وقال(3): [الوافر]

لأمْرٍ ما خُلِقْتَ فَما الغُرورُ   لأمْرٍ ما تَحُثُّ بكَ الشُّهورُ
ألَسْتَ ترى الخُطوبَ لها رَواحٌ   عليكَ بصرْفِها ولها بُكُورُ
أتَدْري ما يَنُوبُكَ في اللَّيالي   ومَرْكَبُكَ الجَمُوحُ بكَ العَثُورُ
كأنَّكَ لا ترى في كُلِّ وَجْهٍ   رَحى الحَدَثانِ دائرةً تَدورُ
ألا تأتي القبورَ صَباحَ يومٍ   فَتَسْمَعَ ما تُخَبِّرُكَ القُبُورُ [59/ب]
فإنَّ سُكونَها حَرَكٌ يُناجي   كأنَّ بُطُونَ غائبِها ظُهُورُ
فَيَا لَكِ رَقْدةً منْ غِبِّ كأسٍ   لِشارِبِها بِلىً ولهُ نُشُورُ

---

(1) الديوان: 156 – 157.
(2) الأرباب: جمع ربّ. والعواري: ما يُستعار.
(3) الديوان: 157 – 158.

لَـعَـمْـرُكَ مـا يَـنـالُ الـفَـضْـلَ إلاَّ تَـقِـيُّ الـقـلـبِ مُـحْـتَـسِـبٌ صَـبُـورُ
أُخَـــيَّ أمـــا تَـــرَى دُنـيـــاكَ داراً تَـــمُـــوجُ بـأهْـلِـهـا ولـهـا بُـحُـورُ
فَلا تَنْسَ الوَقارَ إذا اسْتَخفَّ الْـ ـحِجَا حَـدَثٌ يَطيشُ لهُ الوَقُورُ [1]
ورُبَّ مُـهَـرِّشٍ لـكَ فـي سُـكـونٍ كـأنَّ لِـسـانَـهُ الـسَّـبُـعُ الـعَـقُـورُ
لِـبَـغْـيِ الـنَّـاسِ بـيـنـهـمُ دَبـيـبٌ تَـضَـايَـقُ عَـنْ وَسَـاوِسِـهِ الـصُّـدورُ
أُعِـيــذُكَ أنْ تُـسَـرَّ بِـعَـيْـشِ دارٍ قـلـيـلاً مـا يَـدومُ لـها سُـرورُ [2]
بِـــدارٍ مـا تَـــزَالُ لِـسـاكِـنـيـهـا تُـهَـتَّـكُ عَـنْ فضائِحِها الـسُّـتورُ
ألا إنَّ اليَـقِـيـنَ عـلـيـهِ نُـورٌ وإنَّ الـشَّـكَّ لـيـسَ عـلـيـهِ نُـورُ
وإنَّ اللهَ لا يَـبْـقـى سِـواهُ وإنْ تَـكُ مُـذْنِـبـاً فَـهُـو الـغَـفُـورُ
وكَـمْ عـايَـنْـتُ مِـنْ مَـلِـكٍ عَـزيـزٍ تَـخَـلَّـى الأهْـلُ عـنـهُ وهُـمْ حُـضُـورُ
وكَـمْ عـايَـنْـتُ مُـسْـتَـلَـبـاً عَـزيـزاً تَـكَـشَّـفُ عـنْ حَـلائـلـهِ الـخُـدُورُ [3]
ودُمِّـيَـتِ الـخُـدُودُ عـلـيـه لَـطْـمـاً وعُـصِّـبَـتِ الـمـعـاصِـمُ والـنُّـحـورُ
ألَـمْ تَـرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا حُـطـامٌ وأنَّ جـمـيـعَ مـا فـيـها غُـرُورُ [60/أ]

• • •

164

وقال[4]: [الطويل]

ألا لا أرى لِـلـمَـرْءِ أنْ يـأمَـنَ الـدَّهْـرَا فـإنَّ لـهُ فـي طُـولِ مُـهْـلَـتِـهِ مَـكْـرَا

(1) الحجا: العقل والفطنة.
(2) في الديوان: «... بها سرورُ».
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... عن حلائله السّتور».
(4) الديوان: 158 – 159.

فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ أمَّلوا أنْ يُخَلَّدُوا   رأيتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْرا
بُلِيتُ بِدارٍ ما تَقَضَّى هُمُومُها   فلسْتُ أرى إلاَّ التَّوكُّلَ والصَّبْرَا
إذا ما انْقضى يومٌ بأمرٍ فَقُلْتُ قَدْ   أمِنْتُ أذَاهُ أحْدَثَتْ ليلةٌ أمْرَا
أُحبُّ الفتى يَنفي الفُواحشَ سَمْعُهُ   كأنَّ بهِ عَنْ كُلِّ فاحشةٍ وَقْرَا (1)
سَليمَ دواعي النَّفسِ لا باسطاً يَداً   ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا (2)
إذا ما بَدَتْ مِنْ صاحبٍ لكَ زَلَّةٌ   فَكُنْ أنتَ مُرْتاداً لِزَلَّتهِ عُذْرا (3)
أرى اليَأسَ منْ أنْ تَسألَ النَّاسَ راحَةً   تُميتُ بها عُسْراً وتُحْيي بها يُسْرا
وليسَتْ يدٌ أوْلَيْتَها بِغَنيمةٍ   إذا كُنْتَ تَبْغي أنْ يُعِدَّ لها شُكْرا (4)
غِنى المَرْءِ ما يَكْفيه منْ سَدِّ خَلَّةٍ   فإنْ زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فَقْرا

• • •

165

وقال(5): [المتقارب]

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قدْ حَضَرْ   كثيرِ التَّمَنِّي قليلِ الحَذَرْ
إذا هَزَّ في المَشْيِ أعْطافَهُ   تَعَرَّفْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ
يُؤمِّلُ أكْثَرَ مِنْ عُمْرِهِ   ويَزْدادُ يوماً بيومٍ أشَرْ (6) [60/ب]
ويُمْسي ويُصْبِحُ في نَفْسِهِ   كريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ

---

(1) الوَقْر: الصَّمم.
(2) في الديوان: «سليم دواعي الصدر ...»، والقول الهجر: القبيح.
(3) في الديوان: «... فَكن أنت محتالاً لزلَّته ...».
(4) في الأصل: «وليست يداً»، وفي الديوان: «... أن تُعِدَّ لها شكرا».
(5) الديوان: 160 – 162.
(6) الأشَر: البَطَرُ.

تـكـونُ لــهُ صَــوْلَـةٌ تُـتَّـقَـى … وأمْــــرٌ يُــطــاعُ إذا مَــا أمَــرْ
يَـرِيــشُ ويَــبْــرِي وفــي يَـوْمِــهِ … لـهُ شُـغُـلٌ شَـاغِـلٌ لَـوْ شَـعَـرْ (1)
يُـعِـدُّ الـغُـرُورَ ويَـبْـنـي القُـصُـورَ … ويَـنـسـى الـفَـنـاءَ ويَـنْـسَـى الـقَـدَرْ
ويَـنْـسَـى الـقُـرُونَ ورَيْــبَ المَـنُـونِ … وينسى الـخُـطُـوبَ، وينسى الغِـيَـرْ
ويَـنـسـى شُــهُـوراً تُـحـيـلُ الأُمــورَ … فــإمَّــا بِــخَــيْــرٍ، وإمَّــــا بِـشَــرْ
يُجَرِّعُهُ الحِرْصُ كأسَ العَمَى … ويَـحْـمِـلُـهُ فـوقَ ظَـهْـرِ الغَرَرْ(2)
وكَـــمْ مِــنْ مُــلــوكٍ عَـهِـدْنـاهُـمُ … تَـفـانَـوا ونـحـنُ مـعـاً بـالأثَــرْ
أمــا تَـعْـجَـبُـونَ لأهْــلِ الـقُـبُـورِ … كـأنَّـهـمُ لَــمْ يـكـونـوا بَـشَــرْ
أُخَــيَّ أضَـعْـتَ أُمُــوراً أرَاكَ … لِـنَـفْـسِـكَ فـيـهـا قـلـيـلَ الـنَّـظَـرْ
فَـحَـتَّـى مـتـى أنــتَ ذو صَـبْـوةٍ … كـأنْ لـسْـتَ تَــزْدادُ إلاَّ صِـغَـرْ
تُوَمِّلُ في الأرضِ طُولَ الحَياةِ … وعُـمْــرُكَ يَـــزْدادُ فـيـهـا قِـصَــرْ
أرى لَـكَ ألاَّ تَـمَـلَّ الـجَـهـازَ … بِـقُـرْبِ الـرَّحـيـلِ وبُـعْـدِ الـسَّـفَـرْ
وأنْ تَـتَـدَبَّـرَ مــاذا تَـصِـيـرُ … إلــيــهِ فَـتُـعْـمِـلُ فـيـهِ الـفِـكَـرْ
وأنْ تـسْـتَـخِـفَّ بِـدارِ الـغُـرورِ … وأنْ تَـسْـتَـعِـدَّ لإحـدى الكُبَرْ[61/أ]
هِـيَ الـدَّارُ دارُ الأذَى والـقَـذَى … ودارُ الـفَـنـاءِ ودارُ الـغَـرَرْ
ولَـوْ نِـلْـتَـهـا بِـحَـذَافِـيـرِهـا … لَـمُـتَّ ولَـمْ تَـقْـضِ مـنـهـا الـوَطَـرْ
لَـعَـمْـري لـقـدْ دَرَجَـتْ قـبـلـنـا … قُــرُونٌ لـنـا فـيـهـمُ مُـعـتـبَـرْ
فَـيـا لـيـتَ شِـعْـري أبَـعْـدَ المشيبِ … سِوى الموتِ مِنْ غائبٍ تَنْتَظِرْ (3)

---

(1) يريش ويبري: أي ينفع ويضر، يقال: فلان لا يريش ولا يبري؛ أي: لا ينفع ولا يضُر. اللسان: (ريش).
(2) في الديوان: «... كأسَ الفَنَا ...».
(3) في الديوان: «... غائب يُنتظر».

كــأنَّــكَ قــدْ صِـــرْتَ فـي حُـفـرةٍ … وصــارَ عليكَ الـثَّرى والـمَـدَرْ (1)
فـلا تَـنْـسَ يـومـاً تُـسَـجَّـى على … سـريـركَ فـوقَ رِقــابِ الـنَّـفَـرْ (2)
وقَــدِّمْ لِــذاكَ فــإِنَّ الْـفَتـى … لـــهُ مــا يُـــقَـــدِّمُ لا مــا يَـــذَرْ
ومَـــنْ يــكُ ذا سَـعـةٍ مــنْ غِـنـًى … يُـعَـظَّـمْ ومَــنْ يَـفْـتَـقِـرْ يُـحْـتَـقَـرْ (3)
ومـــنْ كـــانَ بــالــدَّهــرِ ذا غِـــرَّةٍ … فــإِنَّ مِــنَ الـدَّهـرِ عِـنـدي خَـبَـرْ (4)
تَـــرى الـــدَّهـــرَ يَـضْـــرِبُ أمـثـالَـهُ … لَـنـا ويُـريـنـا صُـــرُوفَ الـعِـبَـرْ (5)
فـــلا تَـــأمَـــنَـــنَّ لـــهُ عَــثْـــرةً … فَـكَـمْ مِــنْ كـريـمٍ بــهِ قَــدْ عَـثَـرْ
يَـجُـولُ على الـمرءِ حَتّى تَـرَا … هُ يَـشْـرِبُ بـعـدَ الـصَّـفـاءِ الـكَـدَرْ
وحَـــتَّـــى تَــــراهُ قـصـيـرَ الـخُـطَـا … بَـطِـيءَ الـنُّـهـوضِ، كَـلِـيـلَ الـنَّـظَـرْ
أيَـــا مَـــنْ يُـــؤَمِّـــلُ طُـــولَ الـحَـيـاةِ … وطُـــولُ الـحـيـاةِ عـلـيـهِ ضَـــرَرْ
إذا مـا كَـبِـرْتَ وبـانَ الشَّبابُ … فلا خيرَ في العَيْشِ بعدَ الكِبَرْ [61/ب]

• • •

166

وقال(6): [مجزوء الرّمل]

مَـــا لَـــنـــا لا نَـــتَـــفَـــكَّـــرْ … أيْـــنَ كِـسْـــرى أيـــنَ قَـيْـصَـــرْ
أيـــنَ مَـــنْ [قد] جـمـع الْـمَـا … لَ مـــعَ الـــمَـــالِ فـأكْـثَـــرْ

(1) المَدَر: قطع الطين اليابس.
(2) في الأصل: «تسجّى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».
(3) في الديوان: «... في الغنى ...».
(4) في الديوان: «ومن يك ... فإنّي من الدّهر ...».
(5) في الديوان: «ترى الدهر ...».
(6) الديوان: 163.

أيـــــنَ مـــن كـــان يُسَــامِـي بِــغِــنَــى الــدُّنــيــا ويَــفْــخَــرْ
لــيــتَ شِــعْــري أيُّ شَــيءٍ بــعــدَ شــيءٍ مــنــهُ أنْــظُــرْ [1]
5) قــد رأيـــتُ الــدَّهــرَ يُفني مَــعْــشَــراً مِــنْ بــعــدِ مَعْــشَــرْ
6) لــيــسَ يــبــقــى ذو يَسَــارٍ لا ولا مَـــنْ كـــانَ مُــعْــسِــرْ

• • •

167

وقال[2]: [المديد]

اغْــتَــنِــمْ وَصْـــلَ مَـــنْ كـــانَ حَــيّــاً فَــكَــفــى بــالــمــوتِ نَــأيــاً وهَــجْــرَا
واجْــعَــلِ الــمــالَ إلــى اللهِ زَاداً واجْــعَــلِ الــدُّنــيــا طَــريــقــاً وجِــسْــرَا
3) إنَّــمــا الــتَّــاجــرُ حَــقّــاً يَــقــيــنــاً تَــاجِــرٌ يــربــحُ حَــمْــداً وأجْــرَا

• • •

168

وقال[3]: [مجزوء الوافر]

ألا يـــا أيُّـــهـــا الــبَــشَــرُ لــكــمْ فــي الــمــوتِ مُــعْــتَــبَــرُ
لأمْـــــرٍ يـــا بـــنـــي حَـــوَّا ءَ مـــا نُــصِــبَــتْ لــكــمْ سَــقَــرُ
ألَــيــسَ الــمــوتُ غــايــتَــنَــا فــأيــنَ الــخــوفُ والــحَــذَرُ
رأيـــتُ الـــمـــوتَ لا يُــبْــقــي عــلــى أحـــدٍ ولا يَـــذَرُ [4]

---

(1) في الديوان: «... يعد شيءٍ أتنَظّر».
(2) الديوان: 163.
(3) الديوان: 164 – 165.
(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨﴾

لِحَثِّ تَقارُبِ الآجا ... لِ تَجري الشَّمسُ والقَمَرُ
تعالى اللهُ ماذا تَصْـ ... ـنَعُ الأيّامُ والغِيَرُ [62/أ]
وما يبقى على الحَدَثَا ... نِ لا صِغَرٌ ولا كِبَرُ (1)
وما يَنْفَكُّ نَعْشُ جَنَا ... زَةٍ يَمشي به نَفَرُ
رأيتُ عساكرَ المَوتى ... فَهَاجَ لِعَينيَ العِبَرُ
مَحَلٌّ ما عليهِمْ فيـ ... ـهِ أرْديةٌ ولا حُجَرُ
سُقُوفُ بيوتِهِمْ فيها ... هُناكَ اللِّبْنُ والمَدَرُ
عُراةٌ رُبَّما غابوا ... وكانوا طَالَما حَضَروا
وكانُوا طَالَمَا راحُوا ... إلى اللَّذَّاتِ وابْتَكَرُوا
فقدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِهِمْ ... إلى سَفَرٍ هُوَ السَّفَرُ
وقدْ أضْحَوا بِمَنْزلةٍ ... يُرَجَّمُ دُونها الخَبَرُ (2)
وكانوا طَالَمَا أشِروا ... وكانوا طالما بَطِروا (3)
وقد خَرِبَتْ منازلُهُمْ ... فلا عَينٌ ولا أثَرُ
تَفَكَّر أيُّها المَغْرُو ... رُ قبلَ تَفُوتُكَ الفِكَرُ
فإنَّ جميعَ مَنْ عَظَّمْـ ... ـتَ عند الموتِ مُحتَقَرُ
ولا تَغْتَرَّ بالدُّنيا ... فإنَّ جَميعَها غَرَرُ (4)
وقُلْ لِذَوي الغُرورِ بها ... رُوَيدَكُمُ ألا انْتظروا [62/ب]

---

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي نوائبه وحوادثه.
(2) رَجَّم: تكلَّم بالظَّنّ.
(3) الأشر: البطر والمرح.
(4) الغَرَر: الهلاك.

فأقْصى غايةِ المِيعا ... دِ فيما بَيْننا الحُفَرُ
23) كَذاكَ تَصَرُّفُ الأيَّا ... مِ فيها الصَّفْوُ والكَدَرُ

• • •

169

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

لِلّهِ عاقبةُ الأمورِ ... طُوبى لِمُعْتَبِرٍ ذَكُورِ
طُوبى لِكُلِّ مُراقِبٍ ... لِلّهِ أوَّابٍ شَكُورِ[2]
طُوبى لِكُلِّ مُفَكِّرٍ ... ولِكُلِّ مُحْتَسِبٍ صَبُورِ
يا دارُ وَيْحَكِ أينَ أرْ ... بابُ المَدائنِ والقُصُورِ
مَنَّيْتِنا و غَرَرْتِنا ... يا دارَ أربابِ الغُرُورِ
بلْ يا مُفَرِّقةَ الْجَميـ ... ـعِ ويا مُنَغِّصةَ السُّرورِ
أينَ الَّذينَ تَبَدَّلوا ... حُفَراً بأفنيةٍ ودُورِ
زُرْتُ القبورَ فَحِيلَ بَيْـ ... ـنَ الزَّوْرِ فيها والمَزُورِ
أأُخَيَّ ما لَكَ ناسِياً ... يومَ التَّغابُنِ في الأُمورِ [3]
أفْنَيْتَ عُمْرَكَ بالرَّوا ... حِ إلى المَلاعِبِ والبُكورِ
وأمِنْتَ مِنْ خُدَعٍ تُصَوْ ... وِرُها الوَساوِسُ في الصُّدورِ[4]

---

(1) الديوان: 165 – 167.
(2) في الديوان: «.. ولكلِّ أوَّاب ..». الأوَّاب: التَّائب.
(3) يوم التغابن: يوم البعث.
(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعليكَ أعظم حُجَّةٍ ... فيما تُعِدُّ مِن الغُرورِ

ولـــعـــلَّ طَـــرْفَـــكَ لا يَـعُـو ... دُ وأنــتَ تَـجْـمَـعُ لـلـدُّهـورِ [63/أ]

ارْضَــــى الـــزَّمـــانَ لِـكُـلِّ ذي ... مَـــــرَحٍ ومُــخــتــالٍ فَـخُـورِ

فَـلَـسَـوْفَ تَـقْـصِـمُ ظَـهْـرَهُ ... إحـــدى الـقَـواصِـمِ لـلـظُّـهـورِ

لا تَـأمَـنَـنَّ مِـنَ الـحَـوا ... دِثِ عَـشْـرَةَ الـدَّهـرِ الـعَـثُـورِ

لَــوْ أنَّ عُـمْـرَكَ زِيـدَ فِـيـ ... ـهِ جَـمـيـعُ أعْـمـارِ النُّسُورِ(1)

أو كُـنْـتَ مِـنْ زُبَـرِ الـحَـديـ ... ـدِ وكـنـتَ مِـنْ صُـمِّ الصُّخورِ(2)

أو كُـنْـتَ مُـعْـتَـصِـمـاً بـأعْـ ... ـلَى الـرِّيـح أوْ لُـجَـجِ الـبُـحُـورِ

لأتَـتْ عـلـيـكَ دَوائـرُ الـدْ ... دُنـيـا وكَـرَّاتُ الـشُّـهـورِ

• • •

170

وقال(3): [المنسرح]

هَـلْ عـنـدَ أهـلِ الـقـبـورِ مـن خَـبَـرِ ... هَـيْـهـاتَ مـا مِـنْ عَـيْـنٍ ولا أثَـرِ

مـا أقْـطَـعَ الـمـوتَ لـلـصَّـديـقِ ومَـا ... أقْـرَبَ صَـفْـوَ الـدُّنـيـا مـنَ الـكَـدَرِ

فَـكَّـرْتُ فـيـمـا يُـسْـعَـى لـهُ فـإذا ... نـحـنُ جـمـيـعـاً مـنـهُ عـلـى غَـرَرِ(4)

وإنْ تَـفَـكَّـرْتُ واعْـتَـبَـرْتُ وأبْـ ... ـصَـرْتُ فـإنِّـي فـي دارِ مُـعْـتَـبَـرِ

يا صاحبَ التِّيهِ منذ قَرَّبَهُ السُّـ ... ـلْـطـانُ هـذا مِـنْ قِـلَّـةِ الفِكَرِ(5)

---

(1) عرفت النسور بطول أعمارها، ومنها لبد آخرُ نُسُور لُقمان.

(2) زُبرة الحديد: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف 96: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾.

(3) الديوان: 167.

(4) في الديوان: «... فيما نَسعى له ...».

(5) التِّيه: الصَّلف والكِبْر.

ما لَكَ لا تَرْجِعُ السَّلامَ على الزْ ... زُوَّارِ إلاَّ بِطَرْفَةِ النَّظَرِ
تَفْعَلُ هذا وأنتَ مِنْ بَشَرٍ ... فكيفَ لو كُنْتَ مِنْ سِوى البَشَرِ [63/ب]
ما أنتَ إلاَّ مِنَ الغُبارِ وإنْ ... أصْبَحْتَ في إمْرَةٍ وفي خَطَرِ
المُلْكُ للهِ لا شريكَ لهُ ... تَجْري القَضَايا منهُ على قَدَرِ
10) ما أقْدَرَ اللهَ أنْ يُغَيِّرَ مَا ... أصْبَحْتَ فيه فَكُنْ على حَذَرِ
11) واعْلَمْ بأنَّ الأيَّامَ يَلْعَبْنَ بالْ ... مَرْءِ وأنَّ الزَّمانَ ذُو غِيَرِ

• • •

171

وقال(1): [البسيط]

اللهُ يُنجي مِنَ المَكْروهِ لا حَذَري ... وكُلُّ خيرٍ وشَرٍّ خُطَّ في القَدَرِ(2)
قد يَسْلَمُ المرءُ مِمَّا قد يُحاذِرُهُ ... وقدْ يَصيرُ إلى المَكروهِ بالحَذَرِ
الباطِلُ المَحْضُ مَعروفٌ بِرُؤيتِهِ ... والحقُّ يُعْرَفُ بالأمثالِ والعِبَرِ
4) والغَيْبُ يُثْبِتُهُ في العَقْلِ شاهِدُهُ ... والعِلْمُ أجمعُ منْ عَيْنٍ ومِنْ أثَرِ

• • •

172

وقال(3): [الطويل]

رأيْتُكَ فيما يُخطِئُ النَّاسُ تَنْظُرُ ... ورأسُكَ من ماءِ الخطيئةِ يَقْطُرُ
تَوارى بِجُدرانِ البيوتِ عنِ الوَرى ... وأنتَ بِعَيْنِ اللهِ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(1) الديوان: 168.
(2) في الديوان: «... بالقَدَرِ ...».
(3) الديوان: 168 – 170.

وتخشى عيونَ النَّاسِ أنْ يَنظرُوا بها ... ولَـمْ تَـخْـشَ عـيـنَ اللهِ واللهُ ينظرُ
وكَـمْ مـنْ قبيحٍ قـد كفى اللهُ شَـرَّهُ ... ألا إنَّــه يَـعْـفـو الـقـبـيـحَ ويَـسْـتُـرُ
إلى كَمْ تَعامى عنْ أمورٍ منَ الهُدى ... وأنـتَ إذا مَـرَّ الهوى بكَ تُبْصِرُ [64/أ]
إذا ما دَعـاكَ الرُّشْدُ أحْجَمْتَ دُونَـهُ ... وأنــتَ إلـى مـا قــادَكَ الـغَـيُّ تَـبْـدُرُ
ولـيـسَ يـقـومُ الـشُّـكرُ مـنـكَ بـنِـعْـمَـةٍ ... ولكنْ عليكَ الشُّكرُ إنْ كنتَ تَشْكرُ
ومـا كُـلُّ مـا لَـمْ يـأتِ إلاَّ كما مَضَى ... منَ اللَّهو في اللَّذَّاتِ إنْ كنتَ تذكُرُ (1)
ومـا هِــيَ إلاَّ تَـرْحـةٌ بـعـدَ فَـرحـةٍ ... كذلك شِـرْبُ الـدَّهـرِ يَصْفو ويَـكْـدُرُ
كـأنَّ الفتى المُغْتَرَّ لَـمْ يَـدْرِ أنَّـهُ ... تَــروحُ عـلـيـه الـحـادثـاتُ وتَـبْـكُـرُ
أجِــدَّكَ أمَّــا كـنـتَ والـلَّـهـوُ غـالـبٌ ... عـلـيـكَ وأمَّــا الـسَّـهـوُ مـنـكَ فَـيَـكْـثُـرُ
وأمَّـــا بـنـو الـدُّنـيـا فـفـي غَـفَـلاتِـهـمْ ... وأمَّــا يــدُ الـدُّنـيـا فَـتَـفْـري وتَـجْـزُرُ
وأمَّــا جـمـيـعُ الـنَّـاسِ فيها فَـمَـيِّـتٌ ... ولـكـنَّ آجــالاً تَـطُـولُ وتَـقْـصُـرُ
لَـهَـوْتَ وكَـمْ مـنْ عِـبْـرةٍ قد حضرْتَها ... كـأنَّـك عـنـهـا غـائـبٌ حـيـنَ تحضُرُ
تَمَنَّى المُنى والرِّيحُ تَلْقاكَ عاصِفٌ ... وفـوقَـكَ أمــواجٌ وتحتكَ أبْـحُـرُ (2)
ألَــمْ تَــرَ يـا مـغـبـونُ مـا قـدْ غُـبِـنْـتَـهُ ... وأنــتَ تـرى في ذاكَ أنَّــكَ تَـتْـجُـرُ
خُـدعْـتَ عـنِ السَّاعاتِ حتّى غُبِنْتَها ... وغَــرَّتْــكَ أيــامٌ قِـصــارٌ وأشْــهُـرُ
فـيـا بـانـيَ الـدُّنـيـا لِـغَـيْـرِكَ تَـبْـتَـنـي ... ويـا عـامـرَ الـدُّنـيـا لِـغَـيْـرِكَ تَـعْـمُـرُ
وما لَكَ إلاَّ الصَّبْرُ والبِرُّ عندَهُ ... وإلاَّ اعْـتـبـارٌ ثـاقـبٌ وتَـفَـكُّـرُ (3)

• • •

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».
(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».
(3) في الديوان: «... والبرّ عُدَّة ...».

173

وقال(1): [64/ب] [الخفيف]

لَيتَ شِعْري فإنَّني لستُ أدْري ... أيَّ يومٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْري

وبأيِّ البِلادِ تُقْبَضُ رُوحي ... وبأيِّ البِقاعِ يُحفَرُ قَبْري

• • •

174

وقال(2): [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا مَتاعُ غُرُورِ ... ودارُ صُعُودٍ مَرَّةً وحُدُورِ(3)

كأنِّي بيومٍ ما أخَذْتُ تأهُبّاً ... لهُ في رَواحِي عاجلاً وبُكوري

كفى عِبْرَةً أنَّ الحوادثَ لَمْ تَزَلْ ... تُصَيِّرُ أهلَ المُلْكِ أهْلَ قُبُورِ

خليليَّ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضرْتُهُ ... ولكنَّني لَمْ أنتفعْ بِحُضوري

5) ومَنْ لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ ما عاشَ عِبْرَةً ... فَذاكَ الَّذي لا يستَنير بِنُورِ(4)

أصَبْتُ مِنَ الأيَّامِ لِينَ أعِنَّةٍ ... فأجْريتُها رَكْضاً ولِينَ ظُهورِ

7) متى دامَ في الدُّنيا سُرُورٌ لأهْلِها ... فأُصْبِحَ منها واثقاً بِسُرُورِ

• • •

(1) الديوان: 170.

(2) الديوان: 170 – 171.

(3) حدور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20 : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

(4) في الديوان: «... لم يزده ...».

175

وقال(1): [الكامل]

إنَّ البخيل وإنْ أفادَ غِنًى ... لَتَرى عليه مَخَايلَ الفَقْرِ

ليسَ الغَنِيُّ بكُلِّ ذي سَعَةٍ ... في المالِ ليسَ بواسعِ الصَّدْرِ

3) ما فَاتني خَيرُ امْرئٍ وَضَعَتْ ... عَنِّي يَداهُ مَؤونَةَ الشُّكْرِ

• • •

176

وقال(2): [الكامل]

اذْكُرْ معادَكَ أفضلَ الذِّكْرِ ... لا تَنْسَ يومَ صبيحةِ الحَشْرِ

يومَ الكرامةِ للألى صَبَروا ... والخيرُ عندَ عواقبَ الصَّبْرِ

في كُلِّ ما تلتذُّ أنفسُهمْ ... أنهارُهُمْ منْ تحتهمْ تجري(3)

أأُخَيَّ ما الدُّنيا بواسِعةٍ ... لِمُنًى تَجَلْجَلُ منكَ في الصَّدرِ(4)

5) ترتاحُ منْ غِيَرٍ إلى تَعَبٍ ... وتَفِرُّ منْ فَقْرٍ إلى فَقْرِ(5)

وطَفِقْتَ كالظَّمآنِ مُلْتمِساً ... لِلآلِ في الدَّيمومةِ القَفْرِ(6)

تَبغي الخَلاصَ بِغَيْرِ مَأخَذِهِ ... لِتنالَ رَوْحَ اليُسْرِ بالعُسْرِ

أكثَرْتَ في طَلَبِ الغِنى لَعِباً ... وغِناكَ أنْ تَرْضى عَنِ الدَّهْرِ

---

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25 : ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنى تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من عِبر إلى سَعَة ...».

(6) الآل: السراب، الديمومة: الصحراء والمفازة.

9) ولَـخَـيْـرُ مــالٍ أنــتَ كـاسِـبُـهُ		مــا كـــانَ عِـــنْـــدَ اللهِ مـــنْ ذُخْـــرِ

• • •

177

وقال(1):		[السريع]

ألا إلـــى اللهِ تَـصـيـرُ الأمـــورْ		مـا أنـــتِ يـا دُنـيـايَ إلاَّ غُـــرُورْ
إنَّ امْــــرأً يـصـفـو لَـــهُ عَـيْـشُـهُ		لَـغَـافـلٌ عَـمَّـا تُـجِـنُّ الـقُـبُـورْ
نـحـنُ بَـنـو الأرضِـــس وسُـكَّـانُـهـا		منـهـا خُـلـقْـنـا وإلـيـهـا نَـصـيـرْ (2)
لا والَّـــذي أمْـسَـيـتُ عَـبْـداً لـهُ		مـا دامَ في الـدُّنيـا لِـحَـيٍّ سُــرورْ (3)
5) حَـتَّـى متى أنــتَ حَـريـصٌ على		كـثـيـرِ مـا يَـكْـفـيـكَ مـنـهُ الـيَـسِـيـرْ
إذا عَـــرَفْـــتَ اللهَ فـاقْـنَـــعْ بـهِ		فَـعِـنْـدَكَ الـحـظُّ الـجـزيـلُ الـكَـثِـيـرْ
7) تَـــبـــارَكَ اللهُ وسُــبـحــانَـهُ		مَـــنْ جَـهِـلَ اللهَ فَـــذَاكَ الـفَـقـيـرْ

• • •

178

وقال(4):		[مخلع البسيط]

اللهُ أعْـــلـــى يَـــــداً وأكْــــبَــــرْ		والـحـــقُّ فِـيـمـا قَـضَـــى وقَـــدَّرْ
ولـيـسَ لِـلْـمَـــرءِ مـا تَـمَـنَّـى		ولـيـسَ لـلـمـرءِ مـا تَـخَـيَّـرْ
هَـــوِّنْ عـلـيـكَ الأمـــورَ واعْـلَـمْ		أنَّ لـهـا مَـــــورِداً ومَـصْـــدَرْ

---

(1) الديوان: 172 – 173.
(2) في الديوان: «... وإليها نَحُورُ».
(3) في الديوان: «... لعبد سرورُ».
(4) الديوان: 173 – 174.

واصْــبِـرْ إذا مـا نُـكِـبْـتَ يَـومـاً   فــإنَّ مـا قَــدْ سَـلِـمْـتَ أكْــثَــرْ (1)
مـا كُــلُّ ذي نِـعْـمـةٍ مُـجـازًى   كَـــمْ مُـنْـعِـمٍ لا يــزالُ يُـكْـفَـرْ
يـا بُــؤسَـى لِـلـنَّـاسِ مـا دَهَـاهُــمْ   صَـــاروا ومــا يُـنـكِـرونَ مُـنْـكَـرْ
يـا أيُّـهـا الأشْـيَـبُ الَّــذي قَـدْ   حَــذَّرهُ شَـيْـبُـهُ وأنْــذَرْ
خُـذْ مـا صَـفا مِـنْ جميعِ أمْــرِ الدْ   دُنـيـا وَدَعْ عـنـكَ مـا تَـكَـدَّرْ
والْــطُــفْ لِـكُــلِّ امْــرِئٍ بِـرِفْـقٍ   واقْـبَـلْ مِــنَ الـنَّـاسِ مـا تَـيَـسَّـرْ
فـإنَّـمـا الـمـرءُ مِــنْ زُجـاجٍ   إنْ لَــمْ تَــرَفَّــقْ بــهِ تَـكَـسَّـرْ
وكُــلُّ ذي سَــكْــرَةٍ فـأعْـمـى   حَـتَّـى إذا مـا أفَــاقَ أبْـصَــرْ
ارْضَــى الـمَـنـايـا لِـكُــلِّ طَــاغٍ   وارْضَـى المَنايا لِمَـنْ تَـجَـبَّـرْ [66/أ]
يــا رُبَّ ذي أعْــظُــمٍ رُفـــاتٍ   كـــانَ إذا مــا مَـشَـى تَـبَـخْـتَـرْ
في الموتِ شُغْلٌ لِكُلِّ حَيٍّ   وأيُّ شُــغْـلٍ لِـمَــنْ تَـفَـكَّـرْ

• • •

179

وقال(2):   [الطويل]

إلـى اللهِ كُـلُّ الأمــرِ فـي الـخَـلْـقِ كُـلِّـهِ   وليسَ إلـى المخلوقِ شيءٌ منَ الأمْـرِ
إذا أنـا لَـمْ أقـبـلْ مـن الـدَّهـرِ كـلَّ ما   تَـكَـرَّهـتُ منهُ طـالَ عَتْبي على الدَّهرِ
تـعـوَّدْتُ مَـسَّ الـضُّـرِّ حـتّـى ألِـفـتُـهُ   وأحْوجَـنـي طـولُ الـعَـزَاءِ إلـى الصَّبْرِ
ووسَّـعَ صَـدْري بـالأذَى الأُنسُ بالأذَى   وقَـدْ كنتُ أحياناً يَضيقُ بـهِ صَدْري

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركبت بؤساً». وفي الديوان: «.. إذا ما بُليت يوماً».
(2) الديوان: 174 – 175.

5) وصيَّرني يأسي منَ النَّاسِ راجِياً   لِسُرعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حيثُ لا أدري

• • •

180

وقال(1):   [السريع]

كُلُّ حياةٍ فلها مُدَّةٌ   وكُلُّ شيءٍ فَلَهُ آخِرُ

سُبحانَ مَنْ ألْهَمني حَمْدَهُ   ومَنْ هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ

ومَنْ هو الدَّائمُ في مُلْكِهِ   ومَنْ هو الباطنُ والظَّاهرُ (2)

يا قاطعَ الدَّهرِ بِلَذَّاتِهِ   ليس لهُ ناهٍ ولا زاجِرُ

5) أتاكَ يا مَغرورُ سَهْمُ الرَّدى   والموتُ في سَطْوتِهِ قاهِرُ

يا رَبِّ إنِّي لكَ في كُلِّ مَا   قَدَّرْتَ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ [66/ب]

7) فاغْفِرْ ذُنوبي إنَّها جَمَّةٌ   واسْتُرْ خَطائي إنَّكَ السَّاتِرُ

• • •

181

وقال(3):   [المنسرح]

ماذا يُريكَ الزَّمانُ مِنْ عِبَرِهْ   ومِنْ تَصَاريفِهِ ومِنْ غِيَرِهْ

طُوبى لِعَبْدٍ ماتَتْ وَسَاوِسُهُ   واقْتصرتْ نفسُهُ على فِكَرِهْ

طُوبى لِمَنْ هَمُّهُ المَعَادُ ومَا   أخبَرَهُ اللهُ عنهُ من خَبَرِهْ

---

(1) الديوان: 175.

(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3 : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾.

(3) الديوان: 177 – 178.

طُوبى لِمَنْ لَمْ يُسْخِطِ الإلهَ على ... حالٍ ولَمْ يَتَّهِمْهُ في قَدَرِهْ (1)

طوبى لِمَنْ لا يزيدُ إلاَّ تُقىً ... للهِ فيما يَزدادُ مِنْ كِبَرِهْ

قدْ يَنْبغي لامرئٍ رأى نَكَبا ... تِ الدَّهرِ ألاَّ ينامَ مِنْ حَذَرِهْ

بِقَدْرِ ما ذاقَ ذائقٌ مِنْ صَفا ... ءِ العَيْشِ يوماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهْ

كَمْ من عظيمٍ مُسْتودَعٍ جَدَثاً ... قدْ أوْقَرَتْهُ الأكُفُّ مِنْ مَدَرِهْ

أخْرَجَهُ الموتُ مِنْ دَساكِرِهِ ... وعنْ فَساطيطه وعنْ حُجَرِهْ (2)

إذا ثوى في القبورِ ذو خَطَرٍ ... فَزُرْهُ فيها فانْظُرْ إلى خَطَرِهْ

ما أسرعَ الليلَ والنَّهارَ على الْـ ... إنسانِ في سَمْعِهِ وفي بصرِهْ

وفي خُطاهُ وفي مَفاصِلِهِ ... نَعَمْ وفي شَعْرِهِ وفي بَشَرِهْ

الوقتُ آتٍ لا شَكَّ فيهِ فَلاَ ... تنظُرْ إلى طُولِهِ ولا قِصَرِهْ [67/أ]

لَمْ يَمْضِ مِنَّا قُدَّامَنا أحدٌ ... إلاَّ ومَنْ خلفَهُ على أثَرِهْ

فلا كبيرٌ يبقى لِكِبْرَتِهِ ... ولا صَغيرٌ يبقى على صِغَرِهْ

• • •

182

وقال(3): [السريع]

أشْهَدُ باللّهِ وآياتِهِ ... شَهادةً باطِنَةً ظاهِرَهْ (4)

ما شَرَفُ الدُّنيا بشيءٍ إذا ... لَمْ يَتَّبِعْهُ شرفُ الآخِرَهْ

---

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) الفُسطاط: بيت من شَعْر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله ...».

183

وقال[1]: [السريع]

يـا نَـاسـيَ الـمـوتِ ولَـمْ يَـنْسَـهُ ... لَـمْ يَـنْسَـكَ الـمـوتُ ومـا تَـذْكُـرُهْ
يُـسَـوِّفُ الـمـرءُ بِتَـقْـديـمـهِ ... لِـلْـبِـرِّ والأيَّـامُ لا تُـنْـظِـرُهْ
3) مَـنْ يصـنعِ الـمعـروفَ للهِ لا ... يـمـنعُهُ كُـفْـرُ الَّـذي يـكـفُـرُهْ[2]

• • •

184

وقال[3]: [الكامل]

إنِّـي سـألْـتُ الـقـبرَ مـا فَعَـلـتْ ... بـعـدي وجـوهٌ فِـيـكَ مُـنْـعَـفِـرَهْ
فـأجـابـنـي صـيَّـرتُ رِيـحَـهُـمُ ... تُـؤذيـكَ بـعـد رَوائـحٍ عَـطِـرَهْ
وأكـلـتُ أجْـسـاداً مُـنَـعَّـمَـةً ... كـانَ الـنَّـعـيـمُ يَـهُـزُّهـا نَـضِـرَهْ
4) لَـمْ أُبْـقِ غـيـرَ جـمـاجـمٍ عَـرِيَـتْ ... بِـيـضٍ تَـلـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـرَهْ

• • •

185

وقال[4]: [67/ب] [المتقارب]

إذا الـمـرءُ كـانَـتْ لـهُ فِـكْـرَهْ ... فـفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ عِـبْـرَهْ
وكُـلُّ امـرئٍ فَـلَـهُ جَـوْهَـرٌ ... تُـكَـشِّـفُ مَـكـنـونَـهُ الـخِـبْـرَهْ

---

(1) الديوان: 176.
(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».
(3) الديوان: 176 – 177.
(4) الديوان: 178.

وكَــــمْ حــافِــرٍ لامــــرئٍ حُـفْـرَةً		فـصــــارَتْ لِـحـافِـرِهـا الـحُـفْـرَهْ
ولـيـسَ عـلـى مِـثْـلِ صَـرْفِ الزَّما		نِ يـبـقـى أمـيـرٌ ولا إمْـرَهْ
كَـذاكَ الـزَّمـانُ وتَـصـريـفُـهُ		لِـكُـلِّ أخـي خِـبْـرَةٍ عِـبْـرَهْ [1]

• • •

186

وقال[2]:		[الكامل]

الـخـلـقُ مـخـتـلِـفٌ جَـواهِـرُهُ		ولَـقَـلَّـمـا تَـزكـو سَـرائـرُهُ
ولَـقَـلَّ مَـنْ تـصـفـو طَـبـائـعُـهُ		ويَـصِـحُّ بـاطـنُـهُ وظـاهِـرُهُ [3]
الـنـاسُ بـالـدُّنـيـا ذَوُو ثِـقَـةٍ		والـدَّهْـرُ مُـسْـرِعـةٌ دوائِـرُهُ
لا خَـيْـرَ فـي الـدُّنـيـا لِـذي بَـصَـرٍ		نـفـذتْ لـهُ فـيـهـا بَـصـائـرُهُ [4]
لَـوْ أنَّ ذِكْـرَ الـمـوتِ لازَمَـنـا		لَـمْ يـنـتـفـعْ بـالـعَـيْـشِ ذَاكِـرُهُ
كَـمْ قـد ثَـكِـلْـنَـا مـنْ ذَوي ثِـقَـةٍ		ومُـعـاشِـرٍ كُـنَّـا نُـعـاشِـرُهُ
أيـنَ الـمـلـوكُ؟ وأيـنَ عِـزَّتُـهُـمْ؟		صـاروا مَـصـيـراً أنـتَ صـائِـرُهُ
فَـسَـبـيـلُـنـا فـي الـمـوتِ مُـشْـتَـرَكٌ		تَـتْـلـو أصـاغِـرَهُ أكـابِـرُهُ [68/أ]
مَـنْ كـانَ عـنـدَ اللهِ مُـدَّخَـراً		فَـسَـتَـسْـتَـبـيـنُ غـداً ذَخـائـرُهُ
أمِـنَ الـفَـنَـاءَ عـلـى ذَخـائِـرِهِ		وجَـرى لـهُ بـالـسَّـعْـدِ طـائِـرُهُ
يـا مَـنْ يـريـدُ الـمـوتُ مُـهْـجَـتَـهُ		لا شَـكَّ مـا لَـكَ لا تُـبـادِرُهُ

---

(1) في الديوان: «... لكلِّ ذوي خبرةٍ ...».
(2) الديوان: 179 – 181.
(3) في الديوان: «ولقلّما تصفو ...».
(4) في الديوان: «... نفدت له ...».

هـلْ أنــتَ مُـعْـتَـبِـرٌ بِـمَـنْ خَـرِبَـتْ ... مــنــهُ غَـــــداةَ قَـضَـــى دســـاكِــرُهُ
وبِـــمَـــنْ خَـلَــتْ مـنــهُ أسِـــرَّتُــهُ ... وبِـــمَـــنْ خـلــتْ مـنــهُ مـنــابِــرُهُ
وبِـــمَـــنْ خـلــتْ مـنــه مـدائـنُــهُ ... وتَـــفَـــرَّقَـــتْ مـنــهُ عـســاكِــرُهُ
وبِـمَـنْ أذَلَّ الـدَّهـرُ مَـصْـرَعَـهُ ... فَـــتَـــبَـــرَّأتْ مـنــهُ عـشــائـرُهُ
مُـسْــتَــودَعــاً قَــبْــراً قــد اثـقَـلَـهُ ... فـيـهـا مــنَ الـحَـصْـبـاءِ قـابِـرُهُ (1)
درسَـــتْ مـحـاسِـنُ وجـهِـهِ ونَـفَـى ... عـنــهُ الـنَّـعـيـمَ فَـتِـلْـكَ سـاتِـرُهُ
فـقـريـبُـهُ الأدْنـــى مُـجـانِـبُـهُ ... وصـديـقـهُ مِـــنْ بـعـدُ هـاجِـرُهُ
يــا مُـــؤثِــرَ الـدُّنـيـا وطـالِـبَـهـا ... والـمُـسـتـعِـدَّ لِـمَـنْ يُـفَـاخِـرُهُ
نَـلْ ما بـدا لـكَ أنْ تنالَ مِـنْ الدْ ... دُنـيـا فـــإنَّ الـمـوتَ آخِـــرُهُ

• • •

187

وقال(2): [الطويل]

لَـكَـمْ فَـلْـتَـةٍ لي قَـد وقَـى اللهُ شَـرَّهَـا ... طَـلَـبْـتُ لِنفسي نَـفْـعَ شـيءٍ فَضَرَّها
لـكَ الحمدُ يا مـولايَ يا خالقَ الـورَى ... كثيراً على ما ساءَ نفسي وسَرَّها[68/ب]
أرى العينَ عينَ السُّخْطِ عَيْناً سَخِينَةً ... ويـا عَيْنُ يا عينَ الرِّضى ما أقَرَّها(3)
ومـا زالَــتِ الـدُّنـيـا تُـكَـدِّرُ صَفْوَها ... ومـا زالـتِ الـدُّنـيـا تُـنَـغِّـصُ دَرَّهـا
بُلِينا مـنَ الـدُّنـيـا على حُـبِّـنـا لَها ... بِـــدَارِ غُـــرُورٍ وَيْـحَـهـا مـا أغَـرَّهـا
ألَسْنا نـرى الأيَّـام تَـجـري صُرُوفُها ... ألَـسْـنـا نـرى حَـثَّ اللَّـيـالي ومَـرَّهـا

(1) وصلت همزة (أثقله) للضرورة. والحصباء: الحصى.
(2) الديوان: 183 – 184.
(3) سخنت عينُه: نقيض قَرَّت.

أَلَسْنا نرى غَدْرَ الزَّمانِ بأَهْلِهِ   أَلَسْنا نرى عَطْفَ المنايا وكَرَّها

8) لَعَمْرُ أبي إنَّ الحياةَ لَحُلْوَةٌ   ولِلْموتِ كأسٌ يا لها ما أمَرَّها

• • •

188

وقال(1):   [الرمل]

عَجَباً أعجَبُ مَنْ ذي بَصَرٍ   يَأمَنُ الدُّنيا وقدْ أبْصَرَها

إنَّ للإنْسانِ يوماً صَرْعَةً   ينبغي للمْرءِ أنْ يحذَرَها

كَمْ قُرُونٍ حضرَتْنا قد مضتْ   ونَسِينا بعدَها مَحْضَرَها

صُوَرٌ كانَتْ أُناساً مِثْلَنا   ثُمَّ أفْناها الَّذي صَوَّرَها

5) في سبيلِ اللهِ ما أغْفَلَنا   نَأمَنُ الدُّنيا ومَا أغْدَرَها

6) إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ زائلٍ   أحْمَدُ اللهَ كَذا قَدَّرَها(2)

• • •

189

وقال(3):   [المتقارب]

أَخٌ طالَما سَرَّني ذِكْرُهُ   فقدْ صِرْتُ أشْجى لَدَى ذِكْرِهِ(4)[69/أ]

وقَدْ كنتُ أغْدو إلى قَصْرِهِ   فقَدْ صِرْتُ أغْدو إلى قَبْرِهِ

وكنتُ أُراني غَنِيَّاً بهِ   عنِ النَّاسِ لوْ مُدَّ في عُمْرِهِ

(1) الديوان: 184.
(2) في الديوان: «... كظلٍّ زائلٍ ...»، والفيء: المكان الذي تنصرف عنه الشَّمس.
(3) الديوان: 181 – 183.
(4) أشجى: أغصُّ.

وكنتُ متى جئتُ في حاجةٍ   فأمْري يَجوزُ على أمْرِهِ
فتىً لَمْ يُخَلِّ النَّدى ساعَةً   على يُسْرِهِ كانَ أوْ عُسْرِهِ
تَظَلُّ نهارَكَ في خيرِهِ   وتأمَنُ لَيْلَكَ منْ شَرِّهِ
فصارَ عليٌّ إلى رَبِّهِ   وكانَ عليٌّ فتى دَهْرِهِ[1]
أتَتْهُ المنيَّةُ مُغْتَالةً   رُوَيْداً تَخَتَّلُ منْ سِتْرِهِ
فَلَمْ تُغْنِ أجنادُهُ حولَهُ   ولا المُسْرِعونَ إلى نَصْرِهِ
وأصبحَ يَعدو إلى مَنزِلٍ   سَحيقٍ تُؤُنِّيَ في حَفْرِهِ[2]
تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أبوابُهُ   إلى يومِ يُؤذَنُ في حَشْرِهِ
وخَلَّى القُصُورَ الَّتي شادَها   وحَلَّ منَ القَبرِ في قَعْرِهِ
وبُدِّلَ بالبُسْطِ فُرْشَ الثَّرى   وريحَ ثَرى الأرضِ منْ عِطْرِهِ
أخُو سَفَرٍ ما لَهُ أوْبَةٌ   غريبٌ وإنْ كانَ في مِصْرِهِ
فلسْتُ أُشَيِّعُهُ غازياً   أميراً يَصيرُ إلى ثَغْرِهِ[3]
ولا مُتَلَقٍّ لهُ قافِلاً   بِقَتْلِ عَدُوٍّ ولا أسْرِهِ[4] [69/ب]
لِتُطْرِه أيَّامُهُ الصَّالحاتُ   بِبِرٍّ إذا نحنُ لَمْ نُطْرِهِ[5]
فلا يَبْعُدَنَّ أخي هالِكاً   فَكُلٌّ سَيَمْضي على إثْرِهِ[6]

• • •

---

(1) أراد صديقَه عليَّ بن ثابت.
(2) في الديوان: «... وأصبح يغدو ... سحيق تُونِّق ...».
(3) في الديوان: «فليت مشيّعه ... يسير إلى ثغره».
(4) في الديوان: «ولا متلقّيَه قافلاً ...».
(5) في الديوان: «لتُطره أيّامُنا».
(6) في الديوان: «... أخي ثاوياً ...».

190

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ باغْتِرَارِكْ   ومُنَاكَ فيهِ وانْتِظَارِكْ
ونَسِيتَ ما لا بُدَّ مِنْـ   ـهُ وكانَ أوْلَى بادِّكارِكْ
وإنِ اعْتَبَرْتَ بِمَا تَرَى   فَكَفاكَ عِلْماً باعْتِبارِكْ
لكَ ساعةٌ تأتيكَ مِنْ   ساعاتِ لَيْلِكَ أو نَهارِكْ
5) بادِرْ بِجِدِّكَ قبلَ أنْ   تَقْضي وتُزْعَجَ مِنْ قَرارِكْ
مِنْ قبلِ أنْ يَتَثاقَلَ الزْ   زُوَّارُ عنكَ وعَنْ مَزَارِكْ
مِنْ قبلِ أنْ تُلْقى ولَيْـ   ـسَ النَّأْيُ إلاَّ نَأيَ دَارِكْ(2)
أأُخَيَّ فاذْخَرْ ما اسْتَطَعْـ   ـتَ لِيَومِ بُؤْسِكَ وافْتقارِكْ
9) فَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ   تحتاجُ فيه إلى ادِّخارِكْ

• • •

(1) الديوان: 185.
(2) في الديوان: «... أن تُلْفى ...».

باب الزّاي

191

وقال[1]: [الطويل]

يَخُوضُ أُناسٌ في الكلامِ لِيُوجِزُوا وَلَلصَّمْتُ في بعضِ الأحايينِ أَوْجَزُ

2) إذا كُنتَ عنْ أنْ تَحْبِسَ الصَّمتَ عاجِزاً فأنتَ عنِ الإبْلاغِ في القَوْلِ أعْجَزُ [70/أ]

• • •

(1) الديوان: 186.

باب الطَّاء

192

وقال(1): [الكامل]

حَتَّى متى تَصْبو ورأسُــكَ أشْـمَـطُ … أحَسِبْتَ أنَّ الموتَ في اسْمِكَ يَغْلَطُ (2)

أمْ لَـسْـتَ تَـحْـسِـبُـهُ عليكَ مُسَلَّطاً … وبَـلَـى ورَبِّــكَ إنَّــهُ لَـمُـسَـلَّـطُ

ولـقـدْ رأيــتُ الـموتَ يَـفْـرِسُ تـارةً … جُـثـثَ الـمُـلُـوكِ وتـارَةً يَـتَـخَـبَّـطُ (3)

يـا آلِــفَ الـخُــلَّانِ مُـعْـتَـقِـداً لَـهُـمْ … سَتَشِطُّ عَمَّنْ قدْ ألِفْتَ وتَشْحَطُ (4)

5) وكأنَّني بكَ بينهمْ وَاهِـي القُوَى … نِـضْـواً تَـقَـلَّـصُ بينهمْ وتَـبَـسَّـطُ (5)

وكـأنَّـنـي بـكَ بينهمْ خَـفِـقَ الحَشَا … بالموتِ في غـمـراتِـهِ تَتَشَحَّطُ (6)

وكـأنَّـنـي بـكَ فـي قـمـيـصٍ مُـدْرَجـاً … فـي رَيْـطـتـيـنِ مُـلَـفَّـفٌ ومُـحَـنَّـطُ (7)

8) لا رَيْطَتـيـنِ كَـرَيْـطَـتَـيْ مُتَنَسِّمٍ … رَوْحَ الـحـيـاةِ ولا القميصُ مُـخَـيَّـطُ

• • •

(1) الديوان: 205.

(2) أشمط: أشْيب.

(3) يفرس: يقتل.

(4) شط وشحط: بَعُد.

(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والنّضو: الهزيل.

(6) في الديوان: «... يتشحّط». وتتشحّط: تضطرب.

(7) الرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

193

وقال(1): [الطويل]

أتَـجْـمَـعُ مـالاً لا تُـقَـدِّمُ بَعْضَـهُ لِـنفْسِـكَ ذُخْـراً إنَّ ذا لَسُـقُوطُ
وتُـوصِـي بـه بعدَ المَمَاتِ جَهالَةً وتَـتْـرُكُـهُ حَـيّاً وأنـتَ بَسِـيطُ
نَصِيبُكَ مِمَّا صِرْتَ تجمعُ دائباً ثُـوَيْـبانِ مِـنْ قِبْطِيَّةٍ وحَنُـوطُ (2)
كأنَّكَ قدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إلى البِلَى لِنَعْشِكَ في أيدي الرِّجالِ أطِيطُ (3)
5) وعايَنْتَ هَوْلاً لا يُعَايَنُ مِثْلُهُ وقُـدْرَةَ رَبٍّ بالعِبادِ تُحِيطُ
وصِرْتَ إلى دارٍ هيَ الدَّارُ لا التي أقَمْتَ بها حَيّاً وأنتَ نَشِيطُ [71/أ]
7) مَحَلٌّ به الأقْدامُ وَيْحَكَ تَسْتَوي وصِـيدٌ كِـرَامٌ سَـادةٌ ونَبِيطُ (4)

• • •

(1) الديوان: 206.
(2) القبطيّة: ثياب بِيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكَفَن. والحنوط: طِيب يخلط للميت خاصّة.
(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت النّعش.
(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيدُ»، والصِّيد: الملوك، والنَّبيط: جيل ينزلون السَّواد.

باب الظّاء

• • •

194

وقال فيما وُصِلَ بِهَاء[1]: [الكامل]

غـلـبَـتْـكَ نَـفْـسُـكَ غـيـرَ مُـتَّـعِـظَـهْ   نَـفْـسٌ مُـقَـرَّعَـةٌ بِـكُـلِّ عِـظَـهْ

نَـفْـسٌ مُـصَـرَّفَـةٌ مُـدَبَّـرَةٌ   مـطـلـوبـةٌ فـي الـنَّـومِ والـيَـقَـظَـهْ

نَـفْـسٌ سـتُـعـطِـبُـهـا وَسَـاوِسُـهـا   إنْ لَـمْ تَـكُـنْ مِـنْـهُـنَّ مُـحْـتـفِـظَـهْ[2]

4) فـاللهُ حَـسْـبُـكَ لا سِـواهُ ومَـنْ   راعَـى الـرُّعـاةَ وحـافَـظَ الـحَـفَـظَـهْ

• • •

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحفظة». وتعطبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال(1): [الطويل]

نَـمُـوتُ جميعاً كُـلُّـنـا غـيـرَ مـا شَـكِّ ... ولا أحَـدٌ يبقى سِـوى مـالِـكِ المُلْكِ

أيا نَفْسُ أنتِ –الدَّهْرَ– في حالِ غَفْلَةٍ ... وليسَتْ صُـروفُ الـدَّهـرِ غافِلةً عنكِ

أنَفْسيَ كَـمْ لي عنكِ مِـنْ يـومِ صَرْعَةٍ ... إلـى الله أشْـكـو مـا أُعـالِـجُـهُ منكِ(2)

أيـا نَـفْـسُ إنْ لَـمْ أبْـكِ مِـمَّـا أخـافُـهُ ... عليكِ غَداً عندَ الحِسابِ فَمَنْ يَبْكي(3)

5) أيا نَفْسُ هذي الـدَّارُ لا دارُ قُلْعةٍ ... فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ إلاَّ إلـى تِلْكِ(4)

أيـا نَـفْـسُ لا تَـنْـسَـيْ عـنِ اللهِ فَضْلَهُ ... فـتـأيـيـدُهُ مُـلْـكـي وخِـذلانُـهُ هُلْكي

7) ولَيْسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوقَ الصَّفاةِ في الظْـ ... ـظَـلامِ بأخْفى مِـنْ رِيـاءٍ ولا شِـرْكِ

• • •

196

وقال(5): [71/ب] [الكامل]

إنْ كـنـتَ تُبصِرُ مـا عليكَ ومـا لَكَا ... فـانْـظُـرْ لِـمَـنْ تَبْغي وتَـتْـرُكُ مالَكَا

ولَـقَـدْ تـرى أنَّ الـحـوادثَ جَـمَّـةٌ ... وتـرى الـمَـنـيَّـةَ حيـثُ كـنـتَ حِيالَكا

3) أبُـنَـيَّ آدَمَ كيفَ ترجو أنْ يَكُو ... نَ الـرَّأيُ رأيَـكَ، والفِعالُ فِعالَكا(6)

---

(1) الديوان: 258.

(2) في الديوان: «أيا نفس ...».

(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».

(4) دار قُلْعة: دار مؤقتة.

(5) الديوان: 259.

(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

197

وقال(1): [الطويل]

كـأنَّ المنايا قـدْ قصـدْنَ إليْكا يُـرِدْنَـكَ فانْظُـرْ ما لَهُنَّ لَدَيْكا

2) سيأتيكَ يومٌ لسْتَ فيه بِمُكْرَمٍ بأكثـرَ مـنْ حَثْوِ التُّـرابِ عليْكا

• • •

198

وقال(2): [الوافر]

خُـذِ الدُّنيـا بأيْسَرِها عَلَيْكا ومِـلْ عنها إذا قصدَتْ إلَيْكا

2) فـإنَّ جميعَ ما خُـوِّلْـتَ منها سَتَنْفُضُـهُ جميعاً مـنْ يَدَيْكا (3)

• • •

199

وقال(4): [المنسرح]

المـرءُ مُسْتـأثِرٌ بمـا مَلَكَـا ومَـنْ تَعامَى عَنْ قَـدْرِه هَلَكا

مَـنْ لَـمْ يُصِبْ مِن دُنياهُ آخِـرَةً فليسَ منها بِمُـدْرِكٍ دَرَكـا

للمَرْءِ ما قَـدَّمَتْ يَـداهُ مِـنَ الْـ ـفَضْلِ وللوارثيـنَ ما تَـرَكا

يا سَكْرَةَ الموتِ قد نصبْتِ لِهَـ ـذَا الخلقِ في كُلِّ مَسْلَكٍ شَرَكَا

5) يا سَكْرَةَ الموتِ أنتِ واقِعَةٌ لِلْمـرءِ في أيِّ آيـةٍ سَلَكَـا (5)

---

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خُوِّلْتَ: مُلِّكْتَ.

(4) الديوان: 260 – 261.

(5) في الديوان: «... أنتِ واقفةٌ ...».

أُخَــــيَّ إنَّ الــخُــطُــوبَ مُــرْصَـــدَةٌ   بـالـموتِ لا بُــدَّ منهُ لي ولَـكَـا [71/ب]

مـا عُـــذْرُ مَـــنْ لَــمْ تَـنْــمُ تِـجـارَتُـهُ   وحَـنَّـكَـتْـهُ الأمـــورُ فـاحْـتَـنَـكـا (1)

خُـضْـتَ المُنى ثُـمَّ صِـرْتَ بعدُ إلى   مـــولاكَ فـي وَحْــلِـهِــنَّ مُـرْتَـبِـكـا

مـا أعـجـبَ الـموتَ ثُـمَّ أعْـجَـبُ مِنْـ   ــهُ مُـــؤمِـــنٌ مُـوقِــنٌ بِـهِ ضَـحِـكـا

حَــنَّ لأهــلِ القُـبـورِ مِـنْ ثِقتي   أنْ حَـــنَّ قـلـبي إلـيـهــمُ وبَكى(2)

الـحــمــدُ للهِ حَـيـثُـمـا زَرَعَ الْــ   ــخَـيْـرَ امــروٌ طـابَ زرعُـــهُ وزَكـا

لا تجتني الـطَّـيِّـبـاتِ يـومـاً مـنَ الغَرْ   سِ يَــدٌ كــانَ غَـرْسُـهـا الحَسَـكـا

إنَّ الـمـنـايـا لَـتَـخـبِـطَـنَّ فَـلا   تُـبْـقِـيَـنَ لا سُــوقَـةً ولا مَـلِـكـا

الــحــمــدُ للهِ لا شـــريـكَ لَــهُ   حـاشَ لَـهُ أن يـكـونَ مُـشْـتَـرِكـا

الْحَمْدُ للخالقِ الَّذي حَرَّكَ السْـ   ــسَــاكِـنَ مِـنَّـا وسَـكَّـنَ الـحَـرِكـا

وقـامَـتِ الأرضُـــسُ والـسَّـمـاءُ بـهِ   ومـا دَحَـى مِنْهُـما ومَـا سَـمَـكـا (3)

وقَـلَّـبَ اللَّـيـلَ والـنَّـهـارَ وَصَبْـ   ــبَ الـــرِّزْقَ صَـبّـاً ودَبَّـــرَ الفَلَـكـا

• • •

200

وقال(4):   [مخلَّع البسيط]

يــا رَبِّ أرْجــــوكَ لا سِـواكـا   ولَــمْ يَـخِـبْ سَـعْـيُ مَــنْ رَجَـاكـا

أنـــتَ الَّـــذي لَــمْ تَـــزَلْ خَـفِـيّـاً   لا يَـبْـلُـغُ الـوَهْـمُ مُـنْـتَـهـاكـا (5)

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه ...».
(2) في الديوان: «حقّ لأهل القبور ...».
(3) دَحَا: بَسَط، وسَمَكَ: سَقَف.
(4) الديوان: 261 – 262.
(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام ...».

إنْ أنــتَ لَــمْ تَـهْـدِنـا ضَـلَـلْـنـا   يـا رَبِّ إنَّ الـهُـدى هُـداكـا [72/أ]

4) أحَـطْـتَ عِـلْـمـاً بـنـا جـمـيـعـاً   أنــتَ تَــرَانــا ولا نَــرَاكــا

• • •

201

وقال(1):   [الهزج]

رأيــتُ الــشَّــيْــبَ يَــعْــرُوكــا   بــأنَّ الــمــوتَ يَــنْــحُــوكــا (2)

فَــخُــذْ حِــذْرَكَ يــا هَــذا   فــإنِّــي لَــسْــتُ آلُــوكــا

ولا تَــزْدَدْ مِــنَ الــدُّنــيــا   فَــتَــزْدَادَنْ بِــهــا نُــوكَــا (3)

فَــتَــقْــوى اللهِ تُــغْــنِــيــكــا   وإنْ سُــمِّــيــتَ صُــعْــلُــوكــا

5) تَــنَــاوَمْــتَ عــنِ الــمُــوتِ   ودَاعــي الــمــوتِ يَــدْعُــوكــا

وحَــاديــهِ وإنْ نِــمْــتَ   حَــثــيــثُ الــسَّــيْــرُ يَــحْــدوكــا

فــلا يــومُــكَ يَــنْــسَــاكَ   ولا رِزْقُــكَ يَــعْــدوكــا

مــتــى تَــرْغَــبْ إلــى الــنَّــاسِ   تَــكُــنْ لــلــنَّــاسِ مَــمْــلُــوكــا

إذا مــا أنــتَ خَــفَّــفْــتَ   عــنِ الــنَّــاسِ أحَــبُّــوكــا

10) وإنْ ثَــقَّــلْــتَ مَــلُّــوكَــا   وعَــابُــوكَ وسَــبُّــوكــا

إذا مــا شِــئْــتَ أنْ تُــعْــصَــى   فَــمُــرْ مَــنْ لــيــسَ يَــرْجــوكــا

12) ومُــرْ مَــنْ لــيــسَ يَــخْــشَــاكَ   فَــيَــدْمــى عِــنْــدَهــا فُــوكــا

• • •

(1) الديوان: 262.

(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».

(3) النُّوك: الحُمْق.

202

وقال(1): [المنسرح]

لا تَنْسَ واذْكُرْ سبيلَ مَنْ هَلَكا سَتَسْلُكُ المَسْلَكَ الَّذي سَلَكا
أنتَ سَيَخْلُو المكانُ مِنْكَ كَمَا أخْلاهُ مَنْ كانَ قبلُ فيه لَكَا (2)

• • •

203

وقال أيضاً (3): [الكامل]

ما لي رأيتُكَ راكباً لِهَواكا أظَنَنْتَ أنَّ اللهَ ليسَ يَرَاكا
اُنْظُرْ لِنَفْسِكَ فالمنيَّةُ حيثما وَجَّهْتَ واقفةٌ هناكَ حِذاكا
خُذْ مِنْ حَراكِكَ للسُّكون بِحَظِّهِ مِنْ قبلِ ألاَّ تستطيعَ حَراكا
للمَوتِ داعٍ مُزْعِجٌ وكأنَّهُ قَدْ قامَ بينَ يديكَ ثُمَّ دَعَاكا
5) ولِيَوم فقرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَها والمرءُ أفْقَرُ ما يكونُ هُناكا
لَتُجَهَّزَنَّ جِهازَ مُنقطِعِ القُوَى ولَتشحَطَنَّ عنِ القريبِ نَواكا (4)
ولَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذي ثِقَةٍ وإنْ نادَاكَ باسْمِكَ ساعةً وبَكاكا
وإلى مَدًى تجري وتلكَ هيَ الَّتي لا تُسْتقالُ إذا بلغْتَ مَدَاكا

---

(1) الديوان: 263.
(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لكا»، وأضاف الديوان:

كأنَّ ذا العَينِ في تَطَرُّفِها لَعْباً ولَهْواً قدْ عايَنَ الهَلَكا
مَنْ لَمْ يَحُزْ ما لَهُ يد البرِّ فالْ آفاتُ أوْلى مِنْهُ بما مَلَكا

(3) الديوان: 263 – 265.
(4) الشّحط: البُعْد.

يـا لَـيْـتَـنـي أدْرِي بــأيِّ وَثيـقـةٍ   تَـرْجُـو الـخُـلـودَ ومـا خُـلِـقْـتَ لِـذاكـا
يـا جـاهـلاً بالموتِ مُـرْتَـهَـنـاً بـه   أحَـسِـبْـتَ أنَّ لِـمَـنْ يـمـوتُ فَكاكا
لا تُـكْـذَبَـنَّ فلو قـدِ احْـتُـفِـرَ الحَشَا   بَـطَـلَ احْـتـيـالُـكَ عـنـدَهُ ورُقَـاكـا
حـاولْـتَ رِزْقَـكَ دونَ دِيـنـكَ مُلْحِفاً   والـرِّزقُ لو لم تَبْغِه لَبَغاكا[1] [73/أ]
وجعلْـتَ عِـرْضَـكَ للمطامِعِ بِـذْلَـةً   وكَـفَـى بِـذَلِـكَ فِـتْـنَـةً وهَـلاكـا
وأرَاكَ تـلـتـمِـسُ الـغِـنـى لِـتـنـالَـهُ   وإذا قَـنِـعْـتَ فَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ غِـنـاكـا
ولَقَـدْ مَضَى أبَـواكَ عَمَّا خَلَّفا   ولْـتَـمْـضِـيَـنَّ كـمـا مَـضَـى أبَـواكـا
لـو كـنـتَ مُـعْـتـبِـراً بِـعُـظْـمِ مُصِيبةٍ   لَـجَـعَـلْـتَ أُمَّـكَ عِـبْـرةً وأبَـاكـا
ما زِلْـتَ تُـوعَـظُ كـيْ تُفيقَ مـنَ الصِّبا   وكـأنَّـمـا يُـعْـنَـى بِـذاكَ سِـواكـا[2]
قـدْ نِلْتَ مـنْ مَـرَحِ الشَّبابِ وسُكْرِهِ   ولقد رأيـتَ الشَّيبَ كيفَ نَعَاكا[3]
لَـنْ تـسـتريـح مِـنَ الـتَّـعـبُّـدِ للمُنى   حـتَّـى تُـقَـطِّـعَ بـالـعَـزاءِ مُـنَـاكـا
وَبَّـخْـتَ غـيـرَكَ بالعَمَى فأفَدْتَهُ   بَـصَـراً وأنـتَ مُـحْـسِّـنٌ لِعَمَاكا[4]
كفَتيلةِ الـمـصـبـاحِ تُـحْـرِقُ نفسَها   وتُـنـيـرُ واقِـدَهـا وأنـتَ كَـذاكـا
ومِـنَ الـسَّـعـادةِ أنْ تَـعِـفَّ عـنِ الخَنَا   وتُـنـيـلَ خـيـرَكَ أو تَـكُـفَّ أذاكـا
دَهْـرٌ يُـؤمِّـنُـنـا الـخُـطُـوبَ وقـدْ نَـرَى   فـي كُـلِّ نـاحِـيـةٍ لَـهُـنَّ شِـبـاكـا
يا دهرُ قدْ أعْظَمْتَ عِبْرَتَنا بِمَنْ   دارَتْ عـلـيـهِ مِـنَ الـقُـرونِ رَحَـاكـا

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرِّزق ليطلب صاحبَهُ كما يطلبه أجله».
(2) في الأصل: «كيف تفيق من ...» تحريف يختلّ به الوزن.
(3) في الديوان: «... شرخ الشّباب ...».
(4) في الديوان: «وبَّخت عبدك ...».

204

وقال(1): [الطويل]

رَزَأْتُكَ يا هذا فَهُنْتُ عَلَيْكا ... وصَغَّرتني مُذْ نِلْتُ فَضْلَ يَدَيْكا

ورَغَّبْتَني حتّى رَغِبْتُ فَصِرْتَ بي ... إلى بعضِ ذُلِّ الرَّاغبينَ إليكا [73/ب]

3) فَهاتِيكَ مِنِّي عَثْرَةٌ إنْ أَقَلْتَها ... وإلاَّ فإنِّي في السُّقوطِ لَدَيْكا

• • •

205

وقال(2): [المديد]

ارْضَ بالعَيْشِ على كُلِّ حالِ ... تَتَّسِعْ فيهِ وإنْ كانَ ضَنْكا

خيرُ أيَّامِكَ إنْ كنتَ تَدْري ... يومَ تُغْشَى يُرتجى الخيرُ مِنْكا

3) اغْتَنِمْ حاجةَ رَاجيكَ فيها ... قَبْلَ أنْ يُغْنِيَهُ اللهُ عَنْكا (3)

• • •

206

وقال(4): [الطويل]

بَلِيتَ وما تَبْلى ثِيابُ صِباكَا ... كَفاكَ مِنَ اللَّهوِ المُضِرِّ كَفَاكا

أَلَمْ تَرَ أنَّ الشَّيبَ قدْ قامَ ناعِياً ... مَقامَ الشَّبابِ الغَضِّ ثُمَّ نَعَاكا

تَسَمَّعْ وَدَعْ مَنْ أغلقَ الغَيُّ سَمْعَهُ ... كأنِّي بِداعٍ قدْ أتَى فَدَعاكا

---

(1) الديوان: 265.

(2) الديوان: 265.

(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك ...».

(4) الديوان: 265 – 266.

ألا ليتَ شِعْري كيفَ أنتَ إذا القُوَى ... وَهَتْ وإذا الكَرْبُ الشّديدُ عَلاكا

تموتُ كما ماتَ الَّذين نَسِيتَهُمْ ... وتُنْسَى وتَهْوى العِرْسُ بعدُ سِواكا

تَمَنَّيْتَ حتّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها ... تَنَقَّلُ بينَ الوارثينَ مُناكا

إذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ البِرِّ والتُّقى ... خَسِرْتَ نَجاةً واكْتَسَبْتَ هَلاكا

إذا أنتَ لَمْ تَعْزِمْ على الصَّبرِ للأذى ... رَمَيْتَ الَّذي منهُ الأذى ورَماكا

إذا كنتَ تَبْغي البِرَّ فاكْفُفْ عنِ الأذى ... وما البِرُّ إلاّ أنْ تَكُفَّ أذَاكا [74/أ]

أخُوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لكَ مُنْصِفٌ ... إذا المرءُ لَمْ يُنْصِفْكَ ليسَ أخاكا

• • •

207

وقال(1): [الوافر]

خُذِ الدُّنيا بأيْسَرِها عَلَيْكا ... وحِدْ عَنها إذا قَصَدَتْ إليكا (2)

فإنَّ جميعَ ما خُوِّلْتَ منها ... سَتَتْرُكُه وَشِيكاً من يَدَيْكا (3)

• • •

208

وقال(4): [المتقارب]

لِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكى ... فما أوْشَكَ الموتَ ما أوْشَكا

فلا تَبْكِيَنَّ على هالِكٍ ... فإنَّ قُصارَاكَ أنْ تَهْلِكا

---

(1) الديوان: 259.

(2) في الديوان: «... ومِلْ عنها ...».

(3) في الديوان: «... ستنفضه جميعاً من يديكا».

(4) الديوان: 266.

3) أتَطْمَعُ في الخُلدِ بعدَ الَّذينَ رأيتَهُمُ قد مَضَوْا قَبْلَكا

• • •

209

وقال(1): [السريع]

خَفِّضْ -هَداكَ اللهُ- منْ بَالِكا وافْرَحْ بِما قَدَّمْتَ منْ مالِكا

لا تأمَنِ الدُّنيا على غَدْرَةٍ كَمْ غَدَرَتْ قبلُ بأمْثالِكا

كَمْ سَترى في النَّاسِ مِنْ هالِكٍ وهالِكٍ حَتَّى تُرى هالِكا

فانْظُرْ سبيلاً سَلَكوهُ ولا تَحْسَبْ بأنْ لَسْتَ لهُ سَالِكا

5) أصبحَتِ الدُّنيا لَنا عِبْرَةً والحَمْدُ للهِ على ذَلِكا

6) اجتَمَعَ النّاسُ على ذَمِّها وما أرى منْهمْ لها تارِكا

• • •

210

وقال: [السريع]

الموتُ بينَ الخَلْقِ مُشترَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلِكُ

ما ضَرَّ أصْحابَ القَليلِ ومَا أغنى عنِ الأمْلاكِ ما مَلَكوا [74/ب]

لَمْ يختَلِفْ في الموتِ مَسْلكُهُمْ لا بَلْ سَبيلاً واحِداً سلكُوا

• • •

(1) الديوان: 267.

211

وقال(1): [مجزوء الرمل]

إنَّــمــا أنـــتَ بِـحِـسِّــكْ ... ومِـــنَ الـنَّــاسِ بـأُنْـسِــكْ

لا يَــفُــوتَــنَّــكَ فـــي يَــوْ ... مِـــكَ مـا فـــاتَ بـأمْـسِـكْ

ارْحَـــمِ الـــنَّـــاسَ جـمـيـعاً ... فَــهُــمُ أبْـــنــــاءُ جِـنْـسِــكْ

4) ابْـــغِ لـلـنَّـاسِ مِـــنَ الـخَـيْـ ... ـرِ كَـمَـا تَـبْـغـي لِـنَـفْـسِـكْ (2)

• • •

212

وقال(3): [السريع]

لا تَــكُ فــي كُــلِّ هَــوًى تَـنْـهَـمِـكْ ... ولا تـكُـونَـنَّ لَـجُـوجـاً مَـحِـكْ (4)

نـافِـسْ إذا نـافَـسْـتَ فـي حِـكْـمـةٍ ... ولا تَــدَعْ خـيـراً ولا تَـتَّـرِكْ

واصْـنَـعْ إلـى الـنَّـاسِ جـمـيـلاً كَـمَـا ... تُـحِـبُّ أنْ يَـصْـنَـعَـهُ الـنَّـاسُ بِـكْ

4) مَــنْ قَــرَّ عَـيْـنـاً بِـغِـنَـى بُـلْـغَـةٍ ... يـومـاً بـيـومٍ عـاشَ عَـيْـشَ الـمَـلِـكْ

• • •

(1) الديوان: 268 – 269.

(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

(3) الديوان: 269.

(4) المَحْك: المشارّة والمنازعة في الكلام.

213

وقال(1): [الوافر]

كـأنَّ يقينَنا بالموتِ شَكُّ … وما عَقْلٌ على الشَّهواتِ يَزْكُو

نرى الشَّهواتِ غالبةً علينا … وعندَ المُتَّقينَ لَهُنَّ تَرْكُ

لَهَوْنا والحوادثُ دائباتٌ … لَهُنَّ بما قَصَدْتَ إليه فَتْكُ (2)

وفي الأجْداثِ مِنْ أهلِ التَّلاهي … رَهائنُ ما تَفُوتُ ولا تُفَكُّ

5) ولِلدُّنيا عِداتٌ بالتَّمنِّي … وكُلُّ عِداتها كَذِبٌ وإفْكُ [75/أ]

وما مُلْكٌ لِذي مُلْكٍ بِبَاقٍ … وهَلْ يبقى على الحَدَثانِ مُلْكُ

7) ألا إنَّ العِبادَ غداً رَميمٌ … وإنَّ الأرضَ بعدَهم تُبَكُّ (3)

• • •

214

وقال(4): [الوافر]

كأنْ قدْ عَجَّلَ الأقْوامُ غُسْلَكْ … وقامَ النَّاسُ مُبْتَدرونَ حَمْلَكْ (5)

ونُجِّدَ بالثَّرى لكَ بَيْتُ هَجْرٍ … وأسْرعَتِ الأكُفُّ إليه نَقْلَكْ

وأسْلَمَكَ ابنُ عَمِّك فيه فَرْداً … وأرسلَ مِنْ يديه أخُوكَ حَبْلَكْ

وحاوَلَتِ القُلوبُ سِواكَ ذِكْراً … أنِسْنَ بِوَصْلِهِ ونَسِينَ وَصْلَكْ

---

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثباتٌ ...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تُدَكُّ»».

(4) الديوان: 269 – 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويّها اللام الموصولة بكاف، فهي في غير موضعها، وحقّها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

وصـارَ الـوارثـون وأنـتَ صِفْرٌ		مـنَ الـدُّنيـا بـمـالـكَ منـكَ أمْـلَـكْ [1]
إذا لَـمْ تَـتَّـخِـذْ لـلـمَـوْتِ زاداً		ولَـمْ تَجْعلْ بـذِكْـرِ الـموتِ شُغْلَكْ
فـقـدْ ضَـيَّـعْـتَ حَـظَّـكَ يـومَ تُـدْعـى		وأصْـلَـكَ حيـن تَـنْـسُـبُـهُ وفَـصْـلَـكْ
أراكَ تَـغُـرُّكَ الـشَّـهـواتُ قُـدْمـاً		وكـمْ قـدْ غَـرَّتِ الـشَّـهـواتُ مِثلَكْ
أمَـا ولَـتَـذْهَـبَـنَّ بـكَ الـمـنـايـا		كـمـا ذهـبـتْ بِـمَـنْ قَـدْ كـان قَبْـلَـكْ
بَخِلْتَ بما ملكْتَ فَقِفْ رُوَيْـداً		كـأنَّـكَ قَـدْ وهـبْـتَ فـلـمْ يَـجُـزْ لَـكْ
كـأنَّـكَ عـنْ قـريـبٍ بـالـمـنـايـا		وقـد شَـتَّـتْـنَ بَـعْـدَ الـجـمـعِ شَـمْـلَـكْ
ألا للهِ أنـتَ مَـحَـلُّ عِـلْـمٍ		رأيـتُ العِلْمَ ليسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ [75/ب]
ألا لله أنـتَ حَـسِـبْـتَ فِـعْـلِـي		عـلـيَّ فَـعِـبْـتَـهُ ونَـسِـيـتَ فِـعْـلَـكْ
ألا لله أنـتَ دَعِ الـتَّـمـنِّـي		ولا تـأمَـنْ عَـواقِـبَـهُ فَـتَـهـلَـكْ
وخُـذْ في عَـذْلِ نفسِكَ كُلَّ يَوْمٍ		لـعـلَّ الـنَّـفْـسَ تَـقْـبَـلُ مِـنْـكَ عَـذْلَـكْ
ألَـمْ تَـرَ جِـدَّةَ الأيَّـامِ تَـبْـلـى		وأنَّ الـحـادثـاتِ يُـرِدْنَ قَـتْـلَـكْ
ألا فـاخْـرُجْ مـنَ الـدُّنيـا مُـخِـفَّـاً		وقَـدِّمْ عـنـكَ بَـيْـنَ يـديـك ثِـقْـلَـكْ
رأيْـتُ الموتَ مَسْلَكَ كُـلِّ حَـيٍّ		ولَـمْ أرَ دُونَـهُ لـلـحَـيِّ مَـسْـلَـكْ

• • •

215

وقال[2]:		[الطويل]

إلـى الله فـارْغَـبْ لا إلـى ذا، ولا ذَاكـا		فـإنَّـكَ عـبـدُ اللهِ واللهُ مَـوْلاكـا

---

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».
(2) الديوان: 274.

2) وإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَليماً مِنَ الأَذَى   فَكُنْ لِشِرارِ النَّاسِ ما عِشْتَ تَرَّاكا

• • •

216

وقال(1): [الطويل]

أَلَـمْ نَـرَ يـا دُنيـا تَـصَـرُّفَ حَـالِـكِ   وغَـدْرِكِ يـا دُنيـا بِنـا وانـتـقـالِـكِ
فلسْتِ بـدارٍ يَسْتَتِـمُّ بـكِ الرِّضى   ولـو كُـنْـتِ في كَـفِّ امْـرِئٍ بِكَمالِكِ
حَـرامُـكِ يـا دُنـيـا يعـودُ إلـى الضَّنى   وذو اللُّـبِّ فينا مُشفِقٌ مِـنْ حَلالِـكِ
ألـيـفُـكِ يـا دُنـيـا كـثـيـرٌ غُـمُـومُـهُ   فليسَ النَّجاةُ منكِ غَيْرَ اعْتِزالِـكِ
5) أيـا نفسُ لا تَسْتوطِني دارَ قُلْعَةٍ   ولكنْ خُذي في الزَّادِ قبلَ ارتحالِكِ [76/أ]
أيـا نَفْسُ لا تَنْسَيْ كتابَكِ واذْكُـري   لَـكِ الـوَيْـلُ إنْ أُعْـطِـيـتِـهِ بشمالِكِ
أيـا نـفـسُ إنَّ الـيـومَ يـومُ تَـفَـرُّغٍ   فَـدُونَـكِـهِ مِـنْ قبـلِ يـومِ اشْـتغالِـكِ
ومَـسْـؤولـةٌ يـا نفسُ أنـتِ فَيَسِّري   جَـوابـاً لِـيـومِ الـحَـشْـرِ قَـبْـلَ سُـؤالِـكِ
ومـسـؤولـةٌ يـا نـفـسُ أنـتِ فَـقِـيـرةٌ   إلـى خيرِ ما قَـدَّمْـتِـهِ من فِعالِكِ(2)
10) هُوَ الموتُ فاحْتاطي لهُ وابْشِري إذا   نَـجَـوْتِ كَـفَـافـاً لا عـلـيـكِ ولا لَـكِ

• • •

217

وقال(3): [الطويل]

لَنِعْمَ فَتَى التَّقوى فتىً ضامِرُ الحَشَا   خَميصٌ مِنَ الدُّنيا نَقِيُّ المسَالِكِ(4)

---

(1) الديوان: 272.
(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس ...».
(3) الديوان: 273.
(4) في الديوان: «لنعم التُّقى تقوى فتى ...».

2) فتًى مَلَكَ الَّلذَّاتِ أنْ يَعْتَبِدْنَهُ		ومـا كُـلُّ ذي لُـبٍّ لَـهُـنَّ بِـمـالِـكِ

• • •

218

وقال(1):		[الوافر]

أتَطْمَعُ أنْ تُخلَّدَ لا أبَا لَكْ		أمِنْتَ مِنَ المنيَّةِ أنْ تَنالَكْ

أمَا واللهِ إنَّ لَها رَسُولاً		وأُقسِمُ لَوْ أتَاكَ لَمَا أقَالَكْ

تنظَّرْ حيثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ		يُشَتِّتُ بعدَ جَمْعِهِم عِيالَكْ

كأنِّي بالتُّرابِ عليكَ رَدْماً		وبالباكين يقتسمون مالَكْ

5) ألا فاخْرُجْ مِنَ الدُّنيا خَميصاً		وزَجٍّ مِنَ المعاشِ بما زَجا لَكْ (2)

6) فلسْتَ مُخَلِّفاً في النَّاسِ شَيْئاً		ولا مُتَزَوِّداً إلاَّ فَعالَكْ

• • •

219

وقال فيما وصل بهاء(3): [76/ب]		[الكامل]

إيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الكَذُوبِ وإفْكِهِ		فَلَرُبَّما مَزَجَ اليقينَ بِشَكِّهِ(4)

ولَرُبَّما ضَحِكَ الكذوبُ تَكَلُّفاً		وبكى مِنَ الشَّيءِ الَّذي لَمْ يُبْكِهِ

ولَرُبَّما صَمَتَ الكذوبُ تَخَلُّقاً		وشَكا مِنَ الشَّيءِ الَّذي لَمْ يُشْكِهِ

4) ولَرُبَّما كَذَبَ امْرؤٌ بكَلامِهِ		وبِصَمْتِهِ وبُكائِهِ وبِضِحْكِهِ

---

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزَجِّ: ادْفَع.

(3) الديوان: 276 – 277.

(4) الإفْك: الكذب والافتراء.

220

وقال(1): [الكامل]

ما بالُ قلبِكَ لا تُحَرِّكُهُ   عِظَةٌ على ماذا تَوَرُّكُهُ

ماذا تُؤمِّلُ لا أبا لكَ في   مالٍ تموتُ وأنتَ تُمْسِكُهُ

ما لَمْ يَكُنْ لكَ فيهِ مَنْفَعَةٌ   مِمَّا مَلَكْتَ فلسْتَ تَمْلِكُهُ

4) أنْفِقْ فإنَّ اللهَ يُخْلِفُهُ   لا تَمْضِ مَذْموماً وتَتْرُكُهُ

• • •

(1) الديوان: 277.

باب اللام

221

وقال[1]: [البسيط]

طُـولُ التَّعاشُرِ بينَ النَّـاسِ مَمْـلُولُ ... مـا لابْــنِ آدمَ إنْ كَـشَّـفْـتَ مَـعْـقُـولُ

لـلـمَـرْءِ ألــوانُ دُنـيـا رَغْـبـةً وهَــوًى ... وعَـقْـلُـهُ أبــداً مـا عـاشَ مَـدْخـولُ

يـا راعــيَ الـنَّـفْـسِ لا تُـغْـفِـلْ رِعايَتَها ... فأنْتَ عنْ كُـلِّ ما اسْتُرعِيتَ مَسْؤولُ

خُـذْ ما عَـرفْـتَ ودَعْ ما أنْـتَ جاهِلُهُ ... لـلأمْـرِ وَجْـهـانِ: مـعـروفٌ ومَجهولُ

واحْـذَرْ فلسْتَ مِـنَ الأيَّـامِ مُنْفَلتاً ... حتَّى يَغُولَكَ منْ أيَّامِكَ الغُولُ [2] [77/أ]

والـدَّائـراتُ بِـرَيْـبِ الـدَّهـرِ دائـرةٌ ... والـمـرءُ عـنْ نفسِهِ ما عاشَ مَخْتُولُ

لـنْ تَـسْـتَـتِـمَّ جَـمِـيـلاً أنــتَ فـاعِـلُـهُ ... إلاَّ وأنـتَ طَليقُ الـوَجْـهِ بُـهْـلُولُ [3]

ما أوسَـعَ الخيرَ فابْسُطْ راحَـتَيْـكَ بهِ ... وكُــنْ كـأنَّـكَ عـنـدَ الـشَّـرِّ مَـغْـلُـولُ

الـحـمـدُ للهِ فــي آجـالِـنـا قِـصَـرٌ ... نَـبْـغـي الـبَـقـاءَ وفـي آمـالِـنـا طُـولُ

نـعـوذ بـالله مِـنْ خِـذْلانـهِ أبَـداً ... فـإنَّـمـا الـنَّـاسُ مَـعْـصُـومٌ ومَـخْـذُولُ

إنِّــي لَـفِـي مـنـزلٍ مـا زِلْــتُ أعْـمُـرُهُ ... عـلى يَقيني بـأنِّـي عـنـهُ مَـنْـقـولُ [4]

وإنَّ رَحْـلـي وإنْ أوْثَـقْـتُـهُ لَعَلَى ... مَـطـيَّـةٍ مِــنْ مَـطايا الـحَـيْـنِ محمولُ

فـلـو تـأهَّـبْـتُ والأنـفـاسُ فـي مَـهَـلٍ ... والـخـيـرُ بيني وبـيـنَ العَيْشِ مَقْبُولُ

وادِي الـحـيـاةِ مَـحَـلٌّ لا مُـقـامَ بـهِ ... لِـنـازِلـيـهِ ووادي الـمَـوْتِ مَـحْـلُـولُ

---

(1) الديوان: 278 – 280.

(2) في الديوان: «... حتّى تغولك ...».

(3) البُهلول من الرّجال: الضَّحَّاك.

(4) في الأصل: «إنا لفي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

15) والـدَّارُ دارُ أباطيـلٍ مُشَبَّهةٍ   الـجِـدُّ مُـرٌّ بـهـا والـهَـزْلُ مَعْسُـولُ
وليسَ مِـنْ موضعٍ يـأويـهِ ذُو حَـرَكٍ   إلاَّ وللموتِ سَيْفٌ فيه مَسلولُ (1)
لَـمْ يُشْغَلِ الـموتُ عَنَّا مُـذْ أُعِـدَّ لَنا   وكُـلُّـنـا عـنـهُ بـالـلَّــذَّاتِ مَـشْـغـولُ
ومَـنْ يَـمُـتْ فَـهْـوَ مَـقْـطُـوعٌ ومُجْتَنَبٌ   والـحـيُّ مـا عـاشَ مَغْشِيٌّ ومَـوْصُـولُ
كُــلُّ مـا بــدا لـك فــالآكــالُ فـانـيَـةٌ   وكُــلُّ ذي أُكُـــلٍ لا بُـــدَّ مـأكـولُ
20) وكُـلُّ شيءٍ منَ الدُّنيا فَمُنْتَقَصٌ   وكُـلُّ عَيْشٍ منَ الدُّنيا فَمَمْلولُ [77/ب]
سُبحانَ مَـنْ أرْضُــهُ للخَلْقِ مائـدةٌ   كُــلٌّ يـوافـيـه رِزْقٌ مـنـهُ مَـكْـفـولُ
غَـدَّى الأنــامَ وعَـشَّـاهـمْ فأوْسَـعَـهُـمْ   وفَـضْـلُـهُ لِـبُـغـاةِ الـخَـيْـرِ مَـبْـذولُ
23) يا طالبَ الخَيرِ أبْشِرْ واسْتعِدَّ لهُ   فـالـخــيـرُ أجـمـعُ عـنـدَ اللهِ مـأمـولُ

• • •

222

وقال(2):   [الكامل]

قَـطَّـعـتُ مـنـكِ حَـبـائـلَ الآمـــالِ   وحَـطَـطْـتُ عـنْ ظهرِ الـمَطيِّ رِحالي
ويَئِسْتُ أنْ أبقى لِشَـيءٍ نِـلْـتُ مِمْـ   ـمَـا فِـيـكِ يـا دُنـيـا وأنْ يَـبْـقـى لِـي
فـوجـدْتُ بَـرْدَ الـيـأسِ بينَ جَوانحي   وأُرِحْـــتُ مِـنْ حَـلِّـي ومِـن تَـرْحـالـي
ولـئِـنْ يَـئـسْـتُ لَــرُبَّ بَـرْقَـةِ خُـلَّـبٍ   بَـرقَـتْ لِــذي طَـمَـعٍ ولَـمْـعَـةِ آلِ(3)

---

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك ...».
(2) الديوان: 280 – 284.
(3) في الديوان: «... ولئن طمعت ...»، والبرق الخُلّبُ: الذي لا مطر فيه. والآل: السَّراب.
وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيتُ التالي:
مـا كـان أشـأمَ إذ رَجـاؤكِ قاتلي   وبـنـاتُ وَعْـــدِكِ يعتلجْنَ ببالي

الآنَ يا دُنيا عرفْتُكِ فاذْهبي ... يا دارَ كُلِّ تَشَتُّتٍ وزَوَالِ
والآنَ صَارَ ليَ الزَّمانُ مُؤدِّباً ... فَغَدا عليَّ وراحَ بالأمثالِ
والآنَ أبَصْرْتُ السَّبيلَ إلى الهُدى ... وتَفَرَّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغالِ
ولقَدْ أقامَ ليَ المشيبُ نُعاتَهُ ... يُفضي إليَّ بِمَفْرِقٍ وقَذَالِ(1)
ولقد رأيتُ الموتَ يبرُقُ سَيْفُهُ ... بِيَدِ المنيَّةِ حيثُ كنتُ حِيالي
ولقدْ رأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرَّمَتْ ... ولقد تَهَدَّى الوارثونَ لِمالي
ولقد رأيتُ على الفَناءِ أدلَّةً ... فيما تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرُّفِ حالي [78/أ]
وإذا اعْتَبَرْتُ رأيتُ خَطَّ حوادثٍ ... يَجْرين بالأرْزاقِ والآجالِ(2)
وإذا تَناسَبَتِ الرِّجالُ فما أرى ... نَسَباً يُقاسُ بِصالحِ الأعْمالِ
وإذا بَحَثْتُ عنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ ... رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفَعالِ
وإذا اتَّقى اللهَ امْرُؤٌ وأطاعَهُ ... فَيَداهُ بينَ مَكارمٍ ومَعَالِ(3)
وعلى التَّقيِّ إذا تَراسَخَ في التُّقى ... تاجانِ: تاجُ سَكِينةٍ وجَلالِ(4)
واللَّيلُ يَذْهبُ والنَّهارُ تَعاوُراً ... بالخَلْقِ في الإدْبارِ والإقْبالِ
وبِحَسْبِ مَنْ تُنْعى إليهِ نَفْسُهُ ... منهُ بأيَّامٍ خَلَتْ ولَيَالِ(5)
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شئتَ فأنتَ في ... عِبَرٍ لَهُنَّ تَدارُكٌ وتَوالِ
يَبْلى الجديدُ وأنتَ في تَجْديدِهِ ... وجميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ فَبالِ

(1) القَذَال: جماع مؤخر الرأس.
(2) في الديوان: «... حظّ حوادث ...».
(3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم ...».
(4) في الديوان: «... إذا ترسّخ ...».
(5) في الديوان: «... منهم بأيّام ...».

يا أيُّها البَطِرُ الَّذي هُوَ مِنْ غَدٍ ... في قبرِهِ مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ
حَذَفَ المُنى عنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى ... وأرى مُناكَ طويلةَ الأذْيالِ
ولَقَلَّما تَلْقى أغَرَّ لِنفسِهِ ... مِنْ لاعِبٍ مَرِحٍ بها مُخْتالِ
يا تاجرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِنَفْسِهِ ... حتَّى متى بالغَيِّ أنتَ تُغالي[1]
الحمدُ للهِ الحميدِ بِمَنِّهِ ... خَسِرَتْ وما ربِحَتْ يدُ البَطَّالِ[2]
للهِ يومٌ تَقْشَعِرُّ جُلودُهُمْ ... وتَشيبُ فيهِ ذَوائبُ الأطْفالِ [78/ب]
يومُ النَّوازلِ والزَّلازِلِ والحَوا ... مِلِ فيه إذْ يَقْذِفْنَ بالأحْمالِ
يومُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّوا ... زُنِ والأُمورِ عظيمةِ الأهْوالِ
يومٌ يُنادَى فيه كُلُّ مُضَلَّلٍ ... بِمُقَطَّعاتِ النَّارِ والأغْلالِ
للمُتَّقينَ هُناكَ نُزْلُ كَرامةٍ ... عَلَتِ الوُجُوهَ بِنَضْرَةٍ وجَمالِ
زُمَرٌ أضاءتْ للحسابِ وُجُوهُها ... فلها بريقٌ عندَهُ وتَلالي
وسَوابقٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ جَرَتْ ... خُمْصُ البُطونِ خَفيفةُ الأثْقالِ
مِنْ كُلِّ أشْعَثَ كانَ أغْبَرَ ناحِلاً ... خَلَقَ الرِّداءِ مُرَقَّعَ السِّرْبالِ[3]
نزلوا بأكْرَمِ سيِّدٍ وأظَلَّهُمْ ... في دارِ مُلْكِ جَلالةٍ وظِلالِ
حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأمورِ كثيرةٌ ... والموتُ يقطَعُ حيلةَ المُحْتالِ
ومِنَ النُّعاةِ إلى ابنِ آدَمَ نَفْسَهُ ... حَرَكُ الخُطا وطُلوعُ كُلِّ هِلالِ
ما لي أراكَ لِحُرِّ وجهِكَ مُخْلِقاً ... أخْلَقْتَ يا دُنيا وُجُوهَ رِجالِ
قِسْتُ السُّؤالَ فكانَ أعظَمَ قِيمةً ... مِنْ كُلِّ عارفةٍ أتَتْ بِسُؤالِ

---

(1) في الديوان: «... المضرّ برشده ...».
(2) في الديوان: «... ولم تربح يدُ ...».
(3) خَلَق: بالٍ. والسِّرْبال: القميص.

كُنْ بالسُّؤالِ أشَدَّ عَقْدِ ضَنانةٍ ... مِمَّا يَضَنُّ عليكَ بالأمْوالِ(1)

40) وصُنِ المَحامِدَ ما اسْتطعْتَ فإنَّها ... في الوَزْنِ تَرْجَحُ بَذْلَ كُلِّ نَوالِ

ولقد عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَهُ ... نَسي المُثَمِّرُ زِينةَ الإقْلالِ [79/أ]

وإذا امْرؤٌ لَبِسَ الشُّكوكَ بِعَزْمِهِ ... سَلَكَ الطَّريقَ على قَعُودِ ضَلالِ

43) وإذا دَعَتْ خُدَعُ الحَوادثِ قُوَّةً ... شَهِدَتْ لَهُنَّ مَصارِعُ الأبْطالِ(2)

• • •

223

وقال(3): [السريع]

يا ذا الَّذي يَقْرَأُ في كُتْبِهِ ... ما أمَرَ اللهُ ولا يَعْمَلُ (4)

قَدْ بَيَّنَ الرَّحمنُ مَقْتَ الَّذي ... يأمُرُ بالحقِّ ولا يَفْعَلُ

مَنْ كانَ لا تُشْبِهُ أفعالُهُ ... أقْوالَهُ فَصَمْتُهُ أجْمَلُ (5)

مَنْ عَذَلَ النَّاسَ فَنَفْسِي بِمَا ... قدْ قارَفَتْ مِنْ دِينِها أعْذَلُ (6)

5) إنَّ الَّذي ينهى ويَأتي الَّذي ... عَنْهُ نَهى في الحقِّ لا يَعْدِلُ

والرَّاكبُ الذَّنْبَ على جَهْلِهِ ... أعْذَرُ مِمَّنْ كانَ لا يَجْهَلُ

---

(1) الضّنانة: البُخْل.

(2) في الديوان: «... الحوادث دعوة ...»، وزاد الديوان الأبيات التالية:

وإذا ابتُليتَ ببذْلِ وَجْهِكَ سائلاً ... فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ

وإذا خَشيتَ تَعذُّراً في بلدةٍ ... فاشْدُدْ يَديكَ بعاجلِ التَّرحالِ

واصْبِرْ على غِيَرِ الزَّمانِ فإنَّما ... فَرَجُ الشَّدائدِ مِثْلُ حَلِّ عِقالِ

(3) الديوان: 285.

(4) في الأصل: «ولا يفعل»، والمثبت من الديوان، ورواية العجز فيه: «ما قد نهى الله ولا يعمل».

(5) في الديوان: «... لا يشبه أفعاله ...».

(6) في الديوان: «... من ذنبها ...».

7) لا تَخْلِطَنْ ما يقبَلُ اللهُ مِنْ ... فِعْلٍ بِقَوْلٍ منكَ لا يُقْبَلُ

• • •

224

وقال[1]: [الكامل]

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُحْتالِ ... ومَساكنُ الدُّنيا فَهُنَّ بَوالِ

شُغِلَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ عنِ التُّقى ... وسَهَوا بِباطِلِهِمْ عَنِ الآجالِ

سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ... وارْحَلْ فقدْ نُودِيتَ بالتَّرْحالِ

ما أنتِ يا دُنيا بِدارِ إقامةٍ ... ما زِلْتِ يا دُنيا كفَيءِ ظِلالِ [79/ب]

وحُفِفْتِ يا دُنيا بكلِّ بَلِيَّةٍ ... ومُزِجْتِ يا دُنيا بكُلِّ وَبَالِ[2]

قد كنتِ يا دُنيا ملكْتِ مَقادَتي ... فَقَرَنْتِني بوَساوِسٍ وخَبَالِ[3]

حَوَّلتِ يا دُنيا جَمالَ شَبِيْبَتي ... قُبْحاً فماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي

غرسَ التَّخلُّصُ منكِ بينَ جَوانِحي ... شَجَرَ القناعةِ والقناعةُ مالي

الآنَ أبصَرْتُ الضَّلالةَ والهُدى ... والآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذَّالي

وطَوَيْتُ عنكِ ذُيُولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي ... وقطعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي

وفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها ... وفَطِنْتُ للأيّامِ والأحْوالِ

وملكْتُ قَوْدَ عِنانِ نفسي بالهُدَى ... وطَوَيْتُ عنْ تَبَعِ الهوى أذْيالي

وتناوَلَتْ فِكْري عجائبُ جَمَّةٌ ... بتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ

لَمَّا حَصَلْتُ على القَناعةِ لَمْ أزَلْ ... مَلِكاً يَرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ

---

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس ...» والخبال: الفساد.

إنَّ القناعةَ بالكَفَافِ هيَ الغِنى … والـفَـقْـرُ عَـيْـنُ الـفَـقْـرِ فـي الأمْـــوالِ
مَـنْ لَـمْ يكُنْ في الله يَمْنَحُكَ الهَوَى … مَــزَجَ الـهَـوى بِـمَـلالـةٍ وثَقَالِ(1)
وإذا ابــنُ آدَمَ نــالَ رِفـعـةَ مَـنْـزِلٍ … قُــرِنَ ابــنُ آدَمَ عِـنْـدَهـا بِـسَـفالِ
وإذا الفتى حجبَ الهوى عَـنْ عَقْله … رَشِـدَ الفتى وَصَفا مِـنَ الأوْجالِ(2)
وإذا الـفـتـى خَـبَـطَ الأمــورَ تَعَسُّفاً … حَـمِـدَ الـحَـرامَ وذَمَّ كُـلَّ حَـلالِ [80/أ]
وإذا الفتى لَـزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ … أبَـداً لـهُ في الـوَصْـلِ طَعْمَ وِصَالِ(3)
وإذا تَــوازَنَــتِ الأمـــورُ لِـفَـضْـلِـها … فـالــدِّيـنُ منها راجِــحُ المِثْقالِ(4)
أمسَـتْ رياضُ هُـدَاكَ منكَ خَوالِياً … وريــاضُ غَـيِّـكَ مـنـكَ غـيـرُ خَـوالِ
قَـيِّـدْ عَـنِ الـدُّنـيـا هَـــواكَ بِـسَـلْـوةٍ … واقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوى بِنَكالِ(5)
وبحَسْبِ عقلكَ في الـزَّمـانِ مُـؤدِّباً … وبِـحَـسْـبِـهِ بِـتَـقَـلُّـبِ الأحْـــوالِ
بَـرِّدْ بِيَأسِكَ عنكَ حَرَّ مَطامِعٍ … قَـدَحَـتْ بِـعَـقْـلِـكَ أثْـقَـبَ الأشْـعـالِ
قـاتِـلْ هَـــواكَ إذا دَعـــاكَ لِـفِـتْـنَـةٍ … قـاتِـلْ هَـــواكَ هُـنـــاكَ كُـــلَّ قِـتَـالِ
إنْ لَـمْ تـكُـنْ بطلاً إذا حَـمِـيَ الوَغى … فـاحْـذَرْ عـلـيـكَ مـواقِـفَ الأبْـطـالِ
اخْـزُنْ لسَانَكَ بالسُّكوتِ عن الخَنا … واحْــذَرْ عليكَ عـواقِـبَ الأقْوالِ(6)

(1) في الديوان: «... بملالة وثقالِ».
(2) الأوجال: المخاوف.
(3) في الديوان: «... لم تجد ...».
(4) في الديوان: «... أرجح المثقال».
(5) النَّكال: الصّرف والمدافعة.
(6) كثر الحثّ على حفظ اللسان، فمن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنَّة». ومنه قول عبد الله بن مسعود (أمثال أبي عبيد 139): «والّذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحقُّ بطول سجن من لسان».

وفي معناه قال امرؤ القيس (ديوانه 90): =

وإذا عَـقَـلْـتَ هَــواكَ عــنْ هفـواتـهِ ... أطْـلَـقْـتَـهُ مِــنْ شَـيْـنِ كُــلِّ عِـقَـالِ

وإذا سكنْتَ إلى الهُدى وأطَعْتَهُ ... أُلْبِسْـتَ صـالِحَ حُـلَّـةِ الأعمالِ[1]

وإذا طَـمِـعْـتَ لَبِـسْـتَ ثـوبَ مَـذَلَّـةٍ ... إنَّ الـمـطـامـعَ مَـعْـدِنُ الإذْلالِ

وإذا سَـحَـبْـتَ فـي الـهـوى أذْيـالَـهُ ... كَـسَـبَـتْ يــداكَ مَـــوَدَّةَ الـجُـهَّـالِ

وإذا حَـلَـلْـتَ عــنِ اللِّـسـان عِـقـالَـهُ ... ألْـقَــاكَ فـي قِـيـلٍ عَـلَـيْـكَ وقَــالِ

وإذا ظَـمِـئْـتَ إلـى الـتُّـقـى أُسْـقِـيـتَـهُ ... مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ زُلالِ [80/ب]

وإذا ابْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائلاً ... فـابْـذُلْـهُ لِـلْـمُـتَـكَـرِّمِ الـمِـفْـضـالِ

إنَّ الـشَّـريـفَ إذا حَـبَـاكَ بِـمَـوْعِـدٍ ... أعْـطَـاكَـهُ سَـلِـسـاً بِـغَـيْـرِ مِطالِ[2]

مـا اعْـتـاضَ بـاذِلُ وَجْـهِـهِ بِـسُـؤالِـهِ ... عِـوَضـاً ولَـوْ نـالَ الغِنى بِسُؤالِ[3]

وإذا الـسُّـؤالُ مـع الـنَّـوالِ قَـرَنْـتَـهُ ... رَجَـحَ الـسُّـؤالُ، وخَـفَّ كـلُّ نَـوَالِ

عـجـبـاً عَـجِـبـتُ لِـمُـوقِـنٍ بِـوَفـاتِـهِ ... يمشي الـتَّـبَـخْـتُـرَ مِـشْـيَـةَ الـمُـخْـتـالِ

رَجِّ العُقُولَ الصَّافِياتِ فإنَّها ... كَـنْـزُ الـكُـنـوزِ ومَـعْـدِنُ الإفْـضــالِ

صـافِ الـكِـرامَ فـإنَّـهـمْ أهــلُ النُّهى ... واحْـــذَرْ عـلـيـكَ مَـــوَدَّةَ الأنْــــذالِ

صِـلْ قاطِعيكَ وحَـارِمِـيـكَ وأعْـطِـهِـمْ ... وإذا فـعـلْـتَ فَــدُمْ بِـــذاكَ ووَالِ

والـمَـــرْءُ لـيـسَ بـكـامـلٍ فـي قَـوْلِـهِ ... حـتَّـى يُـــزَيِّـــنَ قــولَــهُ بِـفَـعَـالِ

ولَـرُبَّـمـا انـتـفَـعَ الـوَضـيـعُ بـفِـعْـلِـهِ ... ولَـرُبَّـمـا سَـفَـلَ الـرَّفـيـعُ العـالـي

كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التَّفكُّرِ والنُّهى ... فـي ذا الـزَّمـانِ وذا الـزَّمـانِ الخالي

إذا المـرءِ لَـمْ يـخـزن عليه لسانه ... فليس على شـيء سـواه بـخَـزَّانِ

(1) في الديوان: «... ألبسْتَ حُلَّةَ صالح ...».

(2) في الديوان: «... حباك بوعده ...».

(3) في الديوان: «... وجهه بلسانه ...».

كَـمْ مِـنْ ضَعيفِ العَـقْـلِ زَيَّـنَ عَقْلَهُ   مـا قـد رَعــى ووَعــى مِــنَ الأمْـثـالِ
47) كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وما هُمُ   فـي العقلِ إنْ كَشَّفْتَهُمْ بِـرِجالِ

• • •

225

وقال(1):   [مجزوء الوافر]

أيَــــا مَــــنْ خَــلْـفَــهُ الأجَــــلُ   ومَــــنْ قُــدَّامَــهُ الأمَــــلُ [80/ب]
أمَـــــا واللهِ لا يُـنْـجـيـ   ـــكَ إلاَّ الـصِّـــدْقُ والـعَـمَـلُ
رأيــــتُ الــمــوتَ داءً لَـيْـ   ـسَ تَـنْـفَـعُ دُونَـــهُ الـحِـيَـلُ
وأنَّ الــمــوتَ أمْــــرٌ بَـيْـ   ـــنَ خَــلْـقِ اللهِ مُـعْـتَـدِلُ
سَــلِ الأيَّـــامَ عَـــنْ أمْــلا   كِـنَـا الـمـاضِـيـنَ مـا فـعـلُـوا

• • •

226

وقال(2):   [الوافر]

تَـعـالَـى الـواحِـدُ الـصَّـمَـدُ الجَليلُ   وحَـاشَــى أنْ يـكـونَ لَـهُ عَـدِيـلُ
هُــوَ الـمَـلِـكُ الـعـزيـزُ وكُـــلُّ شـيءٍ   سِـــواهُ فَـهْــوَ مُـنْـتَـقَـصٌ ذَلـيـلُ
ومَـــا مِـــنْ مَــذْهَـــبٍ إلاَّ إلـيـــهِ   وإنَّ سَـبـيـلَـهُ لَـهُـوَ الـسَّـبـيـلُ
وإنَّ لَــهُ لَـمَـنّـاً لـيـسَ يُـحصـى   وإنَّ عَـطـاءهُ لَـهُـوَ الـجَـزيـلُ
وإنَّ عـطـاءهُ عَـــدْلٌ علينا   وكُـــلُّ بـلائـهِ حَـسَــنٌ جـمـيـلُ(3)

---

(1) الديوان: 286 – 287.
(2) الديوان: 290.
(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وكُلّ قضائه عدلٌ علينا».

وكُــــلُّ مُــــفَــــوَّهٍ أثْــــنــــى عَــلَــيْــهِ   لِــيَــبْــلُــغَــهُ فَــمُــنْــحَــسِــرٌ كَــلِــيــلُ

أيَــــا مَــــنْ قَــدْ تَــــهَــــاوَنَ بـالـمَـنـايـا   ومَــــنْ قَــدْ غَــــرَّهُ الأمَــــلُ الـطَّـويـلُ

8) ألَــمْ تَــرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا غُــرُورٌ   وأنَّ مَــقــامَــنــا فــيــهــا قَــلــيــلُ

• • •

227

وقال: [السريع]

أصــبــحَ هــذا الــنّــاسُ قَــالاً وقِــيــلْ   فالمُسْتَعَانُ اللهُ صَبْرٌ جَميلْ [81/ب]

مــا أثْــقَــلَ الــحَــقَّ عــلـى مـا نـرى   لَــمْ يَــزَلِ الــحــقُّ كَــريــهــاً ثَــقِــيــلْ [1]

أيَــا بَــنــي الــدُّنــيــا ويَــا جِــيــرَةَ الــ   ـمَوْتى إلـى كَـمْ تُـغْـفِـلُـونَ السَّبيلْ

إنَّــا عــلــى ذاكَ لَــفِــي غَــفْــلَــةٍ   والـموتُ يُفني الخلقَ جِيلاً فَجِيلْ

إنِّــي لَــمَــغْــرورٌ وإنَّ الــبِــلَــى   يُــسْــرِعُ فـي جِـسـمـي قـلـيـلاً قَـلـيـلْ

تَــزَوَّدَنْ لــلــمــوتِ زاداً فَــقَــدْ   نــادى مُــنــاديــه: الــرَّحــيــلَ الــرَّحــيــلْ

أغْــتَــرُّ بــالــدَّهْــرِ عــلــى أنَّ لِــي   فـي كُـلِّ يـومٍ مـنـهُ خَـطْـبـاً جَـلـيـلْ [2]

كَــمْ مِــنْ عَــظيــمِ الــشَّــأنِ فــي نَــفْــسِــهِ   أصْــبَــحَ مُــعْــتَــزّاً فـأمْـسـى ذَلـيـلْ

يـا خَــاطِــبَ الــدُّنــيــا إلــى نَــفْــسِــهــا   إنَّ لـهـا فـي كُـلِّ يـومٍ قَـتِـيـلْ [3]

مـا أقْـتَـلَ الـدُّنـيـا لأزْواجِـهـا   تَـعُـدُّهـمْ عَـدّاً قـبـيـلاً قَـبـيـلْ [4]

أُسْــلُ عَــنِ الــدُّنــيــا وعَــنْ ظِــلِّــهــا   فــإنَّ فــي الــجَــنَّــةِ ظِــلّاً ظَــلِــيــلْ

---

(1) في الديوان: «... على من نرى ...».
(2) في الديوان: «... خطب جليل» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... يوم عويل».
(4) في الديوان: «... قتيلاً قتيل».

وإنَّ فـي الـجـنَّـة لـلـرَّوحَ والـرْ   رَيْـحـانَ والـرَّاحـةَ والسَّلْسَبيلْ
13) مَـنْ دَخَـلَ الجنَّةَ نـالَ الرِّضى   مِـمَّـا تَـمَـنَّـى واسْـتـطـابَ الـمَـقِـيلْ

• • •

228

وقال(1):   [الكامل]

أصْـبَـحْـتُ مغلوباً علـى عَقْلي   لا يـسـتـوي قَـوْلـيَ مَـعْ فِعْلِـي
عَـدْلُ الـقـيـامـةِ غَـيْـرُ مُـخْـتـلِـفٍ   والـمـوتُ أوَّلُ ذلـكَ الـعَـدْلِ [82/أ]
يـا غَـفـلـتي عَـمَّـا خُـلِـقْـتُ لـهُ   إنِّـي بِـمُـنْـقَـلَـبي لَـذُو جَـهْـلِ
4) ولَـيَـلْـحَـقَـنِّي مَـنْ أُخَـلِّـفُـهُ   ولأَلْـحَـقَـنَّ بِـمَـنْ مَـضَـى قَبْلي

• • •

229

وقال(2):   [البسيط]

إنْ قَـدَّرَ اللهُ أمْـراً كـانَ مَـفْـعُـولا   وكيفَ نَجْهَلُ أمْـراً ليسَ مَجْهُولا (3)
إنَّـا لَـنَـعْـلَـمُ أنَّـا لاحِـقُـونَ بِـمَـنْ   وَلَّـى ولَـكِـنَّ فـي آمـالِـنـا طُـولا
ضَـمِـنْـتُ لـلـطَّـالِـبِ الـدُّنـيـا وزِينَـتَـها   ألاَّ يَـزالَ بـهـا مـا عـاشَ مَـشْـغُـولا
يـا رُبَّ مَـنْ كـانَ مُـغْـتَـرّاً بناصِرهِ   أمسى وأصبحَ في الأجْداثِ مَخْذُولا (4)
5) ورُبَّ مُـغْـتَـبِـطٍ بـالـمـالِ يـأكـلُـهُ   يـومـاً ويـشـربُـهُ إذْ صـارَ مـأكُـولا

---

(1) الديوان: 292.
(2) الديوان: 292.
(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأنفال 42 و44: ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾.
(4) في الديوان: «... الأجداث مجدولا».

ما زالَ يَبْكي على الموتى وينقلُهمْ ... حتَّى رأيْناهُ مَبْكِيّاً ومَنْقُولا

• • •

230

وقال[1]: [الطويل]

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتراحَ ذوو عَذْلي ... وأحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضى جَهْلي
وأصبحَ لي في الموتِ شُغْلٌ عنِ الصِّبا ... وفي الموتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ
إذا أنا لَمْ أُشْغَلْ بنفسي فَنَفْسُ مَنْ ... مِنَ النَّاسِ أرجو أنْ يكونَ بها شُغلي
فإنْ لَمْ يكُنْ عَقْلٌ يصونُ أمانَتي ... وعِرْضي ودِيني ما حَييتُ فَما فَضْلي[2]
أحِنُّ إلى الدُّنيا حَنيناً كأنَّني ... ولَسْتُ بها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ [82/ب]
ومَنْ ذا عليها ليسَ مُسْتَوْحِشاً بها ... ومُغْتَرِباً فيها وإنْ كانَ ذا أهْلِ
سأمضي ومَنْ بعدي فَغَيْرُ مُخَلَّدٍ ... كَما لَمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلي
لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارٍ لأهلِها ... ولَوْ عَقَلوا كانوا جميعاً على رَحْلِ[3]
ومَا تَبْحَثُ السَّاعاتُ إلاَّ عَنِ البِلَى ... ومَا تَنْطوي الأيَّامُ إلاَّ على ثُكْلِ
وإنَّا لَفِي دارِ الفِراقِ وما ترى ... بها أحَداً ما عاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ[4]

• • •

---

(1) الديوان: 293.
(2) في الديوان: «... وإنْ لم يكن ...».
(3) في الديوان: «... على رجل».
(4) في الديوان: «... ولن ترى ...».

231

وقال(1): [الوافر]

شَـرِهْـتُ فلسْتُ أرْضـى بالقليلِ ... ومـا أنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ جليلِ

ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ أمَـلٍ يُعَنِّي ... ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ قـالٍ وقِـيـلِ

ألا يـا عـاشِـقَ الـدُّنـيـا الـمُعَنَّى ... كـأنَّـك قـدْ دُعـيـتَ إلـى الـرَّحـيـلِ

أمَـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ شَـهـواتِ نَفْسٍ ... تَـجُـورُ بِـهِـنَّ عـنْ قَـصْـدِ السَّبيلِ

لَئِنْ عُوفِيتُ مِنْ شَهَواتِ نفسي ... لقـد عُـوفـيـتُ مـن شَـرٍّ طويلِ(2)

ولـلـدُّنـيـا دوائـرُ دَائِـراتٌ ... لِـتَـذْهَـبَ بـالـعَـزيـزِ وبـالـذَّلـيـلِ

ولـلـدُّنـيـا يَـدٌ تَـهَـبُ الـمَـنَـايـا ... وتَسْـتَـلِـبُ الـخـلـيـلَ مِـنَ الخليلِ

ومـا لَـكَ غـيـرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ نَصيحٍ ... ومـا لَـكَ غـيـرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ دَلـيـلِ

ومـا لَـكَ غَـيْـرُ تَـقْـوى اللهِ مـالٌ ... وغيرُ فَعَالِكَ الحَسَنِ الجميلِ [83/أ]

وَقـارُ الحِلْمِ يَقْـرَعُ كُـلَّ جَهْلٍ ... وعَـزْمُ الـصَّـبْـرِ يَـنْـهـضُ بالجليلِ

• • •

232

وقال(3): [البسيط]

اِمْـهَـدْ لِنَفْسكَ واذْكُـرْ ساعةَ الأجَـلِ ... ولا تُـغَـرَّنَّ فـي دُنـيـاكَ بـالأمَـلِ

سابِقْ حُتُوفَ الرَّدى واعْمَلْ على مَهَلٍ ... مـا دُمْـتَ فـي هـذه الـدُّنيـا على مَـهَـلِ

---

(1) الديوان: 294.

(2) في الديوان: «لئن عوفيت من شهوات نفسٍ ...».

(3) الديوان: 294 – 295.

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ مَـسْـؤولٌ ومُفْتَحَصٌ عَمَّا عَمِلْتَ ومَعْرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَـلْـعَـبَـنَّ بـكَ الـدُّنـيـا وزُخْـرُفُـهـا فـإنَّـهـا قُـرِنَـتْ بـالـظِّـلِّ فـي الـمَـثَـلِ
5) لا يَحْذَرُ النَّفْسَ إلاَّ ذو مُراقَبَةٍ يُضْحي ويُمْسي مِنَ الدُّنيا على وَجَلِ(1)
ما أقْرَبَ الموتَ مِنْ أهْلِ الحياةِ ومَا أحْجَى اللَّبيبَ بِحُسْنِ القَوْلِ والعملِ
7) والـموتُ مَـدْرَجَـةٌ للنَّاسِ كُلِّهِمِ قَصْداً إليه بِكُرْهٍ مَجْمَعُ السُّبُلِ(2)

• • •

233

وقال(3): [مجزوء الرمل]

قُـلْ لِـمَـنْ يَـعْـجَـبُ مِـنْ حُـسْـ ـنِ رُجُوعِي ومَقَالِي
رُبَّ صَـدٍّ بَـعْـدَ وُدٍّ وهَـوًى بَـعْـدَ تَـقَـالِ(4)
3) قَـدْ رأيْـنـا ذا كـثـيـراً جَـارِيـاً بَـيـنَ الـرِّجـالِ

• • •

234

وقال(5): [الوافر]

نَـعَـى نَـفْـسِـي إلـيَّ مِـنَ الـلَّـيـالي تَـصَـرُّفُـهُـنَّ حـالاً بـعـدَ حـالِ
فَـمـا لـي لَـسْـتُ مَـشْـغـولاً بِنَفْسي وما لي لا أخافُ الموتَ ما لِي [83/ب]

(1) في الديوان: «لا يحرز النَّفس ...».
(2) زاد في الديوان البيت التالي:
ما أحْسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ
(3) الديوان: 295.
(4) التقالي: التباغض.
(5) الديوان: 295 – 297.

لَقَدْ أيْقَنْتُ أنِّي غيرُ باقٍ   ولَكِنِّي أرَاني لا أُبالي
ومَا لِي عِبْرَةٌ في ذِكْرِ قَوْمٍ   تَفَانَوْا، رُبَّما خَطَرُوا بِبَالي(1)
كأنَّ مُمَرِّضي قدْ قامَ يَمْشي   بِنَعْشي بينَ أرْبَعَةٍ عِجَالِ
وخلفي نِسوةٌ يَبْكينَ شَجْواً   كأنَّ قُلُوبَهُنَّ على مَقَالِ
سأقْنَعُ ما بقيتُ بِقُوتِ يومٍ   ولا أبْغي مُكاثَرَةً بِمَالي
تَعالى اللهُ يا سَلْمَ بْنَ عَمْرٍو   أذَلَّ الحِرْصُ أعْناقَ الرِّجالِ(2)
هَبِ الدُّنيا تُساقُ إليكَ عَفْواً   ألَيْسَ مصيرُ ذاكَ إلى زَوالِ
فما تَرْجو بشَيءٍ ليسَ يَبْقَى   وَشِيكاً ما تُغَيِّرُهُ اللَّيالي

• • •

(1) في الديوان: «أما لي عِبرة ...».
(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة:

أيا مَنْ عاشَ في الدُّنيا طويلاً   وأفْنَى العمرَ في قيل وقالِ
وأتْعَبَ نفسَهُ فيما سيفنى   وجَمْعِ من حَرامٍ أو حَلالِ
وما دُنياكَ إلاَّ مِثْل ظِلٍّ   أظَلَّكَ ثُمَّ آذَنَ بارْتِحالِ

لَمَّا قال أبو العتاهية: «تعالى الله يا سلم بن عمرو ...» وبلغ ذلك سلم بن عمرو؛ وهو المعروف بسَلم الخاسر، فكتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات:

ما أقْبَحَ التَّزهيدَ من واعظٍ   يُزَهِّدُ النَّاسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً   أضحى وأمسى بيتَهُ المسجدُ
إذْ رَفَضَ الدُّنيا فما بالُهُ   يكتنزُ المالَ ويسترفِدُ
يخافُ أنْ تَنْفَدَ أرزاقُهُ   والرِّزْقُ عند اللهِ لا يَنْفَدُ

235

وقال(1):   [مجزوء الوافر]

سَـــهَــوْتُ وغَـــرَّنـــي أمَــلِــي   وقـــدْ قَـــصَّـــرْتُ فـــي عَـمَـلـي
ومَـــنْـــزِلَـــةٍ خُـــلِـــقْـــتُ لَـهـا   جـعـلْـتُ لِـغَـيْـرِهـا شُغُلي(2)
3) أرَى الأيّــــامَ مُـسْـرِعَـةً   تُـــقَـــرِّبُـــنـــي إلـــى أجَــلـــي

• • •

236

وقال(3):   [مجزوء الكامل]

عَـــجَـــبـــاً لأرْبـــــابِ الـعُـقُـولِ   والـحِـرْصِ فـي طَـلَـبِ الفُضُـولِ
سُـــــلاَّبِ أكْـــسِـــيَـــةِ الأرا   مِـلِ والـيَـتَـامَـى والـكُـهُـولِ [84/أ]
والـجـامِـعِـيـنَ الـمُـكْـثِـريـ   ـنَ مِـنَ الـخِـيَـانَـةِ والغُلُولِ(4)
والـمُـؤثِـريـنَ لِـــدَارِ رِحْـــ   ـلَـتِـهِـمْ عَـلَـى دَارِ الـحُـلُـولِ
5) وَضَـعُـوا عُـقـولَـهُـمُ مِـنَ الـدْ   دُنْـيَـا بِـمَـدْرَجَـةِ الـسُّـيُـولِ
ولَـــهَـــوْا بـــأطْـــرافِ الـفُـرو   عِ وأغْـفَـلُـوا عِـلْـمَ الأُصُـولِ
وتَـتَـبَّـعُـوا جَـمْـعَ الـحُـطا   مِ وفَــارقُــوا أثَـــرَ الـرَّسُـولِ
8) ولَـقَـدْ رَأوْا غِـيْـلانَ رَيْـــ   ـبِ الـدَّهْـرِ غُـولاً بَـعْـدَ غُـولِ

• • •

(1) الديوان: 298.
(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها ...».
(3) الديوان: 298.
(4) الغلول: الغِشّ والحِقد والعداوة.

237

وقال(1): [المنسرح]

أَرَى المَقاديرَ تَعْمَلُ العَمَلا ... والمرءُ ما عاشَ آمِلٌ أمَلا
كُلٌّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بِها ... سُبْحانَ رَبِّي ما أكثرَ العِلَلا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ في تَصَرُّفِهِمْ ... لَمْ يَتَتَبَّعْ لِصَاحِبٍ زَلَلا(2)
إنْ أنتَ كافَيْتَ مَنْ أسَاءَ فَقَدْ ... صِرْتَ إلى مِثْلِ سُوءِ ما فَعَلا
ليسَ مَعَالي الأخْلاقِ إلاّ لِمَنْ ... يَصْبِرُ عندَ المَكْروه إنْ نَزَلا
ذُو الحِلْم في جُنَّةٍ تَرُدُّ سِها ... مَ الجَهْلِ عنهُ إنْ جاهِلٌ جَهِلا(3)
يَلتَمِسُ العُذْرَ للصَّديقِ وإنْ ... أتَاهُ يوماً بِعُذْرِهِ قَبِلا
خَفِّفْ على كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وإنْ ... كانَ لِحَمْلِ الثَّقيلِ مُحْتَمِلا [84/ب]
كَمْ قَدْ رأيْنا امْرأً مِنَ الخيرِ عُرْ ... ياناً وإنْ كانَ يَلْبَسُ الحُلَلا
لا يأمَنَنَّ امْرؤٌ مُساعَدَةَ الدْ ... دُنْيا فإنِّي رأيْتُها دُوَلا
كُلٌّ فَقُدَّامَهُ لَهُ أمَلٌ ... يُلْهي ولكِنَّ خَلْفَهُ الأجَلا
يا بُؤسَ للغافِلِ المُضَيِّعِ عَنْ ... أيِّ عَظيمٍ مِنْ أمْرِهِ غَفَلا
كُلُّ جديدٍ فالدَّهْرُ يُخْلِقُهُ ... وكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ عَجِلا
كُلٌّ يُوافي بهِ القَضاءُ إلى الْـ ... ـمَوْتِ ويأتيهِ رِزْقُهُ كَمَلا

• • •

(1) الديوان: 299 – 300.
(2) في الديوان: «... من صاحب ...».
(3) الجُنّة: ما واراك من السّلاح واستترت به منه.

238

وقال[1]: [مخلع البسيط]

يـا سـاكِـنَ الـقَـبْـرِ عَـنْ قَـليـلِ ... مـاذا تَـزوَّدتَ لـلـرَّحـيـلِ

الـحـمـدُ للهِ ذي الـمَـعَـالـي ... والـحَـوْلِ والـقـوَّةِ الـجَـلـيـلِ

إنَّـا لَـمُـسْـتَـوْطِـنُـون دَاراً ... نـحـنُ بـهـا عـابِـرُو سَـبـيـلِ

دَارَ أذَىً لَـمْ يَـزَلْ عَـلـيـلٌ ... يَـشْـكـو أذاهـا إلـى عَـلِـيـلِ

كَـمْ شـاهِـدٍ أنَّـهـا سَـتَـفْـنَـى ... مِـنْ مَـنـزِلٍ مُـقْـفِـرٍ مُـحِـيـلِ

كـم مُـسْـتَـظِـلٍّ بِـظِـلِّ مُـلْـكٍ ... أُخْـرِجَ مِـنْ ظِـلِّـهِ الـظَّـلـيـلِ

لا بُـدَّ لـلـمُـلْـكِ مِـنْ زَوَالٍ ... عَـنْ مُـسْـتَـديـلٍ بِمُسْتَديلِ[2]

كَـمْ تَـرَكَ الـدَّهْـرُ مِـنْ أنـاسٍ ... يَـدْعُـونَ بـالـوَيْـلِ والعَويلِ[3][85/أ]

كَـمْ قَـتَـلَ الـدَّهْـرُ مـن أُنـاسٍ ... مَـضَـوْا وكَـمْ غـالَ مِـنْ قَبيلِ[4]

كَـمْ نَـغَّـصَ الـدَّهْـرُ مِـنْ مَبيتٍ ... عـلـى سَـريـرٍ ومِـنْ مَقيلِ[5]

هَـيْـهَـاتَ لـلأرضِ مِـنْ عَـزيـزٍ ... يَـبْـقَـى عَـلَـيْـهـا ولا ذَلِـيـلِ

يـا عَـجَـبـاً مِـنْ جُـمُـودِ عَـيْـنٍ ... لَـمْ تَـعْـرَ مِـنْ حـادِثٍ جَـلـيـلِ

كـأنَّـنـي لَـمْ أُصَـبْ بـإلْـفٍ ... ولا قَـرِيـنٍ ولا دَخِـيـلِ

ولا رَفـيـقٍ ولا صَـدِيـقٍ ... ولا شَـفـيـقٍ ولا عَـدِيـلِ

---

(1) الديوان: 300 – 301.
(2) في الديوان: «... عن مُستدال إلى مُديل».
(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.
(4) غال: أهلك.
(5) في حاشية الأصل: «نسخة: على سرور ...».

15) ما لِي إذا ما ثَكِلْتُ خِلاًّ   ثَنَيْتُ صَدْراً على خَلِيلِ
مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوِي   بِهِ وَصُولٌ على وَصُولِ
يا نَفْسُ لا بُدَّ مِنْ فَناءٍ   فَقَصِّرِي العُمْرَ أوْ أطِيلِي
ما أفْظَعَ الموتَ للأماني   والأمَلِ النَّازِحِ الطَّوِيلِ
ما أخْوَضَ النَّاسَ مُنْذُ كانُوا   في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قِيلِ
20) ما أفْضَلَ الرَّفْضَ للمَلاهي   والصَّبْرَ للفادِحِ الجَلِيلِ
21) ما أزْيَنَ الجُودَ مِنْ حَلِيفٍ   ما أشْيَنَ البُخْلَ للبَخِيلِ

• • •

239

وقال(1):   [الرّجز]

1 – ما أقْطَعَ الآجَالَ للآمالِ
2 – وأسْرَعَ الآمَالَ في الآجَالِ [85/ب]
3 – تُعْجِبُني حَالي وأيُّ حَالِ(2)
4 – تَبْقَى على الأيَّامِ واللَّيالي(3)
5 – وكُلُّ شيءٍ فإلى زَوَالِ
6 – يا عَجَباً مِنِّي بِما اشْتغالي
7 – والموتُ لا يَخْطُرُ لي بِبَالِ
8 – ونَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيالي

---
(1) الديوان: 302.
(2) في الديوان: «يعجبني ...».
(3) في الديوان: «تبقى ...».

240

وقال(1): [البسيط]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ إدْبـــاراً وإقْـبَــالاً   تَبْغي البَنِيْنَ وتَبْغي الأهْــلَ والـمَـالا

للموتِ غُولٌ فَكُنْ ما عِشْتَ مُلْتمِساً   مِــنْ غُـولـهِ حِـيـلـةً إنْ كُـنْـتَ مُحْتالا

ولَـسْـتَ حَقّاً بِـهَـوْلِ الـموتِ مُنْقَلِباً   حَـتَّـى تُـعـايِـنَ بـعـدَ الـمـوتِ أهْــوالا

أمَّــلْــتَ أكـثـرَ مِـمَّـا أنْـــتَ مُـدْرِكُـهُ   والـعُـمْـرُ لا بُــدَّ أنْ يَـفْـنـى وإنْ طالا

5) حَتَّى متى أنـتَ بـالآمالِ مُشْتَبِكٌ   إذا انْـقـضـى أمَـــلٌ أمَّــلْــتَ آمَـــالا

ألَــمْ تَـرَ الـمَـلِـكَ الأُمِّـــيَّ حيـنَ مَضَى   هَــلْ نــالَ حَــيٌّ مِــنَ الـدُّنـيـا كـمـا نَـالا

أفْـنـاهُ مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ يُفْني المُلوكَ فَقَدْ   أمْسَى وأصْبَحَ عنه المُلْكُ قدْ زَالا(2)

8) كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مضى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ   قَــدْ أصْــبـحـوا عِـبَـراً فِـيـنـا وأمْـثـالا

• • •

241

وقال(3): [الطويل]

ألا طَـالَـمـا خَـــانَ الــزَّمــانُ وبَـــدَّلا   وقَــصَّـــرَ آمــــالَ الأنَــــامِ وطَـــوَّلا

أرى النَّاسَ في الدُّنيا مُعافًى ومُبْتَلًى   وما زالَ حُكْمُ اللهِ في الأرضِ مُرْسَلا

[86/أ] مَضَى في جميعِ النَّاس سابِقُ عِلْمهِ   وفَـصَّــلَـهُ مِــنْ حيـثُ شــاءَ ووصَّــلا

ولَـسْـنَـا على حُـلْـوِ الـقَـضَـاءِ ومُــرِّهِ   نَــرى حَـكَـمـاً فِـيـنـا مِــنَ اللهِ أعْــدَلا

---

(1) الديوان: 302 – 303.

(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.

(3) الديوان: 302 – 305.

بَـلاَ خَـلْـقَـهُ بالخيرِ والـشَّـرِّ فِتْنَةً ... لِـيُـرْغَـبَ فِـيـمـا فـي يـديـهِ ويُـسْـألا
ولَـــمْ يَـبْـغِ إلاَّ أنْ نَـبُـوءَ بِـفَـضْـلِـهِ ... عـلـيْـنـا وإلاَّ أنْ نَـتُـوبَ فَـيَـقْـبلا
هُـوَ الأَحَــدُ الـقَـيُّـومُ مـن بـعـدِ خَـلْـقِـهِ ... وما زالَ في دَيمومةِ المُلْكِ أوَّلا (1)
ومــا خَــلَــقَ الإنــســـانَ إلاَّ لِـغـايـةٍ ... ولَمْ يَتْرُكِ الإنسانَ في الأرْضِ مُهْمَلا
كَـفَـى عِـبْــرَةً أنِّــي وأنَّـــكَ يـا أخِـي ... نُـصَــرَّفُ تـصـريـفـاً لـطـيـفـاً ونُـبْـتَـلـى
كأنَّا وقـد صِرْنا حديثاً لِغَيرِنا ... نُخاضُ كَما خُضْنا الحديثَ بِمَنْ خَلا (2)
تَـوَهَّـمْـتُ قـومـاً قـد خَـلَـوا فَـكَـأنَّـهـمْ ... بـأجْـمَـعِـهِـمْ كـانـوا خَـيـالاً تَـخَـيَّـلا
ولـسْـتُ بـأبْـقى منهمُ في دِيـارِهِـمْ ... ولـكــنَّ لـي فـيـهـا كِـتـابـاً مُـوَجَّــلا
ومـا الـنَّـاسُ إلاَّ مَـيِّـتٌ وابــنُ مَـيِّـتٍ ... تَــأجَّــلَ حَـــيٌّ مـنـهُـمُ أو تَـعَـجَّـلا
فَـلا تَـحْـسَـبَـنَّ اللهَ يُـخـلِـفُ وَعْـــدَهُ ... بما كانَ أوْصَى المُرسَلينَ وأرْسَلا (3)
هو الموتُ يابْنَ الموتِ والبَعْثُ بَعْدَهُ ... فَـمِـنْ بَـيْـنِ مَـبـعُـوثٍ مُـخِـفًّـا ومُـثْـقِـلا
ومِـنْ بينِ مُسْحُوبٍ على حُرِّ وَجْهِهِ ... ومِـــنْ بـيـنِ مَـــنْ يـأتـي أغَـــرَّ مُـحَـجَّـلا
عَـشِـقْـنـا مِــنَ الـلَّـذَّات كُـلَّ مُـحَـرَّمٍ ... فــأُفٍّ علينا ما أغَـرَّ وأجْـهـلا [86/ب]
لَـقَـدْ كـانَ أقْـــوامٌ مِـنَ الـنَّـاسِ قَبْلَنا ... يَـعـافُـونَ مِـنْـهُـنَّ الـحَـلالَ الـمُـحَـلَّـلا
رَكَــنَّــا إلــى الـدُّنـيـا فَـطَـالَ رُكُـونُـنـا ... ولَسْنا نـرى الدُّنيا على ذَاكَ مَـنْـزِلا
فَللهِ دارٌ ما أحَـثَّ رَحِيلَها ... ومــا أعْــرَضَ الآمـــالَ فيها وأطْــولا
أبَـى الـمـرءُ إلاَّ أنْ يَـطُـولَ اغْـتِـرَارُهُ ... وتَــأبــى بــهِ الــحَــالاتُ إلاَّ تَـنَـقُّـلا
إذا أمَّـــلَ الإنـســـانُ أمْـــراً فَـنَـالَـهُ ... سَما يَبْتغي فـوقَ الَّـذي كـانَ أمَّـلا

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق ...».
(2) في الديوان: «... يخاض كما خضنا ...».
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧﴾.

وكَـمْ مِـنْ ذَلـيـلٍ عَـزَّ مِـنْ بعـد ذِلَّـةٍ   وكَـمْ من رَفـيـعٍ كـانَ قـدْ صارَ أسْفَلا
ولَـمْ أرَ إلاَّ مُـسْـلَـمـاً فـي وَفَـاتـهِ   وإنْ أكْـثَـرَ الـبَـاكـي عـلـيـهِ وأعْـوَلا
وكَمْ مِنْ عظيمِ الشَّأنِ في قَعْرِ حُفْرَةٍ   تَلَحَّفَ فيها بالثَّرى وتَسَرْبَلا (1)
أيَـا صاحبَ الـدُّنيـا وَثِـقْـتَ بِمَـنْـزِلٍ   تـرى الـمـوتَ فيها بـالعِـبادِ مُـوَكَّـلا
تُـنَـافِـسُ فـي الـدُّنـيـا لِـتَـبْـلُـغَ عِـزَّهـا   ولَـسْـتَ تَـنَـالُ الـعِـزَّ حـتَّـى تَـذَلَّـلا
إذا اصْطَحَبَ الأقْـوامُ كـانَ أذَلُّـهُـمْ   لأصْـحـابِـهِ نَـفْـسَـاً أبَـرَّ وأفْـضَـلا
ومَا الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المرءُ نَفْسَهُ   ولـكـنَّ فَـضْـلَ الـمـرءِ أنْ يَتَفضَّلا

• • •

242

وقال(2):   [الهَزَج]

تَـمَـسَّـكْـتَ بـآمَـالِ   طِـوَالٍ بـعـدَ آمَـالِ
وأقْـبَـلْـتَ عـلـى الـدُّنـيـا   بِـعَـزْمٍ أيَّ إقْـبَـالِ
ومـا تَـنْـفَـكُّ أنْ تَـكْـدَ   حَ أشْـغـالاً بـأشْـغـالِ
فَـيَـا هـذا تَـجَـهَّـزْ لِـ   ـفِـراقِ الأهْـلِ والـمـالِ [87/ أ]
فَـلا بُـدَّ مِـنَ الْـمَـوْتِ   عـلـى حـالٍ مِـنَ الـحَـالِ

• • •

(1) تلحّف: تغطّى، وتسربل: لبس.
(2) الديوان: 305 – 306.

243

وقال[1]: [الكامل]

الدَّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وزَوالا   وخُطُوبُهُ لكَ تضرِبُ الأمْثالا

يا رُبَّ عَيْشٍ كانَ يُغْبَطُ أهْلُهُ   بِنَعِيمِهِ قَدْ قِيلَ كانَ فَزَالا

يا طالِبَ الدُّنيا لِيُثْقِلَ نَفْسَهُ   إنَّ المُخِفَّ غَداً لأحْسَنُ حَالا

إنَّا لَفِي دارٍ نَرَى الإكْثَارَ لا   يَبْقى لِصَاحِبِهِ ولا الإقْلالا

أأُخَيَّ إنّ المالَ إنْ قَدَّمْتَهُ   لكَ لَيْسَ إنْ خَلَّفْتَهُ لكَ مالا

أأُخَيَّ كُلٌّ لا محالَةَ زائلٌ   فَلِمَنْ تُرَاكَ تُثَمِّرُ الأمْوالا

أأُخَيَّ شَأنَكَ بالكَفَافِ وخَلِّ مَنْ   أثْرَى ونَافَسَ في الحُطامِ وغَالَى

كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ   فَكَأنَّ ذاكَ المُلْكَ كانَ خَيَالا

والدَّهْرُ ألْطَفُ خاتِلٍ لكَ خَتْلُهُ   والدَّهْرُ أحْكَمُ مَنْ رَمَاكَ نِبَالا

حَتَّى مَتى تُمْسِي وتُصْبِحُ لاعِباً   تَبْغِي البَقَاءَ وتأمُلُ الآمَالا

ولَقَدْ رَأيْتُ الحادثاتِ مُلِحَّةً   تَنْفِي الْمُنى وتُقَرِّبُ الآجالا [2]

ولَقَدْ رأيتُ مَساكِناً مَسْلُوبةً   سُكَّانُها ومَصَانِعاً وظِلالا

ولَقَدْ رأيتُ مَنِ اسْتَطالَ بِجَمْعِهِ   وبَنى فَشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطَالا[3] [87/ب]

ولَقَدْ رأيتُ مُسَلَّطاً ومُمَلَّكاً   ومُفَوَّهاً قَدْ قِيلَ: قالَ وقالا

ولقد رأيتُ الدَّهرَ كيفَ يُبِيدُهُمْ   شِيباً، وكيفَ يُبيدُهم أطْفالا

---

(1) الديوان: 306 – 309.

(2) في الديوان: «... تنعى المنى ...».

(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه ...».

ولقد رأيتُ الموتَ يُسْرِعُ فيهمُ ... حَقّاً يَميناً مَرَّةً وشِمالا
فَسَلِ الحوادِثَ لا أبا لَكَ عنهمُ ... وسَلِ القُبُورَ وأحْفِهِنَّ سُؤالا
فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهمْ خُلِقُوا لِما ... خُلِقوا لهُ فَمَضَوا لهُ أرْسالا
ولَقَلَّما تَصْفو الحياةُ لأهْلِها ... حَتَّى تُبَدِّلَ منهمُ أبْدالا
ولَقَلَّما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ ... ولَطالَما خانَ الزَّمانُ وغالا (1)
ولَقَلَّما تَرْضَى خِصالاً مِنْ أخٍ ... أحْبَبْتَهُ إلاّ سَخِطْتَ خِصالا
ولَقَلَّ مَنْ تَسْخُو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ ... حَتَّى يُقاتِلَها عليهِ قِتالا (2)
أأُخَيَّ إنَّ المرءَ حيثُ فِعالُهُ ... فانْظُرْ لأحْسَنَ مَنْ يكونُ فَعالا (3)
فإذا تَحامَى النَّاسُ أنْ يَتَحَمَّلوا ... للعارِفاتِ فَكُنْ لها حَمَّالا
أقْصِرْ خُطاكَ عَنِ المطامعِ عِفَّةً ... عنها فإنَّ لها صَفاً زَلاَّلا
والمالُ أوْلَى باكْتِسابِكَ مُنْفِقاً ... أو مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالا
وإذا الحُقُوقُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لَها ... أبَداً وإنْ كانَتْ عليكَ ثِقالا [88/أ]
وكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعَةً ... وكَفى بِمُلْتَمِسِ الغُلُوِّ سَفالا (4)
أأُخَيَّ مَنْ عَشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ ... يَطْغى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالا
أأُخَيَّ إنَّ أمامَنا كُرَباً لَها ... شَغَبٌ وإنَّ أمامَنا أهْوالا
أأُخَيَّ إنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ ... كُنَّا نَرَى إدْبارَها إقْبالا
أأُخَيَّ لا تَجْعَلْ عليكَ لِطالِبٍ ... يَتَتَبَّعُ العَثَراتِ مِنْكَ مَقالا

---

(1) غال: أهلك.
(2) في الديوان: «ولَقَلَّما ...».
(3) في الديوان: «... فتَوَلَّ أحسن ما يكون ...».
(4) من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «... ومن تواضع لله رفعه».

فالـمرءُ مَـطْـلُـوبٌ بِـمُـهْـجَـةِ نَفْسِـهِ   طَـلَـبـاً يُـصَــرِّفُ حَـالَــهُ أحْـــوالا

والـمــرءُ لا يَـرضـى بِـشُـغْـلٍ واحــدٍ   حَـتَّـى يُـوَلِّـدَ شُـغْـلُـهُ أشْـغـالا

35) ولَـرُبَّ ذي لَغْـوٍ لَـهُـنَّ حَـلاوةٌ   سَـيَـعُـدْنَ يَـومـاً مـا عليـهِ وَبَـالا [1]

وأرَى التَّواصُلَ في الحياةِ فَلا تَدَعْ   لأخـيـكَ جُـهْـدَكَ ما حَـيِيتَ وِصَـالا

أأُخَـيَّ إنَّ الـخَـلْـقَ فـي طَـبَـقـاتـهِ   يُـمْـسِـي ويُـصْـبِـحُ لـلإلَـهِ عِـيـالا

واللهُ أكْـرَمُ مَـن رَجَـوْتَ نَـوالَـهُ   واللهُ أعْـظَـمُ مَـنْ يُـنِـيـلُ نَـوَالا

مَـلِـكٌ تَـواضَـعَـتِ الـمـلوكُ لِـعِـزِّهِ   وجَـلالِـهِ سُـبْـحَـانَـهُ وتَـعَـالـى

40) لا شيءَ منهُ أدَقُّ لُطْفَ إحَاطَةٍ   بـالـعَـالَـمـيـنَ ولا أجَـلُّ جَـلالا

• • •

244

وقال[2]: [الكامل]

يـا رُبَّ شَـهْـوَةِ سـاعـةٍ قـدْ أعْـقَـبَـتْ   مَـنْ نَالَها حُـزْنـاً هُـنـاكَ طَـويـلا [88/ب]

عَـظُـمَ الـبَـلاءُ بـهـا عـلـيـهِ وإنَّـمـا   نَـالَ الـمُـضَـلَّـلُ للشَّـقـاءِ قَـلـيـلا [3]

فـإذا دَعَـتْـكَ إلـى الخطيئةِ شَـهْـوَةٌ   فـاجْـعَـلْ لِـطَـرْفِـكَ في السَّماءِ سَبيلا

وخَـفِ الإلَـهَ فـإنَّـهُ لَـكَ نـاظِـرٌ   وكَـفَـى بِـرَبِّـكَ زَاجِـراً وسَـؤولا

5) مـاذا تـقـولُ غَـداً إذا لاقَـيْـتَـهُ   بِـصَـغـائـرٍ وكَـبـائـرٍ مَـسْـؤولا

6) لا تَـرْكَـنَـنَّ إلـى الـرَّجـاءِ فـإنَّـهُ   خَـدَعَ الـقُـلـوبَ وضَـلَّـلَ الْـمَـعْـقُـولا

• • •

(1) في الديوان: «ولَرُبَّ ذي علق ...».
(2) الديوان: 309.
(3) في الديوان: «... نال المفضَّل ...».

245

وقال(1): [البسيط]

اهْــرُبْ بِـنَـفْـسِـكَ مِـنْ دُنـيـا مُـضَـلِّلَةٍ ... قَـدْ أهْـلَـكَـتْ قبلَكَ الأحْـيَـاءَ والمِلَلا
مُـــرٌّ مَـــذاقَــــةُ عُـقْـبـاهـا وأوَّلُــهـــا ... غَــرَّارَةٌ تُـكْـثِـرُ الأحْــزانَ والعِلَلا (2)
إنْ ذُقْـتَ حَـلْـواءهـا عـادَتْ عَواقِبُها ... مَـــرارةً يَـجْـتَـويـهـا كُـلُّ مَـنْ أكَـلا
لَـمْ يَصْفُ شُرْبُ امـرِئٍ فيها فأعْجَبَهُ ... إلاَّ تَـكَـدَّرَ أوْ أمْـسَـى لـهُ وَشَـلا (3)
زَوَّالَــةٌ ذاتُ إبْــدالٍ بِصاحِبِها ... يَـرْضـى بِطـارِفِـها مِـنْ تـالِـدٍ بَـدَلا (4)
يَرْضى بها ذاكَ مِـنْ هـذا ويُـطْـعَم ذا ... مـا كـانَ هـذا بـهِ مِـنْ كَـسْـبِـهِ جَـذِلا
تُـــذِلُّ هـــذا لِــهَــذا بَـعْــدَ عِــزَّتِــهِ ... وقـدْ تَـرَى ذَا لـهـذا مَـرَّةً خَـوَلا (5)
لَـمْ تعتَـذَرْ قَـطُّ مِـنْ ذَنْـبٍ إلـى أحَـدٍ ... والـحُـرُّ مُـعْـتَـذِرٌ إنْ زَلَّـــةً فَـعَـلا
هِـيَ الَّـتي لَـمْ تَـدُمْ منها مَوَدَّتُـها ... لِصَاحِبٍ قَطُّ إلاَّ صارَمَتْ عَجِلا [89/أ]

• • •

246

وقال(6): [مجزوء الكامل]

الــحِــرْصُــ داءٌ قــد أضَـــرْ ... رَ بِـمَـــنْ تَـــرى إلاَّ قليلا
كَـــمْ مِـــنْ عـزيـزٍ قَـــدْ رأيْـــ ... ـتَ الـحِـرْصَ صَـيَّـرَهُ ذَليـلا

---

(1) الديوان: 310 – 311.
(2) في الديوان: «... غدّارة تكثر ...».
(3) الوَشَل: الماء القليل.
(4) الطارف: المُسْتَحْدث، التَّليد: القديم.
(5) الخَول: الخَدَم والعبيد.
(6) الديوان: 311 – 313.

فَتَجَنَّبِ الشَّهواتِ واحْـ   ـذَرْ أنْ تَكُونَ لها قَتِيلا
فَلَرُبَّ شَهْوةِ ساعةٍ   قدْ أوْرَثَتْ حُزْناً طُويلا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً   في الوُدِّ فَابْغِ بهِ بَدِيلا
وتَوَقَّ جُهْدَكَ أنْ تَكُو   نَ لِكُلِّ ذي سُخْفٍ دَخيلا
وعليكَ نَفْسَكَ فَارْعَها   واكْسِبْ لها فِعْلاً جميلا
ولَقَلَّما تُلْفِي اللَّئِيـ   ـمَ عليكَ إلاَّ مُسْتطيلا (1)
والمرءُ إنْ عَرَفَ الْجَمِيـ   ـلَ وَجَدْتَهُ يبغي الجَميلا
كَشَّفْتُ أخْلاقَ الرِّجَا   لِ وذُقْتُهُمْ جِيلاً فَجِيلا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شِئْـ   ـتَ فلا تَرَى إلاَّ بَخيلا
يَا مُوْطِنَ الدَّار الَّتي   هُوَ مُسْرِعٌ منها الرَّحيلا (2)
إنْ لَمْ تُنِلْ خيراً أخا   كَ فَكُنْ عليهِ لهُ دَليلا
وإذا أنَلْتَ أخاً فَلا   تَسْتَكْثِرَنَّ لهُ الجَزيلا

•••

247

وقال(3):   [الطويل]

سَقَى اللهُ عَبَّادانَ غيثاً مُجَلِّلا   فإنَّ لها فَضْلاً جَديداً وأوَّلا (4)
وثَبَّتَ مَنْ فيها مُقِيماً مُرَابِطاً   فَما إنْ أرَى عنها لهُ مُتَحَوَّلا

---

(1) في الديوان: «... تلقى اللئيم ...».
(2) في الديوان: «... عنها الرّحيلا».
(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبّادان.
(4) عَبَّادان: بلدة قريبة من البصرة، في إيران اليوم.

إذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إلاَّ مُكَبِّراً تَخَلَّى مِنَ الدُّنيا وإلاَّ مُهَلِّلا (1)

4) فَأكْرِمْ بِمَنْ فيها على اللهِ نازِلاً وأكْرِمْ بِعَبَّادانَ داراً ومَنْزِلا

• • •

248

وقال(2): [الخفيف]

قُلْ لأَهْلِ الإكْثارِ والإقْلالِ كُلُّكُمْ مَيِّتٌ على كُلِّ حالِ [89/ب]

ما أرى خالِداً على قِلَّةِ الْـ ـمَالِ ولا باقِياً لِكَثْرَةِ مَالِ

عَجَباً لي ولاغْتِرَاري بِدارٍ لسْتُ أبقى لها ولا تَبْقى لِي

ما تَصافَى قومٌ على غيرِ ذاتِ الْـ ـلَهِ إلاَّ تَفَرَّقوا عَنْ تَقَالِ

5) ومتى شِئْتَ أنْ تُطْعَمَ بالذُّلْـ ـلِ فَرُمْ ما حَوَتْهُ أيْدي الرِّجالِ

• • •

249

وقال(3): [الطويل]

غَفَلْتُ وليسَ الموتُ عنّي بِغَافِلِ وإنِّي أراهُ بي لأَوَّلُ نَازِلِ

نظَرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنٍ مريضةٍ وفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وتَدبيرِ جَاهِلِ

فَقُلْتُ: هي الدَّارُ الَّتي ليسَ غيرُها ونَافَسْتُ منها في غُرُورٍ وباطِلِ

4) وضَيَّعْتُ أهْوالاً أمَامي طَويلةً بِلَذَّةِ أيَّامٍ قِصَارٍ قَلائِلِ

• • •

(1) في الديوان: «... تخلّى عن الدنيا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا يَذْهَبَنَّ بِكَ الأَمَلْ   حَتَّى تُقَصِّرَ في العَمَلْ
إنِّي أرَى لكَ أنْ تَكُوْ   نَ مِنَ الفَنَاءِ على وَجَلْ
فَقَدِ اسْتَبَانَ الحَقُّ واتْـ   ـتَضَحَ السَّبيلُ لِمَنْ عَقَلْ
مَا لِي أراكَ بِغَيْرِ نَفْـ   ـسِكَ لا أبَا لكَ تَشْتَغِلْ
خُذْ للوَفاةِ مِنَ الحَيَا   ةِ بِحَظِّها قبلَ الأجَلْ [90/أ]
واعْلَمْ بأنَّ الموتَ لَيْـ   ـسَ بِغَافِلٍ عَمَّنْ غَفَلْ
ما إنْ رأيتُ الوَالِدا   تِ يَلِدْنَ إلاَّ للثَّكَلْ
فَكَأنَّ يومَكَ قدْ أتَى   يَسْعى إليكَ على عَجَلْ
وكأنَّني بالموتِ أغْـ   ـفَلَ ما تَرى بكَ قَدْ نَزَلْ
أينَ المَرازِبَةُ الجَحَا   جِحَةُ البَطَارقةُ الأُوَلْ (2)
وذَوو التَّفاضُلِ في الْمَجا   لِسِ والتَّرفُّلِ في الحُلَلْ
وذَوو المَنابِرِ والأسِرْ   رَةِ والمَحَاضِرِ والخَوَلْ
وذَوو المشاهِدِ في الوَغَى   وذَوو المكائدِ والحِيَلْ
سَفَلَتْ بهمْ لُجَجُ المَنِيْـ   ـيَةِ كُلِّهِمْ فِيمَنْ سَفَلْ
لَمْ يَبْقَ منهمْ بَعْدَهُمْ   إلاَّ حَديثٌ أو مَثَلْ

---

(1) الديوان: 314 – 316.

(2) المرازبة، جمع مَرزُبان: فارسي مُعَرّب، وهو الفارس الشجاع، المقدَّم على القوم دون الملك. والجحاجحة، جمع جَحْجَح: وهو السَّيِد السَّمْح، الكريم. والبَطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشّام والرّوم: القائد.

قُــمْ فَــابْــكِ نَــفْــسَــكَ وارْثِــهَــا … مــا دُمْـــتَ وَيْـــحَــكَ فــي مَـهَـلْ
لا تَــحْــمِــلَــنَّ عــلــى الــزَّمــا … نِ فَــمــا عــلــيــهِ مُــحْــتَــمَــلْ
عِـــلَـــلُ الـــزَّمـــانِ كــثــيــرةٌ … فَــتَــوَقَّ مِـــنْ تِــلْــكَ الــعِــلَــلْ
فــالــحــمـــدُ للهِ الَّـــذي … هُـــوَ لا يـــزالُ ولَـــمْ يَـــزَلْ
وإنِ اتَّــقَــيْــتَ فَـــإنَّ تَــقْــ … ــوَى اللهِ مِــنْ خيرِ النَّفَلْ (1)[90/ب]
وإذا اتَّــقــى اللهَ الــفَــتَــى … فِــيــمــا يُـــريـــدُ فَــقَــدْ كَــمَــلْ

• • •

251

وقال(2): [الطويل]

ألا هَــلْ إلــى طُــولِ الــحَــيــاةِ سَبيلُ … وأنَّـــى وهــذا الــمــوتُ لــيــسَ يُــقــيــلُ
وإنِّــي وإنْ أصبحْتُ بالموتِ مُوقِناً … فَــلــي أمَـــلٌ دونَ الــيَــقــيــنِ طَــويــلُ
ولــلــدَّهْــرِ أَلْـــوانٌ تَـــرُوحُ وتَــغْــتَــدي … وإنَّ نُــفُــوســاً بــيــنَــهُــنَّ تَــســيــلُ
ومَـــنْـــزِلِ حَـــقٍّ لا مُـــعَـــرَّجَ دُونَـــهُ … لِــكُــلِّ امْـــرِئٍ يــومــاً إلــيــه رَحِــيــلُ
أرَى عِــلَــلَ الــدُّنــيــا عــلــيَّ كثيرةً … وصــاحــبُــهــا حَــتّــى الــمــمــاتِ عَــلــيــلُ
إذا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي … فَـــإنَّ غَــنَــاءَ الــبــاكــيــاتِ قــلــيــلُ
سَيُعْرَضُ عن ذِكْري وتُنْسَى مَوَدَّتي … ويَـــحْـــدُثُ بــعــدي لــلــخَــلــيــلِ خَــلــيــلُ
وفــي الــحَــقِّ أحْــيــانــاً لَــعَــمْــري مَـــرارةٌ … وثِــقْــلٌ عــلــى بــعــضِ الــرِّجــالِ ثَقيلُ
ولَـــمْ أرَ إنْــســانــاً يــرى عَــيْــبَ نَــفْــسِــهِ … وإنْ كـــانَ لا يَــخْــفــى عــلــيــهِ جَــمــيــلُ

(1) النَّفل: الغنيمة.
(2) الديوان: 316 – 318.

10) ومَنْ ذا الَّذي ينجو من النَّاسِ سالِماً ... ولـلـنَّـاسِ قـالٌ بـالـظُّـنـونِ وقِـيـلُ

أجَـلَّـكَ قـومٌ حينَ صِـرْتَ إلـى الغِنى ... وكُـلُّ غَـنِـيٍّ في الـعُـيُـونِ جَـلـيـلُ

وليسَ الغِنى إلاَّ غِنًى زَيَّـنَ الفَتَى ... عَـشِـيَّـةَ يَـقْـرِي أو غَـداةَ يُـنـيـلُ (1)

ولَـمْ يَـفْـتَـقِـرْ يـومـاً وإنْ كـانَ مُـعْـدِمـاً ... جَـوادٌ ولَـمْ يَـسْتَغْنِ قَـطُّ بَخيلُ [91/أ]

14) إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المرءِ رَغَّبَتْ ... إلَـيْـهِ ومَـالَ الـنَّـاسُ حيـثُ تَـمِـيـلُ

• • •

252

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسُ قـدْ أزِفَ الـرَّحـيـلُ ... وأظَـلَّـكِ الـخَـطْـبُ الـجَـلـيـلُ

فَـتَـأهَّـبِـي يـا نَـفْـسُ لا ... يَـلْـعَـبْ بِـكِ الأمَـلُ الـطَّـويـلُ

فَـلْـتَـنْـزِلِـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ ... يَـنْـسَـى الـخـلـيـلَ بِـهِ الـخـلـيـلُ

ولَـيُـرْكَـبَـنَّ عـلـيـكِ فِـيـ ... ـهِ مِـنَ الـثَّـرى ثِـقْـلٌ ثَـقـيـلُ

5) قُـرِنَ الـفَـنَـاءُ بِـنـا فَـما ... يَـبْـقَـى الـعَـزيـزُ ولا الـذَّلـيـلُ

لا تَـعْـمُـرِ الـدُّنـيـا فَـلَـيْـ ... ـسَ إلـى الـبَـقـاءِ بـهـا سَـبـيـلُ

يـا صـاحِـبَ الـدُّنـيـا أبِـالـدْ ... دُنْـيـا تُـدِلُّ وتَـسْـتَـطـيـلُ

كُـلٌّ يُـفـارِقُ رَوْحَـهـا ... وبِـصَـدْرِهِ مِـنْـهـا غَـلـيـلُ (3)

عَـمَّـا قـلـيـلٍ يـا أخـا الـشْـ ... ـشَـهَـواتِ أنـتَ بِـهَـا قَـتـيـلُ (4)

---

(1) يقري: يُطْعِم.

(2) الديوان: 318 – 319.

(3) في الديوان: «... يفارق روحه ...».

(4) في الديوان: «... لها قتيل».

فـإذا اقْتَضاكَ الموتُ نَفْـ ـسَكَ كُنْتَ مِمَّنْ لا يُحِيلُ
فَهُناكَ ما لَكَ ثَمَّ إلْـ ـلا فِعْلُكَ الحَسَنُ الجَميلُ
إنِّي أعِيبُكَ أنْ يَمِيـ ـلَ بكَ الهَوى فِيمَنْ يَمِيلُ
والموتُ آخِرُ عِلَّةٍ يَعْتَلُّها البَدَنُ العَليلُ [91/ب]
لِدِفاعِ دائِرَةِ الرَّدى يَتَضايَقُ الرَّأيُ الأصِيلُ
فَلَرُبَّما عَثَرَ الجَوا دُ ورُبَّما حارَ الدَّليلُ
ولَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى يَتْلُوهُ بعدَ الجِيلِ جِيلُ
ولَرُبَّ باكِيَةٍ عَلَيْـ ـيَّ غَناؤهَا عَنِّي قَليلُ

• • •

253

وقال(1): [البسيط]

مَا لِي أُفَرِّطُ فِيما يَنْبَغِي مَا لِي إنِّي لأُغْبَنُ إدْباري وإقْبالِي
اليومَ ألْعَبُ والأيَّامُ مُسْرِعةٌ في هَدْمِ عُمْري وفي تَصْريفِ أحْوالي
يَجْري الجَديدانِ والأيَّامُ بينهما تَغْدُو وتَسْري بأرْزَاقٍ وآجَالِ(2)
يا مَنْ سَلا عَنْ حَبيبٍ بعدَ غَيبته كَمْ بعدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ ومِنْ سَالِ
كأنَّ كُلَّ نَعيمٍ أنتَ ذائِقُهُ مِنْ لَذَّةِ العَيشِ يَحكي لَمْعَةَ الآلِ
لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنيا وأنتَ تَرَى ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها وأمْثالِ
الغَيُّ في ظُلْمةٍ، والرُّشْدُ في صُوَرٍ مُسَرْبَلاتٍ بإحْسانٍ وإجْمالِ

---

(1) الديوان: 320 – 321.
(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما ...»، والجديدان: الليل والنّهار.

والقَوْلُ أبْلَغُهُ ما كانَ أصْدَقَهُ ... والصِّدْقُ في موقفٍ مُسْتَسْهَلٍ عَالِ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إذْ كانَتْ مُصَرَّفَةً ... إلاَّ التَّنَقُّلُ مِنْ حالٍ إلى حالِ(1)
فَنَحْمَدُ اللهَ ما نَنْفَكُّ مِنْ نُقَلٍ ... كُلٌّ إلى الموتِ في حَلٍّ وترْحَالِ [92/أ]
والشَّيْبُ يَنْعَى إلى المرءِ الشَّبابَ كَمَا ... يَنْعَى الأنِيسَ إليهِ المَنْزِلُ الخَالي
لأظْعَنَنَّ إلى دارٍ خُلِقْتُ لَها ... وخَيْرُ زَادي إليها خَيْرُ أعْمالِي
ما حِيلَةُ الموتِ إلاَّ كُلُّ صَالِحَةٍ ... أوْ لا، فَلا حِيلةٌ فِيها لِمُحْتالِ
والمرءُ ما عاشَ يَجْري ليسَ غَايَتُهُ ... إلاَّ مُفَارَقَةً للأهْلِ والمالِ
إنِّي لآمُلُ والأحْداثُ دائِبَةٌ ... في نَشْرِ يأسِي وفي طَيٍّ لآمَالي(2)

• • •

254

وقال(3): [البسيط]

لا تَعْجَبَنَّ مِنَ الأيَّامِ والدُّوَلِ ... ومِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بالرَّيْثِ والعَجَلِ
مَنْ يَأمَنُ الموتَ إذْ صارَتْ لهُ عِلَلٌ ... تكونُ في الزُّبْدِ أحياناً وفي العَسَلِ
وليسَ شيءٌ وإنْ طَالَ الزَّمانُ بهِ ... إلاَّ سَيَفْنَى على الآفاتِ والعِلَلِ
أمَّا الجَديدانِ في صَرْفِ اخْتلافِهما ... فَقَدْ وَجَدتَ مَقالاً فيهما فَقُلِ
وقد أتَاكَ نَذيرُ الموتِ يَقْدُمُهُ ... في عَارِضَيْكَ مَشيبٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
يا لِلَّيالي ولِلأيَّامِ إنَّ لَها ... في الخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ البَرْقِ في مَهَلِ
ماذا يَقُولُ امْرُؤٌ لَيْسَتْ لهُ قَدَمٌ ... يَومَ العِثارِ ويَومَ الكَبْوِ والزَّلَلِ

(1) في الديوان: «... إن كانت ...».
(2) في الديوان: «... يأسٍ وفي تقريب آمال».
(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْـرِئٍ لاعِـبٍ لاهٍ بِـزُخْـرُفِ مَا ... يُلْهيـهِ عَـنْ نفسهِ باللَّـهْوِ مُشْتَغِلِ

9) اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ في الدُّنيا فإنَّ لهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ [92/ب]

• • •

255

وقال(1): [السّريع]

يا نَفْسُ ما أوْضَـحَ قَصْدَ السَّبيلْ ... خُـلِـقْـتِ يـا نَـفْـسُ لأمْـرٍ جَلـيـلْ

يـا نَـفْـسُ مـا أقْـرَبَ مِـنَّـا البِلَى ... أنَـا الَّـذي لا نَـفْـسَ لي عَـنْ قَليلْ

كُـلُّ خَـلـيـلٍ فَـلَـهُ فُـرْقَـةٌ ... لا بُـدَّ يـومـاً مِـنْ فِـراقِ الخَليلْ

يـا عَـجَـبـاً إنَّـا لَـنَـلْـهُـو وقَـدْ ... نُـودِيَ في أسْـمـاعِـنـا بالرَّحيلْ

• • •

256

وقال(2): [البسيط]

الـحـمـدُ للهِ كُـلُّ زَائـلٌ بَـالِ ... لا شـيءَ يبقى مِـنَ الدُّنيا على حَالِ

يا ذا الَّـذي يَشْتَهي ما لا ثَـوَابَ لَـهُ ... تَبْغي الـثَّوابَ فَكُنْ حَـمَّالَ أثْـقالِ

لا خَـيْـرَ في المـالِ إلاَّ أنْ تُـقَـدِّمَهُ ... إنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ ما تَرْجو مِنَ المَالِ؟

أمَـا وَدَيَّـانِ يـومِ الدِّيـنِ ما طَلَعَتْ ... شَـمْسٌ ولا غَـرَبَـتْ إلاَّ لآجَالِ

5) كُلٌّ يموتُ ولكنْ نَحْنُ في لَعِبٍ ... والـمـوتُ مُـحْـتَـجِـبٌ عَـنَّـا بآمَالِ

• • •

---

(1) الديوان: 322 – 323.

(2) الديوان: 323.

257

وقال(1): [مجزوء الوافر]

كأنَّ المَوتَ قَدْ نَزَلا ... فَفَرَّقَ بَيْنَنا عَجِلا

كَفى بالمَوتِ مَوْعِظَةً ... ومُعْتَبَراً لِمَنْ عَقَلا

ألا يا ذاكِرَ الأَمَلِ الْـ ... ـلَذي لا يَذْكُرُ الأجَلا [93/أ]

وما تَنْفَكُّ مِنْ مَثَلٍ ... لِسَمْعِكَ ضارِبٍ مَثَلا

وَحِيلَتُكَ الَّتي للمَوْ ... تِ في أنْ تُحْسِنَ العَمَلا

• • •

258

وقال(2): [المديد]

أحْمَدُ اللهَ على كُلِّ حالِ ... إنَّما الدُّنيا كَفَيءِ الظِّلالِ

إنَّما الدُّنيا مُناخٌ لِرَكْبٍ ... يُسْرِعُ الحَثَّ بِشَدِّ الرِّحالِ

رُبَّ مُغْتَرٍّ بها قَدْ رأيْنا ... نَعْشَهُ فوقَ رِقابِ الرِّجالِ

مَنْ رأى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصيرٍ ... لَمْ تَكَدْ تَخْطُرُ منهُ بِبالِ

إنَّما المِسْكينُ حَقّاً يَقيناً ... مَنْ غَدا يأمَنُ صَرْفَ اللَّيالي

ليسَ مالٌ لَمْ يُقَدِّمْهُ ذُخْراً ... [رَبُّهُ] بَيْنَ يَدَيْهِ بِمالِ

ما أرَى لي ظالِماً غيرَ نَفْسي ... وَيْحَ نَفْسي ما لِنَفْسي وما لي

يا مُضِيعَ الجِدِّ بالهَزْلِ مِنْهُ ... مَنْ يُبالي مِنْكَ ما لا تُبالي

---

(1) الديوان: 323 – 324.

(2) الديوان: 324 – 325.

فـي سَـبـيـلِ اللهِ مــاذا أضَـعْـنَـا ... إذْ تَـشَـاغَـلْـنـا بِـغَـيْـرِ اشْـتـغـالِ
إنَّ أيَّـامـاً قِـصَـاراً حَـمَـتْـنا ... خـيـرَ أيَّـــامٍ سـتـأتـي طِـــوالِ
لَـــوْ عَـقَـلْـنـا مـا نـرى لانْـتَـفَـعْـنـا ... واعْـتَـبَـرْنـا بـالـقُـــرونِ الـخَـوالـي
عَـجَـبـاً مِـــنْ راغـــبٍ فـي حَـــرَامٍ ... لَـمْ تَضِقْ عنهُ وُجُـوهُ الـحَـلالِ [93/ب]
احْـتِـيـالُ الـمـرءِ تـأتـي عَـلَـيْـهِ ... سَـــاعَـةٌ تَـقْـطَـعُ كُـــلَّ احْـتـيـالِ

• • •

259

وقال(1): [الوافر]

أتَـــدْري أيَّ ذُلٍّ فـي الـسُّـــؤالِ ... وفـي بَـــذْلِ الـوُجُـوهِ إلـى الـرِّجـالِ
يَـعِـزُّ عـلـى الـتَّـنَـزُّهِ مَـــنْ رَعَـــاهُ ... ويَـسْـتَـغْـنـي الـعَـفـيـفُ بِـغَـيْـرِ مَـالِ
إذا كـانَ الـنَّـوالُ بِـبَـذْلِ وَجْـهِـي ... فـلا قُـرِّبْـتُ مِـنْ ذاكَ الـنَّـوالِ
مَـعَـاذَ اللهِ مِـــنْ خُـلُـقٍ دَنِـــيءٍ ... يـكـونُ الـفَـضْـلُ فـيـهِ عَـلَـيَّ لا لِـي
تَـوَقَّ يَـداً تـكونُ عليكَ فَضْلاً ... فَـصَـانِـعُـهـا إلـيـكَ عَـلَـيْـكَ عـالِ
يَـدٌ تَـعْـلـو يَـداً بِـجَـمـيـلِ فِـعْـلٍ ... كـمـا عَـلَـتِ الـيَـمـيـنُ عـلى الشِّـمـالِ
وُجُـوهُ الـعَـيْـشِ مِـنْ سَـعـةٍ وضِـيـقٍ ... وحَـسْـبُـكَ والـتَّـوَسُّـعَ فـي الـحَـلالِ
أتُـنْـكِـرُ أنْ تـكـونَ أخـا نَـعِـيـمٍ ... وأنـتَ تَـصِـيـفُ فـي فَـيْءِ الـظِّـلالِ
وأنـتَ تُـصِـيـبُ قُـوتَـكَ فـي عَـفـافٍ ... ورِيّـاً إنْ ظَـمِـئْـتَ مِـنَ الـزُّلالِ
متى تُمْسي وتُصْبِحُ مُسْتَريحاً ... وأنـتَ الـدَّهْـرَ لا تَـرْضـى بِـحَـالِ
تُـكـابِـدُ جَـمْـعَ شـيءٍ بـعـدَ شَـيْءٍ ... وتَـبْـغـي أنْ تـكـونَ رَخِـيَّ بَـالِ

(1) الديوان: 325 – 326.

وَقَدْ يَجري قليلُ المالِ مَجْرى　　كثيرِ المالِ في سَدِّ الخِلالِ
إذا كانَ القليلُ يَسُدُّ فَقْري　　ولَمْ أجِدِ الكثيرَ فَلا أُبالِي [94/أ]
هِيَ الدُّنيا رأيتُ الحُبَّ فيها　　عَواقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ(1)

• • •

260

وقال فيما وُصِل بِهَاء(2):　　[مجزوء الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ　　مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ
غَداةَ رأيتُهُ تَنْعى　　أعَالِيَهُ أسافِلُهُ
وكُنْتُ أرَاهُ مَأْهُولاً　　ولكِنْ بادَ آهِلُهُ
وكُلٌّ لاعْتِسافِ الدَّهْـ　　ـرِ مُعْرَضَةٌ مَقاتِلُهُ
وما مِنْ مَسْلَكٍ إلاَّ　　ورَيْبُ الدَّهرِ شامِلُهُ
فَيَصْرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ　　ويَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ (3)
يُغافِصُ مَنْ يَهُمُّ بهِ　　وأحْياناً يُخاتِلُهُ (4)
وأحْياناً يُؤَخِّرُهُ　　وتاراتٍ يُعاجِلُهُ
كَفاكَ بهِ إذا نَزَلَتْ　　على قومٍ كَلاكِلُهُ
وكَمْ قدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ　　يَحُفُّ بهِ قَنَابِلُهُ (5)

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَرُّ إذا نَظَرْتَ إلى هلالٍ　　ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهلالِ

(2) الديوان: 327 – 329.
(3) ينضُل: يغلب بالرَّمي.
(4) في الديوان: «ينازل من يهمّ ...». ويغافص: يأخذ على غرّة.
(5) القنابل، جمع قَنْبَلة وقَنْبَل: وهي الطائفة من النّاس ومن الخيل.

تَخافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ... ويُرْجَى منهُ نائلُهُ (1)

ويَثني عِطْفَهُ مَرَحاً ... وتُعْجِبُهُ شَمائلُهُ

فَلَمَّا أنْ أتاهُ الحَقْـ ... ـقُ وَلَّى عنهُ باطِلُهُ [94/ب]

فَغَمَّضَ عينَهُ لِلْمَوْ ... تِ واسْتَرْخَتْ مَفاصِلُهُ

فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بهِ ... إلى أنْ جاءَ غاسِلُهُ

فَجَهَّزَهُ إلى جَدَثٍ ... سَيَكْثُرُ فيهِ خاذِلُهُ

ويُصبِحُ شَاحِطَ المَثْوَى ... مُفَجَّعةً ثَواكِلُهُ

مُخَمَّشَةً نَوادِبُهُ ... مُسَلَّبَةً غَلائِلُهُ

وكَمْ قَدْ طالَ مِنْ أَمَلٍ ... فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ

رأيتُ الحقَّ لا يَخفى ... ولا تَخْفى شَواكِلُهُ

ألا فانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيْـ ... ـيُ زَادٍ أنتَ حامِلُهُ

لِمَنْزِلِ وَحْدةٍ بينَ الْـ ... ـمَقابِرِ أنتَ نازِلُهُ

قصيرِ السَّمْكِ قدْ رُصَّتْ ... عليكَ بهِ جَنادِلُهُ

بعيدِ تَزاوُرِ الجِيْرا ... نِ ضَيِّقَةً مَداخِلُهُ

أأيَّتُها المقابِرُ فِيـ ... ـكِ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ

وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُعامِلُهُ

ومَنْ كُنَّا نُعاشِرُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُداخِلُهُ

ومَنْ كُنَّا نُفاخِرُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُطاوِلُهُ [95/أ]

ومَنْ كُنَّا نُشارِبُهُ ... ومَنْ كُنَّا نُؤاكِلُهُ

---

(1) في الديوان: «يخافُ النّاس ...» والنّائل: العطاء.

30) ومَـــــنْ كُـنَّـا نُـرافِـقُـهُ ومَـــــنْ كُـنَّـا نُـنَـازِلُـهُ
ومَـــــنْ كُـنَّـا نُـكـارِمُـهُ ومَـــــنْ كُـنَّـا نُـجـامِـلُـهُ
ومَـــــنْ كُـنَّـا لـهُ إلْـفـاً قـلـيـلاً مـا نُـزايـلُـهُ
وقـد كُـنَّـا لـهُ بـالأمْـ ـسِ أحْـيـانـاً نُـواصِـلُـهُ (1)
فَـحَـلَّ مَـحَـلَّـةً مَـنْ حَـلْـ ـلَـهـا صُـرِمَـتْ حَـبـائِـلُـهُ
35) ألا إنَّ الـمـنـيَّـةَ مَـنْـ ـهَـلٌ والـخَـلْـقُ نـاهِـلُـهُ
أواخِـرُ مَـنْ تَـرَى تَـفْـنَـى كَـمَـا فَـنِـيَـتْ أوَائـلُـهُ
لَـعَـمْـرُكَ مـا اسْـتـوى فـي الأمْـ ـرِ عَـالِـمُـهُ وجـاهِـلُـهُ
لِـيَـعْـلـمْ كُـلُّ ذي عَـمَـلٍ بـأنَّ الله سـائِـلُـهُ
39) فـأسْـرَعُ فـائِـزٍ بـالخَـيْـ ـرِ قـائِـلُـهُ وفـاعِـلُـهُ

• • •

261

وقال(2): [الطويل]

رَجَعْتُ إلى نَفْسي بِفِكْري لَعَلَّها تُفارقُ ما قدْ غَرَّها وأذَلَّها
فقلْتُ لها: يا نَفْسُ ما كنتُ آخِذاً مِنَ الأرضِ لو أصبحْتُ أَملِكُ كُلَّها
فَهَلْ هي إلاَّ شَبْعَةٌ بعد جَوْعَةٍ وإلاَّ مُنىً قد حانَ لي أنْ أمَلَّها [95/ب]
ومُدَّةُ وقتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ ما مَضَى عليَّ مِنَ الأيَّامِ إلاَّ أقَلَّها

---

(1) في الديوان:

ومَـــنْ كُـنَّـا بـلا مَـيْـنٍ أحَـايـيـنـاً نُـواصِـلُـهُ

(2) الديوان: 330.

أرى لكَ نفساً تبتغي أنْ تُعِزَّها ... ولسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حتَّى تُذِلَّها

• • •

262

وقال[1]: [الوافر]

إذا ما المرءُ صِرْتَ إلى سُؤالِهْ ... فَما تُعْطيهِ أكثرُ مِنْ نَوالِهْ

ومَنْ عَرَفَ المحامِدَ جَدَّ فيها ... وحَنَّ إلى المَحامِدِ باحْتِيالِهْ

ولَمْ يستغْلِ مَحْمَدَةً بِمَالٍ ... ولو أضْحَتْ تُحيطُ بِكُلِّ مالِهْ

عِيالُ اللهِ أكْرَمُهُمْ عليهِ ... أبَثُّهُمُ المكارِمَ في عِيالِهْ

أتَدْري مَنْ أخوكَ أخوكَ حَقّاً ... أخُوكَ بِصَبْرِهِ لكَ واحْتمالِهْ

أخُوكَ الْمُبْتغي لكَ كُلَّ خَيْرٍ ... وصاحبُكَ المُداوِمُ في وِصالِهْ

إذا غَضِبَ الحَليمُ فَسَرِّ عنهُ ... وإنْ غَضِبَ اللَّئيمُ فلا تُبالِهْ[2]

ولَمْ تَرَ مُثنياً أثْنى على ذي ... فَعَالٍ قَطُّ أفْصَحَ من فَعالِهْ

كأنَّ العَيْنَ لَمْ تَرَ ما تَقَضَّى ... وإنْ بَقِي التَّوَهُّمُ مِنْ خَيالِهْ

وأسْرَعُ ما يكونُ الشَّيءُ نَقْصاً ... لأقْرَبُ ما يكونُ إلى كَمالِهْ[3]

• • •

---

(1) الديوان: 330 – 331.

(2) في الديوان: «... فَفُرَّ عنه ...».

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون ...».

263

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ أبْقى الذُّخْرِ خَيْرٌ تُنيلُهُ ... وشَرَّ كَلامِ القائلينَ فُضُولُهُ [96/أ]

عليكَ بما يَعْنيكَ مِنْ كُلِّ ما تَرى ... وبالصَّمْتِ إلاَّ عَنْ جَميلٍ تَقُولُهُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المرءَ في دارِ قُلْعَةٍ ... إلى غَيْرِها والموتُ فيها سَبيلُهُ

وأيُّ بَلاغٍ يُكتَفَى بكَثيرِهِ ... إذا كانَ لا يَكْفيكَ منهُ قليلُهُ

مَضَاجِعُ سُكَّانِ القُبورِ مَضَاجِعٌ ... يُجانِبُ فيهِنَّ الخَليلَ خليلُهُ

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا بِزَادٍ مِنَ التُّقى ... فَكُلٌّ بها ضَيْفٌ وَشيكٌ رَحيلُهُ

وخُذْ للمَنَايا لا أبَا لَكَ عُدَّةً ... فإنَّ المَنايا مَنْ أتَتْ لا تُقيلُهُ

ومَا حَادثاتُ الدَّهْرِ إلاَّ لِعُرْوَةٍ ... تَفُتُّ قُواها أو لِمُلْكٍ تُزيلُهُ

• • •

264

وقال(2): [السريع]

مَنْ جَعَلَ الدَّهْرَ على بالِهِ ... أَمَّ بهِ أفْظَعَ أهْوالِهِ

وحَطَّهُ بعدَ سُمُوٍّ بهِ ... قَسْراً إلى أخْبَثِ أحْوالِهِ

قدْ يُغْبَنُ الإنْسانُ في دينِهِ ... جَهْلاً ولا يُغْبَنُ في مالِهِ

يَتَّعِظُ العاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ... ويَحْتَذي منهُ بأفْعالِهِ

وصاحِبُ المرءِ شَبيهٌ بهِ ... فَسَلْ عنِ المرءِ بأمْثالِهِ

(1) الديوان: 331 – 332.

(2) الديوان: 332 – 333.

وسَــلْ عــنِ الـضَّـيْـفِ بِـمَـنْ أَمَّــهُ ... فـــإنَّـــهُ شـــبْـــهٌ بِـــنُـــزَّالِـــهِ

لا تَـغْـبِـطَـنَّ الـــدَّهْـــرَ ذا ثَـــرْوةٍ ... قـدْ جَعَـلَ الـلَّـذَّاتِ مِـنْ بـالِـهِ [96/ب]

صـاحِـبْ إذا صَـاحَـبْـتَ ذا عُـقْـدَةٍ ... مُـحْـتَـمِـلاً أعْـبَـاءَ أثْـقَـالِـهِ

9) لـــهُ وَفَـــاءٌ ولـــهُ عَـــزْمَـــةٌ ... تـــأوي إلـــى أكْـنـافِ أظْـلالِـهِ

• • •

265

وقال(1): [البسيط]

مِسْكينُ مَـنْ غَـرَّتِ الدُّنيا بآمَالِهِ ... كَـمْ قـدْ تَـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيا بـأمْـثـالِـهِ

يَنسى الـمُـلِـحُّ على الدُّنيا مَنِيَّتَهُ ... بِـطُـولِ إدْبـارِهِ فـيـهـا وإقْـبـالِـهِ

ومـا تَـزالُ صُـروفُ الـدَّهْـرِ تَـخْـتِـلُـهُ ... حَتَّى تَقَنَّصَهُ مِنْ جَوفِ سِرْبالِهِ (2)

لـيـسَ الـلَّـيـالـي ولا الأيَّـامُ تـارِكـةً ... شيئاً يَـدُومُ مِـنَ الـدُّنـيـا على حـالِـهِ

5) يا بُؤْسَ للجاهِلِ المَغْرُورِ كيفَ أبَى ... أنْ يَخطُرَ الموتُ في الدُّنيا على بَالِهِ

المـرءُ يُسْـعِـدُهُ ما كـانَ قَـدَّمَ في الدْ ... دُنْـيـا مِـنِ احْـسَـانِـهِ فِيها وإجْـمـالِـهِ

يا مَنْ يَموتُ غَداً ماذا اعْتَدَدْتَ لِكَرْ ... بِ الـمـوتِ عند غَـواشـيـهِ وأهْـوالِـهِ

يـمـوتُ ذو الـبِـرِّ والـتَّـقـوى فَتَغْبِطُهُ ... ولا تُـنَـافِـسُـهُ فـي بَـعْـضِ أعْـمـالِـهِ

9) اسْتَغْنِ بـاللهِ عَـمَّـنْ كُـنْـتَ تَسْأَلُهُ ... فـاللهُ أفْـضَـلُ مَـسْـؤُولٍ لِـسُـؤَّالِـهِ

• • •

(1) الديوان: 333 – 334.

(2) في الديوان: «... من جرف سرباله».

266

وقال(1): [الكامل]

ما حَـالُ مَـنْ سكنَ الـثَّرى ما حَـالُـهُ ... أمْسَـى وقـدْ قُـطِعَـتْ هُـنـاكَ حِبـالُـهُ

أمْسَـى ولا رَوْحُ الـحـيـاةِ يُصيبهُ ... يوماً ولا لُطَفُ الحَبيبِ تَنالُهُ (2) [97/أ]

أمْـسَـى وَحـيـداً مُوحِـشـاً مُـتَـفَـرِّداً ... مُـتَـشـتِّـتـاً بَـعْـدَ الـجـمـيـعِ عِـيـالُـهُ

أمْسَى وقـدْ دَرَسَـتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... وتَـفَـرَّقَـتْ فـي قَـبْـرِهِ أوْصَـالُـهُ

• • •

267

وقال(3): [البسيط]

مضى النَّهارُ ويَمضي اللَّيلُ في مَهَلٍ ... كِلاهُما مُسْرِعٌ فِينا على مَهَلِهْ

والـرِّيـحُ مُقْبِلَـةٌ طَـوراً ومُـدْبِـرَةٌ ... والـدَّهْـرُ يَقْـرَعُ بينَ النَّاسِ في دُوَلِـهْ

يا نَفْسُ لا تَرْتَجينَ الغَوْثَ مِنْ قِبَلي ... هَـلَـكْـتِ إنْ لَـمْ يُـغِـثْـكِ اللهُ مِـنْ قِبَلِهْ

كَـمْ مُـتْـرَفٍ كـانَ ذا مـالٍ وذا خَـوَلٍ ... قـدْ صارَ مِـنْ مَالِهِ صِفْراً ومِـنْ خَوَلِهْ

5) ورُبَّ رَيْثِ امْرِئٍ أقْوى لِمَأخَذِهِ ... لِمَـا أرادَ وأوْحَـى فيـهِ مِـنْ عَجَلِهْ

• • •

---

(1) الديوان: 334.

(2) في الديوان: «... تصيبه يوماً ... يناله».

(3) الديوان: 336.

268

وقال(1): [مجزوء الكامل]

دارٌ وُعُــورَةُ سَــهْـلِـهـا ... شَـمَـلَـتْ مَـذاهِـبَ أهْـلِـهـا
قَـتَّـالـةٌ خَـبَـطَـتْ جَـمِـيـ ... ـعَ الـعـالَـمِـيـن بِـقَـتْـلِـهـا
خَـدَّاعَـةٌ بِـغُـرُورِهـا ... وبِـنَـقْـضِـهـا وبِـفَـتْـلِـهـا
يـا مَـنْ عـلـى الأرْضِ اسْـمَـعُـوا ... نَـعْـيَ الـحـيـاةِ لأهْـلِـهـا
يـا مَـنْ عـلـى الأرْضِ افْـطَـنُـوا ... لـلـحـادثـاتِ وكَـلِّـهـا
أعْـذَرْتَ نَـفْـسَـكَ يـا أُخَـيْـ ... ـيَ بِـغَـيِّـهـا وبِـجَـهْـلِـهـا [97/ب]
ورَضِـيـتَ مِـنْـهـا فـي الَّـذِي ... تـأتـي بـأقْـبَـحِ فِـعْـلِـهـا
وتَـرَكْـتَـهـا وتَـتَـبُّـعُ الـشْـ ... ـشَـهَـواتِ أكْـثَـرُ شُـغْـلِـهـا(2)
لَـمْ تَـنْـسَ نَـفْـسُـكَ يـومَـهـا ... إلاَّ لِـقِـلَّـةِ عَـقْـلِـهـا
كَـمْ عِـبْـرةٍ لـكَ فـي الـمُـلُو ... كِ وفـي تَـفَـرُّقِ شَـمْـلِـهَـا
إنَّ الـحَـوادِثَ رُبَّـمـا ... قَـصَـدَتْ إلـيـكَ بِـنَـبْـلِـهـا
فـإذا رَمَـتْـكَ بِـنَـبْـلَـةٍ ... كَـرَّتْ إلـيـكَ بِـمِـثْـلِـهَـا

• • •

(1) الديوان: 334 – 335.
(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

269

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يــا رُبَّ سَــــاكِــنِ حُــفْــرَةٍ أبْـــلَـــتْ جَـــديـــدَ جَــمــالِــهِ
تَـــــرَكَ الأحِــــبَّــــةَ بَــعْــدَهُ يَـــتَـــلَـــذَّذُونَ بِــمَــالِــهِ
الــخَــلْــقُ كُــلُّــهُــمُ عِـيـا لُ اللهِ تــحــتَ ظِــلالِــهِ
4) فــأحَــبُّــهــمْ طُـــرًّا إلــيْــــهِ أبَـــرُّهُـــمْ بِـعِـيـالِـهِ

• • •

270

وقال(2): [الطويل]

سَلِ القَصْرَ أوْدَى أهْلُهُ أيْنَ أهْلُهُ أكُلُّهُمُ عنهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
أكُلُّهُمُ حالَتْ به الحالُ فانْقَضَتْ وزَلَّتْ بهِ عَنْ حَوْمَةِ العِزِّ نَعْلُهُ (3)
أكُلُّهُمُ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعَهُ وأفْناهُ نَقْضُ الدَّهْرِ يوماً وفَتْلُهُ[98/أ]
أكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بعدَهُ بهِ سِواهُ ومَبْتُوتٌ منَ النَّاسِ حَبْلُهُ
5) أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيني وبينَهُ إذا ماتَ أوْ وَلَّى امْرؤٌ ماتَ وَصْلُهُ (4)
خَليلَيَّ ما الدُّنيا بِدارِ فُكاهَةٍ ولا دارِ لَذَّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
تَزَوَّدْتُ تَشْميرَ المشيبِ وَجِدَّهُ وفَارَقَني زَهْوُ الشَّبابِ وهَزْلُهُ
وكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَما قَدْ رَكِبْتُهُ ومِنْ عاذِلٍ لي رُبَّما طالَ عَذْلُهُ

---

(1) الديوان: 335.
(2) الديوان: 336 – 337.
(3) في الديوان: «... وانقضت ...».
(4) في الديوان: «... بان وصله».

وعَـــذْلُ الفتى مـا فيه فَـضْـلٌ لِـغَـيـرِهِ　　إذا ما الفتى عَـنْ نَفْسِهِ ضاقَ عَـذْلُـهُ
لَعَمْرُكَ إنَّ الحقَّ للنَّاسِ واسِعٌ　　ولـكـنْ رأيـــتُ الـحـقَّ يُـكْـرَهُ ثِـقْـلُـهُ
وللحقِّ أهْـلٌ ليسَ تَخْفى وُجُوهُـهُمْ　　يَـخِـفُّ عليهمْ حَيْثُما كـانَ حَـمْـلُـهُ
وما صَحَّ فَـرْعٌ أصْلُهُ الـدَّهْـرَ فاسِدٌ　　ولـكـنْ يَصِحُّ الـفَـرْعُ ما صَـحَّ أصْلُهُ
ومـا لامْـــرِئٍ مِـــنْ نَـفْـسِـهِ وتَـلِـيـدِهِ　　وطَـــارِفِــهِ إلاَّ تُـقَـــاهُ وبَـــذْلُـــهُ (1)
ومــا نَـــالَ عـبـدٌ قَـطُّ فَـضْـلاً بِـقُـوَّةٍ　　ولــكِـــنَّـــهُ مَـــنُّ الإلــــهِ وفَـضْـــلُـــهُ
لنا خالِقٌ يُعطي الَّـذي هُـوَ أهْلُهُ　　ويَـعـفـو ولا يَـجـزي بِـمـا نـحـنُ أهْـلُـهُ
ألا كُـــلُّ شَـــيءٍ زالَ فـــاللهُ بـعـدَهُ　　كَـمـا كُـــلُّ شَـــيءٍ كـــانَ فـــاللهُ قَـبْـلُـهُ
ألا كُـلُّ شَـيءٍ ما سِـوى اللهِ زَائِـلٌ　　ألا كُـلُّ ذي نَـسْـلٍ يَـمـوتُ ونَـسْـلُـهُ
ألا كُـلُّ مَـخْـلوقٍ يَصيرُ إلـى البِلَى　　ألا إنَّ يــومَ الـمَـيْـتِ لـلـحَـيِّ مِـثْـلُـهُ
ألا مـا عَـــلامَـــاتُ الـبِـلَـى بِـخَـفِـيَّـةٍ　　ولَـكِـنَّما غَــرَّ ابــنَ آدَمَ جَـهْـلُـهُ [98/ب]
أُخَـيَّ أرَى للدّهْرِ نَبْلاً مُصِيبةً　　إذا ما رَمانا الـدَّهْـرُ لَـمْ يُخْطِ نَبْلُهُ (2)
فَلَـمْ أرَ مِثْلَ الـمرءِ في طُـولِ سَهْوِهِ　　ولا مِـثْـلَ رَيْـبِ الـدَّهْـرِ يُـؤمَـنُ خَتْلُهُ
وحَسْبُكَ مِمَّنْ إنْ نَوَى الخيرَ قالَهُ　　وإنْ قــالَ خَــيــراً لَــمْ يُـكَـذِّبْـهُ فِـعْـلُـهُ

• • •

271

وقال(3):　　[الخفيف]

لَــنْ تـقـومَ الـدُّنـيـا لِـمَـرِّ الأهِــلَّــهْ　　فـاسْـــلُ عـنـهـا فـإنَّـهـا مُـضْـمَـحِـلَّـهْ

(1) الطارف: المال المستحدث، والتليد: المال القديم.
(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».
(3) الديوان: 238.

يـا بَـنـي الـدُّنـيـا أتُــغَــرُّون بـالـدُّنْـ   ـيَـا وليـسَـتْ لأهْـلِـها بِـمَـحـلَّـهْ (1)

مِـــنْ أبٍ واحـــدٍ خُـلِـقْـنـا وأُمٍّ   غـيـرَ أنَّـا فـي الـمـالِ أوْلادُ عَـلَّـهْ

إنَّ فـي صِـحَّـةِ الإخَـاءِ مِـنَ الـنَّـا   سِ وفـي صِـحَّـةِ الـوَفـاءِ لَـقِـلَّـهْ

5) فالْبَسِ النَّاسَ ما اسْتَطَعْتَ على الصَّبْـ   ـرِ وإلاَّ لَـمْ تَـسْـتَـقِـمْ لـكَ خُـلَّـهْ

مـا بَـقـاءُ الإخَـاءِ مِـنْ مُـتَـجَـنٍّ   يَـبـتـغي مِـنْـكَ عِـلَّـةً بـعـد عِـلَّـهْ

7) عِشْ وَحيداً إنْ كُنتَ لا تقبلُ العُذْ   رَ وإنْ كُـنْـتَ لا تُـجـاوِزُ زَلَّـهْ(2)

• • •

272

وقال(3): [السريع]

مـا أحـسـنَ الـدُّنـيـا وإقْـبـالَـهـا   إذا أطَـاعَ اللهَ مَـنْ نـالَـهـا

مَـنْ لَـمْ يُـؤاسِ الـنَّـاسَ مِـنْ فَضْلِهِ   عَـرَّضَ لـلإدْبـارِ إقْـبَـالَـهـا

كـأنَّـنـا لَـمْ نَـرَ أيَّـامَـهـا   تـلـعَـبُ بـالـنَّـاسِ وأحْـوالَـهـا [99/أ]

إنَّـا لَـنَـزْدادُ اغْـتِـراراً بِـهـا   واللهُ قَـدْ عَـرَّفَـنـا حـالَـهـا

5) نَـغْـضَـبُ لـلـدُّنـيا ونَـرْضـى لَها   كـأنَّـنـا لَـمْ نَـرَ أفْـعـالَـهـا

• • •

(1) في الأصل: «... أيُغتَرُّ بالدُّنيا ...» تحريف يختل به الوزن.

(2) فيه نظر إلى قول بشار:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأمور معاتباً   صديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتبُه

فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه   مُقارِفُ ذَنْبٍ مرَّة ومُجانبُه

(3) الديوان: 338 – 339.

باب الميم

273

وقال[1]: [الخفيف]

كُـــلُّ حَــــيٍّ كِــتــابُــهُ مَــعْــلُــومُ   لا شَـــقـــاءٌ ولا نَـعـيـمٌ يَـــــدُومُ

يُـحْـسَـدُ الـمـرءُ في النَّعيمِ صَبَاحاً   ثُـــمَّ يُـمْـسـي وعَـيْـشُـهُ مَـذْمُــومُ

وإذا مـا الـفـقـيـرُ قَـنَّـعَـهُ الْـلَــ   ــهُ فَـسِـيَّـانِ بُـؤسُـهُ والـنَّـعـيـمُ

مَــنْ أرادَ الـغِـنـى فـلا يَـسْـألِ الـنَّـا   سَ فــإنَّ الــسُّــؤالَ ذُلٌّ ولُـــومُ

5) إنَّ في الصَّبْرِ والقُنُوعِ غِنَى الدَّهْـ   ـرِ وحِـرْصُ الـحَـريـصِ فَـقْـرٌ مُقيمُ

إنَّـمـا الـنَّـاسُ كـالـبَـهـائـمِ فـي الـرِّزْ   قِ سَـــواءٌ جَـهُـولُـهُـمْ والـعَـلـيـمُ

7) ليسَ حَـزْمُ الفَتى يَجُرُّ لـهُ الـرِّزْ   قَ ولا عـاجِـزاً يُـعَـدُّ الـعَـديـمُ [2]

• • •

274

وقال[3]: [البسيط]

هُــوَ الـتَّـنَـقُّـلُ مِــنْ يــومٍ إلــى يَــوْمِ   كــأنَّـهُ مـا تُـريـكَ الـعَـيْـنُ فـي الـنَّـوْمِ

إنَّ المَنايا وإنْ أصْـبَـحـتَ في لَعِبٍ   تَـحُـومُ حَـوْلَـكَ حَـوْمـاً أيَّـمـا حَوْمِ[4]

3) والـدَّهْـرُ ذو دُوَلٍ فيهِ لَنا عَجَبٌ   دُنـيـا تَـنَـقَّـلُ مِـنْ قَـوْمٍ إلـى قَـوْمِ

• • •

---

(1) الديوان: 340.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يخوّله الرِّزق ...» .

(3) الديوان: 341.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... تحنُّ حولك ...» .

275

وقال(1): [99/ب] [الكامل]

مــاذا يَــفُــوزُ الـصَّــالِـحـونَ بـه ... سُقِيَتْ قُبُورُ الصَّالِحينَ دِيَـمْ (2)
صـلَّى الإلَـــهُ عـلـى الـنَّـبـيِّ لَـقَـدْ ... مُـحِـيَـتْ عُـهـودٌ بَـعْـدَهُ وذِمَـــمْ
لَـــوْلا بَـقـايـا الـصَّـــالـحـيـنَ عَـفَـا ... مـا كـــانَ أثْـبَـتَـهُ لَـنـا وَرَسَـــمْ
4) سُـبْـحانَ مَـنْ سَـبَـقَـتْ مَشِيئَتُهُ ... وقـضـى بِـــذَاكَ لِـنَـفْـسِـهِ وحَـكَـمْ

• • •

276

وقال(3): [الكامل]

أهْـلَ القُـبُـورِ عليْكُمُ مِـنِّي السَّـلامْ ... إنِّـي أُكَـلِّـمُـكُـمْ ولـيـسَ بِـكُـمْ كَـلامْ
لا تَـحـسَـبـوا أنَّ الأحِـبَّـةَ لَـمْ يَـسُـغْ ... من بَعْدِكمْ لهمُ الشَّرابُ ولا الطَّعامْ
كـلَّا لـقـدْ رَفَـضُـوكُـمُ واسْـتَـبْـدَلُـوا ... بِـكُـمُ وفَـــرَّقَ ذاتَ بـيـنِـكُـمُ الـحِـمامْ
والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ كَـــذاكَ وكُــلُّ مَـنْ ... قـدْ مـاتَ ليسَ لـهُ على حَـيٍّ ذِمَـامْ (4)
5) سَاءلْتُ أجْـداثَ المُلُوكِ فأخْبَرَتْـ ... ـنِـي أنَّـهـمْ فِيهِنَّ أعْـضـاءٌ وَهَـامْ (5)
لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ أجْـســادِهِـمْ تِـلْـكَ الَّتي ... غُـذِيَـتْ بـأنْـعَـمِ عِـيـشَـةٍ إلاَّ الـعِـظامْ
للهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى ... كـانُـوا الـكـرامَ هُـمُ إذا ذُكِـر الـكِـرامْ

(1) الديوان: 340 – 341.
(2) الدِّيَم، جمع ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.
(3) الديوان: 341 – 342.
(4) في الديوان: «... فَكُلُّ مَن ...».
(5) الهَام، جمع هامة: الرأس.

للهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى ... كـانُـوا وَجَـارُهُـمُ مَـنِـيـعٌ لا يُضَـامْ
أفْـنـاهُـمُ مـا لَـمْ يَـزَلْ يُـفْـنـي الـمُـلُـو ... كَ ولـلـفَـنَـاءِ ولِـلْـبِـلَـى خُـلِـقَ الأنَـامْ
10) يا صاحِبيَّ نَسِيتُ دَارَ إقَامَتي ... وعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقَامْ [100/أ]
دارٌ يُـريـدُ الـدَّهْـرُ نَـقْـلَـةَ أهْـلِـهـا ... وكـأنَّـهُـمْ عَـمَّـا يُـرادُ بِـهِـمْ نِـيَـامْ
12) مـا نِـلْـتُ مِنها لَـذَّةً إلاَّ وقَـدْ ... أبَـتِ الـحَـوادِثُ أنْ يكونَ لها دَوَامْ

• • •

277

وقال[1]: [السَّريع]

عـلـى رسـول اللهِ مِـنِّـي الـسَّـلامْ ... مـا كـانَ إلاَّ رَحْـمَـةً لـلأنَـامْ
أحْـيـا بـه اللهُ قُـلـوبـاً كَـمَـا ... أحْيا مَـواتَ الأرضِ صَـوْبُ الغَمَامْ
أكْـرِمْ بـه لـلـخَـلْـقِ مِـنْ مُـبْـلِـغٍ ... هـادٍ ولـلـنَّـاسِ بـهِ مِـنْ إمَـامْ
وأصْـبَـحَ الـحـقُّ بـهِ قـائـمـاً ... وأصـبـحَ الـبـاطِـلُ دَحْـضَ الـمـقَـامْ
5) كـانَ رسـولُ اللهِ يـدعـو إلـى ... مَـدْرَجَـةِ الـحَـقِّ ودارِ الـسَّـلامْ
يـا عَـيْـنِ قِـدْمـاً نِـمْـتِ فاسْتيقظي ... ما اجْتَمَعَ الخَوفُ وطِيبُ المَنَامْ[2]
أكْـرَهُ أنْ أَلْـقَـى حِـمـامـي وَلا ... بُـدَّ لِـحَـيٍّ مِـنْ لِـقـاءِ الـحِـمَـامْ
لا بُـدَّ مِـن مـوتٍ بـدارِ الـبِـلَـى ... واللهُ بـعـدَ الـمـوتِ يُـحيي الـعِـظَـامْ
يـا طـالِـبَ الـدُّنـيـا ولَـذَّاتِـهـا ... هَـلْ لـكَ فـي مُـلْـكٍ طـويـلِ الـمُـقَـامْ
10) مَـنْ جـاوَرَ الـرَّحـمـنَ فـي دارِهِ ... تَـمَّـتْ لـهُ الـنِّـعْـمـةُ كُـلَّ الـتَّـمَـامْ

---

(1) الديوان: 342 – 343.
(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستنبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

278

وقال[1]: [الخفيف]

لِـعَـظـيـمٍ مِــنَ الأُمـــورِ خُـلِـقْـنَـا ... غـيـرَ أنَّـا مَـعَ الـشَّـقـاءِ نِـيَـامُ [100/ب]

كُــلَّ يَــوْمٍ يَـحُـطُّ آجـالَـنـا الـدَّهْــ ... ــرُ ويَـدْنـو إلـى الـنُّـفـوسِ الـحِـمَـامُ

لا نُـبـالـي ولا نَـــرَاهُ غَـــرَامـــاً ... ذا لَـعَـمْـري لـو اتَّـعَـظْـنـا الـغَـرَامُ

مَــنْ رَجَــوْنـا لَـدَيـهِ دُنـيـا وَصَـلْـنـا ... هُ وقُـلْـنـا لـه: عـلـيـكَ الـسَّــلامُ

5) مـا نُـبَـالـي أَمِــنْ حَــرامٍ جَـمَعْنا ... أمْ حَـــلالٍ ولا يَـحِـلُّ الـحَـرامُ

هَـمُّـنَـا الـلَّـهْـوُ والـتَّـكـاثُـرُ في الْـمَـا ... لِ وهـــذا الـبِـنـاءُ والـخُـــدَّامُ

كـيـفَ نَـبْـتـاعُ فَـانِـيَ الـعيـشِ بـالـدَّا ... ئِــمِ أيْـــنَ الـعُـقُـولُ والأحْـــلامُ

8) لـو جَـهِـلْـنـا فَـنـاءنَـا وَقَــعَ الـعُـذْ ... رُ ولَـكِــنَّ كُـلَّـنـا عَـــــلاَّمُ[2]

• • •

279

وقال[3]: [الكامل]

سَـمَّـيْـتَ نـفـسَـكَ بـالـكـلامِ حَـكـيـمـا ... ولـقـد أرَاكَ عـلـى الـقـبـيـحِ مُـقـيـمَـا

ولـقـد أرَاكَ مِــنَ الـغَـوايـةِ مُـكْـثِـراً ... ولـقـدْ أرَاكَ مِـنَ الـرَّشـادِ عَـديـمـا [4]

مَـنَـعَ الـجَـدِيـدانِ الـبَـقـاءَ وأبْـلَـيَـا ... أُمَـمـاً خَـلَـوْنَ مِـنَ الـقُـرُونِ قَـديـمـا [5]

(1) الديوان: 343 – 344.
(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها ...» .
(3) الديوان: 344.
(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً ...» .
(5) الجديدان: الليل والنّهار.

أغْـفَـلْـتَ مِــنْ دارِ الـبَـقـاءِ نَعيمَها   وطَـلَـبْـتَ فـي دارِ الـفَـنـاءِ نَعيما
5) وعَصَيْتَ رَبَّـكَ يابْنَ آدَمَ جاهِداً   فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ عَصَيْتَ حَليما
وسَــأَلْـتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَغْـبَـةً   فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ سـأَلْـتَ كَرِيما
ودَعَــــوْتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَهْـبـةً   فوجدْتَ رَبَّكَ إذْ دَعَـوْتَ رَحيما[101/أ]
فَـلَـئِـنْ شـكَـرْتَ لَـتَـشْـكُـرَنَّ لِـمُـنْـعِـمٍ   ولَـئِــنْ كَـفَـرْتَ لَـتَـكْـفُـرَنَّ عَظيما
9) فَـتَـبَـارَكَ الله الَّـذي هـوَ لَـمْ يَـزَلْ   مَـلِـكـاً بِـمـا تُخفي الـصُّــدورُ عَلِيما

• • •

280

وقال[1]: [البسيط]

يـا نَـفْـسِ مـا هُــوَ إلاَّ صَـبْـرُ أيَّــامِ   كَــأنَّ لَـذَّاتِـهـا أضْـغَـاثُ أحْــلامِ
يـا نَفْسِ مـا لِـيَ لا أنْـفَـكُّ مِـنْ طَمَعٍ   طَـرْفـي إلـيـهِ سـريعٌ طـامِـحٌ سَـامِ
يـا نَفْسِ كُوني عَـنِ الدُّنيا مُبَاعَدَةً   وخَـلِّـفِـيـهـا فــإنَّ الـخـيـرَ قُدَّامِي[2]
يا نَفْسِ ما الـذُّخْـرُ إلاَّ ما انْتَفَعْتُ بهِ   في القَبْرِ يـومَ يكونُ الـدَّفْنُ إكْرامِي
5) ولِـلـزَّمـانِ وَعـيـدٌ فـي تَـصَـرُّفِـهِ   إنَّ الـزَّمــانَ لَــذُو نَـقْـضٍ وإبْــرَامِ
أمَّــا الـمَـشِـيـبُ فـقـدْ أدَّى نِـذَارتَـهُ   وقَــدْ قَـضَـى مـا عَـلـيـهِ مـنـذُ أعْــوامِ
إنِّــي لأسْـتَـكْـثِـرُ الـدُّنـيـا وأُعْـظِـمُـهـا   جَـهْـلاً ولَــمْ أرَهــا أهْــلاً لإعْـظَـامِ
يــا ذا الَّـــذي يـومُـهُ آتٍ بِـسَـاعَـتِـهِ   وإنْ تــأخَّــرَ عَــنْ عــامٍ إلــى عَــامِ
لـو قَـدْ عَـلا بِـكَ أقْــوامٌ مَـنـاكِـبَـهُـمْ   حَـثُّـوا بِنَعْشِكَ إسْـراعـاً بأقْدَامِ[3]

(1) الديوان: 345 – 346.
(2) في الديوان: «... فإنّ الحقّ ...» .
(3) في الديوان: « فَلَو عَلا بك ...» .

في يـومِ آخـرِ تَـوْدِيـعٍ تُـوَدَّعُـهُ   تُـهْـدَى إلـى حيـثُ لا فَـادٍ ولا حَـامِ
ما النَّـاسُ إلاَّ كَنَفْسٍ في تَـقارُبِـهِـمْ   لَـــوْلا تَـفـاوُتُ أرْزاقٍ وأقْـســامِ
كَـمْ لابْـنِ آدَمَ مِـنْ لَـهْـوٍ ومِـنْ لَعِبٍ   ولِـلـحَـوادِثِ مِـنْ شَدٍّ وإقْـدامِ [101/ب]
كَـمْ قـدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنيا الحُلُولَ بها   لـو أنَّــهُــمْ سَـمِـعـوا منـهـا بـأفْـهـامِ
وكَـــمْ تَـخَـرَّمَـتِ الأيَّـــامُ مِــنْ بَـشَـرٍ   كـانُـوا ذَوي قُـــوَّةٍ فيـهـا وأجْـســامِ
يا ساكِنَ الـدَّارِ تَبْنِيها وتَعْمُرُها   والـــدَّارُ دارُ مَـنِـيَّـاتٍ وأسْـقـامِ
لا تَـلْـعَـبَـنَّ بِـكَ الـدُّنـيـا وخُـدْعَـتُـهـا   فـقـدْ تـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيـا بـأقْـــوامِ
يـا رُبَّ مُـقْـتَـصِـدٍ عـنْ غـيـرِ تـجـرِبـةٍ   ومُـعْـتَـدٍ بـعـدَ تَـجـرِيـبٍ وإحْـكـامِ
ورُبَّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ واقِيَةً   ورُبَّ مُسْتَهْدِفٍ بالبِغْيِ للرَّامي

• • •

281

وقال(1):   [الطويل]

ألَـسْـتَ تـرى لـلـدَّهْـرِ نَقْضاً وإبْـرامَـا   فَـهَـلْ تَـمَّ عَيشٌ لامْـرِئٍ فيه أوْ دَامَـا
لـقـدْ أبَـــتِ الأيَّـــامُ إلاَّ تَـقَـلُّـبـاً   لِـتَـرْفَـعَ أقْـوامـاً وتَـخْـفِـضَ أقْـوامـا
ونـحـنُ مـعَ الأيَّـــامِ حيـثُ تَـقَـلَّـبَـتْ   فَـتَـرْفَـعُ ذا عَـامـاً وتَـخْـفِـضُ ذَا عَاما
فَـلا تُـوطِـنِ الدُّنيا مَـحَـلاً فإنّما   مُـقَـامُـكَ فـيـهـا لا أبـا لَـكَ أيَّـامَـا

• • •

(1) الديوان: 346.

وقال(1): [الطويل]

أيَـا رَبِّ يـا ذا الـعَـرْشِ أنـتَ رَحـيـمُ وأنـــتَ بِـمَـا تُخفي الـصُّـدورُ عَليمُ

فَيَـا رَبِّ هَـبْ لـي منكَ حِلْماً فإنَّني أرَى الـحِـلْـمَ لَـمْ يَـنْـدَمْ عليه حَليمُ

ويا رَبِّ هَبْ لي منكَ عَزْماً على التُّقَى أُقِـيـمُ بـهِ ما عِشْتُ حيثُ أُقِـيـمُ [102/أ]

ألا إنَّ تَـقْـوَى اللهِ أكْـــرَمُ نِـسـبَـةٍ تَـسَـامَـى بـهـا عـنـدَ الـفَـخَـارِ كَـريـمُ

إذا ما اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إلاَّ على التُّقى خـرجْـتَ مـنَ الـدُّنـيـا وأنـــتَ سَليمُ

أرَاكَ امْـــرَأً تـرجـو مِـنَ اللهِ عَـفْـوَهُ وأنـــتَ عـلـى مـا لا يُـحِـبُّ مُـقـيـمُ

فَحَتَّى مَتَى تَعْصي ويَعْفُو إلـى مَتَى تَـــبَـــارَكَ رَبِّـــي إنَّـــهُ لَـرَحـيـمُ

ولَـوْ قـدْ تَـوَسَّـدْتَ الـثَّرَى وافْتَرَشْتَهُ لقدْ صِرْتَ لا يَلْوي عليك حَمِيمُ (2)

وإنَّ امْـــرأً لا يَـرْتـجـي الـنَّـاسُ نَفْعَهُ ولَـــمْ يـأمَـنـوا مـنـهُ الأذى لَـلَـئـيـمُ (3)

وإنَّ امْـرَأً لَـمْ يجعلِ البرَّ كَنْزَهُ وإنْ كـانَـتِ الـدُّنـيـا لَـهُ لَـعَـديـمُ

وإنَّ امْـــرَأً لَـمْ يُـلْـهِـهِ الـيـومُ عَـنْ غَـدٍ تَـــخَـــوُّفَ مـا يـأتـي بـــهِ لَـحَـكـيـمُ

ومَـــنْ يـأمَـنُ الأيَّـــامُ جَـهْـلاً وقَــدْ رأى لَـــهُـــنَّ صُـــروفـاً كَـيْـدُهُـنَّ عَـظـيـمُ

فَـــإنَّ مُـنَـى الـدُّنـيـا غُـــرورٌ لأهْـلِـهـا أبَـــى اللهُ أنْ يـبـقـى عـلـيـهِ نَـعـيـمُ

وأذْلَـلْـتُ نفسي الـيـومَ كَيْما أُعِـزَّهـا غَـداً حيثُ يبقى العِزُّ لي ويَـدُومُ (4)

---

(1) الديوان: 347 – 348.

(2) جاء في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:

تَـدلُّ على التقوى وأنـتَ مُقَصِّرٌ أيـا مَـنْ يُـداوي النَّاسَ وهـو سقيمُ

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «... لم يَرْتَجِ ...»» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «لأذْلَلْتُ ...»» .

15) ولِلْحَقِّ بُرهانٌ ولِلْمَوتِ فِكْرَةٌ   ومُـعْـتَـبَـرٌ لـلـعَـالـمـيـنَ قَـديـمُ

• • •

283

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّمـا الـتَّقـوى هُـوَ الـعِـزُّ والـكَـرَمْ   وحُـبُّـكَ لـلـدُّنـيـا هـو الـذُّلُّ والـعَـدَمْ
2) وليسَ على عبدٍ تَقِـيٍّ نَقيصَةٌ   إذا صَحَّحَ التَّقوى وإنْ حَاكَ أو حَجَمْ

• • •

284

وقال(2): [102/ب] [مجزوء الرّجز]

مَـنْ سَـالَـمَ الـنَّـاسَ سَـلِـمْ   مَـنْ شَـاتَـمَ الـنَّـاسَ شُـتِـمْ
مَـنْ ظَـلَـمَ الـنَّـاسَ أسَـا   مَـنْ رَحِـمْ الـنَّـاسَ رُحِـمْ
مَـنْ طـلـب الـفَـضْـلَ إلـى   غَـيـرِ ذَوي الـفَـضْـلِ حُـرِمْ
مَـنْ حَـفِـظَ الـعَـهْـدَ وَفَـى   مَـنْ أحْـسَـنَ الـسَّـمْـعَ فَـهِـمْ
5) مَـنْ صَـدَقَ اللهَ عَـلا   مَـنْ طـلـب الـعِـلْـمَ عَـلِـمْ
مَـنْ خـالَـفَ الـرُّشْـدَ غَـوَى   مَـنْ تَـبِـعَ الـغَـيَّ نَـدِمْ
مَـنْ لَـزِمَ الـصَّـمْـتَ نَـجَـا   مَـنْ قـالَ بـالـخـيـرِ غَـنِـمْ
مَـنْ عَـفَّ واكْـتَـفَّ زَكـا   مَـنْ جَـحَـدَ الـحَـقَّ أثِـمْ
مَـنْ مَـسَّـهُ الـضُّـرُّ شَـكـا   مَـنْ عَـضَّـهُ الـدَّهْـرُ أَلِـمْ (3)

---

(1) الديوان: 348 – 349.
(2) الديوان: 349 – 350.
(3) عَظَّه الدّهر: لغة في عَضَّه.

لَـمْ يَـعْـدُ حَـيّـاً رِزْقُــهُ   رِزْقُ امْــرِئٍ حـيـثُ قُـسِـمْ

• • •

285

وقال(1):   [الكامل]

نَـادَتْ بِـوَشْـكِ رَحـيـلِـكَ الأيَّـامُ   أفَلَسْتَ تسمعُ أمْ بِـكَ اسْتِصْمامُ
ومَضَى أمامَكَ مَنْ رأيتَ وأنـتَ لِلْـ   ـبـاقِـيـنَ حَـتَّـى يَـلْـحَـقُـوكَ إمَـامُ
مَـا لِـي أرَاكَ كـأنَّ عَـيْـنَـك لا تَـرى   عِـبَـراً تَـمُـرُّ كـأنَّـهُـنَّ سِـهـامُ [103/أ]
تـأتـي الـخُـطُـوبُ وأنـتَ مُـنْـتَـبِـهٌ لَها   فـإذا مَـضَـتْ فَـكـأنَّـهـا أحْـلامُ
قـدْ وَدَّعَـتْـكَ مِـنَ الصِّبا نَـزَاوتُـهُ   فـاحْـذَرْ فما لَـكَ بَـعْـدَهُـنَّ مُـقَامُ
عِـوَضُ المَشيبِ مِنَ الشَّبابِ خَليفةٌ   وكِـلاهـمـا لَـكَ حِـلْـيَـةٌ ونِـظَـامُ(2)
وكِـلاهُـمـا حُـجَـجٌ عـلـيـكَ قَـوِيَّـةٌ   وكِـلاهـمـا نِـعَـمٌ عـلـيـكَ جِـسَـامُ
أهـلاً وسَـهْـلاً بـالـمَـشِـيـب مُـؤدِّبـاً   وعـلـى الـشَّـبـابِ تَـحِـيَّـةٌ وسَـلامُ
ولـقـد غَـنِـيـتَ مِـنَ الـشَّـبـابِ بِغِبْطَةٍ   ولَـقَـدْ وَقَـاكَ وَقَـارَهُ الإسْـلامُ(3)
للهِ أزْمِـنَـةٌ عَـهِـدْتُ رِجَـالَـهـا   فـي الـنَّـائـبـاتِ وإنَّـهُـمْ لَـكِـرَامُ
أيَّـامَ أعْـطِـيَـةُ الأكُـفِّ جَـزِيـلَـةٌ   إذْ لا يَضيعُ لِـذي الـذِّمامِ ذِمـامُ(4)
فَـلِـعِـبْـرَةٍ أُخِّـرْتُ لـلـزَّمـنِ الَّـذي   هَـلَـكَ الأرامِـلُ فـيـه والأيْـتَـامُ
زَمَـنٌ مـكـاسِـبُ أهْـلِـهِ مَـدْخُـولَـةٌ   دَخَـلاً فُـروعُ أُصُـولِـهِ الآثـامُ

(1) الديوان: 350 – 352.
(2) في الديوان: «عرض المشيب».
(3) في الديوان: «ولقد كَسَاك ...» .
(4) الذِّمام: الحقّ والحُرْمة.

زَمَنٌ تَحامَى المَكْرُماتِ سَرَاتُهُ ... حَتَّى كأنَّ المَكْرُماتِ حَرَامُ
زَمَنٌ هَوَتْ أعْلامُهُ وتَقَطَّعَتْ ... قِطَعاً فَلَيْسَ لأهْلِهِ أعْلامُ
ولقد رأيتُ الطَّاعِمينَ لما اشْتَهَوا ... وهُمُ لأطْباقِ التُّرابِ طَعامُ
ما زُخْرُفُ الدُّنيا وزِبْرِجُ أهْلِها ... إلاَّ غُرُورٌ كُلُّهُ وحُطامُ (1)
ولَرُبَّ أقْوامٍ مَضَوا لِسبيلِهِمْ ... ولَتَمْضِيَنَّ كما مضى الأقْوامُ[103/ب]
ولَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدةٍ لهُ ... أمْسى عليه من التُّراب رُكامُ
وعَجِبْتُ إذْ عِلَلُ الحُتُوفِ كثيرةٌ ... والنَّاسُ عنْ عِلَلِ الحُتُوفِ نِيَامُ
والغَيُّ مُزْدَحِمٌ عليه وُعُورةٌ ... والرُّشْدُ سَهْلٌ ما عليه زِحامُ (2)
والموتُ يعملُ والعيونُ قَريرةٌ ... تلهو وتلعبُ بالمُنى وتَنامُ
واللهُ يَقْضي في الأُمُورِ بِعِلْمِهِ ... والمرءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ويُلامُ
والخَلْقُ يَقْدُمُ بعضُهُ بَعْضاً يَقُو ... دُ الخَلْفَ منهُ إلى البِلَى القُدَّامُ
كُلٌّ يدورُ على البَقاءِ مُؤَمِّلاً ... وعلى الفَنَاءِ تُديرُهُ الأيَّامُ
والدَّائِمُ المَلَكوتِ رَبٌّ لم يَزَلْ ... مَلِكاً تَقَطَّعُ دُونَهُ الأوْهامُ
والنَّاسُ يبتَدعونَ في أهْوائِهِمْ ... بِدَعاً فقد قَعَدوا هُناكَ وقاموا (3)
وتَخَيَّرَ الشُّبُهاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ ... عَنْهُنَّ تَسْلِيمٌ ولا اسْتِسْلامُ
ومُحَمَّدٌ لكَ إنْ سَلَكْتَ سَبيلَهُ ... في كُلِّ خَيْرٍ قائدٌ وإمَامُ
ما كُلُّ شيءٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ ... إلاَّ وقَدْ جَفَّتْ بهِ الأقْلامُ
فالحَمْدُ للهِ الَّذي هُوَ دائمٌ ... أبَداً وليسَ لِما سِواهُ دَوامُ

---

(1) الزّبرج: الوشي والذّهب.
(2) في الديوان: «الغي ...» بإسقاط الواو.
(3) في الديوان: «... قعدوا بهنّ ...» .

والـحـمـدُ لله الَّــذي لِـجَـلالِـهِ وَلِـحِـلْـمِـهِ تـتـصـاغَـرُ الأحْـلامُ
والـحـمـدُ لله الَّــذي هُــوَ لَـمْ يَـزَلْ لا تَسْتَقِلُّ بِعِلْمِهِ الأفْهامُ [1] [104/أ]
34) سُبْحانَهُ مَلِكٌ تعالى جَدُّهُ وَلِوَجْهِهِ الإجْلالُ والإكْرامُ

• • •

286

وقال وفيه نَظَر هل هي له[2]: [الكامل]

اللَّيلُ شَيَّبَ والنَّهارُ كِلاهما رأسِي بِكَثْرةِ ما تَدورُ رَحاهُما
يَتناهَبانِ لُحُومَنا ودِماءَنا ونُفُوسَنا جَهْراً ونحنُ نَراهُما
الشَّيبُ إحدى المِيتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ إحداهُما، وتأخَّرَتْ إحْداهُما
4) فَكأنَّ مَنْ نَزَلَتْ بهِ أُولاهُما يوماً وقدْ نزلتْ بهِ أُخْرَاهُما

• • •

287

وقال[3]: [الوافر]

أمَا واللهِ إنَّ الظُّلْمَ لُومُ وما زالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلومُ
إلى دَيَّانِ يومِ الدِّينِ نَمْضي وعِنْدَ اللهِ تجتمعُ الخُصُومُ [4]
ستعلمُ في الحِسابِ إذا الْتَقَيْنا غداً عند الإلهِ مَنِ المَلُومُ

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام»».
(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».
(3) الديوان: 354 – 356.
(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتُ التّالي:
لأمْرٍ ما تَصَرَّفَتِ اللَّيالي وأمْرٍ ما تُوُلِّيتِ النُّجومُ

سَيَنْقطِعُ التَّروُّحُ عَنْ أُناسٍ　　مِنَ الدُّنيا وتَنْقَطِعُ الغُمُومُ
تَلُومُ على السَّفاهِ وأنتَ فيهِ　　أجَلُّ سَفَاهةً مِمَّنْ تَلُومُ
وتلْتَمِسُ الصَّلاحَ بغَيْرِ حِلْمٍ　　وإنَّ الصَّالحينَ لَهُمْ حُلُومُ [1]
تَنَامُ ولَمْ تَنَمْ عنكَ المَنايا　　تَنَبَّهْ للمَنِيَّةِ يا نَؤومُ
تموتُ غَداً وأنْتَ قَريرُ عَيْنٍ　　مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعُومُ [104/ب]
لَهَوْتَ عنِ الفَنَاءِ وأنتَ تَفْنى　　وما حَيٌّ على الدُّنيا يَدُومُ
تَرُومُ الخُلْدَ في دارِ المَنايا　　وكَمْ قدْ رامَ قَبْلَكَ ما تَرُومُ
سَلِ الأيَّامَ عنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ　　سَتخبرُكَ المَعالِمُ والرُّسُومُ
وما تَنْفَكُّ مِنْ زَمَنٍ عَقُورٍ　　بَقَلْبِكَ مِنْ مَخَالبِهِ كُلُومُ [2]
إذا ما قُلْتَ: قدْ زَجَّيْتُ غَمَّاً　　فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ منهُ غُمُومُ [3]
وليسَ يَذِلُّ بالإنصافِ حَيٌّ　　وليسَ يَعِزُّ بالغَشْمِ الغَشُومُ [4]
وللمُعْتادِ ما يَجري عليهِ　　وللعاداتِ يا هذا لُزُومُ

• • •

288

وقال[5]:　　[الهَزَج]

تَفَكَّرْ قبلَ أنْ تَنْدَمْ　　فإنَّكَ مَيِّتٌ فاعْلَمْ

---

(1) في الأصل: «بغير علْم ...»، والمثبت من الديوان.
(2) الكُلُوم، جمع كَلْم: الجُرْح.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».
(4) الغَشْم: الظُّلْم، والغَشُوم: الظَّلوم.
(5) الديوان: 356.

ولا تَغْتَرَّ بالدُّنيا ... فإنَّ صَحيحَها يَسْقَمْ

وإنَّ جَديدَها يبلى ... وإنَّ شَبَابَها يَهْرَمْ

وإنَّ نَعيمَها يَفْنى ... فَتَرْكُ نَعيمِها أحْزَمْ

5) ومَنْ هذا الَّذي يبقى ... على الحَدَثانِ أوْ يَسْلَمْ

رأيتُ النَّاسَ أتْباعاً ... لِذي الدِّينارِ والدِّرْهَمْ

7) ومَا للمرْءِ إلاَّ مَا ... نَوى في الخيرِ أو قَدَّمْ [105/أ]

• • •

289

وقال(1): [الخفيف]

شَحَطَتْ عنْ ذي المَوَدَّاتِ دَاري ... والقَراباتِ منْ ذَوي الأرْحامِ

واهْتمامي لَهُمْ منَ النَّقْصِ واللَّـ ... ـهُ لَهُمْ حافِظٌ فَفِيمَ اهْتمامي

3) إنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وإلاَّ فَما أشْـ ... ـغَلَ مَنْ ماتَ عَنْ جَميعِ الأنَامِ (2)

• • •

290

وقال(3): [الوافر]

كَأنَّكَ بالتُّرابِ عليكَ رَدْماً ... بِرَبْعٍ لا أرَى لكَ فيهِ رَسْماً (4)

بِرَبْعٍ لو تَرَى الأحْبابَ فيهِ ... رأيتَ لَهُمْ مَباعَدَةً وصَرْمَا

(1) الديوان: 356 – 357.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إنْ نَعِشْ نجتمع ...» .
(3) الديوان: 357 – 358.
(4) في الديوان: «كأنّي بالتُّراب ...» .

أيَـــا هـــذا الَّـــذي فــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ   يُـسَـــاقُ إلــى الـبِـلَـى قِـدْمــاً فَـقِـدْمـا
ضَـرَبْـتَ عـنِ ادِّكَــارِ الـموتِ صَفْحاً   كَــأنَّــكَ لا تَـــراهُ عَـلـيـكَ حَـتْـمـا
ألَــمْ تَــرَ أنَّ أقْـســامَ الـمَـنـايـا   تُـــوَزَّعُ بَـيْـنَـنـا قِـسْـمـاً فَـقِـسْـمـا
سَـيُـفْـنِـيـنـا الَّــذي أفْـنــى جَـدِيـسـاً   وأفْـنــى قَـبْـلَـنـا إرَمـــاً وطَـسْـمَـا (1)
ورُبَّ مُـسَـــلَّـطٍ قَـــدْ كَـــانَ فِـيـنـا   عَـزيـزاً مُـنْـكَـرَ الـسَّـطَـواتِ ضَخْمَا
ولَــو يَـنْـشَـقُّ وَجْــهُ الأرضِ عنهُ   عَـــدَدْتَ عِـظـامَـهُ عَـظْـمـاً فَـعَـظْـمـا
وكَـــمْ مِـــنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ أجْـــراً   وكَـــمْ مِـــنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ إثْـمـا
تَـوَسَّـعْ فـي حَــلالِ اللهِ أكْــلاً   وإلاَّ لَـمْ تَـجِـدْ للعَيْشِ طَعْمَا [105/ب]
فــإنَّــكَ لا تَـــرى مــا أنـــتَ فِـيــهِ   وأنـــتَ بِـغَـيْـرِهِ أعْـمــى أصَـمَّـا
أرى الإنْـســانَ مَـنْـقُـوصـاً ضَعيفاً   ومَـا يـألُـو لِـعِـلْـمِ الـغَـيْـبِ رَجْـمـا (2)
أشَـــدُّ الـنَّــاسِ لـلـعِـلْـمِ ادِّعَـــاءً   أقَـــلُّـــهُـــمُ بِـمـا هُـــوَ فـيــهِ عِـلْـمـا
وفـي الصَّمْتِ الـمُـبَـلِّـغِ عَـنْـكَ حُكْمٌ   كَـمَـا أنَّ الـكَـلامَ يـكـونُ حُـكْـمَـا
إذا لَـمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ   أسَـــأتَ إجـابَـةً وأسَـــأتَ فَهْمَا (3)

• • •

291

وقال فيما وُصِل بِهاء(4):   [مجزوء الكامل]

الـــخَـــيْـــرُ خَـــيْـــرٌ كـاسْــمِـهِ   والـــشَّـــــرُّ شَـــــرٌّ كـاسْــمِـهِ

(1) إرم وجديس وطَسم: أقوام بادوا.
(2) الرَّجْم: القَذف بالغيب والظَّنّ.
(3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.
(4) الديوان: 359.

سُبحانَ مَنْ وَسِعَ العِبَا ... دَ بَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ
وبِعَفْوِهِ وبِعَطْفِهِ ... وبِلُطْفِهِ وبِحِلْمِهِ
وجميعُ مَا هُوَ كائِنٌ ... يَجري بِسَابِقِ عِلْمِهِ
قدْ أسْعَدَ اللهُ امْرأً ... أرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

• • •

292

وقال(1): [الكامل]

الجُودُ لا يَنْفَكُّ حَامِدُهُ ... والبُخْلُ لا يَنْفَكُّ لائِمُهُ
والعِلْمُ حيثُ يَصِحُّ عالِمُهُ ... والحُكْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَاكِمُهُ (2)
وإذا امْرؤٌ كَمَلَتْ لهُ شُعَبُ التْـ ... ـتَقْوى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكارِمُهُ
والصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صاحِبِهِ ... ثَبَتَتْ على رُشْدٍ دَعائِمُهُ
والمَرْءُ لا يَصْفو هَوَاهُ ولا ... يَقْوى على خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ [106/أ]
والنَّفْسُ ذاتُ تَخَلُّقٍ وبِها ... عَنْ نُصْحِها داءٌ تُكاتِمُهُ
وابنُ التَّمائِمِ مِنْ حَوادِثِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ لا تُغْني تَمائِمُهُ (3)
والدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يكونُ لهُ ... سِلْماً ويُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ
ولقدْ بَلِيتُ وكُنْتُ مُطَّرِفاً ... والشَّيءُ يُخْلِقُهُ تَقادُمُهُ (4)
وكأنَّ طَعْمَ العيشِ حينَ مَضَى ... حُلْمٌ يُحَدِّثُ عنهُ حالِمُهُ

---

(1) الديوان: 359 – 360.
(2) في الديوان: «والحِلْمُ ... حالِمُهُ».
(3) التّمائم، جمع تميمَة: عوذة تُعَلّق على الإنسان.
(4) مُطَّرِف: مستحدث.

يا رُبَّ جِيلٍ قدْ سَمِعْتُ بهِ ... ورأيتُ قدْ هَمَدَتْ خَضَارِمُهُ (1)
وجَميعُ ما نَلْهُو به مَرَحاً ... مِنْ لَذَّةٍ فالمَوْتُ هادِمُهُ
والنَّاسُ في رَتْعِ الغُرورُ كَمَا ... رَتَعَتْ حِمَى المَرْعى بَهائِمُهُ
كُلٌّ لهُ أجَلٌ يُراوِغُهُ ... ويَحِيدُ عنهُ وهْوَ لازِمُهُ
يا ذَا النَّدامةِ عندَ مِيتَتِهِ ... والموتُ ليسَ يُقالُ نادِمُهُ (2)
أمَّا المُقِلُّ فأنْتَ تَحْقِرُهُ ... فإذا اسْتَراشَ فأنْتَ خادِمُهُ (3)
ما بَالُ يَوْمِكَ لا تُعِدُّ لهُ ... فَلَيَقْدَمَنَّ عليكَ قادِمُهُ
رَقَدَتْ عُيُونُ الظَّالِمينَ ولَمْ ... تَرْقُدْ لِمَظْلُومٍ مَظالِمُهُ
والصُّبْحُ يُغْبَنُ فيهِ لاعِبُهُ ... واللَّيْلُ يُغْبَنُ فيه نائِمُهُ
ومَنِ اعْتَدى فاللهُ خاذِلُهُ ... ومَنِ اتَّقى فاللهُ عاصِمُهُ

• • •

293

وقال(4): [مجزوء الرمل]

نَعْمُرُ الدُّنيا ومَا الدُّنْـ ... ـيَا لنَا دَارُ إقَامَهْ
إنَّما الغِبْطَةُ والحَسْـ ... ـرَةُ فِي يَوْمِ القِيامَهْ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكتت، الخضارم، جمع خِضْرِم: السَّيِّد الحَمول.
(2) يُقال: يُصْفَح عنه.
(3) استراش: غني وحَسنت حالُهُ.
(4) الديوان: 360.

باب النُّون

294

وقال[1]: [المديد]

سَكَنٌ يَبْقَى لهُ سَكَنُ   ما بِهَذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ

نحنُ في دَارٍ يُخَبِّرُنا   عَنْ بِلاها ناطِقٌ لَسِنُ

دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ   لامْرِئٍ فِيها ولا حَزَنُ

ما تَرى مِنْ أهْلِها أحَداً   لَمْ تَغُلْ فيها بِهِ الفِتَنُ[2]

عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا   أيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا

وَفَّرُوا الدُّنيا لِغَيْرِهِمِ   وابْتَنَوْا فيها فَمَا سَكَنُوا

تَرَكُوها بَعْدَما اشْتَبَكَتْ   بينَهُمُ في حُبِّها الإحَنُ[3]

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ   حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَنُ

ما لَهُ مِمَّا يُخَلِّفُهُ   بَعْدُ إلاَّ فِعْلُهُ الحَسَنُ

في سبيلِ اللهِ أنْفُسُنا   كُلُّنا بالموتِ مُرْتَهَنُ

• • •

295

وقال[4]: [الكامل]

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ كُلُّ حَيٍّ فانِ   واصْبِرْ لِقَرْعِ نَوائبِ الحَدَثانِ[5] [157/أ]

---

(1) الديوان: 361 – 362.

(2) في الديوان: «... لم تَمل فيها ...» .

(3) الإحَن، جمع إحْنَة: الحَقد في الصَّدر.

(4) الديوان: 362 – 363.

(5) نَهْنهْ: اكْفُف.

يـا دَاريَ الـحَـقَّ الَّـتـي لَـم أَبْـنِـهَـا   فِـيـمـا أُشَـيِّـدُهُ مِـنَ الـبُـنْـيـانِ
كـيـفَ الـعَـزاءُ ولا مَـحَـالَـةَ إنَّـنـي   يَـومـاً إلـيـكِ مُشَـيِّعي إخْـوانـي
نَـعْـشـاً يُـكَـفْـكِـفُـهُ الـرِّجـالُ وفـوْقَـهُ   جَـسَـدٌ يُـبَـاعُ بـأوْكَـسِ الأَثْمانِ[1]
5) لَـوْلا الإلَـهُ وأنَّ قَلْبي مُـؤْمِـنٌ   واللهُ غـيـرُ مُـضَـيِّـعٍ إيـمـانـي
لَـظَـنَـنْـتُ أوْ أيْـقَـنْـتُ عِـنْـدَ مَنِيَّتي   أنَّ الـمَـصِـيـرَ إلـى مَـحَـلِّ هَـوانِ
فَـبِـنُـورِ وَجْـهِـكَ يـا إلَـهَ مُـحَـمَّـدٍ   زَحْـزِحْ إلـيـكَ عَـنِ السَّعِير مَكاني
8) وامْـنُـنْ عَـلَـيَّ بِـتَـوْبَـةٍ تَـرْضَـى بِها   يـا ذا الـعُـلا والـمَـنِّ والإحْـسَـانِ

• • •

296

وقال[2]:   [الوافر]

أيَـا مَـنْ بَـيْـنَ بـاطِـيَـةٍ وَدَنٍّ   وَعُـودٍ في يَـدَيْ غَـاوٍ مُـغَـنٍّ[3]
إذا لَـمْ تَـنْـهَ نَـفْـسَـكَ عـنْ هَـواهَـا   وتُـحْـسِـنْ صَـوْنَـهـا فـإلَـيْـكَ عَـنِّـي
فــإنَّ الـلَّـهْـوَ والـمَـلْـهَـى جُـنُـونٌ   ولَـسْـتُ مِـنَ الـجُـنُـونِ ولَـيْـسَ مِنِّي
وأيُّ قَـبـيـحٍ اقْـبَـحُ مِـنْ لَـبـيـبٍ   يُـرَى مُـتَـطَـرِّبـاً فـي مِـثْـلِ سِـنِّـي
5) إذا مـا لَـمْ يَـتُـبْ كَـهْـلٌ لِـشَيْبٍ   فَـلَـيْـسَ بِـتَـائِـبٍ مـا عـاشَ ظَـنِّـي

• • •

(1) أوكس الأثمان: أنقصها.
(2) الديوان: 363.
(3) الباطية: إناء كبير من الزُّجاج تُملأ من الشَّراب، وتُوضَع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون. والدَّنّ: وعاء يُرقّد به الخَمْر.

297

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْــــنَ الــقُــرُونُ بَـنُــو الــقُــرُونِ ... وذَوُو المَدائنِ والحُصُونِ(2)[107/ب]

وذَوُو الـتَّـجَـبُّـرِ فــي الـمَـجَـا ... لِـسِ والـتَّـكَـبُّـرِ فـي الـعُـيُـونِ

كــانــوا الــمُــلُــوكَ فَــأيُّــهُــمْ ... لَــمْ يُــفْــنِــهِ رَيْــبُ الـمَـنُـونِ

أوْ أيُّــهُــمْ لَــمْ يُــلْــفَ في ... دارِ الـبِـلَـى غَـلِـقَ الرُّهُونِ(3)

5) ولـقَـدْ غَـنُـوْا فـي عِـيشَـةٍ ... لَـيْـسَـتْ لأنْـفُـسِـهِـمْ بِـدُونِ

صَـــاروا حَـديـثـاً بَـعْـدَهُـمْ ... إنَّ الـحَـديـثَ لَـذُو شُجُونِ(4)

والـــدَّهْــرُ دَائِــبَــةٌ عَـجَـا ... ئِــبُ صَــرْفِـهِ جَــمُّ الـفُـنُـونِ

8) لا بُــدَّ فِـيـهِ لآمِــنِ الْــ ... أيَّــامِ مِــنْ يــومٍ خَــؤُونِ

• • •

298

وقال(5): [الطويل]

لَـقَـدْ طَـالَ يـا دُنْـيـا إلـيـكِ رُكُـونـي ... وطَــالَ لُـزُومـي ضِـلَّـتي وفُـتُـونـي

وطَـالَ إخـائـي فـيـكِ قَـوْمـاً أراهُــمُ ... وكُـلُّـهُـمُ مُـسْـتَـأثِـرٌ بِـكِ دُونـي

وكُـلُّـهُـمُ عَـنِّـي قَـلـيـلٌ غَـنَـاؤُهُ ... إذا غَـلِـقَـتْ فـي الـهـالِكـيـنَ رُهُـونـي

(1) الديوان: 364.
(2) في الديوان: «وذوو المدائن ...».
(3) غلق الرَّهن: ضدّ الفَكّ.
(4) ضَمَّن الشاعر المثل: «الحديث ذو شُجون» انظُر أمثال ابن رفاعة: 84 وتخريجه ثَمّة.
(5) الديوان: 364 – 365.

أيَـا رَبِّ إنَّ الـنَّـاسَ لا يُنْصِفونني   وإنْ أنَـا لَـمْ أُنْـصِـفْـهُـمُ ظَلَموني [1]
وإنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوا لأخْذِهِ   وإنْ جِـئْـتُ أبْـغـي شَـيْـئَـهُـمْ مَنَعُوني
وإنْ نالَهُمْ رِفْـدي فَلا شُكْرَ عِندَهُمْ   وإنْ أنَـا لَـمْ أبْــذُلْ لَـهُـمْ شَتَمُوني
وإنْ وَجَــدوا عِـنْـدي رَخـاءً تَـقَـرَّبـوا   وإنْ نَـزَلَـتْ بي شِـدَّةٌ خَذَلُوني [108/أ]
وإنْ طَـرَقَـتْـنـي نَـكْـبَـةٌ فَـكِـهُـوا بِها   وإنْ صَـحِـبَـتْـني نِـعْـمَـةٌ حَـسَـدوني
سـأمْـنَـعُ قـلـبي أنْ يَـحِـنَّ إلَـيْـهُـمُ   وأحْـجُـبُ عنهمْ نَـاظِـري وجُفوني
وأقْـطَـعُ أيَّـامي بِـيَـوْمِ سُهُولَةٍ   أُزَجِّـــي بـهِ عُـمْـري ويَـــوْمِ حُـزُونِ
ألاَ إنَّ أصْفَى العَيْشِ ما طابَ غِبُّهُ   ومــا نِـلْـتُـهُ فـي عِـفَّـةٍ وسُــكُـونِ

• • •

299

وقال[2]:   [الكامل]

كَـمْ مِــنْ أخٍ لَـكَ نَــالَ سُـلْطانَا   فَــكَــأنَّــهُ لَـيْـسَ الَّـــذي كَـانَـا
مـا أسْــكَـرَ الـدُّنـيـا لِـصَـاحِـبِـها   وأضَــــرَّهـا لـلـعَـقْـلِ أحْـيـانـا
دَارٌ لَـهَـا شُـبَـهٌ مُـلَـبَّـسَـةٌ   تَــدَعُ الـصَّـحـيـحَ الـعَـقْـلِ سَـكْـرَانـا

• • •

300

وقال[3]:   [الخفيف]

أيــنَ مَــنْ كــانَ قَـبْـلَـنـا أيــنَ أيْـنَـا   مِـنْ أُنَـاسٍ كـانُـوا جَـمـالاً وزَيْـنَـا

---

(1) في الديوان: «فيا رَبِّ ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».
(2) الديوان: 366.
(3) الديوان: 366 – 367.

إنَّ دَهْــــراً أتَــى عَـلَـيْـهِـمْ فَـأفْـنَــى   مِـنْـهُـمُ الـجَـمْـعَ سـوفَ يـأتـي عَلَيْنا
خَـدَعَـتْـنـا الآمَــــالُ حَـتَّـى طَـلَـبْـنـا   وجَـمَـعْـنـا لِـغَـيْـرِنـا وسَـعَـيْـنـا
وابْـتَـنَـيْـنـا ومَـا نُـفَـكِّـرُ فـي الـدَّهْـ   ـرِ وفـي صَـرْفِـهِ غَــدَاةَ ابْـتَـنَـيْـنـا
وابْـتَـغَـيْـنَـا مِـنَ الـمَعاشِ فُـضُـولاً   لَــوْ قَـنِـعْـنـا بِـدُونِـهـا لاكْـتَـفَـيْـنَـا
ولَـعَـمْـري لَـنَـمْـضِـيَـنَّ ولا نَـمْـ   ـضي بَشَيْءٍ منها إذا ما مَضَيْنا[108/ب]
وافْـتَـرَقْـنا في الـمَـقْـدِراتِ وسَـوَّى الْـ   ـلـهُ في الـمَـوْتِ بَـيْـنَـنـا فاسْتَوَيْنا
كَـمْ رأيْـنـا مِـنْ مَـيِّـتٍ كـانَ حَـيّاً   وَوَشِـيـكـاً يُـرَى بِـنَـا مـا رَأيْـنـا
مـا لَـنـا نَـأمَــنُ الـمـنَـايَـا كـأنَّـا   لا نَـراهُــنَّ يَـهْـتَـدِيـنَ إلَـيْـنـا
عَـجَـبـاً لامْـرِئٍ تَـيَـقَّـنَ أنَّ الْـ   ـمَـوْتَ حَـقٌّ فَـقَـرَّ بـالعَـيْـشِ عَـيْـنَـا

• • •

301

وقال[1]: [المجتثّ]

سُـكْـرُ الـشَّـبـابِ جُـنُـونُ   والـنَّـاسُ فَـوْقٌ ودُونُ
ولـلأُمُـورِ ظُـهُـورٌ   تَـبْـدو لَـنـا وبُـطُـونُ[2]
ولِـلـزَّمـانِ تَـثَـنٍّ   كَـمَـا تَـثَـنَّـى الـغُـصُـونُ
مِـنَ الـعُـقُـولِ سُـهُـولٌ   مَـعْـرُوفَـةٌ وحُـزُونُ
فِـيـهِـنَّ رَطْـبٌ مُـوَاتٍ   مِـنْـهُـنَّ كَـزٌّ حَـرُونُ[3]
إنِّـي وإنْ خَـانَـنـي مَـنْ   أهْـوى فَـلَـسْـتُ أخُـونُ

(1) الديوان: 367 – 368.
(2) في الديوان: «... لنا وظنون».
(3) الكزّ: الصُّلب الشّديد.

لا أُعْمِلُ الظَّنَّ إلاَّ ... فِيما تَسُوغُ الظُّنُونُ
يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً ... قَدْ طَالَ مِنْكَ المُجُونُ
هَوَّنْتَ عَسْفَ اللَّيالي ... هَوَّنْتَ ما لا يَهُونُ
يا لَيْتَ شِعْري إذا ما ... دُفِنْتَ كيفَ تَكُونُ[109/أ]
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعاً ... وقَدْ بَكَتْكَ العُيُونُ
لَقَلَّ عَنْكَ غَنَاءً ... دَمْعٌ عليكَ هَتُونُ (1)
لا تأمَنَنَّ اللَّيالي ... فَكُلُّهُنَّ خَؤُونُ
إنَّ القُبُورَ سُجُونٌ ... مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
كَمْ في القُبُورِ قُرُونٌ ... مِمَّنْ مَضَى وقُرُونُ (2)
ما في المقابرِ وَجْهٌ ... عَنِ التُّرابِ مَصُونُ
لَتُفْنِيَنَّا جَمِيعاً ... وإنْ كَرِهْنا المَنُونُ
أمَّا النُّفُوسُ عَلَيْها ... فَلِلْمَنَايا دُيُونُ
لا تَدْفَعُ الموتَ عَمَّنْ ... حَلَّ الحُصُونَ الحُصُونُ
ما لِلْمنايا سُكُونٌ ... عَنَّا ونَحْنُ سُكُونُ

• • •

302

وقال(3): [الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ فَكَما يَدِينُ يُدانُ ... سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ منهُ مَكانُ (4)

---

(1) هَتُون: سائل، مُنصبٌّ.
(2) قرون: جمع قِرْن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقَرْنُ: المماثل في السِّنّ.
(3) الديوان: 370 – 372.
(4) ضمّن الشاعر المثل: «كما تَدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبحانَ مَنْ يُعطي المُنى بِخَواطِرٍ   في النَّفْسِ لم يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ
سُبْحانَ مَنْ لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ   فالسِّرُّ أجْمعُ عِنْدَهُ إعْلانُ
سُبْحانَ مَنْ هُوَ لا يزالُ مُسَبَّحاً   أبَداً وليسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]
سُبْحانَ مَنْ تَجْري قَضَايَاهُ على   ما شاءَ مِنْها غائبٌ وعِيَانُ
سُبْحانَ مَنْ هو لا يزالُ ورِزْقُهُ   للعالمينَ بهِ عليهِ ضَمَانُ
سُبْحَانَ مَنْ في ذِكْرِهِ طرَفُ الرِّضى   منهُ وفيهِ الرَّوْحُ والرَّيْحانُ (1)
مَلِكٌ عَزِيزٌ لا يُفارِقُ عِزَّهُ   يُعْصَى ويُرْجى عندَهُ الغُفْرانُ
مَلِكٌ له ظَهْرُ القَضَاءِ وبَطْنُهُ   لَمْ تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأزْمانُ
مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الَّذي مِنْ حِلْمِهِ   يُعْصى بِحَسْبِ بَلائِهِ ويُخَانُ
يَبْلى لِكُلِّ مُسَلْطَنٍ سُلْطَانُهُ   واللهُ لا يَبْلَى لَهُ سُلْطانُ
كَمْ يَسْتَصِمُّ الغَافِلُونَ وقدْ دُعُوا   وغَدا وَرَاحَ عليهِمُ الحَدَثانُ
أبْشِرْ بِعَوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً   فالمَرْءُ يُحْسِنُ طَرْفَةً فَيُعَانُ
فَنِيَ التَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكٍ أصْبَحَتْ   في ذِلَّةٍ وهُمُ الأصَاغِرُ كانُوا
أأُسَرُّ في الدُّنيا بِكُلِّ زِيادَةٍ   وزِيادَتي فيها هُوَ النُّقْصانُ (2)
وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ   عَنْ رَبِّهِ ولَعَلَّهُ غَضْبانُ
وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ   ولَهُ بيومِ حِسابِهِ اسْتِيقانُ (3)
يومَ انْشِقاقِ الأرضِ عَنْ أهلِ البِلَى   فيها ويَبْدُو السُّخْطُ والرِّضْوانُ

---

(1) في الديوان: «... طرق الرضى».
(2) في الديوان: «... هي النقصان».
(3) في الديوان: «... تغفل نفسه».

يـومَ الـقِـيـامـةِ يـومَ يُـظْـلِـمُ فيـه ظُلْـ ـمُ الظَّالمينَ ويُشْرِقُ الإِحْسانُ[1] [110/أ]

20) يا عَامِرَ الدُّنْيا لِيَسْكُنَها ولَيْـ ـسَـتْ بـالَّـتـي يَـبْـقـى لـهـا سُـكَّـانُ

تَفْنَـى وتَبْـقـى الأَرْضُـ بَـعْـدَكَ مثْلَما يبقى المـنـاخُ ويـرحَـلُ الـرُّكْـبـانُ[2]

أَهْـلَ الـقُـبـورِ نَسِيتُكُمْ وكَـذاكـمُ الْـ إِنْـسـانُ مـنـهُ الـسَّـهْـوُ والـنِّـسْـيـانُ

أَهْـلَ الـبِـلَـى أنـتـمْ مُعَـسْـكَـرُ وَحْـشَـةٍ حيـثُ اسْـتَـقَـرَّ الـبُـعْـدُ والـهِـجْـرانُ

24) الصِّدْقُ شيءٌ لا يقومُ بهِ امْـرؤٌ إلاَّ وَحَـشْـوُ فُـؤادِهِ الإِيْـمـانُ

• • •

303

وقال[3]: [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الإنـسـانِ قَـطَـعَ الـحـيـاةَ بِـغِـرَّةٍ وأَمَـانِ

فَـكَّـرْتُ فـي الـدُّنـيـا فـكـانَـتْ مَـنْـزِلاً عِـنْـدي كَـبَـعْـضِ مـنـازِلِ الـرُّكْـبـانِ

عَـزَّى جـمـيـعَ الـنَّـاسِ فيـهـا واحِـدٌ فَـقَـلـيـلُـهـا وكـثـيـرُهـا سِيَّانِ[4]

فإلى متى كَلَفي بما لو كُنْتُ تَحْـ ـتَ الأرضِ ثُـمَّ رُزِقْـتُـهُ لأتـانـي

5) أبغي الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضَاعَفاً ولـو اقْـتَـصَـرْتُ على القليلِ كَفاني

للهِ دَرُّ الـوَارِثـيـنَ كـأنَّـنـي بـأَخَـصِّـهِـمْ مُـتَـبَـرِّمـاً بِـمَـكـانـي

قَـلِـقـاً يُـجَـهِّـزُنـي إلـى دارِ الـبِـلَـى مُـتَـحَـرِّيـاً لِـكَـرامـتـي بِـهَـوانـي

8) مُتَبَـرِّماً مِـنّي إذا نُضِـدَ الثَّرى فَـوْقـي طَـوى كَشْحاً على هِجْراني

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتفنى ... يفنى المناخ ...» .

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...» .

304

وقال(1): [110/ب] [الخفيف]

يـا خَـلـيـلـيَّ لا أذُمُّ زَمَـانـي ... غـيـرَ أنّـي أذُمُّ أهــلَ زَمَـانـي

لَسْتُ أُحْصِي كَمْ مِنْ أخٍ كانَ لي مِنْـ ... ـهُـمْ قليلَ الوفاءِ حُلْوَ اللِّسانِ

لَـمْ أجِــدْهُ مُـوَاتِـيـاً فَـتَـصَـدَّقْـ ... ـتُ بِحَظِّي منهُ على الشَّيطانِ

ليتَ حَظِّي منهُ ومِنْ مثلِهِ أنْ ... لا تـراهُ عَيْني وأنْ لا يَراني

5) أحْمَدُ اللهَ كيفَ قدْ فسدَ النَّا ... سُ وقَلَّ الوَفاءُ في الإخْوانِ

• • •

305

وقال(2): [البسيط]

عُمْرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طُولُ مُدَّتِهِ ... ومَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الدَّاني

2) فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بالإحسانِ تَفْعلُهُ ... تُجْمَعْ به لكَ في الدُّنيا حَيَاتَانِ(3)

• • •

306

وقال(4): [الكامل]

للهِ دَرُّ أبـيـكَ أيُّ زَمَـانِ ... أصْبَحْتُ فيهِ وأيُّ أهْلِ زَمانِ

كُـلٌّ يُـوازِنُـكَ الـمَـوَدَّةَ دَائباً ... يُعْطي ويأخُذُ منكَ بالمِيزانِ

---

(1) الديوان: 369 – 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

3) فـإذا رأى رُجْـحـانَ حَـبَّـةِ خَـرْدَلٍ　　مــالَــتْ مَــوَدَّتُــهُ مــعَ الــرُّجْــحــانِ

• • •

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه(1):　　[الوافر]

صَـديقـي مَــنْ يُقـاسِـمُـني هُـمُـومي　　ويَــرْمــي بــالــعَــدواةِ مَـــنْ رَمـانـي

2) ويَـحْـفـظُـنـي إذا مـا غِـبْـتُ عنهُ　　وأرْجـــــوهُ لِـنَـائـبَـةِ الــزَّمــانِ

• • •

308

وقال(2):　　[الخفيف]

هَــلْ عـلـى نـفْـسِـهِ امْــرؤٌ مَـحْـزُونُ　　مُــوقِــنٌ أنَّـــهُ غَـــداً مَـــدْفُـــونُ

فَـهْـــوَ لـلـمـوتِ مُـسْـتـعِـدٌّ مُـعِـدٌّ　　لا يَـصُـونُ الـحُـطـامَ فِـيـمـا يَـصُـونُ

يـا كـثـيـرَ الـكُـنُـوزِ إنَّ الَّــذي يَـكْـ　　ـفِيكَ مِمَّا اكْتَنَزْتَ منها لَـدُونُ (3)

كُـلُّـنـا يُـكْـثِـرُ الـمَـذَمَّـةَ لـلـدُّنْـ　　ـيَـا وكُـــلٌّ بِـحُـبِّـهـا مَـفْـتُـونُ

5) لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـمَـنـايا ولــو أنْــ　　ـنَكَ في شَاهِقٍ عليكَ الحُصُونُ [111/أ]

ونَــرَى مَــنْ بـهـا جَـمـيـعاً كَــأنْ قَـدْ　　غَـلِـقَـتْ مـنـهـمُ ومـنـكَ الـرُّهُــونُ

أيُّ حَـــيٍّ إلاَّ سَـيَـصْـرَعُـهُ الـمَـوْ　　تُ وإلاَّ سَـــتَـسْـتَـبِـيهِ المَـنُـونُ

أيــنَ آبــاؤُنــا وآبـــاؤُهُـــمْ قَـبْــ　　ــلُ وأيــنَ الـقُـرُونُ، أيـنَ الـقُـرُونُ

كَـمْ أُنـاسٍ كـانـوا فـأفْـنَـتْـهُـمُ الأيْــ　　ــيَـامُ حَـتَّـى كـأنَّـهـمْ لـمْ يكـونـوا

---

(1) الديوان: 372 (الحاشية).

(2) الديوان: 373 – 374.

(3) في الديوان: «... مما أكثرت ...» .

لِـلـمَـنـايـا ولابْـنِ آدَمَ أيَّـا ... مٌ ويـومٌ لا بُـدَّ مـنـهُ خَـؤُونُ
والـتَّـصـارِيـفُ جَـمَّـةٌ غـادِيـاتٌ ... رائِـحـاتٌ والـحَـادِثـاتُ فُـنُـونُ
ولِـمَـرِّ الـفَـنَـاءِ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ ... حَـرَكـاتٌ كـأَنَّـهُـنَّ سُـكُـونُ
والـمَـقـاديـرُ لا تَـنَـاوَلُـهـا الأوْهـا ... مُ لُـطْـفـاً ولا تَـرَاهـا الـعُـيُـونُ
وسَـيَـجْـري عـلـيـكَ مـا كَـتَـبَ الـلَّـ ... ـهُ ويـأتـيـكَ رِزْقُـهُ الـمَـضْـمُـونُ
وسَيَكْفيكَ ذا التَّعَزُّزِ والبَغْـ ... ـيِ مِـنَ الـدَّهْـرِ حَـدُّهُ الـمَـسْـنُـونُ
والـيَـقـيـنُ الـشِّـفـاءُ مِـنْ كُـلِّ هَـمٍّ ... مـا يُـثِـيـرُ الـهُـمُـومَ إلاَّ الـظُّـنُـونُ
فـازَ بـالـرَّوحِ والـسَّـلامـةِ مَـنْ كَـا ... نَـتْ فُـضُـولُ الـدُّنـيـا عـلـيـه تَـهُـونُ
والغِنى في أنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ باللَّـ ... ـهِ وتَـرْضَـى بِـكُـلِّ أمْـرٍ يـكـونُ
والَّـذي يَـمْـلِـكُ الأُمـورَ جَـمـيـعاً ... مَـلِـكٌ جَـلَّ نُـورُهُ الْـمَـكْـنُـونُ
وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَميعُ الْـ ... ـخَلْقِ فيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ [111/ب]
كُـلُّ شَـيءٍ فَـقَـدْ أحـاطَ بـهِ الـلَّـ ... ـهُ وأحْـصَـاهُ عِـلْـمُـهُ الـمَـخْـزُونُ
إنَّ رَأيـاً دَعـا إلـى طـاعَـةِ الـلَّـ ... ـهِ لَـرَأيٌ مُـبَـارَكٌ مَـيْـمُـونُ

• • •

309

وقال(1): [الخفيف]

طَـالَ شُـغْـلـي بِـغَـيْـرِ مـا يَـعْـنـيـني ... وطِـلابـي فَـوْقَ الَّـذي يَكْفيني(2)
واحْـتِـيـالـي بِـمَـا عَـلَـيَّ ولا لِـي ... واشْـتـغـالـي بِـكُـلِّ مـا يُـلْـهِـيـني

(1) الديوان: 374 – 375.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال همّي».

وأرى مـا قَـضَـى عَـلَـيَّ إلـهـي   مِـن قَـضـاءٍ فـإنَّـهُ يـأتـيـنـي

ولـو انِّـي كَـفَـفْـتُ لَـمْ أبْـغِ رِزْقـي   كـانَ رِزْقـي هُـوَ الَّـذي يَغيني[1]

5) أحْـمَـدُ اللهَ ذا الـمَـعارِجِ شُكْراً   مـا عليـهـا إلاَّ ضَـعـيفُ الـيَقـينِ

ولَـعَـمْـري إنَّ الـطَّـريـقَ إلـى الحَقْـ   ـقِ مُـبـيـنٌ لـلـنَّـاظِـرِ الـمُـسْـتَبـينِ

وَيْـحَ نَـفْـسـي إنِّـي أرانـي بِـدُنْـيَـا   يَ ضَـنـيـنـاً ولا أضَـنُّ بِـديـنـي

8) لَـيْـتَ شِعْري غَـداً أأُعْـطى كِتابي   بِـشِـمـالِـي لِـشَـقْـوَتـي أمْ يَـمِـيـني

• • •

310

وقال[2]:   [الوافر]

إلـهـي لا تُـعَـذِّبْـنـي فـإنِّـي   مُـقِـرٌّ بـالَّـذي قـدْ كـانَ مِـنِّـي

ومـا لـي حِـيـلـةٌ إلاَّ رَجـائـي   وعَـفْـوُكَ -إنْ عَـفَـوْتَ- وحُسْنُ ظَنِّي

فَـكَـمْ مِـنْ زَلَّـةٍ لـي في الخَـطَايا   وأنـتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ ومَنِّ[3] [112/أ]

إذا فَـكَّـرْتُ فـي نَـدَمـي عليها   عَـضَـضْـتُ أنامِلي وقَـرَعْـتُ سِنِّي

5) يَـظُـنُّ الـنَّـاسُ بي خـيـراً وإنِّـي   لَـشَـرُّ الـنَّـاسِ إنْ لَـمْ تَـعْـفُ عَنِّي

أُجَـنُّ بِـزَهْـرَةِ الـدُّنـيـا جُـنُـونـاً   وأُفْـنـي الـعُـمْـرَ فـيـها بالـتَّـمـنِّـي

وبَـيـنَ يَـدَيَّ مُـحْـتَـبَـسٌ ثـقـيـلٌ   كـأنِّـي قـدْ دُعـيـتُ لـهُ كـأنِّـي

8) ولَـوْ أنِّـي صَـدَقْـتُ الـزُّهْـدَ فيها   قَـلَـبْـتُ لأهْـلِـهـا ظَـهْـرَ الـمِـجَـنِّ

• • •

---

(1) وصلت همزة «أنّي» للضرورة.

(2) الديوان: 375 – 376.

(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...».

311

وقال(1): [البسيط]

هذا زَمانٌ ألَحَّ النَّاسُ فيه على   زَهْوِ المُلوكِ وأخْلاقِ المَساكِينِ
أمَا عَلِمْتَ جَزَاكَ اللهُ صالِحَةً   وزَادَكَ اللهُ خيراً يابْنَ يَقطينِ
أنّي أُرِيدُكَ للدُّنيا وعاجِلِها   ولا أُرِيدُكَ يومَ الدِّينِ للدِّينِ
حَتَّى مَتَى، ليتَ شِعْري يابْنَ يَقْطينِ   أُثني عليْكَ بشَيءٍ ليسَ تُوليني
إنَّ السَّلامَ وإنَّ البِشْرَ مِن رَجُلٍ   في مِثْلِ ما أنْتَ فيه لَيْسَ يَكْفيني

• • •

312

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسُ أنّى تُؤْفَكِينَا   حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِينَا (3)
حَتَّى متى لا تُقْلِعيـ   ـنَ وتَسْمَعينَ وتُبْصِرينا (4)
أصْبَحْتِ أطْوَلَ مَنْ مَضَى   أمَلاً وأضْعَفَهُمْ يَقينا [112/ب]
ولْيَأتِيَنَّ عليكِ ما   أفْنى القُرُونَ الأوَّلِينا
يا نَفْسُ طالَ تَمَسُّكي   بِعُرى المُنى حِيناً فَحِينَا
يا نَفْسُ إلاَّ تَصْلُحي   فَتَشَبَّهي بالصَّالحينَا
وتَفَكَّري فيما أقُو   لُ لَعَلَّ قَلْبَكِ أنْ يَلِينا

---

(1) الديوان: 376 – 377.
(2) الديوان: 377.
(3) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.
(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين ...» .

أيـــنَ الأُلَـــــى جَـــمــعُــوا وكــا ... نُــــوا لـــلــحَـــوادِثِ آمِــنـيــنَـا

أفْـــنــاهُــــمُ الأجَــــــلُ الـمُـطِـلْـ ... ـــلُ عَـلـى الـخَـلائـقِ أجْـمَـعـيـنَـا

فـــإذا مَـسَــاكِــنُـهُـمْ ومَـا ... جَـــمَـــعُــوا لِـــقَـــوْمٍ آخَــرِيــنــا

• • •

313

وقال[1]: [الكامل]

الــحــمــدُ لله الــلَّــطــيــفِ بِـنـا ... سَـتَـرَ الـقَـبـيـحَ وأظْـهَـرَ الـحَـسَـنَـا

مــا تَـنْـقَـضــي عَـنَّــا لــهُ مِـنَــنٌ ... حَـتَّـى يُـجَــدِّدَ ضِـعْـفَـهـا مِـنَـنَـا

وَلَــو اهْـتَـمَـمْـتَ بِـشُـكْـرِ ذاكَ لَمَا[2] ... أصْـبَـحْـتَ بـاللَّـذَّاتِ مُفتَتَنَا

أوْطَــنْــتَ داراً لا بَـقـاءَ لَـهَـا ... تَـعِـدُ الـغُـرُورَ وتُـنْـبِـتُ الـدَّرَنـا

مـا يَـسْـتَـبـيـنُ سُـرُورُ صاحِبِها ... حَـتَّـى يـعـودَ سُـــرورُهُ حَـزَنَـا

عَـجَـبـاً لَـهـا لا بَـلْ لِـمُـوطِـنِـهـا الْـ ... ـمَـغْـرورِ كـيـفَ يَـعُـدُّهـا وَطَـنَـا

بَـيْـنَـا الـمُـقِـيـمُ بـهـا عـلـى ثِـقَـةٍ ... في أهْـلِـهِ إذْ قِـيـلَ: قَـدْ ظَعَنَا [113/أ]

• • •

314

وقال[3]: [الطويل]

أمِـنْـتُ الـزَّمـانَ والـزَّمـانُ خَـؤُونُ ... لـهُ حَـرَكـاتٌ بـالـبِـلَـى وسُـكُـونُ

رُوَيْــدَكَ لا تَـسْـتَـبْـطِ مـا هُـوَ كـائـنٌ ... ألا كُــلُّ مَـقْـدُورٍ فَـسَـوْفَ يَـكُـونُ

---

(1) الديوان: 378.

(2) في الديوان: «فلو اهتممت ...» .

(3) الديوان: 378 – 379.

سَـتَـذْهَـبُ أيَّـامٌ سَـتُـخْـلِـقُ جِـدَّةً   سيَمْضي قُـرونٌ بَعْـدَهُـنَّ قُـرُونُ (1)
سَـتَـدرُسُ آثـارٌ وتُـعْـقِـبُ وَحْـشَـةً   سَتَخْلو قُصُورٌ شُيِّدَتْ وحُصُونُ (2)
سَـتُـقْـطَـعُ آمـالٌ وتَـذْهَـبُ مُـدَّةٌ   سَتَغْلَقُ بالمُسْتَكثرينَ رُهُـونُ (3)
سـتنقـطِـعُ الـدُّنـيـا جَـمـيـعاً بأهْـلِـهـا   سَيَبْدو مِـنَ الـشَّـأنِ الحقيرِ شُـؤُونُ
ومـا كُـلُّ ذي ظَـنٍّ يُـصـيـبُ بِـظَـنِّـهِ   وقَـدْ يُـسْـتَـرابُ الـظَّـنُّ وهْـوَ يقينُ
يَـحُـولُ الفتى كالعُود قَـدْ كـانَ مَـرَّةً   لَـهُ وَرَقٌ مُـخْـضَـرةٌ وغُـصُـونُ
نَـصُـونُ فـلا نَـبْـقى ولا مـا نَـصُـونُـهُ   ألا إنَّـنـا لـلـحـادثـاتِ نَـصُـونُ
وكَـمْ عِـبْـرَةٍ للنَّاظرينَ تَكَشَّفَتْ   فَـخَـانَـتْ عُـيُـونَ الـنَّـاظِـريـنَ جُـفُـونُ
نَـرَى وكَـأنَّـا لا نَـرَى كُـلَّ مـا نَـرَى   كـأنَّ مُـنَـانـا لـلـعُـيُـونِ سُـجُـونُ (4)
وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ هـانَ مِـنْ بعـدِ عِـزَّةٍ   ألا قَـدْ يَـعِـزُّ الـمـرءُ ثُـمَّ يَـهُـونُ
ألا رُبَّ أسْبابٍ إلى الخيرِ سَهْلَةٍ   ولـلـشَّـرِّ أسْـبـابٌ وهُـنَّ حُـزُونُ

• • •

315

وقال(5): [113/ب]   [الوافر]

مُـؤاخَـاةُ الـفَـتَـى الـبَـطِـرِ الـبَـطِـينِ   تُـهَـيِّـجُ قَـرْحَـةَ الـدَّاءِ الـدَّفـيـنِ
وتُـدْخِـلُ في الـيَـقـينِ عليكَ شَـكّاً   ولا شَـيءٌ أعَـزُّ مِـنَ اليَقِينِ(6)

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون ...» .
(2) في الديوان: « وتعقب حسرة ...» .
(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة ...» .
(4) في الديوان: «... للعيون شُجون».
(5) الديوان: 379 – 380.
(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين ...».

فَـــدَعْـــهُ واسْـــتَـجِـرْ بِـــاللهِ مِـنْـهُ ... فَــجَـارُ اللهِ فـي حِـصْـنٍ حَـصِـينِ

أأَغْـــفُـــلُ والـمَـنَـايـا مُـقْـبِـلاتٌ ... عَـلَـيَّ وأشْـتَـرِي الـدُّنـيـا بِـدِيـنِ

ولَـوْ أنِّـي عَـقَلْتُ لَـطَالَ حُـزْني ... ورُمْـــتُ إخـــاءَ كُـلِّ أخٍ حَـزِيـنِ

وأظْـمَـأتُ النَّـهارَ لِـرُوحِ قَلْبي ... وبِـــتُّ الـلَّـيْـلَ مُـفْـتَـرِشـاً جَـبِـيني

• • •

316

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

يَـــا أيُّـــهـــا الْـمُـتَـسَـمِّـنُ ... قُـــلْ لـي لِـمَــنْ تَـتَـسَـمَّـنُ؟

سَـمَّـنْـتَ نَـفْـسَـكَ لِـلْـبِـلَـى ... وبَـــطِـنْـتَ يـا مُـسْـتَـبْـطِـنُ

وأسَـــأتَ كُـــلَّ إسَـــاءةٍ ... وظَـنَـنْـتَ أنَّـــكَ مُـحْـسِـنُ[2]

مَـا لِـي رَأيْـتُـكَ تَـطْـمَـئِـنْـ ... ـنُ إلَـى الـحَـيَـاة وتَـرْكَـنُ

يَـا سَـاكِـنَ الـحُـجُـراتِ مَـا ... لَـكَ غَـيْـرَ قَـبْـرِكَ مَـسْـكَـنُ

الـيَـومَ أنْـتَ مُـكَـاثِـرٌ ... ومُـفَـاخِـرٌ مُـتَـزَيِّـنُ

وغَـداً تَـصِـيـرُ إلَـى الـقُـبُـو ... رِ مُـحَـنَّـطٌ ومُـكَـفَّـنُ[3]

أحْـدِثْ لِـرَبِّـكَ تَـوْبَـةً ... فَـسَـبِـيـلُـهـا لَـكَ مُـمْـكِـنُ

واصْـرِفْ هَـوَاكَ لِـخَـوْفِـهِ ... فِـيـمـا تُـسِـرُّ وتُـعْـلِـنُ [114/أ]

فَـكَـأنَّ شَـخْـصَـكَ لَـمْ يَـكُـنْ ... فِـي الـنَّـاسِ سَـاعَـةَ تُـدْفَـنُ

---

(1) الديوان: 380 – 381.

(2) في الديوان: «... أنّك تحسنُ».

(3) مُحَنَّط: مطيّب بالحَنُوط، أراد: (ميّت)، والحَنوط: طيب يخلط للميت خاصّة.

وكأنَّ أهْلَكَ قَدْ بَكَوْا … جَزَعاً عليكَ ورَنَّنُوا [1]
فإذا مَضَتْ لكَ جُمْعَةٌ … فَكأنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا
النَّاسُ في غَفَلاتِهِمْ … ورَحَى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ
ما دُونَ دائِرَةِ الرَّدى … حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

• • •

317

وقال[2]: [الكامل]

سَبَقَ القَضَاءُ بِكُلِّ ما هُوَ كائِنُ … واللهُ يا هذا لِرِزْقِكَ ضَامِنُ
تُعْنى بِمَا تُكْفَى وتَتْرُكُ ما بِهِ … تُوصَى كأنَّكَ للحُوادِثِ آمِنُ
أوَما تَرَى الدُّنيا ومَصْدَرُ أهْلِها … ضَنْكٌ ومَوْرِدُها كَريهٌ آجِنُ [3]
واللهِ ما انْتَفَعَ العَزيزُ بِعِزِّهِ … فِيها ولا سَلِمَ الصَّحيحُ الآمِنُ
والمَرْءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ … عَنْها إلى وَطَنٍ سِواها ظاعِنُ
يا سَاكِنَ الدُّنيا أتَعْمُرُ مَسْكَناً … لَمْ يَبْقَ فيهِ مع المَنيَّةِ ساكِنُ
الْمَوتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنَّهُ … حَقٌّ وأنتَ بِذِكْرِهِ مُتَهاوِنُ
إنَّ المنيَّةَ لا تُوامِرُ مَنْ أتَتْ … في نَفْسِهِ يوماً ولا تَسْتاذِنُ
اعْلَمْ بأنَّكَ لا أبَا لَكَ في الَّذي … أصْبَحْتَ تجمعُهُ لِغَيرِكَ خازِنُ [114/ب]
فَلَقَدْ رأيْتَ مَعَاشراً وعَهِدْتَهُمْ … فَمَضَوا وأنتَ مُعَايِنٌ ما عايَنُوا
ورأيتَ سُكَّانَ القُصُورِ وما لَهُمْ … بعدَ القُصُورِ سِوى القُبُورِ مَساكِنُ

---

(1) رَنَّنوا: من الرَّنين: الصياح عند البكاء.
(2) الديوان: 381 – 382.
(3) مورد آجن: تغيّر طعم مائه ولونه.

جَمعُوا فما انْتَفعُوا بِـذاكَ وأصْبَحوا ... وهُـمُ بـمـا اكْتَسـبُوا هُـنـاكَ رَهـائِـنُ
لَـوْ قَـدْ دُفِـنْـتَ غَـداً وأقْـبَـلَ نافِضاً ... كَـفَّـيْـهِ عَـنْـكَ مِـنَ الـتُّـراب الـدَّافِـنُ
لَتَشَـاغَـلَ الـوُرَّاثُ بَـعْـدَكَ بالَّذي ... وَرِثُـوا وأسْـلَـمَـكَ الـوَلِـيُّ الباطِنُ
15) قَـارِنْ قَـرِينَـكَ واسْتَعِدَّ لِبَيْنِهِ ... إنَّ الـقَـرِيـنَ مِـنَ الـقَـرِيـنِ مُـبايِـنُ
16) والْبَسْ أخَـاكَ فإنَّ كُلَّ أخٍ تَرَى ... فَـلَـهُ مَـسَـاوٍ مَـرَّةً ومَـحَـاسِـنُ

• • •

318

وقال(1): [الطويل]

أرَى الموتَ لي حيثُ اعْتَمدْتُ كَمينا ... فأصْـبَـحْـتُ مَـهْـمُـوماً هُـنـاكَ حَزِينا
سَيُلْحِقُني حـادِي المَنايا بِمَنْ مَضَى ... أخَـذْتُ شِـمـالاً أو أخَـذْتُ يَمِينا
يَقينُ الفَتَى بالموتِ شَـكٌّ وشَكُّهُ ... يَـقِـيـنٌ ولَـكِـنْ لا يَـرَاهُ يَـقِـيـنـا
عَلينا عُـيُـونٌ لِلـمَـنُـونِ خَـفِـيَّـةٌ ... تَـدِبُّ دَبِـيـبـاً بِـالـمَـنِـيَّـةِ فِـيـنـا
5) ومَـا زالَـتِ الدُّنيا تُقَلِّبُ أهلَها ... فَـتَـجْـعَـلُ ذا غَـثّـاً وذاكَ سَمِينا (2)

• • •

319

وقال(3): [الكامل]

كُـنْ عِـنْـدَ أحْـسَـنِ ظَـنٍّ مَـنْ ظَنَّـا ... وإذا ظَـنَـنْـتَ فأحْـسِـنِ الـظَّنَّـا [115/أ]

(1) الديوان: 383.
(2) الغَثّ: المهزول.
(3) الديوان: 383 – 384.

لا تُتْبِعَنَّ يداً بَسَطْتَ بها الْـ ... ـمَعْروفَ منكَ أذًى ولا مَنّا (1)

والعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكريمُ بهِ ... ويُرى اللَّئيمُ عليهِ مُسْتَنَّا

ولَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ ... فإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنَّا

5) ولَقَلَّما اعتَقَدَ امرؤٌ هِبَةً ... إلاَّ رأيتَ لهُ بها ضَنَّا

عَجَباً لَنا ولِطُولِ غَفْلَتِنا ... والموتُ ليسَ بِغافِلٍ عَنَّا

سَنَبِينُ عَمَّا نحنُ فيه كَمَنْ ... سَيَبِينُ بعدُ عنِ الَّذي بِنَّا

يا إخْوةً خُنَّا المحيطَ بِنا ... عِلْماً وأنْفُسَنا الَّتي خُنّا

9) إنَّا وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنا ... غَرَضُ الحَوادِثِ حَيْثُما كُنَّا (2)

• • •

320

وقال(3): [مخلع البسيط]

ما أنا إلاَّ لِمَنْ بَغاني ... أرى خَليلي كما يَراني

لَسْتُ أرى ما مَلَكْتُ طَرْفي ... مَكانَ مَنْ لا يرى مَكاني

مَنِ الَّذي يَرْتَجي الأقاصي ... إنْ لَمْ تَنَلْ خَيْرَهُ الأَدَاني

أصْبَحْتُ عَمَّنْ بها غَنِيّاً ... بِخالِقي في جميعِ شَاني

5) ولي إلى أنْ أمُوتَ رِزْقٌ ... لَوْ جَهِدَ الخَلْقُ ما عَداني

لا تَرْتَجِ الخيرَ عندَ مَنْ لا ... يَصْلُحُ إلاَّ على الهَوَانِ [115/ب]

فاسْتَغْنِ باللهِ عنْ فُلانٍ ... وعَنْ فُلانٍ وعَنْ فُلانِ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾.
(2) الغَرض: الهدف، والدّريئة يُرمى عليها.
(3) الديوان: 384 – 385.

ولا تَـــدَعْ مَـكْـسَـبـاً حَـلالاً تَـــكُـــونُ مِـــنْـــهُ عـلـى بَـيَـانِ

فـالـمـالُ مِـــنْ حِـلِّــهِ قِـــوامٌ لِـلْـعِـرْضِ والـوَجْـهِ والـلِّـسـانِ

10) والـفَـقْـرُ ذُلٌّ عـلـيـهِ بـابٌ مِـفْـتـاحُـهُ الـعَـجْـزُ والـتَّـوانـي

ورِزْقُ رَبِّـي لـهُ وُجُـوهٌ هُـنَّ مِـنَ اللهِ فـي ضَـمَـانِ

سُـبْـحـانَ مَـنْ لَـمْ يـزلْ عَـلـيّـاً لـيـسَ لـهُ فـي الـعُـلُـوِّ ثـانِ

قـضـى عـلـى خَـلْـقِـهِ الـمَـنـايـا فَـكُـلُّ خَـلْـقٍ سِـواهُ فـانِ

يـا رَبِّ لَـمْ نَـبْـكِ مِـنْ زَمـانٍ إلاَّ بَـكَـيـنـا عـلـى زَمـانِ

• • •

321

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أبَـنَـيْـتَ دونَ الـمـوتِ حِـصْـنـا فـأخَـذْتَ مـنـهُ بِـذاكَ أمْـنـا

هَـيْـهَـاتَ كَـلاَّ إنّ مَـوْ تـاً لا تَـشُـكُّ وإنَّ دَفْـنَـا

لَـتُـبَـدِّلَـنَّـكَ غَـمْـرَةُ الـدُّ نْـيَـا بِـظَـهْـرِ الأرضِ بَـطْـنَـا

ولَـتَـنْـزِلَـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ أغْـلِـقْ بِـرَهْـنِـكَ فـيـهِ رَهْـنَـا

5) فَـلَـقَـدْ رأيـتَ مَـعَـاشِـراً طَـحَـنَـتْـهُـمُ الأيَّـامُ طَـحْـنَـا

مـا زَالَـتِ الأيَّـامُ تُـفْـ ـنِـي أهْـلَـهَـا قَـرْنـاً فَـقَـرْنـا [116/أ]

يـا ذا الَّـذي سَـيَـرُصُّ وا رِثُـهُ عـلـيـهِ ثَـرًى ولِـبْـنَـا

لَـوْ قَـدْ دُعِـيـتَ غَـداً لِـتُـسْـ ـألَ ذا مُـحـاسَـبَـةً وَوَزْنـا

9) ورأيـتَ فـي مِـيـزانِ غَـيْـ ـرِكَ مـا جَـمَـعْـتَ رأيـتَ غَـبْـنَـا

---

(1) الديوان: 385 – 386.

322

وقال(1): [الطويل]

تَـــزَوَّدْ مِــنَ الـدُّنـيـا مُـسِــرّاً ومُعْلِنا   فَـمـا هُـوَ إلاَّ أَنْ تُـنَـادَى فَـتَظْعَنَا

يُــريــدُ امْـــــروٌ ألاَّ تَــلَــوَّنَ حــالُـهُ   وتــأبــى بـــه الأيَّـــــامُ إلاَّ تَـلَـوُّنـا

عَجِبْتُ لِـذي الدُّنيا وقـدْ حَـطَّ رَحْلَهُ   بِـمُـسْـتَـنِّ سَـيْـلٍ فـابْتَنـى وتَحَصَّنا

تَـزَيَّـنْ لِيَـومِ العَـرْضِ ما دُمْـتَ مُطْلَقاً   ومـا دامَ دُونَ المُنْتَهى لـكَ مُمْكِنا

5) ولا تُمْكِنَنَّ النَّفْسَ مِـنْ شَهَواتِها   ولا تَـرْكَـبَـنَّ الـشَّـكَّ حَـتَّـى تَـيَـقَّـنـا

ومَـا النَّاسُ إلاَّ مِـن مُسِيءٍ ومُحْسِنٍ   وكَـمْ مِـنْ مُـسِـيءٍ قـدْ تَـلافـى فأحْسَنا

إذا مـا أرادَ الـمـرءُ إكْـــرامَ نَـفْـسِـهِ   رَعـاهـا ووقَّـاهـا الـقَـبـيـحَ وزَيَّـنــا

8) ألَيْسَ إذا هانَتْ على المرءِ نَفسُهُ   ولَـمْ يَرْعَها كانَتْ على النَّاسِ أهْوَنا

• • •

323

وقال(2): [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الـبـاقِـيـنـا   إذْ لـيـسَ يَـعْـتَـبِـرونَ بالماضينا

2) ما زِلْـتَ وَيْـحَـكَ يـابْنَ آدَمَ دائباً   فـي هَــدْمِ عُـمْـرِكَ مُـنْـذُ كـنـتَ جَنِينا

• • •

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

324

وقال(1): [116/ب] [البسيط]

يـالِـلْـمَـنـايـا ويـا لـلـبَـيْـنِ والـحَـيْـنِ ... كُـلُّ اجْـتـمـاعٍ مِـنَ الـدُّنـيـا إلـى بَـيْـنِ

يُـبْـلـي الـزَّمـانُ جَـديـداً بـعـدَ بَـهْـجَـتِـهِ ... والـدَّهْـرُ يقطعُ ما بينَ القَرِينينِ(2)

لـقـدْ رأيـتُ يَـدَ الـدُّنـيـا مُـفَـرِّقـةً ... لا تـأمَـنَـنَّ يَـدَ الـدُّنـيـا عـلـى اثْـنـيـنِ

الـحـمـدُ للهِ حَـمْـداً دائـمـاً أبـداً ... لقد تَـزَيَّـنَ أهْـلُ الـحِـرْصِ بالشَّيْنِ

5) لا زَيْـنَ إلاَّ لِـرَاضٍ عَـنْ تَقَلُّلِهِ ... إنَّ الـقُـنُـوعَ لَـثَـوْبُ الـعِـزِّ والـزَّيْـنِ

الـدَّارُ لـو كـنـتَ تَـدْري يـا أخـا مَـرَحٍ ... دارٌ أمـامَـكَ فـيـهـا قُـرَّةُ الـعَـيْـنِ

حَـتَّـى مَـتَـى نحنُ في الأيّـامِ نَحْسُبُها ... وإنَّـمـا نـحـنُ فـيـهـا بَـيـنَ يَـوْمَـيـنِ

8) يـومٍ تَـوَلَّـى ويـومٍ نـحـنُ نَـأمُـلُـهُ ... لَـعَـلَّـهُ أجْـلَـبُ الـيَـوْمـيـنِ لـلـحَـيْـنِ

• • •

325

وقال(3): [السريع]

هَـوِّنْ عليكَ العَيْشَ صَـفْحاً يَهُـنْ ... لَـقَـلَّـمـا سَـكَّـنْـتَ إلاّ سَـكَـنْ

اقْـبَـلْ مِـنَ الـعـيـشِ تَـصَـاريـفَـهُ ... وارْضَ بـهِ إنْ لانَ أو إنْ خَـشُـنْ

كَـم لَـذَّةٍ فـي سـاعـةٍ نِـلْـتَـهـا ... كـانَـتْ فَـوَلَّـتْ فَـكـأنْ لَـمْ تَـكُـنْ

صُـنْ كُـلَّ مـا شِـئْـتَ فـإنَّ الـبِـلَـى ... يَـمْـضِـي بمـا صُـنْـتَ ومـا لَـمْ تَـصُـنْ

---

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القريبين».

(3) الديوان: 388.

5) تــأمَــنُ والأيَّـــــامُ خَــوَّانَــةٌ لَـمْ تَـرَ يوماً واحـداً لَـمْ يَخُـنْ [117/أ]

• • •

326

وقال(1): [الطويل]

رَضِيتُ ببعْضِ الـذُّلِّ خَـوْفَ جَميعهِ وليـسَ لِـمِثْـلي بـالـمُـلُـوكِ يَـدَانِ

وكنتُ امْـرأً أخْشَى العِقابَ وأتَّقي مَـغَـبَّـةَ مـا تَـجْـنـي يَـدي ولِـسـانـي

ولـو أنَّـنـي عـاتَـبْـتُ صـاحِـبَ قُـدْرَةٍ لَعَرَّضْـتُ نَفْسي صَـوْلَـةَ الـحَـدَثـانِ

4) فَهَلْ مِنْ شَفيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبتي فـإنِّـي امْــرؤٌ أُوْفــي بِـكُـلِّ ضَـمـانِ

• • •

327

وقال(2): [الكامل]

جـمعُوا فَـمَـا أكـلـوا الَّـذي جَـمَعُوا وبَـنَـوا مـسـاكِـنَـهُـمْ فـمـا سَـكَـنُـوا

2) فَـكـأنَّـهُـمْ ظُـعُـنٌ بـهـا نَـزَلُـوا لَـمَّـا اسْـتَـراحُـوا سـاعـةً ظَـعَـنُـوا

• • •

328

وقال(3): [الرَّمل]

عَـجَـبـاً مـا يَـنْـقـضـي مِـنِّـي لِـمَـنْ مَـا لَـهُ إنْ سِـيـمَ مَـعْـرُوفـاً خَـزَنْ

لَــمْ يَـضِــرْ بُـخْـلُ بَـخـيـلٍ غـيـرَهُ فَـهُـو الـمَـغْـبُـونُ لـو كـانَ فَـطَـنْ

(1) الديوان: 388 – 389.
(2) الديوان: 389.
(3) الديوان: 390.

يـا أخَــا الـدُّنـيـا تـأهَّــبْ لِـلْـبِـلـى   فَــكَــأنَّ الــمــوتَ قــدْ حَـــلَّ كَــأنْ
كَـمْ إلـى، كَـمْ أنـتَ في أُرْجُـوحَـةٍ   تَـتَـمَـنَّـى زَمَـــنـــاً بــعْــدَ زَمَـــنْ
ومَـتَـى مـا تَـتَـرَجَّـحْ فـي الُـمـنَـى   تَـتَـعَـرَّضْ لِـمُـضِـلَّاتِ الـفِـتَـنْ
حَــبَّــذا الإنْــســـانُ مـــا أكْـــرَمَـــهُ   مَـنْ يُسِئْ يُـخْـذَلْ ومَـنْ يُحْسِنْ يُعَنْ
[117/ب] رُبَّ يَأسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ المُنى   فاسْـتَـراحَ القَـلْـبُ منها وسَـكَـنْ[1]
وإذا مـا الــمـرءُ صَـفَّـى صِـدْقَـهُ   وافَـــقَ الــظَّــاهِــرُ مِــنْــهُ مــا بَــطَــنْ
وإذا مــا وَرَعُ الــمــرءِ صَــفَــا   اسْــتَــسَــرَّ الــخــيــرُ مــنــهُ وعَــلَــنْ
عَـجَـبـاً مِـنْ مُـطْـمِـئـنٍّ آمِـنٍ   أوْطَـــنَ الـدُّنـيـا ولـيـسَـتْ بِـوَطَـنْ

• • •

329

وقال[2]:   [البسيط]

لَـتَـجْـدَعَـنَّ الـمَـنـايـا كُـلَّ عِـرْنِـيـنِ   والخَلْقُ يَفْنى بِتَحْريكٍ وتَسْكِينِ[3]
إنْ كـانَ عِلْمُ امْـرِئٍ في طُـولِ تَجْرِبةٍ   فــإنَّ دونَ الَّــذي جَـرَّبْـتُ يَكفيني
إنِّـي لأقْـبَـلُ مِـنْ نَفْسي المُنَى طَمَعاً   والـنَّـفْـسُ تَـكْـذِبُـنـي فِـيـمـا تُمَنِّيني
ومِـــنْ عَــلامــةِ تَـضْـيـيـعي لآخِــرَتــي   أنْ صِـرْتُ تُغضِبُني الدُّنيا وتُرْضِيني
يا مَـنْ تَـشَـرَّفَ بالدُّنيا وطِينَتِها   لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْـعَ الطِّينِ بالطِّينِ
إذا أرَدْتَ شَـرِيـفَ الـنَّـاسِ كُلِّهِم   فـانْـظُـرْ إلـى مَـلِـكٍ في زِيِّ مِسْكِينِ

---

(1) ورد في الديوان بيتٌ بعد هذا البيت هو:

سـاهِـلِ الـنّـاسَ إذا مـا غَضِبوا   وإذا عَـــزَّ صـــديـقـكَ فَـهُـنْ

(2) الديوان: 391 – 392.

(3) العرنين: الأنف، والجدع: القطع.

7) ذَاكَ الَّذي عَظُمَتْ في النَّاسِ حُرْمَتُهُ وذاكَ يَصْلُحُ للدُّنيا وللدِّينِ

• • •

330

وقال(1): [الطويل]

لَشَتَّانَ ما بينَ المَخافةِ والأَمْنِ وشَتَّانَ ما بينَ السُّهولةِ والحَزْنِ
تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وإلاَّ فإنَّها سَتَأتيكَ يوماً في خَطاطِيفِها الحُجْنِ(2)
[118/أ] إذا حُزْتَ ما يكفيكَ مْنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ(3)
أيَا جَامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها ويا بانِيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني
5) ألاَ إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدَى وَشيكاً حَقيقٌ بالبُكاءِ وبالحُزْنِ
تَعَجَّبْتُ إذْ ألْهُو ولَمْ أرَ طَرْفَةً لِعَيْنِ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ لا تُدْني
ولِلدَّهْرِ أيَّامٌ علَيْنا مُلِحَّةٌ تُصَرِّحُ لي بالموتِ عنهُنَّ لا تَكْني
أيا عَيْنِ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحةٍ وما كُلُّ ما تَسْتَحْسِنينَ بِذي حُسْنِ
كأنَّ امْرأً لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً إذا نُفِضَتْ عنهُ الأكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ
10) ألا هَلْ إلى الفِرْدوسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ تَحِنُّ إليها نَفْسُهُ وإلى عَدْنِ
وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ أبيتُ بها مِنْ ظالِمٍ لي على ضِغْنِ
ومَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ ومَنْ ضاقَ عنْ قُرْبي فَفي أوْسَعِ الإذْنِ
لَعَمْرُكَ ما ضاقَ امْرؤٌ بَرَّ واتَّقى فَذُو البرِّ والتَّقوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ
14) وأبْعِدْ بِذي رأيٍ مِنَ الحُبِّ للتُّقَى إذا كانَ لا يُقْصِي عليها ولا يُدْني

(1) الديوان: 392 – 393.
(2) الخطاطيف الحجن: المخاليب المعوجّة، وفيه استعارة.
(3) الخَلَّة: الحاجة.

331

وقال(1): [السريع]

لا عَيْبَ في جَفْوَةِ إخْواني   فَبَارَكَ اللهُ لإخْواني
لَسْتُ بِذي مالٍ فأُرَى على الْـ   ـمَالِ ولا صَاحِبِ سُلْطانِ [118/ب]
ما يَرتَجي مِنِّي أخٌ شَأنُهُ   في نَفْسِهِ أرْفَعُ مِنْ شَاني
لا رَهْبَةٌ مِنِّي ولا رَغْبَةٌ   عندي فَيَرْجوني ويَخْشَاني
وقَلَّما يَصْفُو على غَيْرِ ذا   تِ اللهِ إنْسَانٌ لإنْسَانِ

• • •

332

وقال(2): [مُخَلَّع البسيط]

ما كُلُّ مَا تَشْتهي يَكونُ   والدَّهْرُ تَصْرِيفُهُ فُنُونُ
قدْ يَعْرِضُ الحَتْفَ في حِلابٍ   دَرَّتْ بِهِ اللَّقْحَةُ اللَّبُونُ (3)
الصَّبْرُ أنْجَى مَطِيِّ عَزْمٍ   يُطْوَى بِهِ السَّهْلُ والحُزُونُ
والسَّعْيُ شيءٌ لَهُ انْقِلابٌ   فَمِنْهُ فَوقٌ ومِنْهُ دُونُ
ورُبَّما لانَ مَا تُقَاسِي   ورُبَّما عَزَّ ما يَهُونُ (4)
ورُبَّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ   في مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرُّهُونُ
لَمْ أرَ شَيئاً جَرَى بِبَيْنٍ   يَقْطَعُ ما تَقْطَعُ المَنُونُ

---

(1) الديوان: 393.

(2) الديوان: 394 – 395.

(3) الحلاب: الإناء الذي يُحلب فيه اللبن. واللقحة: النّاقة الحديثة العهد بالنّتاج، فتكون ذات لبن.

(4) في الديوان: «... لان من تُعاصي ... من يهون».

مـا أيْسَرَ المُلْكَ في مَحَلٍّ   مالَ إليهِ بِنَا الرُّكُونُ (1)

لا يَأمَنَنَّ امْرؤٌ هَواهُ   فإنَّ بَعْضَ الهَوى جُنُونُ

وكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْماً   أيُّ الأحَايِينِ لا يَخُونُ

إذا اعْتَرَى الحَيْنُ أهْلَ مُلْكٍ   خَلَتْ لهُ عنهمُ الحُصُونُ (2) [119/أ]

كُرُّ الجَدِيدَيْنِ حيثُ كانا   مِمَّا تَفانَتْ بهِ القُرُونُ (3)

ولِلْبِلى فيهمُ دَبِيبٌ   كأنَّ تَحْرِيكَهُ سُكُونُ

كيفَ رَضِينَا بِضِيقِ دارٍ   أمْ كيفَ قَرَّتْ بها العُيُونُ

تَكَنَّفَتْنا الهُمُومُ مِنْها   فَهُنَّ فيها لنا سُجُونُ

وليسَ يَجْري بِنَا زَمانٌ   إلاَّ لهُ كَلْكَلٌ طَحُونُ

17) والمرءُ ما عاشَ ليسَ يَخْلُو   مِنْ حادثٍ كانَ أوْ يَكُونُ

• • •

333

وقال(4):   [الكامل]

غَلَبَ اليَقينَ عَلَيَّ شَكِّي في الرَّدَى   حَتَّى كأنِّي لا أراهُ عِيَانَا

2) فَعَمِيتُ حَتَّى صِرْتُ فيه كأنَّني   أُعْطِيتُ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ أمَانَا

• • •

---

(1) في الديوان: «ما أيسَر المكث ...» .

(2) في الديوان: «منهم الحصون». والحَيْن: الهلاك.

(3) في الأصل: «كلّ الجديدين ...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.

(4) الديوان: 395.

334

وقال(1): [الكامل]

لَـمْ يَكْفِني جَمْعِي لِضَعْفِ يَقيني ... حَتَّى اسْتَطَلْتُ بهِ على المِسْكينِ
2) مَنْ كانَ فَوْقي في اليَسَارِ مَنَحْتُهُ التْـ ... ـتَعْظيمَ واسْتصْغَرْتُ مَنْ هُوَ دُوني

• • •

335

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسِ إنَّ الحَقَّ ديني ... فَتَذلَّلي ثُمَّ اسْتَكِيني
فإلى مَتَى أنَا غافِلٌ ... يا نَفْسِ وَيْحَكِ خَبِّريني [119/ب]
وإلى مَتَى أنا مُمْسِكٌ ... بُخْلاً بِما مَلَكَتْ يَميني
يا نَفْسِ لا تَتَضايَقي ... وثِقي بِرَبِّكِ واسْتَغْنيني
يا نَفْسِ أنتِ شَحيحةٌ ... والشُّحُّ مِنْ ضَعْفِ اليَقينِ
يا نَفْسِ تُوبي مِنْ مُوا ... خاةِ الأخِ البَطِرِ البَطِينِ
وتَعَلَّقي بِمَعالِقِ الْـ ... ـمَكْرُوبِ ذي القَلْبِ الحَزينِ
وتَفَكَّري في المَوتِ أحْـ ... ـيَاناً لَعَلَّكِ أنْ تَليني
فَلَتَغْشَيَنِّي غَشْيَةٌ ... يَنْدى لِسَكْرَتِها جَبيني
ولَتُعْوِلَنَّ المُعْوِلا ... تُ هُناكَ حَوْلي بالرَّنينِ
ولَتَجْعَلُنِّي بَعْدَ خَلْـ ... ـقِي طينةً لَحِقَتْ بِطينِ

---

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 – 396.

12) ولَـيَـأتِـيَـنَّ عَـلـيَّ تَـحْـ ـتَ الـتُّـرْبِ حِـيـنٌ بَـعْـدَ حِـيـنِ

• • •

336

وقال(1): [المجتثّ]

مـا أقْـرَبَ الـمـوتَ مِـنَّـا تَـجَـاوَزَ اللهُ عَـنَّـا
كـأنَّـهُ قـدْ سَـقَـانـا بِـكـأسِـهِ حـيـثُ كُـنَّـا

• • •

337

وقال(2): [البسيط]

إنِّـي أرِقْـتُ وذِكْـرُ الـموتِ أرَّقَـنـي وقُلْتُ للدَّمْعِ: أسْعِدْني، فأسْعَدَني [120/أ]
يَـا مَـن يَـمُـوتُ فَـلَـمْ تُـحْـزِنْـهُ مِيتَتُهُ ومَـنْ يَـمُـوتُ فَـما أوْلاهُ بـالـحَـزَنِ
تَبْغِي النَّجاةَ مِنَ الأحْـداثِ مُحْتَرِساً وإنَّـمـا أنـتَ والـلَّـذَّاتُ فـي قَرَنِ(3)
يا صاحِبَ الرُّوحِ ذي الأنْفاسِ في بَدَنِ بينَ النَّـهارِ وبيـنَ اللَّيـلِ مُرْتَهَنِ(4)
5) طِيبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ ولَـمْ تَـطِـبْ لِـذَوي الأثْـقـالِ والـمُـؤَنِ
لَـمْ يَـبْـقَ مِـمَّـنْ مَـضَـى إلاَّ تَـوَهُّـمُـهُ كأنَّ مَنْ قدْ مَضَى بالأمْسِ لَمْ يَكُنِ(5)

---

(1) الديوان: 396.
(2) الديوان: 397 – 398.
(3) في الديوان: «... من الأجداث ... والعَلاَّت في قَرَن ».
(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيتُ التّالي:
لَـقَـلَّـمـا يَـتَـخَـطَّـاكَ اخْـتـلافُـهـمـا حتّى يُـفَـرِّقَ بين الـرُّوحِ والـبَـدَنِ
(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...» .

وإنَّمـا الـمـرءُ فـي الـدُّنـيـا بِـسَـاعَـتِـهِ ... سائِلْ بِـذلِـكَ أهـلَ العِلْمِ والزَّمَنِ[1]
ما أوْضَـحَ الأمـرَ لِلْمُلْقي بِعِبْرَتِهِ ... بيـنَ التَّفَكُّرِ والتَّجريبِ والفِطَنِ
أَلَسْتَ يا ذا تَرى الدُّنيا مُوَلِّيَةً ... فَما يَغُرُّكَ فيها مِنْ هَنٍ وهَنِ
لأَعْجَبَنَّ وأنَّى يَنْقَضي عَجَبي ... النَّاسُ في غَفْلةٍ والمَوْتُ في سَنَنِ
وظاعِنٍ مِن بَيَاضِ الرَّيْطِ كِسْوَتُهُ ... مُطَيَّبٍ للمَنايا غَيْرِ مُدَّهِنِ[2]
غَادرْتُهُ بعد تَشييعِهِ مُنْجَدِلاً ... في قُرْبِ دارٍ و في بُعْدٍ مِنَ الوَطَنِ
لا يَسْتَطيعُ انْتِفاضاً في مَحَلَّتِهِ ... مِنَ القَبيحِ ولا يَزْدادُ في الحَسَنِ
الحمدُ للهِ شُكْراً ما أرى سَكَناً ... يَلْوي بِبَحْبُوحةِ الموتى على سَكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ وقدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ ... فِيما ادَّعُوا يَشْتَرونَ الغَيَّ بالثَّمَنِ
لَتَجْذِبَنِّي يدُ الدُّنيا بِقُوَّتِها ... إلى المنايا وإنْ نازَعْتُها رَسَني [120/ب]
وأيُّ يَوْمٍ لِمَنْ وافَى مَنِيَّتَهُ ... يومٌ تَبَيَّنُ [فيه] صُورةُ الغَبَنِ
للهِ دَرُّ أُناسٍ عُمِّرَتْ بِهِمِ ... حَتَّى رَعَوا في رِياضِ الغَيِّ والفِتَنِ[3]
كسَائِماتٍ رَواعٍ تَبْتَغي سِمَناً ... وحَتْفُها لَوْ دَرَتْ ما الحَتْفُ في السِّمَنِ[4]

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزَّمن».
(2) الرَّيط، جمع ريطة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكَفَن.
(3) رواية البيت في الديوان:

للهِ دُنيا أُناسٍ دائبينَ لها ... قد ارتَعوا في رياضِ الغَيِّ والفِتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السِّمَنِ».

338

وقال(1): [الطويل]

أغَــرَّكَ أنِّــي صِــرْتُ في زِيِّ مِسْكينِ … وصِـرْتَ إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنِّي تُنَحِّيني

تَبَـاعَـدْتُ إذْ باعَدْتَني واطَّرَحْتَني … وكنتُ قريبَ الـدَّارِ إذْ كُنتَ تَبْغيني

فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبَرْتُ على القَذَى … وغَمَّضْتُ عَيْني مِنْ قَـذَاكَ إلـى حِينِ

وحَسَّنْتُ أو قَبَّحْتُ كَيْما تَلينَ لي … فَحَسَّنْتَ تَقْبيحي وقَبَّحْتَ تَحْسيني

5) رَضيتُ بإقْلالي فَعِشْ أنتَ مُوسِراً … فـإنَّ قَليلي عـنْ كَـثِـيرِكَ يُغْنيني(2)

وبعدُ فلا يـذهَـبْ بـكَ التِّيهُ في الغِنَى … لَـعَـلَّ الَّــذي أغْـنـاكَ عَـنِّـي سَيُغْنيني

ومَـا الـعِـزُّ إلاَّ عِـزُّ مَـنْ عَـزَّ بالتُّقى … ومَا الفَضْلُ إلاّ فَضْلُ ذي الفَضْلِ والدِّينِ

وفـي اللهِ مـا أغْـنـى وفـي اللهِ مـا كَفَى … وفـي الصَّبْرِ عَـمَّا فاتَني ما يُسَلِّيني

وعـنـدي مِـنَ التَّسليمِ للهِ والـرِّضـى … إذا عَـرَضَ الـمَـكْـرُوهُ لي ما يُعَزِّيني

10) وحَسْبي فإنِّي لا أُريـدُ لِصَاحبي … قَبيحاً ولا أُعْـنَـى بما ليسَ يَعْنيني(3)

11) وإنِّــي أرى ألاَّ أُنـافِـسَ ظَالِماً … وأُرْضي بِكُلِّ الحَقِّ مَنْ ليسَ يُرْضيني

• • •

---

(1) الديوان: 398 – 399.

(2) في الديوان: «... كثيرك يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحبٍ».

339

وقال[1]: [121/أ] [البسيط]

حُـبُّ الـرِّئـاسـةِ دَاءٌ يُـخْـلِـقُ الدِّينا ... ويَـجْـعَـلُ الـحُـبَّ حِـرماً للمُحِبِّينا [2]

2) يَنْفي الحَقائقَ والأرحـامَ يَقْطَعُها ... فـلا مُـــرُوءةَ يُـبْـقـي لا ولا دِيـنَـا [3]

• • •

340

وقال فيما وُصل بِهاء[4]: [الكامل]

إنَّ الــزَّمــانَ يَـغُـرُّنـي بـأَمَـانِـهِ ... ويُـذيـقُـنـي الـمَـكْـرُوهَ مِـنْ حَـدَثـانِـهِ

وأنـا الـنَّـذيـرُ مِـنَ الـزَّمـانِ لِـكُـلِّ مَـنْ ... أمْـسَـى وأصْــبَـحَ واثِـقـاً بِـزَمـانِـهِ

مـا الـنَّـاسُ إلاَّ للكثيرِ الـمـالِ أوْ ... لِـمُـسَـلَّـطٍ مـا دام فـي سُـلْـطـانِـهِ

فــإذا الـزَّمـانُ رمـى الـفـتـى بِـمُـلِـمَّـةٍ ... كــانَ الـثِّـقـاتُ عـلـيـه مِـنْ أعـوانِـهِ

5) أقْـلِـلْ زيـارَتَـكَ الصَّديقَ ولا تُطِلْ ... هِــجْــرانَــهُ فـيَـلِـجَّ فـي هِـجْـرانِـهِ

واعْــلَــمْ بـأنَّـك لا تُـلائـمُ كـلَّ مَـنْ ... ألْـقـى إلـيـكَ تَـلَـهُّـفـاً بِـلِـسـانِـهِ

إنَّ الـصَّـديـقَ يُـلِـحُّ فـي غِـشْـيـانِـهِ ... لِـصـديـقِـهِ فَـيَـمَـلُّ مـن غِـشْـيـانِـهِ

حـتَّـى تــراهُ بـعـدَ طُــولِ مَـسَـرَّةٍ ... بِـمَـكـانِـهِ مُـسْـتَـثْـقِـلاً لِـمَـكـانِـهِ

وأخَــفُّ مـا يَـلْـقـى الـفـتـى قُـرْبـاً على ... إخْــوانِــهِ مـا خَـفَّ مِـنْ إخْوانهِ[5]

---

(1) البيتان في حاشية الديوان ص399، ونَفَى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعَزَاهما إلى ابن عبد البرّ.

(2) في الديوان: «... جرماً للمحبّينا».

(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام ...» .

(4) الديوان: 400 – 401.

(5) في الديوان: «... ما يُلْقى الفتى ثقلاً ... ما كَفَّ مِن إخْوانهِ».

وإذا تَوانى عَنْ صِيانَةِ نَفْسِهِ … رَجُلٌ تُنُقِّصَ واسْتُخِفَّ بِشَانِهِ [121/ب]

• • •

341

وقال(1): [الطويل]

رَكَنْتَ إلى الدُّنيا على ما ترى مِنْها … وأنتَ مُذُ اسْتَقْبَلْتَها مُدْبِرٌ عَنْها

ولِلنَّفْسِ دونَ العارفاتِ صُعُوبَةٌ … فإنْ صَعُبَتْ يوماً عليكَ فَهَوِّنْها

ولِلنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضْنَ إلى الهَوَى … بأجْنحةٍ تَهوي إليهِ فَسَكِّنْها

• • •

342

وقال أيضاً(2): [الطويل]

ألا مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزينِهِ … إذا ابْتَزَّ منهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقينِهِ

وإذْ هُوَ لا يدري لَعَلَّ كِتابَهُ … سَيُعْطاهُ مُنْشوراً بغيرِ يَمينِهِ

ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءةٍ … فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غيرَ مُعينِهِ

إذا ما اتَّقى اللهَ امرؤٌ في أُمورِهِ … وكانَ إلى الفردوسِ جُلُّ حَنينِهِ

سعى يَبْتغي عَوْناً على البِرِّ والتُّقى … لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمينِهِ

فَصَفِّ الخَدينَ ما اسْتَطَعْتَ منَ القَذَى … ألا إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدينِهِ

وخَيْرُ قَرينٍ أنتَ مُقْتَرِنٌ بهِ … قَرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينِهِ

وكُلُّ امرئٍ فيهِ وفيهِ فَدارِهِ … على ذاكَ واحْمِلْ غَثَّهُ لِسَمينِهِ

---

(1) الديوان: 401 – 402.

(2) الديوان: 402.

لِــكُــلِّ مَــقَــامٍ قــائــمٌ لا يَــجُــوزُهُ   فَـدَعْ غَـيَّ قَلْبٍ خائِضٍ في فُنُونِه(1)

10) وأفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ   نَــبــيٍّ تَــنَــقَّــاهُ الإلــــهُ لِــدِيــنِــهِ

عليه السَّلامُ كـانَ في النُّصْح رَحْمةً   وفـي بِـرِّهِ بالعالَمينَ ولِـينِـهِ [122/أ]

إمـامُ هُـدًى يَنْجَابُ عنْ وجهه الدُّجى   كــأنَّ الـثُّـريَّـا عُـلِّـقَـتْ بِـجَـبـيـنِـهِ

13) بِحَبْلِ رسولِ اللهِ أوْثَقْتُ عِصْمَتي   وخِــيــرَتِــهِ فــي خَــلْـقِــهِ وأمِــيــنِــهِ

• • •

343

وقال(2): [مجزوء الكامل]

الــمــرءُ نَــحْــوٌ مــن خَـدِيـنِـهْ   فِـيـمـا يُـكَـشَّـفُ مِـن دَفِـيـنِـهْ (3)

كُــنْ فــي أمــورِكَ سَــاكِــنـاً   فــالــمــرءُ يُــدْرِكُ فــي سُــكُــونِـهْ

وأَلِــنْ جَــنــاحَــكَ تَــعْــتَــقِــدْ   فــي الــنَّــاسِ مَــحــمَــدَةً بِـلِـيـنِـهْ

واعْــمِــدْ إلــى صِــدْقِ الــحَــدِيــ   ــثِ فــإنَّــهُ أزْكــى فُــنُــونِــهْ

5) والــصَّــمْــتُ أجْــمَــلُ بــالــفَــتَــى   مِــنْ مَــنْــطِــقٍ فــي غــيــرِ حِــيــنِــهْ

لا خــيــرَ فــي حَــشْــوِ الــكَــلا   مِ إذا اهْــتَــدَيْــتَ إلــى عُــيُــونِــهْ

ولَــرُبَّــمــا احْــتَــقَــرَ الــفَــتَــى   مَــنْ لــيــسَ فــي شَــرَفٍ بِــدُونِــهْ

كُــلُّ امْــرِئٍ فــي نــفــسِــهِ   أعْــلــى وأشْــرفُ مــن قَــرِيــنِــهْ

مَــنْ ذا الَّــذي يــخــفــى عَــلَــيْــ   ــكَ إذا نَــظَــرْتَ إلــى خَــدِيــنِــهْ

10) رُبَّ امْــرِئٍ مُــتَــيَــقِّــنٍ   غَــلَــبَ الــشَّــقَــاءُ عــلــى يَــقِــيــنِــهْ

(1) في الديوان: «لِكُلِّ مقامٌ ... في فتونه».
(2) الديوان: 403 – 404.
(3) في الديوان: «... فيما تكشَّفَ ...» .

11) فــأزَالَــهُ عَــنْ رُشْــدِهِ فـابْـتـاعَ دُنـيـاهُ بِـدِيـنِـهْ [122/ب]

• • •

344

وقال(1): [المنسرح]

مـا خَـيْـرُ دارٍ يـمـوتُ صـاحبُها وأغْـفَـلُ الـغـافِـلـينَ آمِـنُـهـا (2)

2) ألَـمْ تَـرَ الـقـادةَ الَّـتي سَلَفَتْ قـدْ خَـرِبَـتْ بـعـدهـا مَـدائـنُـهـا

• • •

345

وقال(3): [مجزوء الكامل]

لا تَـكْـذِبَـنَّ فـإنَّـنـي لـكَ نـاصِـحٌ لا تَـكْـذِبَـنَّـهْ

وانْـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ مـا اسْـتَـطَعْـتَ فـإنَّـهـا نـارٌ وَجَـنَّـهْ

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ فـي زَمَـانِ مُـشَـبَّـهـاتٍ هُـنَّ هُـنَّـهْ

4) صـارَ الـتَّـواضُـعُ بِـدْعَـةً فـيـهِ وصـارَ الـكِـبْـرُ سُـنَّـهْ

• • •

346

وقال(4): [الوافر]

إذا مـا الـشَّـيءُ فـاتَ فَـخَـلِّ عَـنْـهُ ولا تَـشْـهَـدْ بِـمـا لَـمْ تَـسْـتَـبِـنْـهُ

(1) الديوان: 404.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».
(3) الديوان: 404.
(4) الديوان: 404.

تَـوَسَّــطْ كُــلَّ رأيٍ أنــتَ فيـهِ   وخُـــذْ بِـمَـجَـامِـعِ الـطَّـرفَـيـنِ مِـنْـهُ

• • •

347

وقال(1): [الطويل]

أيَـا جامِعِي الدُّنيا لِمَنْ تَجْمعُونها   وتَبْـنُـونَ فيها الـدُّورَ لا تَسْكُنُونَها

وكَـمْ من مُـلُوكٍ قد رأيْـنا تَحَصَّنَتْ   فَعَطَّلَتِ الأيَّـامُ منها حُصُونَها

وكَـمْ مِنْ ظُـنُونٍ للـنُّفوسِ كثيرةٍ   فَكَذَّبَتِ الأحْـداثُ منها ظُنُونَها

وإنَّ الـعُـيُـونَ قد ترى غيرَ أنَّـهُ   كأنَّ القُلُوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيُونَها

ألا رُبَّ آمـالٍ إذا قِيلَ قد دَنَتْ   رأيتَ صُروفَ الدَّهْرِ قد حُلْنَ دُونَها

أيَــا آمِــنَ الأيَّــامِ مُسْتَأنِساً بها   كأنَّكَ قدْ واجَهْتَ منها خَؤُونَها

لَعَمْرُكَ ما تَنْفَكُّ تُهْدي جَنازَةً   إلى عَسْكَرِ الأمواتِ حتَّى تكُونَها [123/أ]

ذَوِي الـوُدِّ مِنْ أهْلِ القُبُورِ عليكمُ   سلامٌ أمَـا مِـنْ دَعْـوةٍ تَسْمعونَها

سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الأرضِ حِيناً بِنَضْرَةٍ   فما لَبِثْتْ حتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها (2)

وكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنَا في سَبيلِنا   تَضَنُّونَ بالدُّنيا وتَسْتَحْسِنونَها (3)

ومـا زالـتِ الـدُّنيا مَحَلَّ تَرَحُّلٍ   تَجوسُ المنايا سَهْلَها وحُزُونَها (4)

وقَـدْ كـانَ للـدُّنيا قُـرونٌ كثيرةٌ   ولكنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ أفْنى قُرُونَها

ولـلـنَّـاسِ آجـالٌ قِصَارٌ سَتَنْقَضي   ولـلـنَّـاسِ أرْزاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَها

• • •

(1) الديوان: 405.

(2) النَّضْرة: النِّعمة، والعيش والغنى.

(3) تضنّون: تبخلون.

(4) تجوس: تذهب وتجيء. والحزون، جمع حَزَن: ما غلظ من الأرض.

باب الصَّــاد

348

قال[1]: [الخفيف]

حَـالَ حُـبِّي لِـقُـرْبِ أهْـلِ المَعاصي دُونَ صِدْقِ الحديثِ والإخْلاصِ[2]
2) كيفَ أغْتَرُّ بالحَياةِ وعُمْري ساعَةً بعدَ ساعةٍ في انْتقاصِ

• • •

349

وقال[3]: [الكامل]

كُلٌّ على الدُّنيا لهُ حِرْصُ والحادِثاتُ أنَاتُها غَفْصُ[4]
أبْغي مِنَ الدُّنيا زِيادَتَها وزِيادتي فيها هُوَ النَّقْصُ[5]
3) وكأنَّ مَنْ وارَتْهُ حُفْرَتُهُ لَمْ يَبْدُ منهُ لِناظِرٍ شَخْصُ[6]

• • •

(1) الديوان: 198.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «زال حُبّي ...» .وفي الديوان: «زاد حُبّي ... دون أهل ...» .
(3) الديوان: 198 – 199.
(4) أخذه مغافصة: أي معازَّة.
(5) في الديوان: «... هي النَّقص».
(6) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

لِيَدِ المنيَّةِ في تَلَطُّفِها عن ذُخْرِ كُلِّ شَفيقةٍ فَحْصُ

باب الضَّــاد

350

وقال(1): [الكامل]

اشْـتَـدَّ بَـغْـيُ الـنَّـاس فـي الأرضِ   وَعُـلُـوُّ بعضِهِم على بعضِ [123/ب]
دَعْـهُـمْ ومـا اخْـتـارُوا لأنْفُسِـهِـمْ   فـــاللهُ بـيـــنَ عِـبـــادِه يَـقْـضـي
3) عَـجَـبـاً ألا يَـتَـفـكَّـرونَ فَـيَـعْـ   ـتَـبِـرَ الَّـذي يبقى بِـمَـنْ يَمْضي(2)

• • •

351

وقال(3): [البسيط]

ننسى المنايا على أنَّـا لها غَـرَضُ   فَكَمْ أُناسٍ رأيناهُم قدِ انْقَرَضُوا (4)
إنَّـا لَـنَـرْجـو أُمـــوراً نَـسْـتَـعِـدُّ لها   والموتُ دونَ الَّذي نَرجوهُ مُعْتَرِضُ
للهِ دَرُّ بَـنـي الـدُّنـيـا لـقـد غُـبِـنُـوا   فِيما اطْمأنُّوا به مِنْ جَهْلِهِمْ ورَضُوا (5)
مـا أرْبَــحَ اللهُ في الـدُّنـيـا تِـجـارةَ إنْـ   ـسـانٍ يـرى أنَّـهـا مِـنْ نفسه عِـوَضُ
5) لَبِئْسَتِ الـدَّارُ دارٌ لا تَـرى أحَـداً   منْ أهْلِها ناصِحاً لَمْ يَعْرُهُ غَرَضُ (6)
مـا بـالُ مَـن عَـرَفَ الـدُّنـيـا الـدَّنـيَّـةَ لا   يَكْتَفُّ عن غَرَضِ الدُّنيا ويَنْقبضُ (7)

---

(1) الديوان: 200.
(2) في الديوان: «عجباً لهم لا يفكرون ...» .
(3) الديوان: 200 – 201.
(4) الغَرَض: الهدف الذي يُنصب فَيُرمى عليه.
(5) في الديوان: «... لما اطمأنّوا ...» .
(6) في الديوان: «... داراً لا ترى ...» . وغَرَضٌ هنا: ضجر وملال.
(7) في الديوان: «... ينكفُّ».

تَـصِــحُّ أقْــوالُ أقْـــوامٍ بِـوَصْـفِـهِـمِ ... وفـي الـقُـلُـوبِ إذا كَشَّفْتُها مَـرَضُ

والـنَّـاسُ في غَـفْـلَـةٍ عَـمَّـا يُــرادُ بهِمْ ... وكُلُّهُمْ عَـنْ جديدِ الأرضِـ مُنْقَرِضُ

والـحـادثـاتُ بـهـا الأقْـــدارُ جَـاريـةٌ ... والـمـرءُ مُـرْتَـفِـعٌ فيها ومُـنـخـفِـضُ

10) يا ليتَ شِعْري وقد جَدَّ الرَّحيلُ بِنَا ... حتَّى متى نحنُ في الـغِـرَّاتِ نَرْتَكِضُ

نَفْسُ الحَكيمِ إلـى الخيراتِ ساكِنةٌ ... وقـلـبُـهُ مـن دَواعـــي الـشَّـرِّ مُنْقَبِضُ

اصْـبِـرْ على الـحقِّ تَسْتَعْذِبْ مَغَبَّتَهُ ... والصَّبرُ للحقِّ أحياناً لهُ مَضَضُ[1][124/أ]

13) وما اسْتَرَبْتَ فَكُنْ وَقّافَةً حَذِراً ... قـدْ يُـبْـرَمُ الأمــرُ أحـيـانـاً فَـيَـنْـتَـقِـضُ

• • •

352

وقال[2]: [الطويل]

أقــولُ ويَـقْـضِــي اللهُ مـا هُــوَ قـاضِ ... وإنِّـــي بِـتَـقـديـرِ الإلـــهِ لَـرَاضِـ

أرى الخَلْقَ يمضي واحـداً بعدَ واحدٍ ... فَـيَـا لَـيتني أدْري متى أنـا مَـاضِ

3) كأنْ لَمْ أكنْ حَيّاً إذا اجْتَثَّ غاسِلي ... وأحْـكَـمَ دَرْجِـي في ثِـيابِ بَـيَاضِ

• • •

353

وقال[3]: [الكامل]

قَـلَـبَ الـزَّمـانُ سَـوادَ رأسِـكَ أبْيَضَا ... ونَـعَـاكَ جِـسْـمُـكَ رِقَّـةً وتَـقَـبُّـضـا

نَـلْ أيَّ شيءٍ شِئْتَ مِـنْ نَـوْعِ المُنى ... فـكـأنَّ شيئاً لَـمْ تَـنَـلْـهُ إذا انْقضَى

(1) المضض: الألم والحُرقة.

(2) الديوان: 201.

(3) الديوان: 201 – 202.

وإذا أتــى شــيءٌ أتــى لِـمُـضِـيِّـهِ وكــأنَّــهُ لَــمْ يــأتِ قــطُّ إذا مَـضَـى

نَـبْـغي مِـنَ الـدُّنـيـا الـغِـنـى فَـيَـزيـدُنـا فـقـراً ونَـطْـلُـبُ أنْ نَـصِـحَّ فَنَمْرضا

5) لَـنْ يَـصْـدُقَ اللهَ المحبَّةَ عَـبْـدُهُ إلاَّ أحــبَّ لَــهُ وفـيـه وأبْـغَـضَـا

6) والنَّفْسُ في طَلَبِ الخَلاصِ وما لَها مِـنْ مَخْلَصٍ حتَّى تصيرَ إلى الرِّضَى

• • •

354

وقال(1): [الرَّمل]

نــســألُ اللهَ بـمـا يـقـضـي الـرِّضَــى حَـسْـبـيَ اللهُ فَـمـا شــاءَ قَـضَـى

قــدْ أرَدْنــا فــأبَــى اللهُ لَـنَـا وأرادَ اللهُ شيئاً فَـمَـضَـى [124/ب]

رُبَّ أمْــرٍ بِــتُّ قَــدْ أبْـرَمْـتُـهُ ثُــمَّ مـا أصـبـحـتُ حتّـى انْـتَـقَـضَـا

كَــمْ وكَــمْ مِــنْ هَـنَـةٍ مَـحْـقُـورةٍ تـركَـتْ قـومـاً كَـثِـيـراً حَـرَضَـا (2)

5) رُبَّ عَـيْـشٍ لأُنـاسٍ سَـلَـفُـوا كــانَ ثُــمَّ انْـقَـرضُــوا وانْـقَـرَضـا

عَـجَـبـاً لـلـمـوتِ مـا أفْـظَـعَـهُ مَــنْ رأيــنــا مــاتَ إلاَّ رُفِـضـا

رُفِــضَ الـمَـيِّـتُ مِــنْ سـاعـتِـهِ وجَــفَــاهُ أهْــلُــهُ حـيـنَ قَـضَـى

8) شَــرُّ أيَّـامـي هُـوَ الـيـومُ الَّـذي أقــبــلُ الـدُّنـيـا بِـدِيـنـي عِـوَضَـا

• • •

(1) الديوان: 202.

(2) الحَرَض: الهالك.

355

وقال(1): [المتقارب]

رَضِــيــتُ لِـنَـفْـسـي بِـغَـيْـرِ الـرِّضـى ... وكُـــلٌّ سَـيُـجـزى بِـمَـا أقْـرَضـا

بُـلِـيـتُ بـــدارٍ رأيــتُ الـحـكـيـمَ ... لِـزَهْـرَتـهـا قـالِـيَـاً مُبْغِضَا(2)

سَـيَـمـضـي الَّــذي هُــوَ مُـسْـتَـقْـبَـلٌ ... مُـضِــيَّ الَّــذي مَــرَّ بـي فـانْـقَـضـى

وإنَّـــا لَــفِــي مَــنــزِلٍ لَــمْ نَــزَلْ ... نَــراهُ حَـقِـيـقـاً بـــأنْ يُـرْفَـضَـا

5) قَـضَـى اللهُ فـيـهِ علينا الـفَـنَـاءَ ... لـهُ الـحـمـدُ شُـكـراً عـلـى مـا قَـضَـى

• • •

356

وقال(3): [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسة أطْغى مَنْ على الأرضِ ... حتَّى بغى بَعْضُهم فيها على بَعْضِ

فالنَّاسُ حُلْوٌ ومُرٌّ ليسَ تملِكُهُمْ ... إلاَّ وأنتَ لهمْ من شَرِّهِمْ مُغْضِ(4)

فَحَسْبيَ اللهُ رَبِّي لا شَريكَ لهُ ... إليه ما كان مِنْ بَسْطي ومن قَبضي

[125/أ] إنَّ القُنُوعَ لَزَادٌ إنْ رَضيتَ به ... كنتَ الغَنِيَّ وكنتَ الوافرَ العِرْضِ(5)

5) ما بين مَيْتٍ وبينَ الحَيِّ من صِلَةٍ ... مَنْ باتَ أصبحَ في بُحْبُوحة الرَّفضِ

الدَّهر يُبْرِمُني طَوْراً ويَنْقُضُني ... فما بَقائي على الإبْرامِ والنَّقْضِ

---

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قالياً معرضا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: «... القنوع لوادٍ إن حللت به ... كنتَ المَلِيَّ ...» .

7) ما زِلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحِ منتَقِصاً يموتُ في كُلِّ يومٍ مَرَّ بي بَعْضي

• • •

357

وقال(1): [الكامل]

ماذا يصيرُ إليكِ يا أرْضُ مِمَّنْ غَذَاهُ اللِّينُ والخَفْضُ

أبصرْتُ مَنْ وافَى مَنيَّتَهُ فَكأنَّ حُبَّ حَبيبه بُغْضُ

عَجَباً لِذي أمَلٍ يُغَرُّ بهِ ويَقينُهُ بِفَنائهِ مَحْضُ

ولِكُلِّ ذي عَمَلٍ يَدينُ بهِ يوماً على دَيَّانِهِ عَرْضُ

5) يا ذا المُقيمُ بِمَنْزِلٍ أشِبٍ ومَقامُ سَاكِنِهِ بهِ دَحْضُ (2)

6) ما لابْنِ آدَمَ في تَصَرُّفِ مَا يَجري بهِ بَسْطٌ ولا قَبْضُ

• • •

358

وقال(3): [الطويل]

خَليليَّ إنْ لَمْ يَغْتَفِرْ كُلُّ واحدٍ عِثارَ أخيهِ منكما فَترافَضَا

وما يلبَثُ الحِبَّانِ إنْ لَمْ يُجَوِّزا كثيراً مِنَ المكروهِ أنْ يَتَباغَضَا

3) خَليليَّ بابُ الفَضْلِ أنْ تَتَواهَبَا كما أنَّ بابَ النَّقْصِ أن تتقارَضَا

• • •

(1) الديوان: 204.

(2) منزل أشب: معيب. ودحض: زلق.

(3) الديوان: 204.

باب العين

359

وقال رحمه الله(1): [الكامل]

أجَلُ الفتى مِمَّا يُؤَمِّلُ أسْرَعُ ... وأراهُ يجمعُ دائباً لا يَشْبَعُ
قُلْ لي: لِمَنْ أصبَحْتَ تَجْمَعُ ما أَرى ... ألِبَعْلِ عِرْسِكَ لا أبا لكَ تَجْمَعُ
لا تَنْظُرَنَّ إلى الهوى وانْظُرْ إلى ... رَيْبِ الزَّمانِ بأهلِهِ ما يَصْنَعُ
الموتُ حقٌّ لا محالةَ دُونَهُ ... ولِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لا تُدْفَعُ
والموتُ داءٌ ليسَ يدفعُهُ الدَّوا ... إمَّا أتَى ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
كَمْ مِنْ أخٍ قدْ حِيلَ دُونَ لَقائهِ ... قلبي إليهِ مِنَ الجَوانِحِ يَنْزِعُ
شَيَّعْتُهُ ثُمَّ انصرفْتُ مُوَلِّياً ... عَنْ قَبْرِهِ مُسْتعْبِراً أسْتَرْجِعُ
فعلى الصِّبا مِنّي السَّلامُ وأهْلِهِ ... ما بعدَ ذا في أنْ أُخَلَّدَ مَطْمَعُ
وإذا كَبِرْتَ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ ... ما للكبيرِ بِلَذَّةٍ مُسْتَمْتَعُ
وإذا قَنِعْتَ فأنتَ أغْنى مَنْ مَشَى ... إنَّ الفقيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقْنَعُ
وإذا طلَبْتَ فلا إلى مُتضايِقٍ ... مَنْ ضاقَ عنكَ فَرِزْقُ رَبِّكَ أوْسَعُ
إنَّ المطامِعَ ما علِمْتَ مَذَلَّةٌ ... للطَّامعينَ وأينَ مَنْ لا يَطْمَعُ
سَلِّمْ ولا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرةً ... فاللهُ يخفِضُ مَنْ يشاءُ ويَرْفَعُ
ولَرُبَّما انتفعَ الفتى بِضِرارِ مَنْ ... يَنْوي الضِّرارَ وضَرَّهُ مَنْ ينفعُ [126/ب]
كُلُّ امْرِئٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِباعِهِ ... ليسَ امْرؤٌ إلاَّ على ما يُطبَعُ (2)

(1) الديوان: 208 – 209.
(2) في الديوان: «... مُتَطبّع بطباعه ...».

16) لا شيءَ أسْرَعُ مِنْ تَقَلُّب مَنْ لهُ   أُذُنٌ تُسَمِّعُهُ الَّذي لا يَسْمَعُ

• • •

360

وقال[1]:   [البسيط]

خُذْ مِنْ يَقينِكَ ما تَجْلو الظُّنونَ بهِ   وإنْ بَدَا لكِ أمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعِ

قَدْ يُصبِحُ المرءُ فيما لَيْسَ يُدْرِكُهُ   مُعَلَّقَ النَّفْسِ بين اليأسِ والطَّمعِ[2]

3) لَمْ يعملِ النَّاسُ في التَّصحيحِ بينَهُمُ   فاضْطَرَّ بعضُهُمُ بعضاً إلى الخُدَعِ

• • •

361

وقال[3]:   [الطويل]

لَعَمْري لقد نُوديتَ لو كنتَ تَسْمَعُ   ألَمْ تَرَ أنَّ الموتَ ما ليسَ يُدْفَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ النَّاسَ في غَفَلاتِهِمْ   وأنَّ المنايا بينهمْ تَتَقَعْقَعُ [4]

ألَمْ تَرَ لَذَّاتِ الجديد إلى البِلَى   ألَمْ تَرَ أسْبابَ الأُمورِ تَقَطَّعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ الفقرَ قَدْ يُعْقِبُ الغِنَى   ألَمْ تَرَ أنَّ الضِّيقَ قدْ يَتَوسَّعُ

5) ألَمْ تَرَ أنَّ الموتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ   وأنَّ رِماحَ المَوْتِ نَحْوَكَ تُشْرَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ الدّهرَ في كُلِّ ساعةٍ   لهُ عارِضٌ فيهِ المنيَّةُ تلمَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ المرءَ يشْبَعُ بَطْنُهُ   وناظِرُهُ فيما نَرَى ليسَ يَشْبَعُ [5]

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلّق البال ...» .

(3) الديوان: 210 – 213.

(4) تتقعقع: تضطرب وتتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...» .

أيَــا بــانِــيَ الــدُّنــيــا لِــغَــيْــرِكَ تَبْتَنــي ... ويا جَامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَجْمعُ [121/ب]
أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ الــمــرْءَ يَحْبِسُ مالَـهُ ... ووارِثُــــهُ فيـهِ غَـــداً يَـتَـمَـجَّـعُ (1)
كأنَّ الحُماةَ المُشفقين عليكَ قدْ ... غَـدوا بكَ أو راحـوا رَواحـاً فأسْرعوا
وما هُـو إلاَّ النَّعْشُ لَـوْ قـدْ دَعَـوا بهِ ... تُــقَــلُّ فَتُـلْـقـى فَـوْقَـهُ ثُـمَّ تُـرْفَـعُ
ومـا هُـو إلاَّ حــادِثٌ بـعـدَ حــادِثٍ ... عليكَ فَـمـنْ أيِّ الـحـوادث تَـجْـزَعُ
ومـا هُـوَ إلاَّ الـمـوتُ يـأتـي لِـوَقْـتـهِ ... فمـا لـكَ فـي تـأخـيـره عـنـكَ مَـدْفَـعُ
ألا وإذا وُدِّعْـــتَ تَـوْديـعَ هـالِـكٍ ... فـآخِـرُ يــومٍ مـنـكَ يــومُ تَـــوَدَّعُ
ألا وكَمَا شَيَّعْتَ يوماً جنائزاً ... فـأنـتَ كـمـا شَـيَّـعـتَـهُـمْ سَـتُـشَـيَّـعُ
رأيـتُـكَ فـي الـدُّنـيـا عـلـى ثِـقـةٍ بها ... وإنَّــكَ فـي الـدُّنـيـا لأنْـتَ الـمُـرَوَّعُ
وَصَفْتَ التُّقَى وَصْفاً كأنَّكَ ذو تُقَى ... وريـحُ الخَطايا مِـنْ ثِيابِكَ تَسْطَعُ (2)
ولَـمْ تُـعْـنَ بـالأمْـرِ الَّـذي هُـوَ واقِـعٌ ... وكُــلُّ امْـــرئٍ يُـعـنَـى بـمـا يُـتَـوقَّـعُ
وإنَّـكَ لَـلْـمَـنْـقُـوصُ في كُـلِّ حَـالـةٍ ... وكُـلُّ بني الدُّنيا على النَّقصِ يُطْبَعُ
إذا لَمْ يَضِقْ قولٌ عليكَ فَقُلْ بهِ ... وإنْ ضاقَ عنكَ القَوْلُ فالصَّمْتُ أوْسَعُ
ولا تحتقرْ شيئاً تَـصَـاغَـرْتَ قَـدْرَهُ ... فـإنَّ الـحَـقِـيـرَ قَـدْ يَـضُـرُّ ويـنـفَـعُ (3)
تَـقَـلَّـبْـتْ في الـدُّنـيـا تَـقَـلُّـبَ أهْـلِـهـا ... وذو الـمـالِ فيها حَيثُما مـالَ يُتْبَعُ
ومـا زِلْـتُ أُرْمَـــى كُـلَّ يـومٍ بِـعِـبْـرَةٍ ... تَكادُ لها صُمُّ الجِبالِ تَصَدَّعُ [127/أ]
فَـمَـا بــالُ عَـيْـنـي لا تَـجـودُ بِـمـائِـهـا ... ومـا بــالُ قـلـبي لا يَـــرِقُّ ويَـخْـشَـعُ
تَبَارَكَ مَنْ لا يملِكُ المُلْكَ غَيرُهُ ... متى تَنْقَضي حاجاتُ مَـنْ ليسَ يَقْنَعُ

---

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمجّع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد ينعم ويتمتع.
(2) تسطع: تطير إلى الأنف.
(3) في الديوان: «... فإنّ حقيراً ...» .

وأيُّ امْــرئٍ فـي غـايـةٍ ليسَ نَفْسُهُ ... إلــى غـايـةٍ أُخـــرى سِـواهـا تَـطَـلَّـعُ
وبعضُ بني الـدُّنـيـا لِـبَـعْـضٍ ذَريعـةٌ ... وكُــــلٌّ بِـــكُـــلٍّ قَـلَّـمـا يَـتَـمَـتَّـعُ
يُحبُّ السَّعيدُ العَدْلَ عندَ احْتجاجِهِ ... ويَبْغي الشَّقيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْرَعُ
ولَــمْ أرَ مِـثْـلَ الـحـقِّ أقْــوى لِـحُـجَّـةٍ ... يـدُ الحَقِّ بينَ الحِلْمِ والجَهْلِ تُقْرَعُ
وذو الفَضْلِ لا يَهْتَزُّ إنْ هَزَّهُ الغِنى ... لِفَخْرٍ ولا إنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ [1]

• • •

362

وقال[2]: [المنسرح]

الـحِـرْصُ لُـــؤْمٌ ومِـثْـلُـهُ الـطَّـمَـعُ ... مـا اجْـتَـمَـعَ الـحِـرْصُ قَـطُّ والــوَرَعُ
لَــوْ قَـنِـعَ الـنَّـاسُ بـالـكَـفـافِ إذاً ... لاتَّـسَـعُـوا فـي الَّــذي بِــهِ قَـنِـعُـوا
لِـلْـمَـرْءِ فـيـمـا يُـقـيـمُـهُ سَـعَـةٌ ... لـكـنَّـهُ لا يُـريـدُ مـا يَـسَـعُ
يـا حـالِـبَ الـدَّهْـرِ دَرَّ أشْـطُـرِهِ ... هَـلْ لَـكَ فيما حَـلَـبْـتَ مُـنـتـفَـعُ [3]
يـا عَجَباً لامْـرِئٍ تُـخـادِعُـهُ السّـ ... ـاعـاتُ عَـنْ نفسِـهِ فـيَـنْـخَـدِعُ
يـا عَـجَـبـاً لِـلـزَّمـانِ يـأمَـنُـهُ ... مَـنْ قـدْ يـرى الصَّخْرَ عنهُ يَنْصَدِعُ
عَـجِـبْـتُ مِـنْ آمِـنٍ بِـمَـنْـزِلَـةٍ ... يَكْثُرُ فيها الهُمومُ والـوَجَـعُ [127/ب]
عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ وقـدْ عَـرَفُـوا الْـ ... ـحَـقَّ تَـولَّـوا عـنـهُ ومـا رَجَـعُـوا
الـنَّـاسُ فـي زَرْعِ نَـسْـلِـهِـمْ ويَـدُ الْـ ... ـمَـوْتِ بـهـا حَـصْـدُ كُـلِّ مـا زَرَعُـوا

---

(1) عَظَّه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظَّه لغة في عَضّه؛ وهي رواية الديوان.
(2) الديوان: 213 – 214.
(3) في الديوان: «... فيما حاسبتَ ...» ، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

ما شَرَّفَ المرءَ كالقناعةِ والصْـ ـصَبْـرِ علـى كُـلِّ حـادِثٍ يَـقَـعُ
لَـمْ يَـزَلِ الـقـانـعـونَ أشْـرَفَـنـا يـا حَـبَّـذا الـقـانـعـونَ مـا قَـنِـعُـوا
لـلـمـرءِ فـي كُـلِّ طَـرْفَـةٍ حَـدَثٌ يـذهـبُ مـنـهُ مـا لـيسَ يَـرْتَـجِـعُ (1)
مَـنْ يَـضِـقِ الـصَّـبْـرُ عَـنْ مُصيبتِهِ ضَـاقَ ولَـمْ يَـتَّـسِـعْ لها الـجَـزَعُ (2)
الـشَّـمْـسُ تَـنْـعـاكَ حيـنَ تَـغـربُ لَـوْ تَـدْري وتَـنْـعـاكَ حيـن تَـطَّـلِـعُ
حتَّى متى أنـتَ لاعِـبٌ أشِـرٌ حتَّى متى أنـتَ بـالـصِّـبا وَلِـعُ (3)
إنَّ الـمـلـوكَ الأُلَـى مَـضَـوا سَلَفاً بَـادوا جـمـيـعـاً وبـادَ مـا جَـمَـعُـوا
يـا لَـيْـتَ شِـعْـري عـن الَّـذيـنَ مَضَوا قبلي إلـى الـتُّـرْبِ مـا الَّـذي صَنعُوا
بُـؤسَـى لـهـمْ أيَّ مـنـزِلٍ نـزلـوا بُـؤسَـى لـهـم أيَّ مـوقِـعٍ وقـعُـوا (4)
الحمدُ للهِ كُـلُّ مَـنْ سكنَ الدْ دُنـيـا فَـعَـنْـهـا بـالـمـوتِ يـنـقَـطِـعُ

• • •

363

وقال(5): [الكامل]

إيَّـاكَ أعْـنِـي يـابْـنَ آدَمَ فـاسْـتَـمِـعْ وَدَعِ الـرُّكـونَ إلـى الـحياةِ فَتَنْتَفِعْ
لـو كـانَ عُـمْـرُكَ ألـفَ حَـوْلٍ كـامـلٍ لَمْ تذهَبِ الأيَّامُ حتَّى يَنْقَطِعْ (6) [128/أ]
إنّ الـمـنـيَّـةَ لا تَـزَالُ مُـلِـحَّـةً حتَّـى تُـشَـتِّـتَ كُـلَّ أمْـرٍ مُـجْـتَـمِـعْ

(1) في الديوان: «يُرْتَجَعُ» بالبناء للمفعول.
(2) في الديوان: «... به الجزع».
(3) أشِرٌ: بَطِرٌ، مَرِح.
(4) في الديوان: «بؤساً لهم ...» والبؤس: خلاف النُّعمى.
(5) الديوان: 214 – 216.
(6) في الديوان: «... حتّى تنقطع».

فاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً لِلقاءِ مَنْ ... لَوْ قَدْ أتَاكَ رَسُولُهُ لَمْ تَمْتَنِعْ
شُغِلَ الخلائقُ بالحياةِ وأغْفَلُوا ... زَمَناً حَوادِثُهُ عليهِمْ تَقْتَرِعْ
ذَهَبَتْ بنا الدُّنيا فكيفَ تَغُرُّنا ... أمْ كيف تَخْدَعُ مَنْ تَشاءُ فَيَنْخَدِعْ(1)
والمرءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ ... عنها إلى وَطَنٍ سِواها مُنْقَلِعْ
لَمْ تُقْبِلِ الدُّنيا على أحَدٍ بِزِيـ ... ـنَتِها فَمَلَّ مِنَ الحياةِ ولا شَبِعْ
يا أيُّها المرءُ المُضَيِّعُ دِينَهُ ... إحْرازُ دِينِكَ خيرُ شيءٍ تَصْطَنِعْ
واللهُ أرْحَمُ بالفَتى مِنْ نَفْسِهِ ... فاعْمَلْ فَما كُلِّفْتَ ما لم تَسْتَطِعْ (2)
والحقُّ أفضَلُ ما قَصَدْتَ سبيلَهُ ... واللهُ أكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وتَنْتَجِعْ
فامْهَدْ لِنَفْسِكَ صالِحاً تُجْزَى بهِ ... وانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ أمْرٍ تَتَّبِعْ
واجْعَلْ صديقَكَ مَنْ وَفَى لِصَديقِهِ ... واجْعَلْ رَفيقَكَ حينَ تَنْزِلُ مَنْ يَرِعْ
وامْنَعْ فُؤادَكَ أنْ يَميلَ بكَ الهَوى ... واشْدُدْ يدَيْكَ بِحَبْلِ دِينِكَ واتَّزِعْ
واعْلَمْ بأنَّ جميعَ ما قَدَّمْتَهُ ... عندَ الإلَهِ مُوَفَّرٌ لكَ لَمْ يَضِعْ
طُوبى لِمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ ولَمْ يُرِدْ ... ما كانَ في يَدِ غيرِهِ فَيُرى ضَرِعْ
ولَئِنْ طَمِعْتَ لَتَضْرَعَنَّ فلا تَكُنْ ... طَمِعاً فإنَّ الحُرَّ عَبْدٌ ما طَمِعْ [128/ب]
إنَّا لَنَلْقَى المرءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ ... فَيَضِيقُ عنهُ كُلُّ أمْرٍ يَتَّسِعْ (3)
والمرءُ يمنعُ ما لديهِ ويَبْتَغي ... ما عِنْدَ صاحِبِهِ ويغْضَبُ إنْ مُنِعْ
ما ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرابَ فِراشَهُ ... ألاَّ يَنامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

• • •

(1) في الأصل: «... فتنخدع».
(2) في الأصل: «... ما لا تستطع».
(3) في الديوان: «... متّسع».

364

وقال(1): [الطويل]

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنتَ صانِعُ ... وأنـتَ لِكأسِ المـوتِ لا بُـدَّ جـارِعُ
ألا أيُّـهـا الـمـرءُ الـمُـخـادِعُ نَـفْـسَـهُ ... رُويــداً أتَــدْري مَـنْ أراكَ تُـخـادِعُ
ويـا جـامِـعَ الـدُّنـيـا لِـغَـيْـرِ بَـلاغـةٍ ... سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِـمَـنْ أنـتَ جامِعُ
فَكَمْ قد رأيْنا الجامعِين قدَ اصْبَحَتْ ... لَـهُـمْ بـيـنَ أطْـبـاقِ الـتُّـرابِ مَضاجِعُ
لَوَ انَّ ذَوي الأبْصارِ يَرْعَوْنَ كُلَّ ما ... يَـــرَوْنَ لَـمَـا جَـفَّـتْ لِـعَـيْـنٍ مَـدامِـعُ
طَغَى النَّاسُ مِـنْ بَعْدِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... فـقـدْ دَرَسَــتْ بعـدَ الـنَّـبـيِّ الـشَّـرائـعُ
وصـارتْ بُـطُـونُ الـمُـرْمِلاتِ خَميصةً ... وأيْـتَـامُـهـا منهمْ طَـريـدٌ وجـائِـعُ (2)
وإنَّ بُــطُــونَ الـمُـكْـثِـراتِ كـأنَّـمـا ... تُـنَـقْـنِـقُ في أجْـوافِـهِـنَّ الـضَّـفـادِعُ
ومـا يَـعْـرِفُ العَطْشانَ مَـنْ طَـالَ رِيُّـهُ ... وما يَعْرِفُ الشَّبْعانُ مَنْ هُوَ جائِعُ (3)
وتَصْريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ... وكُـــلٌّ إلَـيْـهِ لا مَـحـالَـةَ راجِـعُ
وللهِ فـي الـدُّنـيـا أعَـاجِـيـبُ جَـمَّـةٌ ... تَـدُلُّ على تَـدْبـيـرِهِ وبَـدَائـعُ [129/أ]
وللهِ أسْـــرارُ الأُمـــورِ وإنْ جَـرَتْ ... بـهـا ظـاهِـراً بـيـنَ الـعِـبـادِ الـمـنـافِـعُ
وللهِ أحْـكـامُ الـقَـضَـاءِ بِـعِـلْـمِـهِ ... ألاَ فَـهْـوَ مُـعْـطٍ ما يشاءُ ومـانِـعُ (4)
إذا ضَـنَّ مَـنْ تَـرْجـو عليكَ بِـنَـفْـعِـهِ ... فَـذَرْهُ فـإنَّ الـرِّزْقَ في الأرضِ واسِعُ
ومَـنْ كانَتِ الدُّنيا هَـواهُ وهَمَّهُ ... سَبَتْهُ المُنى واسْـتَـعْـبَـدَتْهُ المَطامِعُ

---

(1) الديوان: 216 – 217.

(2) المرمل: الذي نفد زادُهُ، وخميصة: ضامرة من الجوع.

(3) في الديوان: «فما يعرف ...» .

(4) في الديوان: «... من يشاء ...» .

وَمَــنْ عَـقَـلَ اسْتَحْيا وأكْــرَمَ نَفْسَهُ   وَمَــنْ قَـنِـعَ اسْتَغْنى فَـهَـلْ أنــتَ قانِعُ
17) لِـكُلِّ امْـرِئٍ رَأيــانِ رأيٌ يَكُفُّهُ   عَــنِ الـشَّــيءِ أحْـيـانـاً ورأيٌ يُـنَـازِعُ

• • •

365

وقال(1):   [الرَّمَل]

خَـيْــرُ أيَّـــامِ الـفَـتَـى يَــوْمٌ نَـفَـعْ   واصْـطِـنـاعُ الخيرِ أَبْـقَـى ما اصْطَنَعْ
ونَــظِـيــرُ الــمــرءِ فـي مَـعـروفِـهِ   شــافِــعٌ مَـــتَّ إلـيـــهِ فَـشَــفَــعْ
مــا يُــنـــالُ الـخـيـرُ بـالـشَّــرِّ ولا   يَـحْـصُـدُ الـــزَّارِعُ إلاَّ مـا زَرَعْ
لـيـسَ كُــلُّ الـدَّهـرِ يـومـاً واحـداً   رُبَّـمـا ضــاقَ الـفَـتـى ثُــمَّ اتَّـسَـعْ
خُـذْ مـنَ الـدُّنـيـا الَّــذي دَرَّتْ بهِ   واسْـأَلْ عَـمَّـا بـانَ منها وانْـقَـطَـعْ (2)
إنَّـــمــا الــدُّنــيــا مَـــتَــاعٌ زائـــلٌ   فـاقْـتَـصِــدْ فـيـه وخُــذْ مـنـهُ وَدَعْ
وارْضَـــى لـلـنَّـاسِ بـمـا تَـرضـى بـهِ   واتْــبَـعِ الـحـقَّ فَـنِـعْـمَ الـمُـتَّـبَـعْ
وابْـغِ ما اسْطَعْتَ عـنِ النَّـاسَ الغِنَى   فَمَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ ضَرَعْ [129/ب]
أبْـلِـغِ الـجـامِـعَ أنْ لَــوْ قَــدْ أتَـى   يــومُــهُ لَــمْ يُـغْـنِ عـنـهُ مـا جَـمَـعْ
إنَّ لـلـخـيـرِ لَـرَسْـمـاً بَـيِّـنـاً   طَـبَـعَ اللهُ عـلـيـهِ مـا طَـبَـعْ (3)
قَـدْ بَـلَـوْنـا الـنَّـاسَ فـي أخْـلاقِـهِـمْ   فَــرأيْــنــاهُــمْ لِـــذِي الــمــالِ تَــبَـعْ
وحَـبـيـبُ الـنَّـاسِ مَــنْ أطْـمَـعَـهُـمْ   إنَّــمــا الــنَّــاسُ جـمـيـعـاً بـالـطَّـمَــعْ

---

(1) الديوان: 217 – 219.
(2) في الديوان: «... عَمَّا فات منها ...» .
(3) في الديوان: «... من طَبَع».

أحْمَدُ اللهَ على تَقْدِيرِهِ … قَدَّرَ الرِّزْقَ فأعْطى ومَنَعْ (1)

سُمْتُ نَفْسي وَرَعاً تَصْدُقُهُ … فَنَهاها النَّقْصُ عَنْ ذاكَ الوَرَعْ

فَلِنَفْسي عِلَلٌ لا تَنْقَضي … ولها مَكْرٌ لَطيفٌ وخُدَعْ

ولِنَفْسي غَفَلاتٌ لَمْ تَزَلْ … ولها بالشَّيءِ أحياناً وَلَعْ

ولِنَفْسي حينَ تُعْطى فَرَحٌ … واضْطِرابٌ عند مَنْعٍ وجَزَعْ

عَجَباً مِن مُطْمئنٍّ آمِنٍ … إنَّما يُغْذَى بألوانِ الفَزَعْ

عَجَباً لِلنَّاسِ ما أغْفَلَهُمْ … مِنْ وُقُوعِ الموتِ عَمَّا سَيَقَعْ

عجباً إنَّا لَنَلْقى مَرْتَعاً … كُلُّنا قَدْ عاثَ فيهِ وَرَتَعْ

يا أخا المَيْتِ الَّذي شَيَّعَهُ … فَحَثَا التُّرْبَ عليهِ وَرَجَعْ

ليتَ شِعْري ما تَزَوَّدْتَ مِنَ الزْ … زَادِ يا هذا لِهَوْلِ المُطَّلَعْ

يومَ يُهْديكَ مُحِبُّوكَ إلى … ظُلْمةِ القَبْرِ وضِيقِ المُضْطَجَعْ [130/أ]

رُبَّ قَومٍ قَدْ تَوَهَّمْتُهُمُ … قُلْتُ في ذلك بَرْقٌ قد لَمَعْ (2)

وكذاكَ الدَّهْرُ في تَصْريفهِ … طالَما أغْنَى وأفْنَى وفَجَعْ

• • •

366

وقال(3): [الخفيف]

أيُّها المُبْصِرُ الصَّحيحُ السَّميعُ … أنتَ باللَّهْوِ والهَوَى مَخْدُوعُ

كيفَ يَعْمى عنِ السَّبيلِ بَصيرٌ … عَجَباً ذا أو يَسْتَصِمُّ سَميعُ

---

(1) في الديوان: «احْمَد اللهَ» بالأمر.

(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(3) الديوان: 219 – 220.

مـا لَـنـا نستطيعُ أنْ نـجـمـعَ الْـمَـا ... لَ، وردَّ الـمَـمـاتِ لا نَسْتَطيعُ
حُـبِّـبَ الأكْـــلُ والـشَّـرابُ إلَـيْـنـا ... وبِـنَـاءُ الـقُـصُـورِ والـتَّـتْـبـيـعُ [1]
وصُـنُـوفُ الـلَّـذَّاتِ مـنْ كُـلِّ لَـوْنٍ ... والـفَـنَـا مُـقْـبِـلٌ إلَـيْـنـا سَـريـعُ
ليسَ يَـنْـجـو مـنَ الفَـنـا فـاخـرُ الْـبَيْـ ... ـتِ ولا السِّـفْلَـةُ الـدَّنـيءُ الوَضِيعُ
كُـلُّ حَـيٍّ سَـيَـطْـعَـمُ الـمـوتَ كُـرْهـاً ... ثُـمَّ خَـلْـفَ الـمَـمـاتِ يـومٌ فَـظِـيـعُ
كـيـفَ نَـلْـهُـو وكـيـفَ نَـسْـلـو لِعَيشٍ ... هُـوَ مِـنَّـا مُـسْـتَـرجَـعٌ مَـنْـزوعُ [2]
نَـجْـمَـعُ الـفـانـيَ القـلـيـلَ مِـنَ الْـمَـا ... لِ ونَـنْـسـى الَّـذي إلـيـه الـرُّجـوعُ
في مَـقـامٍ تَعْشَى العُيُونُ لَـدَيْـهِ ... والـمـلـوكُ الـعِـظَـامُ فـيـهِ خُـضُـوعُ

•••

367

وقال[3]: [الرمل]

رُبَّـمـا ضـاقَ الـفـتـى ثُـمَّ اتَّـسَـعْ ... وأخُـو الدُّنيا على النَّقْصِ طُبِعْ [130/ب]
إنَّ مَـنْ يَـطْـمَـعُ فـي كُـلِّ مُـنًـى ... أطْـمَـعَـتْـهُ الـنَّـفـسُ فـيـهـا لَـطَـمِـعْ
لـلـتُّـقـى عـاقِـبَـةٌ مـحـمـودةٌ ... والتُّقَى المَحْضُ لِمَنْ كـانَ يَـرِعْ [4]
وقُـنُـوعُ الـمـرءِ يَـحـمـي عِـرْضَـهُ ... مـا الـقَـريـرُ الـعَـيْـنِ إلاَّ مَـنْ قَـنِـعْ
وسُـرُورُ الـمـرءِ فـيـمـا زادَهُ ... وإذا مـا نَـقَـصَ الـمـرءُ جَـزِعْ
عِـبَـرُ الـدُّنـيـا لَـنَـا مَـكْـشـوفـةٌ ... قَـدْ رَأى مَـنْ كَـان فِـيـهـا وسَـمِـعْ

---

(1) في الديوان: «... والتّجميع».
(2) في الديوان: «... نسلو بعيش ...» .
(3) الديوان: 220 – 221.
(4) في الديوان: «... كان يزع».

وأخُو الدُّنيا غداً تَصْرَعُهُ   فَبأيِّ العَيْشِ فيها يَنْتَفِعْ
وأرى كُلَّ مُقيمٍ زَائلاً   وأرى كُلَّ اتّصالٍ مُنْقطِعْ
واعْتقادُ الخيرِ والشَّرِّ أُسًّى   بَعْضُنا فيها لِبَعْضٍ مُتَّبِعْ
أُمَمٌ مزروعةٌ مَحْصُودَةٌ   كُلُّ مَزْروعٍ فَلِلْحَصْدِ زُرِعْ
يصرعُ الدَّهْرُ رِجالاً تَارةً   هكذا مَنْ صَارَعَ الدَّهرَ صُرِعْ
إنَّما الدُّنيا عَلَى ما جُبِلَتْ   جِيفَةٌ نَحْنُ عَلَيْها نَصْطَرِعْ
التَّقيُّ البَرُّ مَنْ يَنْبِذُها   والمُحامي دُونَها الخَبُّ الخَدِعْ (1)
فَسَدَ النَّاسُ وصَاروا إنْ رَأوا   صَالِحاً في الدِّينِ قالُوا مُبْتَدِعْ
انْتبِهْ للموتِ يا هذا الَّذي   عِلَلُ الموتِ عليهِ تَقْتَرِعْ
خَلِّ ما عَزَّ لِمَنْ يمنَعُهُ   قَدْ نرى الشَّيءَ إذا عَزَّ مُنِعْ [131/أ]
واسْلُ في دُنياكَ عَمَّا اسْطَعْتَهُ   والْهَ عَنْ تَكليفِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ

• • •

368

وقال(2): [الوافر]

لِطَائرِ كُلِّ حادِثةٍ وُقُوعُ   ولِلدُّنيا بِصَاحِبِها وُلُوعُ
تُريدُ الأمْنَ في دارِ البَلايا   ومَنْ يَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَروعُ
وقَدْ يَسْلو المصائِبَ مَنْ تَعَزَّى   وقَدْ يَزْدادُ في الحُزْنِ الجَزُوعُ
هِيَ الآجالُ والأقْدارُ تَجْري   بِقَدْرِ الدَّرِّ تُحْتَلَبُ الضُّرُوعُ

(1) الخَبّ: الخَدّاع.
(2) الديوان: 222.

5) هِـيَ الأعْـــراقُ بـالأخْـــلاقِ تَنْمي ... بِـقَــدْرِ أُصُــولِـهـا تَـزْكُـو الـفُـروعُ
هـي الأيَّــــامُ تَـحْـصُـدُ كُــلَّ زَرْعٍ ... لِـيَـومِ حَصادِها زَرَعَ الـزَّرُوعُ [1]
تشهَّى النَّفسُ والـشَّـهـواتُ تَنْمِي ... فليسَ لِقَلْبِ صاحِبِها خُشُوعُ
ومــا تَـنْـفَـكُّ دائِـــرةً بِـخَـطْـبٍ ... ومــا يَـنْـفَـكُّ جَــمَّــاعٌ مَـنُــوعُ
مُـعَـلَّـقَـةً بِـثُـغْـرتِـه الـمَـنَـايـا ... وفـوقَ جَبينِه الأجَـلُ الـخَـدُوعُ [2]
10) رأيـتُ المرءَ مُعْتَزِماً يُسَامِي ... ورائِــحــةُ الـبِـلـى مِـنْـهُ تَـضُـوعُ
11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَموتُ وليسَ يَبْكي ... عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ تَـجِـفُّ لـهُ دُمُـوعُ

• • •

369

وقال[3]: [الكامل]

مـا يُـرْتَـجـى بـالـشَّـيءِ لـيـسَ بِـنَـافِـعِ ... ما للخُطوبِ وللزَّمانِ الفَاجِعِ [131/ب]
ولَــقَــلَّ يـــومٌ مَـــرَّ بـي أو لَـيْـلَـةٌ ... لَـمْ يَـقْـرَعَـا كَـبِـدِي بِـخَـطْـبٍ رائـعِ
كَـمْ مِـنْ أسـيرِ الـعَـقْـلِ في شَـهَـواتِـهِ ... ظَـفِـرَ الـهَـوى مِـنْـه بِـعَـقْـلٍ ضـائِـعِ
سُـبـحـانَ مَـنْ قَـهَـرَ الـمـلـوكَ بِـقُـدْرةٍ ... وَسِـعَـتْ جميعَ الـخَـلْـقِ ذاتِ بَـدائـعِ
5) أيُّ الـحَـوادِثِ ليسَ تَشْهَدُ أنَّـهُ ... صُنْعٌ وتَشْهَدُ باقْتِدارِ الصَّانِعِ[4]
مـا الـنَّـاسُ إلاَّ كـابْـنِ أُمٍّ واحِـدٍ ... لَــوْلا اخْـتِـلافُ مَـذاهِـبٍ وطـبـائـعِ

(1) في الديوان: «... زُرِعَ الزُّروعُ».
(2) الثُّغْرة: نُقْرة النَّحر.
(3) الديوان: 223 – 224.
(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار ...».

والحقُّ في المَجْرَى أَغَـرُّ مُحَجَّلٌ   تَلْقاكَ غُـرَّتُـهُ بِنُـورٍ سَاطِعِ[1]

ما خَيْـرُ مَـنْ يُـدْعى لِيُحْرِزَ حَظَّهُ   مِـنْ دينـهِ فيكونُ غيـرَ مُطاوِعِ

مـا لامْـرِئٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقَـائِـهِ   مـاذا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْـرِ أصابِعِ

أتُطالِعُ الآمـالَ مُنْتَظِراً ولا   تَـدري لَعَلَّ المـوتَ أوَّلُ طالِعِ

وإذا ابْـنُ أُمِّـكَ حَـلَّ في أكفانِهِ   حَلَّ ابنُ أمِّكَ في المكانِ الشَّاسِعِ

وإذا الخُطوبُ جَـرَتْ عليكَ بِوَقْعِها   تَرَكَتْكَ بيـنَ مُفَجَّـعٍ أوْ فَاجِعِ

كَمْ مِنْ مُنًى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تكُنْ   إلاَّ بمنزِلَةِ السَّرابِ الَّلامِعِ

لُذْ بالإلهِ مِنَ الرَّدى وصُرُوفِهِ   فَتَحُلَّ منهُ في المَحَلِّ الواسِعِ[2]

• • •

370

وقال[3]:   [الكامل]

الشَّـيءُ مَحْروصٌ عليه إذا امْتَنَعْ   ولَقَلَّما يخلو هَواهُ مِنَ الوَلَعْ [132/أ]

والمـرءُ مُتَّصِـلٌ بخيرِ صَنيعِهِ   وبِشَـرِّهِ حَتَّى يُلاقي ما صَنَعْ

والدَّهرُ يخدعُ مَنْ ترى عن نَفْسِهِ   إنّ ابـنَ آدَمَ يستريحُ إلى الخُدَعْ

ولِمَـنْ يضيقُ عنِ المكارِمِ ضَيْقَةٌ   ولِمَنْ تَفَسَّحَ في المكارمِ مُتَّسَعْ

والنَّاسُ بينَ مُسَلِّمٍ رَبِحَ الرِّضى   فِيما يُمِضُّ وبينَ مَنْ خَسِرَ الجزَعْ

والحـقُّ مُـؤتَـصَـلٌ ومُـؤتَـصَـلٌ بـهِ   وإذا سمعتَ بِمَيِّتٍ فَقَدِ انْقَطَعْ [4]

(1) الأغَرّ: الأبيض، مُحَجَّل: في أقدامه بياض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.
(2) في الديوان: «... الردى وطروقه ...» .
(3) الديوان: 324 – 325.
(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتّصل ومُتَّصَلٌ به».

وَلَـــــرُبَّ مُــرٍّ قَــدْ أفَـــادَ حَــلاَوةً   ولَــرُبَّ حُـلْـوٍ فـي مَغَبَّتِـهِ بَشَـعْ (1)
وأمَـامَـكَ الـوطَـنُ الـمَخُوفُ سَبيلُهُ   فَـتَـزَوَّدِ التَّقْوَى إلـيـهِ ولا تَـدَعْ
لـيسَ الـمُـوَفَّـرُ حَـظُّـهُ مِـنْ مـالـهِ   إلاَّ الـمُوَفَّرَ زادَ هَـوْلِ الـمُطَّلَعْ (2)
10) اعْلَمْ بأنَّكَ لَسْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً   إلاَّ تَـفـاوَتَ مِـنكَ مـا لا يُـرْتَـجَـعْ (3)
عَـبْـدُ الـمطامعِ فـي لِـباسِ مَـذَلَّـةٍ   إنّ الـذّلـيـلَ لَـمَـنْ تـعـبَّـدَهُ الطَّـمعْ
ولَـرُبّـمـا مُـحِـقَ الـكـثـيـرُ ورُبَّـمـا   كَـثُـر القليلُ إلـى القليلِ إذا جُـمِـعْ
13) والـمرءُ أسْـلَـمُ ما يكونُ بِدِينِهِ   عند التَّحفُّظِ بالسَّكينةِ والـوَرَعْ (4)

• • •

371

وقال(5):   [البسيط]

أمَّـــا بـيـوتُـكَ فـي الـدُّنـيـا فَـواسِـعـةٌ   فـلـيْـتَ قـبـرَكَ بـعـدَ الـمـوتِ يَـتَّـسِـعُ
ولَـيْـتَ مـا جَـمَـعَـتْ كَـفَّـاكَ مـن نَشَبٍ   يُنجيكَ منْ هَوْلِ ما إنْ أنتَ مُطَّلِعُ (6)
[132/ب] أيَفْرحُ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ عَلِمُوا   أنَّ الـمـنـازلَ فـي لَـذَّاتِـهـا قُـلَـعُ
مَـنْ كـان مُغـتـبِـطـاً فـيـهـا بِـمَـنـزلـةٍ   فـإنَّـهُ لِـسِـواهـا سـوفَ يـنـتَـجِـعُ
5) وكُـلُّ ناصِرِ دُنيا سوفَ تخذُلُه   وكُـلُّ حَـبْـلٍ عليها سـوفَ ينقطعُ
ما لي أرى النَّاسَ لا تَسْلو ضَغائنُهمْ   ولا قـلـوبُـهُـمُ فـي اللهِ تَـجـتـمِـعُ

(1) في الديوان: «... في مَغبَّته شنع».
(2) في الديوان: «ليسِ الموفِّيَ ... إلا الموفّي ...» .
(3) في الديوان: «واعْلَمْ ...» .
(4) في الديوان: «... والسكينة والورع».
(5) الديوان: 225 – 226.
(6) النَّشب: المال الأصيل.

إذا رأيـــتَ لـهـمْ جـمْـعـاً تُـسَـرُّ بـهِ   فـإنّـهـمْ حـيـن تَـبْـلُـو شـأنَـهـمْ شِـيَـعُ
يـا جـامـعَ الـمـالِ في الـدُّنـيـا لِـوارِثِـهِ   هـلْ أنـتَ بالعِلْمِ قبلَ الـموتِ تَنْتَفِعُ
9) لا تُمْسِكِ المالَ واسْتَرْضِ الإلهَ بهِ   فـإنَّ حـسـبْـكَ مـنـهُ الـرِّيُّ والـشِّـبَـعُ

• • •

372

وقال(1):   [الطويل]

ألا إنَّ وَهْـنَ الشَّيبِ فيك لَمُسْرِعُ   وأنـتَ تَـصَـابى دائـبـاً لـسْـتَ تُـقْـلِـعُ
ستُصْبِحُ يوماً ما مِـنَ الـنَّاسِ كُلِّهِمْ   وحَـبْـلُـكَ مَـبْـتُـوتُ الـقُـوَى مُـتَـقَـطِّـعُ
3) فَلِلَّهِ بيتُ الهَجْرِ لو قَدْ سَكَنْتَهُ   لَـوَدَّعْـتَ تـوْديـعَ امْـرِئٍ ليس يَـرْجِـعُ

• • •

373

وقال(2):   [الطويل]

جَـزِعْـتُ ولـكـنْ ما يَـرُدُّ لـيَ الـجَـزَعْ   وأعْـوَلْـتُ لو أغْنَى العَويلُ ولـو نَفَعْ
أيـا ساكِنِي الأجْـداثِ هـلْ لي إليكمُ   على قُربكمْ منِّي مدى الـدَّهرِ مُطَّلَعْ
فـوالله مـا أبـقـى لـيَ الـدَّهْـرُ منكُمُ   حبيباً ولا ذُخْراً لَعَمْري ولا وَدَعْ [133/أ]
فـأيَّـكُـمُ أبْـكـي بِـعَـيْـنٍ سَـخـيـنـةٍ   وأيَّـكُـمُ أرْثـي وأيَّـكُـمْ أدَعْ
5) أيَـا دَهْـرُ قد قَلَّلْتَني بعدَ كَثْرَةٍ   وأوْحَشْتَني مِنْ بعدِ أُنْسٍ ومُجْتَمَعْ

• • •

(1) الديوان: 226.
(2) الديوان: 226.

374

وقال(1): [الخفيف]

انْـقِـطـاعُ الأيَّـــامِ عَـنِّـي سَـرِيـعُ ... إنَّ مـا عـنـدَ اللهِ لـيـسَ يَـضِـيـعُ
عـجـبـاً إنَّ مَـــنْ تـعـبَّـدَتِ الـدُّنْـ ... ـيَـا بَـصِـيـرٌ أعْـمـى أصَـــمٌّ سَميعُ
كـــمْ تَـعَـلَّـلْـتَ بـالـمُـنـــى وكـأنِّـي ... بــكَ يـا ذا الـمُـنـى وأنـــتَ صَـريـعُ
خَـلَـعَـتْـكَ الـدُّنـيـا مِـنَ الـدِّيـنِ حَـتَّـى ... صِـــرْتَ تَـبْـغي الـدُّنـيـا وأنـــتَ خَليعُ
وبَـديـعُ السَّماءِ والأرضِ يَكْفيـ ... ـــكَ فَـسَـــلِّـمْ لـهُ وأنـــتَ مُـطِـيـعُ
ســائـلُ اللهِ لا يَـخـيـبُ وجَـــارُ الْـ ... ـلَـهِ مِـنْ كُـلِّ [يوم] بُـؤسٍ مَنيعُ
طـــاعـــةُ اللهِ خَـــيـــرُ زادٍ إلـيـــهِ ... حِـكْـمَـــةُ اللهِ لـلـقُـلُـوبِ رَبـيـعُ
وجَـنَـــابُ الإفْـســـادِ مُـــرٌّ وَبِـــيءٌ ... وجَـنـابُ الإصْـلاحِ حُـلْـوٌ مَـريـعُ (2)
إنَّـمـا الـعيـشُ مـا صَـفَـا لـكَ إنْ نِلْـ ... ـــتَ ومـــا نِـلْـتَـهُ وأنـــتَ وَديـــعُ
عَـجَـبـاً زُيِّـنَـتْ لنا زِيـنَـةُ الـدُّنْـ ... ـيَـا ومَـــنْ تَـحْـتِـهـا سِـــمـامٌ نَـقـيـعُ
نَـتَـفـانَـى ونـحـنُ نَـسْـعـى لِـغَـيٍّ ... كـيـفَ نَـبْـقى والـمَـوْتُ فينا ذَرِيـعُ
اصْـنَـعِ الخيرَ ما اسْتطعْتَ إلـى النَّا ... سِ وبـاللهِ وَحْـدَهُ تَسْتَطيعُ [133/ب]
وابْـسُـطِ الـوَجْـهَ لـلـشَّـفـيـعِ وإلاَّ ... كـانَ أوْلـى بالفَضْلِ منكَ الشَّفيعُ
أيُّ شـيءٍ يـكـونُ أعْـجَـبَ مِمَّا ... يَـلْـعَـبُ الـنَّـاسُ والـفَـنـاءُ سَـريـعُ

• • •

(1) الديوان: 227 – 228.
(2) وَبيء: وَخِيم، ومَريع: مُخصِب.

375

وقال[1]: [الكامل]

لله عــاقــبــةُ الأمـــــورِ جَـمـيـعَـا ... أخْشَـى الـتَّـفَـرُّقَ أنْ يـكـونَ سَـرِيعَا

يـا آمِـــنَ الـدُّنـيـا كـأنَّـــكَ لا تَـرَى ... في كُـلِّ وَجْـهٍ للخُطوبِ صَرِيعَا [2]

أصْـبـحْـتَ أعْـمــى مُـبْـصِـراً مُتَحَيِّراً ... فـي ضَــوءِ بـاهِـــرَةٍ أصَـــمَّ سَـمِـيعا

لـلـمـوتِ ذِكْـــرٌ أنـــتَ مُـطَّــرِحٌ لـهُ ... حـتَّـى كــأنَّــك لا تـــراهُ ذَريـعَــا

ما لِـي أرى ما ضاعَ منكَ كأنَّما ... ضَــيَّـعْـتَـهُ مُـتـعـمِّـداً لِـيَـضِـيـعَـا

وتَـشَـوَّفَـتْ لـكَ في مَخايِلِها الْمُنى ... وكَـتَـمْـنَ سِــرّاً تَـحْـتَـهُـنَّ نَـقِـيعَـا [3]

وإلـى مَـدًى سَبَقَتْ جِيادُ ذوي التُّقى ... فـأصَـــبْــنَ فـيـهِ مــنَ الـحَـيـاءِ رَبـيـعَـا

ولَـيُـفْـتَـنَـنَّ عَـنِ الـهَـوى إنْ لَـمْ يَـكُـنْ ... لأعِــنَّــةِ الـدُّنـيـا إلـيـهِ خَـلِـيـعَـا [4]

كَـمْ عِـبْـرَةٍ لـكَ قـدْ رأيْــتَ إنِ اعْـتَـبَـرْ ... تَ بـهـا وكـم عـجـباً رأيــتَ بَـديـعَـا

إنْ كنتَ تَلْتَمسُ السَّلامةَ في الأمُو ... رِ فَـكُــنْ لِـرَبِّـك سـامِـعـاً ومُـطِـيـعَـا

• • •

376

وقال[5]: [مخلّع البسيط]

وإنَّـــمـــا الـعِــلْــمُ مـــنْ قِـيـاسٍ ... ومِــنْ عِـيـانٍ ومِــنْ سَـمَـاعِ [134/أ]

---

(1) الديوان: 228.

(2) في الديوان: «أفَتأمَن الدُّنيا ...» .

(3) في الديوان: «وكتمن سمّاً ...» وهو أقعد بالمعنى.

(4) في الديوان: «ولتفتننَّ .... لم تكن ...» .

(5) الديوان: 229.

2) والكاتِمُ الأمْرَ ليسَ يَخْفى كالمُوقِدِ النَّارَ باليَفاعِ[1]

• • •

377

وقال[2]: [الوافر]

أَلَمْ تَرَ أنَّ للأيّامِ وَقْعاً وأنَّ لِوَقْعِها عَقْراً وجَدْعا[3]
وأنَّ الحادثاتِ إذا توالَتْ جَذَبْنَ بقوَّةٍ وصَرَعْنَ صَرْعا
أَلَمْ تعلَمْ بأنَّكَ يا أخانا طُبِعْتَ على البِلَى والنَّقْصِ طَبْعا
وأنَّ خُطا الزَّمانِ مُواصِلاتٌ وأنَّ لِكُلِّ ما وَصَّلْنَ قَطْعا[4]
5) إذا انقلَبَ الزَّمانُ أذَلَّ عِزّاً وأخْلَقَ جِدَّةً وأبادَ جَمْعا
أراكَ تُدافِعُ الأيّامَ يَوْماً فَيَوْماً بالمُنى دَفْعاً فَدَفْعا
أُخَيَّ إذا الجَديدانِ اسْتَدارا أرَتْكَ يَداهُما حَصْداً وزَرْعا[5]
إذا كَرَّ الزَّمانُ بِناطِحَيهِ فإنَّ لِكَرِّهِ خَفْضاً ورَفْعا
إذا ما لَمْ يكُنْ لكَ حُسْنُ فَهْمٍ أسَأتَ إجابةً وأسأتَ سَمْعا[6]
10) ولسْتَ الدَّهْرَ مُتَّسِعاً لِفَضْلٍ إذا ما ضِقْتَ بالإنْصافِ ذَرْعا
11) إذا ما المرءُ لَمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً فَلَوْ قد ماتَ كانَ أقَلَّ نَفْعا

• • •

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.
(2) الديوان: 229 – 230.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «أَلَمْ تَرَ أنّ للأقدار ...» .
(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعا».
(5) الجديدان: الليل والنهار.
(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

وقال[1]: [المنسرح]

حتّى متى يَستفِزُّني الطَّمَعُ   ألَيْسَ لي بالكَفافِ مُتَّسَعُ
ما أفضلَ الصَّبْرَ والقَناعةَ للنَّا   سِ جَميعاً لو أنَّهمْ قَنِعُوا
وأخْدَعَ اللَّيلَ والنَّهارَ لأقْـ   ـوامٍ أراهُمْ في الغَيِّ قد رَتَعُوا[134/ب]
أمَّا المنايا فَغَيْرُ غافِلَةٍ   لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ
أيُّ لبيبٍ تَصْفُو الحياةُ لهُ   والموتُ وِرْدٌ لَهُ ومُنْتَجَعُ[2]
الخَلْقُ يَمْضي يَؤُمُّ بعضُهُمْ   بعضاً فَهُمْ تابِعٌ ومُتَّبَعُ
يا نَفْسُ ما لي أراكِ آمِنَةً   حيثُ تكونُ الرَّوْعاتُ والفَزَعُ
ما عَرِيَ النَّاسَ في تَصَرُّفِ حَا   لاتِهِمُ مِنْ حَوادثٍ تَقَعُ[3]
لقد حلبْتُ الزَّمانَ أشْطُرَهُ   فكانَ فيهنَّ الصَّابُ والسَّلَعُ[4]
ما لِي بِما قدْ أتى بهِ فَرَحٌ   ولا على ما وَلَّى بهِ جَزَعُ
للهِ دَرُّ الدُّنيا لقدْ لَعِبَتْ   قَبلي بِقَوْمٍ فما تُرى صَنَعُوا
بادُوا ووَفَّتْهمُ الأهِلَّةُ ما   كانَ لَهُمْ والأيَّامُ والجُمَعُ
أثْرَوا فَلَمْ يُدْخِلوا قُبُورَهُمْ   شيئاً مِنَ الثَّروةِ الَّتي جَمَعُوا
وكانَ ما قَدَّموا لأنْفُسِهِمْ   أعْظَمَ نَفْعاً من الَّذي وَدَعُوا[5]

(1) الديوان: 230 – 231.
(2) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ.
(3) في الديوان: «ما عُدَّ للناس ...» .
(4) الصَّاب: عصارة شجر مُرّ. والسَّلع: نبات، وقيل: شجر مُرّ. وأخذ صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تخريجه.
(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

غَـداً يُـنـادَى مَـنْ في القُبورِ إلى   هَــوْلِ حِـســابٍ عليه نَـجْـتَـمِـعُ [1]
غــداً تُــوفَّــى الـنُّـفـوسُ مـا كَـسَـبَـتْ   و يَـحْـصُـدُ الـزَّارعــونَ مـا زَرَعُــوا
تَــبَــارَكَ اللهُ كـيـفَ قـدْ لَـعِـبَـتْ   بـالـنَّـاسِ هَـذي الأهْــواءُ والـبِـدَعُ
شَتَّتَ حُـبُّ الدُّنيا جَماعَتَهُمْ   فِيها فقد أَصْبحُوا وهُـمْ شِيَعُ [135/أ]

• • •

379

وقال فِيما وُصِل بِهَاء[2]:   [الكامل]

عندَ البِلَى هَجَرَ الضَّجيعَ ضَجيعُهُ   وجَـفـاهُ مُـلْـطِـفُـهُ وشَــتَّ جَـمِـيـعُـهُ
وكــذاكَ كُــلُّ مُــفَــارِقٍ لا يَـرْتَـجـي   مَــنْ كــانَ يحفظُهُ فَسَـوْفَ يُضيعُهُ
مَـنْ مـاتَ فـاتَ وفـي المقابرِ يَستوي   تَـحْـتَ الـتُّـرابِ رَفِـيـعُـهُ ووَضِـيـعُـهُ
لـو كـنْـتَ تُـبـصِـرُ يـومَ يَـطـلُـعُ طـالِـعٌ   يَـنْـعـاكَ لا يُـبْـقـي عـلـيـكَ طُـلُـوعُـهُ
لَـرأيْـتَ أنْـفَـسَ مَـنْ يَليكَ أخَـفَّـهُ   بـنَـواكَ أحسنَ ما يكونُ صنيعهُ [3]
وأشَــدُّ أهْــلِــكَ مـنـكَ ثَــمَّ تَـبَـرُّمـاً   مَــنْ كـنْـتَ تـقـبَـلُ نُـصْـحَـهُ وتُـطـيـعُـهُ
وأجَــلُّ زادِكَ مِــنْ تُـراثِـكَ رَيْـطَـةٌ   وأسَــرُّ سَـيْـرِكَ لـلـحَـبـيـبِ سَـريـعُـهُ
إنْ كـانَ مَـنْ يبكيكَ بَـعْـدَكَ صادقاً   فيما يَـقُـول فَـلَـنْ تَـجِـفَّ دُمـوعُـهُ
هَـيْـهـاتَ كَـلاَّ إنَّ أكـبـرَ هَـمِّـهِ   فِيما جَـمَـعْـتَ يَـشـيـدُهُ ويَـبـيـعُـهُ [4]

• • •

(1) في الديوان: «... عليه يُجتمع».
(2) الديوان: 232 – 233.
(3) في الديوان: «... من يليك أكفّه ...» .
(4) في الديوان: «... أكثر همّه ...» .

380

وقال(1): [الخفيف]

شِـدَّةُ الـحِـرْصِ ما عَـلِـمْـتَ وَضَـاعَـهْ … وعَـــنـــاءٌ وفَـــاقَـــةٌ وضَـــراعَـــهْ

إنَّـمـا الـرَّاحـةُ الْـمُـريـحـةُ فـي الْـيَـأ … سِ مِـنَ النَّاسِ والغِنَى في القناعَهْ

نـحـنُ فـي دار مَـرْتَـعٍ غِـبُّـهُ الْـمَـوْ … تُ ودارٍ سَـرَّاعـةٍ خَـدَّاعـهْ (2)

مـا بـقـاءُ الـدُّنـيـا وسـاعـاتُـهـا تَـحْـ … ـفِزُهَا بـالـحوادثِ الفَجَّاعَهْ [135/ب]

5) عَـزَمَ اللّـيـلُ والنَّـهـارُ على أنْ … لا يَـمَـلَّا تَـفْـريـقَ كُـلِّ جَـمَـاعَـهْ

6) ليسَ حَـيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بما وَلْـ … ـلَـتْ بِـهِ مِـنْـهُ سـاعَـةٌ بـعـدَ سـاعَـهْ

• • •

381

وقال(3): [الكامل]

لا عَـيْـشَ إلاَّ الـمـوتُ يَـقْـطَـعُـهُ … لا شَـيءَ دونَ الـمَـوْتِ يَـمْـنَـعُـهُ

والـمـرءُ فـي شَـهَـواتِ غَـفْـلَـتِـهِ … والـدَّهْـرُ يَـخْـفِـضُـهُ ويـرفَـعُـهُ

ومُـدافِـعٍ لـلـشَّـيْـبِ يَـخْـضِـبُـهُ … والـشَّـيْـبُ نـحـوَ الـمـوتِ يَـدْفـعُـهُ

والـعـيـشُ كُـلُّ جَـديـدِه خَـلَـقٌ … كُـلٌّ لـهُ عَـيْـشٌ يُـرَقِّـعُـهُ

5) ولَـقَـلَّـمـا جَـرَتِ الـخُـطـوبُ فَـلَـمْ … تَـخْـطُـرْ عـلـى قَـلْـبٍ تُـرَوِّعُـهُ

ولَـخَـيْـرُ قَـوْلِ الـمـرءِ أصْـدَقُـهُ … ولَـخَـيْـرُ فِـعْـلِ الـمـرءِ أنْـفَـعُـهُ

---

(1) الديوان: 233 – 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراعة ...». وغِبُّ الشّيء: عاقبته.

(3) الديوان: 234.

والــمــوتُ لا يُـبـقـي عـلـى أحَـــدٍ ... ولِــكُـــلِّ جَــنْــبٍ مـنـهُ مَـصْـرَعُـهُ
وجـمـيـعُ مـا لِـلْـمـرءِ مـِـنْ عَـمَـلٍ ... فـالـمــرءُ يَـحْـصُــدُهُ ويَــزْرَعُــهُ
9) عَـجَـبـاً لِـلـذي عَـيْـشٍ تَـيَـقَّـنَ أنْـ ... ـنَ الـمـوتَ حَـقٌّ كـيـفَ يَـنْـفَـعُـهُ

• • •

382

وقال[1]: [الكامل]

النَّفْسُ بالشَّيءِ المُمَنَّعِ مُوْلَعَهْ ... والحادِثاتُ أُصُولُها مُتَفَرِّعَهْ
والنَّفْسُ للشَّيءِ البعيدِ مُرِيدةٌ ... ولِكُلِّ ما قَرُبَتْ إليه مُضَيِّعَهْ [131/أ]
مَنْ عاشَ عاشَ بِخاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ ... مُتُنَقِّلٍ في الضِّيقِ طَوْراً والسَّعَهْ
والمرءُ يَضْعُفُ عنْ عزيمةِ صَبْرِهِ ... فيَضِيقُ عن شيءٍ وعنهُ بهِ سَعَهْ
5) والمرءُ يَغْلَطُ في تصرُّفِ حالِهِ ... ولَرُبَّما اخْتارَ العَنَاءَ على الدَّعَهْ
كُلٌّ يُحاوِلُ حِيلةً يَرْجو بِها ... دَفْعَ المَضَرَّةِ واجْتلابَ المَنْفَعَهْ
7) والمرءُ لا يأتيهِ إلاَّ رِزْقُهُ ... فاقْنَعْ بما يأتيكَ منهُ في دَعَهْ

• • •

383

وقال[2]: [البسيط]

ما بَالُ نفسِكَ بالآمالِ مُنْخَدِعَهْ ... ومَا لَها لا تُرى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ
2) أمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أضْحى لهُ سَبَبٌ ... إلى النَّجاةِ بِحَرْفٍ واحدٍ سَمِعَهْ

• • •

---

(1) الديوان: 234 – 235.
(2) الديوان: 235.

ليس له على الغَيْن شيء

باب الفَاء

384

قال[1]: [الكامل]

للهِ دَرُّ أبـــيــكَ أيَّـــــةُ لَـيْـلَـةٍ   مَخَضَتْ صَبيحَتَها بيومِ المَوْقِفِ[2]
2) لـو أنَّ عَـيْـنـاً وَهَّـمَـتْـهـا نَفْسُها   يـومَ الحِسَابِ تَـمَـثُّلاً لَـمْ تَطْرِفِ[3]

• • •

385

وقال[4]: [البسيط]

إنْ كـانَ لا بُـدَّ من مـوتٍ فَـمَا كَلَفِي   ومَـا عَـنَـائي بما يَـدْعُـو إلـى الكُلَفِ
لا شــيءَ لـلـمرءِ أغْـنـى مـن قناعتهِ   ولا امْـتِـلاءَ لِعَيْـنِ المُلْتَهِي الـطَّـرِفِ
مَـنْ فـارَقَ القَصْدَ لَـمْ يأمَنْ عليه هَوًى   يدعو إلى البَغْيِ والعُدوانِ والسَّرَفِ[131/ب]
مـا كُـلُّ رأيِ الفتى يدعو إلـى رَشَـدٍ   إذا بَــدا لــكَ رأيٌ مُـشْـكِـلٌ فَـقِـفِ
5) أُخَـيَّ ما سَكَنَتْ رِيحٌ ولا عَصَفَتْ   إلاَّ لِـتُـؤذَنَ بـالـنُّـقْـصـانِ والـتَّـلَـفِ
ما أقـربَ الحَيْنَ مِـمَّـنْ لَـمْ يَـزَلْ بَطِراً   ولَـمْ تَـزَلْ نفسُهُ تُوفِي على شَرَفِ[5]
كَمْ مِـنْ عَزيزٍ عَظيمِ الشَّأنِ في جَدَثٍ   مُـجَـدَّلٍ بِـتُـرابِ الأرضِ مُلْتَحِفِ[6]
للهِ أهْــلُ قُــبُـورٍ كـنـتُ أعْـهَـدُهُـمْ   أهـلَ الـقِـبـابِ الـرُّخـاميَّـاتِ والـغُـرَفِ

---

(1) الديوان: 238.
(2) في الديوان: «... ليومِ الموقف».
(3) في الديوان: «... ممثّلاً ...» .
(4) الديوان: 238 – 239.
(5) الحَيْن: الموت.
(6) مُجَدّل: صريع.

يـا مَــنْ تَـشَــرَّفَ بـالـدُّنـيـا وزِيـنَـتِـهـا ... حَسْبُ الفتى بِتُقى الرَّحمنِ مِنْ شَرَفِ

والخيرُ والشَّرُّ في التَّصويرِ بينهما ... لـوْ صُــوِّرا لـكَ بَــوْنٌ غَـيْـرُ مُـؤتَـلِـفِ

أُخَــيَّ آخِ المُصفَّى ما اسْتطعْتَ ولا ... تَستعْذِبَنَّ مُـؤاخـاةَ الأخِ النَّطِفِ [1]

مـا يُـحْـرِزُ الـمـرءُ مـن أطْـرافـهِ طَـرَفـاً ... إلاَّ تَـخَـوَّنَـهُ الـنُّـقـصـانُ مِـنْ طَـرَفِ

واللهُ يكفيكَ إنْ أنـتَ اعْتصمْتَ بهِ ... مَـنْ يصرِفِ اللهُ عنهُ السُّوءَ يَنْصَرِفِ

الحمدُ للهِ شُكْراً لا شَريكَ لَهُ ... مـا نِـيـلَ شـيءٌ بِـمِـثْـلِ اللِّين واللَّطَفِ

• • •

386

وقال[2]: [الطويل]

مـتـى تَـتَـقَـضَّـى حـاجَـةُ الـمُـتَـكَـلِّـفِ ... ولا سيَّما من مُـتْـرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ

طلبْتُ الغِنى في كُـلِّ وَجْـهٍ فَلَمْ أجِـدْ ... سبيلَ الغِنَى إلاَّ سبيلَ التَّعَسُّفِ[3]

إذا كـنـتَ لا تـرضـى بـشـيءٍ تَـنـالُـهُ ... وكنتَ على ما فاتَ جَمَّ التَّكلُّفِ[4][137/أ]

فَلَسْتَ مِـنَ الـغَـمِّ العَريضِ بِـخَـارِجٍ ... ولسْتَ مِنَ الغَيْظِ الطَّويلِ بِمُشْتَفِ [5]

أرانــي بِنَفْسي مُعْجَباً مُـتَـعَـزِّزاً ... كأنِّي على الآفـاتِ لسْتُ بِمُشْرِفِ [6]

وإنِّـي لَعَـيْـنُ البَائسِ الـوَاهِـنِ القُـوَى ... وعَـيْـنُ الضَّعيفِ البَائسِ المُتَطرِّفِ

وليسَ امْــرؤٌ لـم يَــرْعَ منكَ بِـجَـهْـدِهِ ... جميعَ الَّــذي تَـرعـاهُ مـنـهُ بِمُنْصِفِ

---

(1) النَّطِفُ: المتّهم بريبة.

(2) الديوان: 240.

(3) في الديوان: «... سبيل التّعفّف».

(4) في الديوان: «... جمّ التلهّف».

(5) في الديوان: «... من الهمّ العريض ...» .

(6) في الديوان: «... معجباً متغرّراً ...» .

خَليليَّ ما أكْفَى اليَسيرَ مِنَ الَّذي … نُحاولُ إنْ كُنَّا بما عَفَّ نَكتفي(1)

9) وما أكْرَمَ العَبْدَ الحَريصَ على النَّدى … وأشْرَفَ نَفْسَ الصَّابرِ المُتَعَفِّفِ

• • •

387

وقال(2): [البسيط]

اللهُ كافٍ فَما لي دُونَهُ كافِ … على اعْتدائي على نَفْسي وإسْرافي

تَشَرَّفَ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ غَرِقوا … فيها فَكُلٌّ على أمْواجِها طَافِ

هُمُ العبيدُ لِدارٍ قَلْبُ صَاحبِها … ما عاشَ منها على خَوْفٍ وإيجافِ

حَسْبُ الفتى يَتَّقي الرَّحمنَ مِنْ شَرَفٍ … وما عَبيدُكِ يا دُنيا بأشْرافِ(3)

5) يا دارُ كَمْ قدْ رأيْنا فيكِ مِنْ أثَرٍ … يَنْعَى الملوكَ إلينا دارِسٍ عَافِ

أوْدى الزَّمانُ بأسْلافي وخَلَّفَني … وسوفَ يُلْحِقُني يوماً بأسْلافي

كأنَّنا قدْ تَوافَيْنا بأجْمَعِنا … في بَطْنِ ظَهْرٍ عليه مَدْرَجُ السَّافي

أُخَيَّ عِنْدي مِنَ الأيَّامِ تَجْرِبةٌ … فيما أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شَافِ [137/ب]

لا تَمْشِ في النَّاسِ إلاَّ رحمةً لَهُمُ … ولا تُعامِلْهُمُ إلاَّ بإنْصافِ

10) واقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ … إنْ زَلَّ ذو زَلَّةٍ أوْ إنْ هَفَا هَافِ

وارْغَبْ بنفْسِكَ عَمَّا لا صَلاحَ لَهُ … وأَوسِعِ النَّاسَ من بِرٍّ وإلْطافِ

وإنْ يَكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صالِحَةً … فَكَافِهِ فوقَ ما أوْلى بأضْعافِ

ولا تُكَشِّفْ مُسيئاً عنْ إساءتِهِ … وصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطِعِ الجافي

---

(1) في الديوان: «... بما كَفَّ نكتفي».

(2) الديوان: 241.

(3) في الديوان: «... بتقى الرحمن ...» .

فَتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها   وتَسْتَقِلَّ بِعِرْضٍ وافرٍ وافِ
ما أَحْسَنَ الشُّغْلَ في تدبيرِ مَنْفَعَةٍ   أَهْلُ الفَراغِ ذَوو خَوْضٍ وإرْجافِ [1]

• • •

388

وقال[2]:   [مجزوء الوافر]

ألا أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا   ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا [3]
ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا   دُعُوا للموتِ واخْتُطِفُوا
فَوافَوا حينَ لا تُحَفٌ   ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ
تُرَصُّ عليهمُ حُفَرٌ   وتُبنى ثُمَّ تَنْخَسِفُ
لهمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ   ومِنْ رَضْراضِها لُحُفُ [4]
تَقَطَّعَ منهمُ سببُ الرْ   رَجاءِ فَضُيِّعوا وجُفُوا
تَمُرُّ بِعَسْكَرِ المَوْتَى   وقلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ [138/أ]
كأنَّ مُشَيِّعيكَ وقَدْ   رَمَوا بِكَ ثَمَّ وانْصرفُوا [5]
فُنُونُ رَدَاكِ يا دُنيا   لَعَمْري فوقَ ما أصِفُ
فأنتِ الدَّارُ فيكِ الظُّلْـ   ـمُ والعُدْوانُ والسَّرَفُ
وأنتِ الدَّارُ فيكِ البَغْـ   ـيُ والبَغْضاءُ والشَّنَفُ [6]

---

(1) الإرْجاف: الخوض في الأخبار السّيّئة وذكر الفتن.
(2) الديوان: 242 – 243.
(3) البيت ليس في الديوان.
(4) الرَّضْراض: ما دَقَّ من الحصى.
(5) في الديوان: «كأن مشيّعيك ...» .
(6) الشّنف: البُغْض والتنكر.

وأنتِ الدَّارُ فيكِ الْهَمْـ ... ـمُ والأحْزانُ والأسَفُ
وأنتِ الدَّارُ فيكِ الغَدْ ... رُ والتَّنْغيصُ والكُلَفُ (1)
وفيكِ الحَبْلُ مُضْطَرِبٌ ... وفيكِ البالُ مُنْكَسِفُ
وفيكِ لِسَاكِنيكِ الحَيْـ ... ـنُ والآفاتُ والتَّلَفُ
ومُلْكُكِ فيهِمُ دُوَلٌ ... بها الأقْدارُ تَخْتَلِفُ
كأنَّكَ بينَهم كُرَةٌ ... تُرامَى ثُمَّ تُلْتَقَفُ
نرى الأيَّامَ لا يُنْظِرْ ... نَ والسَّاعاتِ لا تَقِفُ (2)
ولَنْ يبقى لأهْلِ الأرْ ... ضِ لا عِزٌّ ولا شَرَفُ
وكُلٌّ دائمُ الغَفَلا ... تِ والأنْفاسُ تُخْتَطَفُ
وأيُّ النَّاسِ إلاَّ مُو ... قِنٌ بالموتِ مُعْتَرِفُ
وخَلْقُ اللهِ مُشْتَبِهٌ ... وسَعْيُ النَّاسِ مُخْتَلِفُ [138/ب]
ومَا الدُّنيا بِباقِيَةٍ ... سَتُنْزَحُ ثُمَّ تُنْتَسَفُ (3)
وقَوْلُ اللهِ ذَاكَ لَنا ... ولَيسَ لِقَوْلِهِ خُلُفُ

• • •

389

وقال(4): [الطويل]

أتَبْكي لِهذا الموتِ أمْ أنتَ عارِفُ ... بِمَنْزِلَةٍ تَبْقَى وفيها المَتالِفُ

---

(1) الكُلَف: التَّجشُّم على مشقّة وعُسْرة.
(2) في الديوان: «ترى ...» .
(3) تُنزح: تُبْعَد، وتُنْتَسَف: تُسْكَبُ.
(4) الديوان: 243 – 244.

كـأنَّـكَ قَـدْ غُيِّبْتَ في اللَّحْدِ والثَّرى   فَتَلْقى كَمَا لاقَـى الـقُـرُونُ السَّوالِفُ
أرَى الموتَ قد أفْنى القُرونَ الَّتي مَضَتْ   فَـلَـمْ يَـبْـقَ ذو إلْــفٍ ولَــمْ يَـبْـقَ آلِـفُ
كـأنَّ الفتى لَـمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً   إذا عُـصِـبَـتْ يـومـاً عـلـيـهِ اللَّفائفُ
وقـامَـتْ عليهِ عُـصْـبَـةٌ يَـنْـدُبـونَـهُ   فَـمُـسْـتَـعْـبِـرٌ يَـبْـكـي وآخَـــرُ هـاتِـفُ
وغُـــودِرَ فـي لَـحْـدٍ كَـرِيـهٍ حُـلُـولُـهُ   وتُـعْـقَـدُ مِــنْ لِـبْـنٍ عـلـيـهِ السَّـقـائِـفُ
لَقَلَّ الغَنَا عن صاحبِ اللَّحْدِ والثَّرى   بما ذَرَفَـتْ فيهِ العُيونُ الـذَّوارِفُ (1)
ومَـا مَـنْ يـخـافُ الـبَـعْـثَ والـنَّـارَ آمِـنٌ   ولـكـنْ حَـزيـنٌ مُـوجَـعُ القَـلْـبِ طائفُ
إذا عَـنَّ ذِكْـرُ الـمـوتِ أوْجَــعَ قَلْبَهُ   وهَـيَّـجَ أحْـزانـاً ذُنــوبٌ سَـوالِـفُ
وأعْـلَـمُ غيرَ الظَّنِّ أنْ ليسَ بالِغاً   أعَاجيبَ ما يَلْقى مِنَ النَّاسِ واصِفُ

• • •

(1) في الديوان: «لقلّ الغِنَى ...»، والغَنا: الغَناء، وهو النّفع.

باب القاف

390

وقال(1): [الطويل]

ألَمْ تَرَ هذا الموتَ يَستعرضُ الخَلْقَا   ترى أحَداً يَبْقَى فَتَطْمَعَ أنْ تَبْقى[139/أ]

لِكُلِّ امْرِئٍ حَيٍّ مِنَ الموتِ خُطَّةٌ   يَصِيرُ إليها حينَ يستكمِلُ الرِّزْقَا

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا فإنَّك شَاخِصٌ   إلى المُنْتَهى واجْعَلْ مَطِيَّتَكَ الصِّدْقَا

وأمْسِكْ منَ الدُّنيا الكَفافَ وَجُدْ على   أخيكَ وخُذْ بالرِّفقِ واجْتنبِ الخُرْقَا

5) فإنِّي رأيتُ المرءَ يُحْرَمُ حَظَّهُ   مِنَ الدِّينِ والدُّنيا إذا حُرِمَ الرِّفْقا

ولا تَجْعَلَنَّ الحمدَ إلاَّ لأهلِهِ   ولا تَدَعِ الإمْساكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى

ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُواسِي بِفَضْلِهِ   ولا خيرَ فِيمَنْ لا يُرى وَجْهُهُ طَلْقَا

8) وليسَ الفَتى في فَضْلِهِ بِمُقَصِّرٍ   إذا ما اتَّقى الرَّحْمنَ واتَّبَعَ الحَقَّا

• • •

391

وقال(2): [المنسرح]

ما أغْفَلَ النَّاسَ والخُطُوبُ بِهِمْ   في خَبَبٍ مَرَّةً وفي عَنَقِ(3)

2) وفي فَناءِ المُلُوكِ مُعْتَبَرٌ   كَفَى بِهِ حُجَّةً على السُّوَقِ

• • •

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الخَبَب: ضرب من العدو، والعَنَق من السَّيْر: المنبسط.

392

وقال(1): [الطويل]

طلبْتُ أخاً في الله في الغَرْبِ والشَّرْقِ   فـأعْـوَزَنـي هـذا على كَـثْـرةِ الـخَـلْـقِ

فَـصِـرْتُ وحـيـداً بَـيْـنَـهـمْ مُـتَـصَـبِّـراً   على الغَدْرِ منهمْ والمَلالةِ والمَذْقِ(2)

أرى مَـنْ بها يَقْضي علـيَّ لِنَفْسهِ   ولَـمْ أرَ مَـنْ يَـرْعـى علـيَّ ولا يُبْقي

وكَـمْ مِـنْ أخٍ قـدْ ذُقْـتُـهُ ذا بَشَاشةٍ   إذا ساغَ في عَيْني يَغَصُّ به حَلْقي [139/ب]

5) ولـم أرَ كالدُّنيا وكَشْفي لأهْلِها   فَمَا انْكَشَفوا لي عَن وَفـاءٍ ولا صِدْقِ

6) ولَـمْ أرَ أمْـراً واحـداً مِـنْ أُمـورِهـا   أعَــزَّ ولا أعـلـى مِـنَ الـصَّـبْـرِ للحَقِّ

• • •

393

وقال(3): [الخفيف]

قَـطَّـعَ الـمـوتُ كُــلَّ عَـقْـدٍ وَثِـيـقِ   لـيـسَ لـلـمَـيْـتِ بـعـدَهُ مِــنْ صَـديقِ

مَـنْ يَـمُـتْ يَـعْـدَمِ النَّصيحةَ والإشْـ   ـفـاقَ مِــنْ كُــلِّ نـاصِـحٍ وشَـفـيـقِ

نَـزَلَ السَّاكِنُ الثَّرى مِنْ ذَوي الإلْـ   ـطافِ في المنزلِ البعيدِ السَّحيقِ

كُـلُّ أهْـلِ الـدُّنيـا يَـعُـومُ على الغَفْـ   ـلَـةِ منـهـا فـي غَـمْـرِ بَـحْـرٍ عَـميقِ

5) يـتـبـارَونَ فـي الـسِّـبـاحِ فَـهُـمْ مِـنْ   بـيـنِ نـــاجٍ مـنـهـمْ وبـيـنِ غَـريـقِ

6) والْـتـمـاسـي لِـمَـا أُطـالِـبُ منها   لَـمْ أكُــنْ لالْـتِـمـاسِـهِ بِـحَـقـيـقِ

• • •

(1) الديوان: 246.

(2) مذق الودّ: لم يخلصه.

(3) الديوان: 246 – 247.

394

وقال(1): [المديد]

عــامِــلِ الــنَّــاسَ بِــــرَأيٍ رَفـيـقِ ... والْــقَ مَــنْ تَـلْـقَـى بـوَجْـهٍ طَـلـيـقِ

2) فــإذا أنـــتَ جَـمـيـلُ الـثَّـنـاءِ ... وإذا أنـــتَ كـثـيـرُ الـصَّــديـقِ

• • •

395

وقال(2): [الرمل]

داوِ بـالـرِّفْـقِ جِـراحـاتِ الـخُـرُقْ ... وابْـلُ قَـبْـلَ الـحَـمْـدِ والـذَّمِّ وذُقْ (3)

وَسَـعِ الـنَّـاسَ بِـخُـلْـقٍ حَـسَـنٍ ... لَمْ يَضِقْ شيءٌ على حُسْنِ الخُلُقْ [140/أ]

كُــلُّ مَــنْ لَــمْ تَـتَّـسِـعْ أخْـلاقُـهُ ... بَـعُـدَ الإحْـسـانُ مـنـهُ وسَـحُـقْ

كَــمْ تَـرانـا يـا أخِـي نَـبْـقى على ... جَـوَلانِ الـمـوتِ فـي هـذا الأُفُـقْ

5) نـحـنُ أرْسـالٌ إلـى دارِ البِلَى ... تَـتـوالـى عُـنُـقـاً بـعـدَ عُـنُـقْ

• • •

396

وقال(4): [البسيط]

الـرِّفْـقُ يـبـلـغُ مـا لا يـبـلـغُ الـخُـرُقُ ... وقَـلَّ في النَّاسِ من يَصْفو لـهُ خُلُقُ

لَـمْ يَغْـلَقِ الـمرءُ عـنْ رُشْـدٍ فَيَتْرُكَهُ ... إلاَّ دَعـاهُ إلـى مـا يـكـرهُ الـغَـلَقُ (5)

---

(1) الديوان: 247.

(2) الديوان: 247 – 248.

(3) الخُرُق: نقيض الرِّفق.

(4) الديوان: 248 – 250.

(5) في الديوان: «لم يقلق ... القلق».

البَاطِلُ الدَّهْرَ يُلْفَى لا ضِياءَ لهُ ... والحَقُّ أبْلَجُ فيه النُّورُ يأتَلِقُ
متى يُفيقُ حَريصٌ دائبٌ أبَداً ... والحِرْصُ داءٌ لهُ تحتَ الحَشَا قَلَقُ
يَسْتغنِمُ النَّاسُ مِنْ قومٍ فوائِدَهُمْ ... وإنَّما هِيَ في أعْناقِهِمْ رِبَقُ
وأجْهَدَ النَّاسُ في الدُّنيا مُنافَسَةً ... وليسَ للنَّاسِ شيءٌ غير ما رُزِقوا (1)
يا مَنْ بَنَى القَصْرَ في الدُّنيا فَشَيَّدَهُ ... أسَّسْتَ قصرَكَ حيثُ السَّيْلُ والغَرَقُ (2)
لا تَغْفُلَنَّ فإنَّ الدَّارَ فانِيَةٌ ... وشُرْبُها غُصَصٌ وصَفْوُها رَنَقُ (3)
والموتُ حَوْضٌ كَريهٌ أنتَ وارِدُهُ ... فانْظُرْ لنفْسِكَ قبلَ الموتِ يا مَذِقُ (4)
اسمُ العَزيزِ ذَليلٌ عندَ مِيتَتِهِ ... واسْمُ الجديدِ بُعَيْدَ الجِدَّةِ الخَلَقُ
يَبْلى الشَّبابُ ويُفْني الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ ... كَما تَساقَطُ عنْ عِيدانِها الوَرَقُ [140/ب]
ما لِي أراكَ وما تَنْفَكُّ من طَمَعٍ ... يُمَدُّ منكَ إليهِ الطَّرْفُ والعُنُقُ (5)
تَذُمُّ دُنياكَ ذَمَّاً ما تَبُوحُ بهِ ... إلاَّ وأنتَ لها في ذاكَ مُعْتَنِقُ
فَلَوْ عقلْتُ لأعْدَدْتُ الجِهازَ لِمَا ... بعدَ الرَّحيلِ بها ما دامَ لي رَمَقُ (6)
إذا نَظَرْتَ منَ الدُّنيا إلى صُوَرٍ ... تَخَيَّلَتْ لكَ منها فَوْقَها الخِرَقُ
فاذْكُرْ ثَموداً وعاداً أينَ هُمُ ... لوْ أنَّ قوماً بَقُوا منْ قبلِهِمْ لَبَقُوا
ما نحنُ إلاَّ كَرَكْبٍ ضَمَّهُمْ سَفَرٌ ... يوماً إلى ظِلِّ فَيْءٍ ثُمَّتَ افْتَرقُوا

(1) في الديوان: «ويجهد النّاسُ ...» .
(2) في الديوان: «... وشيّده ...» .
(3) رَنَق: كدر.
(4) في الديوان: «... يا مَئِقُ»، والمذق: الملول، والمَئِق: الأنِفُ.
(5) في الديوان: «... يمتدّ منكَ ...» .
(6) في الديوان: «... بي رَمق».

ولـنْ يُقيمَ على الأسْـلافِ غـابِرُهُـمْ ... كأنَّهـمْ بِـهِـم مـنْ بعدِهمْ لَـحِقُـوا [1]
مـا هَــبَّ أو دَبَّ يَـفْـنـى لا بـقـاءَ لـهُ ... والـبَـرُّ والـبـحـرُ والأقْـطـارُ والأُفُـقُ
نَسْتوطِنُ الأرضَ داراً للغُرورِ بها ... وكُـلُّـنـا رائِـحٌ عـنـها فَمُـنْـطَـلِـقُ
لـقـد رأيــتُ ومـا عَـيْـنـي بِـرَاقِـدةٍ ... نَبْلَ الحَوادثِ بينَ الخَلْقِ تختَرِقُ [2]
كَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ أذَلَّ الـموتُ مَصْرَعَهُ ... كـانَـتْ على رأسِـهِ الـرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
كُـلُّ امْـرِئٍ فَـلَـهُ رِزْقٌ سَـيَـبْـلُـغُـهُ ... واللهُ يــرزُقُ لا كَـيْـسٌ ولا حُـمُـقُ
إذا نَـظَـرْتَ إلـى دُنـيـاكَ مُـقْـبِـلـةً ... فـلا يَـغُــرَّكَ تـعـظـيـمٌ ولا مَـلَـقُ
أُخَـيَّ إنَّـا لَنَحْنُ الفائزون غَـداً ... إنْ سَـلَّمَ اللهُ مِـنْ دارٍ لها لُـعَقُ [3]
فالـحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً لا انـقـطـاعَ لـهُ ... ما إنْ يُعَظَّمُ إلاَّ مَنْ لهُ وَرِقُ [4] [141/أ]
والـحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً دائـمـاً أبَـداً ... فـازَ الَّـذيـن إلـى مـا عـنـدهُ سَـبَـقُـوا
والـحَـمْـدُ للهِ شُـكـراً لا نَـفـادَ لـهُ ... الـنَّـاسُ في غـفـلـةٍ عَـمَّـا لـهُ خُـلِـقـوا
ما أغْفَلَ النَّاسَ عنْ يومِ ابْتعاثِهِمِ ... ويـومِ يُلْجِمُهُمْ في الـموقِـفِ العَـرَقُ

• • •

397

وقال[5]: [الطويل]

ألا إنَّـمـا الإخْـوانُ عـنـدَ الـحَـقـائـقِ ... ولا خيرَ في وُدِّ الصَّديقِ الـمُـمـاذِقِ

---

(1) في الديوان: «ولا يقيم ...» .
(2) في الديوان: «... قبل الحوادث ...» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... لها عُلَق».
(4) الوَرِق: الدَّراهم.
(5) الديوان: 250 – 251.

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ منَ العَيشِ كُلِّهِ   أقَرَّ لِعَيْني مِنْ صَديقٍ مُوافِقِ
وكُلُّ صديقٍ ليسَ في اللهِ وُدُّهُ   فإنِّي به في وُدِّهِ غيرُ واثِقِ
أُحِبُّ أخي في اللهِ ما صَحَّ دِينُهُ   وأُفْرِشُهُ ما يَشتهي منْ خَلائقِ(1)
5) وأرْغَبُ عَمَّا فيه ذُلٌّ ورِيبَةٌ   وأعْلَمُ أنَّ اللهَ ما عِشْتُ رَازِقِي
6) صَفِيِّي منَ الإخوانِ كُلُّ مُوافِقٍ   صَبُورٍ على ما نابَ عندَ الحَقائقِ

• • •

398

وقال(2):   [البسيط]

لوْ كُنْتَ في الرّأيِ مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ   أوْ كانَ عَزْمُكَ عَزْماً فيهِ تَوفيقُ
لَكانَ في ذاكَ شُغْلٌ لوْ قَنِعْتَ به   عنْ أنْ تقولَ: كَلامُ اللهِ مَخْلُوقُ
3) ماذا عليكَ وأصْلُ الدِّينِ يجمعُهُمْ   ما كانَ في الفَرْعِ لولا الجهلُ والمُوقُ(3)

• • •

399

وقال(4): [141/ب]   [مجزوء الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ واصْدُقِ   حَتَّى متى لا تَتَّقي(5)
أوَمَا ترى الأيَّامَ تَخْـ   ـتَلِسُ النُّفوسَ وتَنْتَقي

(1) الخلائق، جمع خليقة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.
(2) القطعة ليست في الديوان.
(3) الموق: الحمق في غباوة.
(4) الديوان: 251.
(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شقي».

انْظُرْ بطَرْفِكَ هَلْ تَرَى ... في مَغْرِبٍ أو مَشْرِقِ
أحَداً وَفَى لكَ في الشَّدا ... ئِدِ إنْ لَجَأتَ بِمَوْثِقِ
5) كَمْ مِنْ أخٍ غَمَّضْتُهُ ... بيَدَيْ نَصيحٍ مُشْفِقِ[1]
ويَئِسْتُ منهُ فَلَسْتُ أطْـ ... ـمَعُ أنْ يعيشَ فَنَلْتَقي
لا تَكْذِبَنَّ فإنَّهُ ... مَنْ يجتمعْ يَتَفَرَّقِ
8) والموتُ غايةُ مَنْ مَضَى ... مِنَّا ومَوْعِدُ مَنْ بَقِي

• • •

400

وقال[2]: [الطويل]

1) وما الموتُ إلاَّ رِحْلةٌ غَيْرَ أنَّها ... مِنَ المَنْزِلِ الفاني إلى المنزِلِ الباقي

• • •

401

وقال[3]: [الطويل]

أرى الشَّيءَ أحياناً بِقَلْبي مُعَلَّقَا ... فلا بُدَّ أنْ يَبْلى وأنْ يَتَمَزَّقَا
تصرَّفْتُ أطْواراً أرى كُلَّ عِبْرَةٍ ... وكانَ الصِّبا منِّي جَديداً فأخْلَقَا
وكُلُّ امْرئٍ في سَعيهِ الدَّهْرَ رُبَّما ... تَفَتَّحَ أحياناً لهُ وتَغَلَّقَا [4]
ومَنْ يُحْرَمِ التَّوفيقَ لَمْ يُغْنِ رأيُهُ ... وحَسْبُ امْرئٍ من رأيهِ أنْ يُوَفَّقَا [142/أ]

---

(1) في الديوان: «... أخ أغمضته ...» .
(2) الديوان: 251.
(3) الديوان: 252.
(4) في الديوان: «... أو تغلّقا».

وما زادَ شَيءٌ قَطُّ إلاَّ لِنَقْصِهِ ... وما اجتمعَ الإلْفانِ إلاَّ تَفَرَّقا

أنَا ابنُ الأُلَى بادُوا فَلِلْمَوتِ نِسْبَتي ... فَوَاعَجباً ما زِلْتُ في الموتِ مُعَرِقَا (1)

وَثِقْتُ بأيَّامي على غَدَراتِها ... ولَمْ تُعْطِني الأيَّامُ منهنَّ مَوْثِقا

ألا حُقَّ لِلْعاني بما هُوَ صَائرٌ ... إليهِ وَشِيكاً أنْ يَبيتَ مُؤرَّقا

أيَا ذِكْرَ مَنْ تحتَ الثَّرى مِنْ أحِبَّتي ... وصلْتُ بهمْ عَهْدي على بُعْدِ مُلْتقى

تشوَّقْتُ فارْفَضَّتْ دُمُوعِي ولَمْ أكُنْ ... بأوَّلِ مَحْزُونٍ بكى وتَشَوَّقا (2)

• • •

402

وقال فيما وُصِل بِهَاء(3): [الطويل]

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قَلَّ صديقُهُ ... وضاقَتْ بهِ عَمَّا يُريدُ طَريقُهُ

وقَصَّر طَرْفُ العينِ عنهُ كَلالةً ... وأسْرَعَ فيما لا يُحِبُّ شَقيقُهُ

3) وذَمَّ إليه خِدنُهُ طَعْمَ عُودِهِ ... وقدْ كانَ يستحلِيهِ حينَ يَذُوقُهُ

• • •

403

وقال(4): [السريع]

خيرُ سَبيلِ المالِ تَفْريقُهُ ... في طاعةِ الله وتَمْزيقُهُ

والدَّهرُ لا يُبقي على أهْلِهِ ... تَغْريبُهُ طَوْراً وتَشريقُهُ

---

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».

(2) ارفضّ الدمع: سالَ وتفرّق، وتتابعَ سيلانه وقطرانه.

(3) الديوان: 253.

(4) الديوان: 254.

وقــدْ أرى الـعَـقْـلَ إذا مـا صَـفَـا قَــلَّــتْ مِـــنَ الـدُّنـيـا مَـعَـالـيـقُـهُ

مــا كُـــلُّ مَـــنْ أبْــــرَقَ تـأديـبُـهُ يَـغُـرُّنـي مـا عِـشْـتُ تَـبْـريـقُـهُ [142/ب]

5) مَـنْ حَـقَّـقَ الإيـمـانَ فـي قَـلْـبِـهِ أوْشَــــكَ مـا يَـظْـهَـرُ تـحـقـيـقُـهُ (1)

• • •

404

وقال(2): [الطويل]

ألا أيُّـهـا الـقـلـبُ الـكـثـيـرُ عـلائِـقُـهْ أَلَـمْ تَـرَ هذا الـدَّهْـرَ تَجري بَوَائقُهْ (3)

تُسابِقُ رَيْـبَ الـدَّهـرِ في طَلَبِ الغِنَى بــأيِّ جَـنـاحٍ خِـلْـتَ أنَّــكَ سـابِـقُـهْ

رُوَيْــــدَكَ لا تَـنْـسَ الـمـقـابـرَ والـبِـلَـى وطَعْمَ حُسَا الموتِ الَّذي أنتَ ذَائقُهْ

ومـا الـمـوتُ إلاَّ سـاعـةٌ غـيـرَ أنَّــهُ نـهـارٌ ولـيـلٌ بـالـمـنـايـا تُـسَــاوِقُـهُ

5) وأيَّ هَـوًى أوْ أيَّ لَـهْـوٍ أصَبْتَهُ عـلـى ثِـقَـةٍ إلاَّ وأنــتَ تُـفـارِقُـهْ (4)

إذا اعْتصمَ المخلوقُ مِنْ فِتَنِ الهَوَى بِـخَـالِـقِـهِ نَـجَّـاهُ مـنـهـنَّ خـالِـقُـهْ

ومَـــنْ هـانَـتِ الـدُّنـيـا عـلـيـه فـإنَّـنـي لَــهُ ضـامِـنٌ ألاّ تُــذَمَّ خَـلائِـقُـهْ

أرى صـاحِـبَ الـدُّنـيـا مُقيماً بِجَهْلِهِ عـلـى ثِـقـةٍ مـن صـاحـبٍ لا يُـوافِـقُـهْ

ألا رُبَّ ذي طِمْرَيْنِ في مجلِسٍ غداً زَرَابِــيُّـهُ مَـبْـثـوثـةٌ ونَـمـارِقُـهْ (5)

(1) في الديوان: «... أن يظهر».

(2) الديوان: 254 – 255.

(3) البوائق، جمع بائقة: الداهية.

(4) في الديوان: «... وأنتَ تُفارقه».

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة الغاشية 15 – 16: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾. والنمارق، جمع نمرقة: وسادة صغيرة، والزَّرابي: البُسُط والطنافس، واحدتها زربية. والمبثوثة: المبسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الجامع لأحكام القرآن: 24/20.

10) رَفيقٌ وجارٌ للنَّبيِّ محمَّدٍ   لقد أعْظَمَ الزُّلفى رفيقٌ يُرافقُهْ
11) ورُبَّ مَحَلٍّ إنْ صدقْتَ حَلَلْتَهُ   إذا عَلِمَ الرَّحمنُ أنّك صادقُهْ [1]

• • •

405

وقال[2]: [الطويل]

ألا رُبَّ أحْزانٍ شَجاني طُرُوقُها   فَسَكَّنْتُ نفسي حينَ هَمَّ خُفُوقُها [143/أ]
ولَنْ يَسْتَتِمَّ الصَّبْرَ مَنْ لا يَرُبُّهُ   ولا يعرفُ الأحْزانَ مَنْ لا يَذُوقُها [3]
وللنَّاسِ خَوْضٌ في الكلامِ وألْسُنٌ   وأقْربُها مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُها
وما صَحَّ إلاّ ساهِمٌ صَحَّ غَيْبُهُ   وما تُنْبِتُ الأغصانَ إلاَّ عُرُوقُها [4]
5) أَراني بأعْباثِ الملاعبِ لاهِياً   وباللَّهوِ لولا جَهْلُ نَفْسِي ومُوقُها
أُرَقِّعُ مِنْ دُنياايَ دُنيا دَنِيَّةً   وداراً كثيراً وَهْيُها وَخُروقُها
فإنْ كانَ لي سَمْعٌ فقدْ أسْمَعُ النِّدا   يُنادي غُرُوبُ الشَّمسِ لي وشُرُوقُها
وتَجْرَةِ صِدْقٍ للمَعادِ أضَعْتُها   وقدْ أمْكنَتْني مِنْ يدِ الرِّبْحِ سُوقُها
9) ولَمْ تَخْلُ نفسي مِنْ نهارٍ يَقُودُها   إلى الغايَةِ القُصْوَى وليسَ يَسُوقُها

• • •

---

(1) في الديوان: «... قد صدقت...» .
(2) الديوان: 255 – 256.
(3) يَرُبُّه: يملكه.
(4) في الديوان: «... إلاّ شاهدٌ صح ...» .

406

وقال(1): [مجزوء الكامل]

خيرُ الرِّجالِ رَفيقُها ... ونَصِيحُها وشَفيقُها (2)

والخيرُ مَوْعِدُهُ الجِنا ... نُ وظِلُّها ورَحيقُها

والشَّرُّ مَوْعِدُهُ لَظىً ... وزفِيرُها وشَهيقُها

ما حُبُّ دارٍ ليسَ يُؤْ ... مَنُ سَيْلُها وحَريقُها

أشْقى بَني الدُّنيا بِهَا ... للهِ أنتَ صَديقُها

إنِّي أُعِيذُكَ أنْ يَغُرْ ... رَكَ زَهْرُها وبَريقُها [143/ب]

وهِيَ المُنَغِّصَةُ السُّرُو ... رِ وإنْ زَهَاكَ أنيقُها

ارْغَبْ فأنتَ أسيرُها ... وازْهَدْ فأنْتَ طَليقُها

خَلِّ الَّتي إنْ رُمْتَ لَمْ ... يَسْهُلْ عليكَ طَريقُها

ولَرُبّما خانَ الأريـ ... ـبَ مِنَ الأُمورِ وَثيقُها

مِحَنُ الرِّجالِ إذا سَمَتْ ... سَعَةُ الصُّدورِ وَضِيقُها

• • •

407

وقال فيما وُصِلَ بكاف(3): [الوافر]

سَكِرْتَ بإمْرَةِ السُّلطانِ جِدّاً ... فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ من صديقِكْ

---

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقها».

(3) الديوان: 257.

2) رُوَيْـــدَكَ في طـريـقٍ صِــرْتَ فيها   فـــإنَّ الـحـادثـاتِ عـلـى طَـــرِيـقِـكْ

• • •

باب السِّين

408

قال[1]: [الوافر]

نَسِيتُ مَنيَّتي وخدعْتُ نَفْسِي وطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيري وغَرْسِي

وكُلُّ ثَمينةٍ أصْبَحْتُ أُغْلِي بها سَتُباعُ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِ[2]

وما أَدْري وإنْ أمَّلْتُ عُمْراً لعلِّي حينَ أُصبِحُ لسْتُ أُمْسِي

وساعةُ ميتَتِي لا بُدَّ مِنْها تُعَجِّلُ نُقْلَتي ويَقِلُّ حَبْسِي

أَمُوتُ ويَكْرَهُ الأحْبابُ قُرْبِي وتَحْضُرُ وَحْشَتِي ويَغيبُ أُنْسِي

ألا يا ساكِنَ البَيْتِ المُوَشَّى سَتُسْكِنُكَ المنيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ [144/أ]

رأيْتُكَ تَذكُرُ الدُّنيا كَثيراً وذِكْرُكَ ذِكْرَها للقَلْبِ يُقْسِي[3]

كأنَّكَ لا ترى بالخَلْقِ نَقْصاً وأنتَ تراهُ كُلَّ شُروقِ شَمْسِ

وطَالِبُ حَاجَةٍ أعْيَا وأكْدَى ومُدْرِكُ حَاجَةٍ في لِينِ مَسِّ

ألا ولَقَلَّما تَلْقى شَجِيّاً يُسِيغُ شَجَاهُ إلاَّ بالتَّأسِّي[4]

• • •

(1) الديوان: 187.

(2) الوَكْس: النَّقص.

(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها ... تقسي».

(4) في الديوان: «... يضيع شجاه ...» .

409

وقال(1): [البسيط]

ما يَـدْفَـعُ الـموتَ أرْصــادٌ ولا حَرَسُ ... ما يَغْلِبُ الموتَ لا جِنٌّ ولا أنَسُ (2)
ما إنْ دَعَـا الموتُ أمْـلاكـاً ولا سُوَقاً ... إلاَّ ثَـنَـاهُـمْ إلـيـهِ الـصَّـرْعُ والخُلَسُ
لـلـموتِ مـا يَـلِـدُ الأَقْـــوامُ كُـلُّـهـمُ ... ولِلْبِلى كُـلُّ ما بَـنَـوا ومـا غَرَسُوا (3)
هَـلاَّ أُبَـــادِرُ هـذا الـمـوتَ في مَـهَـلٍ ... هَــلاَّ اُبَــــادِرُهُ مــا دامَ بــي نَـفَـسُ
يا خائفَ المَوْتِ لو أمْسَيْتَ خائفَهُ ... كانَتْ دُموعُكَ طُولَ الدَّهرِ تَنْبَجِسُ
أمَـــا يَـهُـولُـكَ يــومٌ لا دِفـــاعَ لَـهُ ... إذْ أنتَ في غَمَراتِ الموتِ مُنْغَمِسُ
أمـا يَـهُـولُـكَ كـأسٌ أنــتَ شاربُها ... والعقلُ منكَ لِكَرْبِ الموتِ مُلْتَبِسُ (4)
إيَّــــاكَ إيَّــــاكَ لـلـدُّنـيـا ولَـذَّتِـهـا ... فالموتُ فيها لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ
إنَّ الخلائقَ في الدُّنيا لو اجْتهدُوا ... أنْ يَحبسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسوا
إنّ المنيَّةَ حَوْضٌ أنتَ تكرهُهُ ... وأنــتَ عَـمَّـا قـلـيـلٍ فـيـهِ تَـنْـغَـمِـسُ
ما لِي رأيتُ بَنِي الدُّنيا قدِ اقْتَتلوا ... كأنَّما هذه الدُّنيا لَهُمْ عُرُسُ(5)[144/ب]
إذا وَصَـفْـتُ لهمْ دُنيـاهُـمُ ضَحِكوا ... وإنْ وَصَفْتُ لهمْ أُخْـراهُـمُ عَبَسُوا
ما لِي رأيتُ بَنِي الدُّنيا وإخْوتَهَا ... كـأنَّـهـم لِـكِـتـابِ اللهِ مـا دَرَسُـــوا

• • •

(1) الديوان: 188.
(2) الأرصاد: القوم يرصدون كالحرس.
(3) في الديوان: «... ما تلد ...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طرّاً ...» .
(4) في الديوان: «أما تهولك ... لكوب الموت ... ».
(5) في الديوان: «... قد افتتنوا ...» .

410

وقال(1): [الطويل]

سلامٌ عَلى أَهْلِ القُبُورِ الدَّوارِسِ ... كأنَّهُمُ لَمْ يَجْلِسوا في المجالِسِ
ولَمْ يبْلُغوا من باردِ الماءِ لَذَّةً ... ولَمْ يَطْعَموا مِنْ بينِ رَطْبٍ ويابِسِ(2)
ولَمْ يَكُ مِنْهُمْ في الحياةِ مُنَافِسٌ ... طَويلُ المُنَى فيها كَثِيرُ الوَسَاوِسِ
لقَدْ صِرْتُمُ في غايةِ الموتِ والبِلَى ... فَأنتمْ بها مِنْ بينِ راجٍ وآيِسِ(3)
5) فَلَوْ يعلمُ العِلْمَ المنافِسُ في الّذي ... تركتُمْ مِنَ الدُّنيا إذاً لَمْ يُنافِسِ(4)

• • •

411

وقال(5): [البسيط]

مَنْ نافسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النّاسِ ... حتّى يُعَضَّ بأَنيابٍ وأَضْراسِ
لا بأسَ بالمرءِ ما صَحَّتْ سَريرتُهُ ... ما النَّاسُ إلاَّ بأهلِ العِلْمِ والنَّاسِ
كاسَ الأُلَى أخَذُوا للمَوْتِ عُدَّتَهُ ... وما المُعِدُّونَ للدُّنيا بأكْياسِ(6)
حَتّى مَتَى والمنَايا لي مُخاتِلَةٌ ... يَغْتَرُّني في صُروفِ اللَّهو وَسْواسِي(7)
5) أيـنَ الملوكُ الَّتي حُفَّتْ مَدَائنُها ... دونَ المنَايَا بِحُجَّابٍ وحُرَّاسِ

---

(1) الديوان: 189.
(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...» .
(3) في الديوان: «... ما بين راج ويائس».
(4) في الديوان: «فلو عَلِم ... له لم ينافس».
(5) الديوان: 190.
(6) كاس: عقل، والأكياس، جمع كَيِّس: العاقل.
(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمخاتلة: المخادعة.

لقد نَسِيتُ وكأسُ الموتِ دَائرَةٌ   في كَفٍّ لا غافلٍ عنّي ولا ناسِ[1] [145/أ]

لأشْرَبَنَّ بِكَأسِ الموتِ مُنْجَدِلاً   يَوماً كَما شَرِبَ الماضُون بالكاسِ

أصْبَحْتُ ألْعَبُ والسَّاعاتُ مُسْرِعَةٌ   يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصِينَ أنفاسي

إنِّي لأغْتَرُّ بالدُّنيا وأرْفَعُها   مِنْ تحتِ رِجْليَ أحْيَاناً عَلَى رَاسِي

ما اسْتَعْبَدَ المرءَ كاسْتعبادِ مَطْمَعِهِ   ولا تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ واليَاسِ

• • •

412

وقال[2]:   [الوافر]

ألا لِلْمَوْتِ كَأسٌ أيُّ كاسِ   وأَنْتَ لِكَأسِهِ لا بُدَّ حاسِ

إلى كَمْ والمعادُ إلى قَريبٍ   تُذَكَّرُ بالمَعَادِ وأنْتَ نَاسِ

وكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أصْبَحْتَ فِيها   يَلِينُ لَها الحَديدُ وأنْتَ قَاسِ

بأيِّ قُوَى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلى   وقد بَلِيَتْ على الزَّمَنِ الرَّواسي[3]

وما كُلُّ الظُّنونِ تَكُونُ حَقّاً   ولا كُلُّ الصَّوابِ على القِيَاسِ

وكُلُّ مَخيلةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ   لها وَجْهانِ مِنْ طَمَعٍ ويأسِ

وفي حُسْنِ السَّريرةِ كُلُّ أُنْسٍ   وفي خُبْثِ السَّريرةِ كُلُّ باسِ

ولَمْ يَكُ مُضْمِرٌ حَسَداً وبَغْياً   لِيَنْجُوَ مِنْهُما رَأساً بِرَاسِ

وما شَيءٌ بأخْلَقَ أنْ تَرَاهُ   قليلاً مِنْ أخِي ثِقَةٍ مُوَاسِ[4]

---

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها ...» .

(2) الديوان: 191.

(3) أراد بالرواسي: الجبال.

(4) المُواسي: المُداوي.

10) وما تَنْفَكُّ مِنْ دُوَلٍ تَراها   تَنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ [145/ب]

• • •

413

وقال(1): [الهزج]

لقد هانَ على النَّاسِ   مَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ

فَصُنْ نَفْسَك عَمَّا كا   نَ عندَ النَّاسِ باليَاسِ(2)

فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الصْـ   ـصَدَى مِنْ حَجَرٍ قَاسِ(3)

4) وثِقْلُ الحَقِّ أحْياناً   كَمِثْلِ الجَبَلِ الرَّاسِي

• • •

414

وقال(4): [الطويل]

خُذِ النَّاسَ أوْ دَعْ إنَّما النَّاسُ بالنَّاسِ   ولا بُدَّ في الدُّنيا مِنَ النَّاسِ للنَّاسِ

ولسْتَ بِنَاسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ   وما لَمْ تُرِدْ شيئاً فأنتَ لهُ ناسِ

مِنَ الظُّلْمِ تَشغيبُ امْرِئٍ غيرِ مُنْصِفٍ   وما بامْرِئٍ لم يَظْلِمِ النَّاسَ من باسِ(5)

ألا قَلَّما يَنْجُو ضميرٌ مِنَ المُنَى   وَفيهِ لهُ منهُنَّ شُعْبَةُ وَسْوَاسِ

5) ولَمْ يُنْجِ مَخلُوقاً منَ الموتِ حِيلَةٌ   ولو كانَ في حِصْنٍ وَثيقٍ وأحْراسِ

---

(1) الديوان: 191 – 192.
(2) في الديوان: «فصن نفسك ...» .
(3) في الديوان: «... من مشرب قاسِ».
(4) الديوان: 192.
(5) التشغيب: تهييج الشّرّ.

وما الـمـرءُ إلاَّ صُــورةٌ مِــنْ سُـلالةٍ ... يَشِيبُ ويَفْنى بينَ لَمْحٍ وأنْفَاسِ

تُـديرُ يَـدُ الدُّنيا الـرَّدى بيـنَ أهْلِها ... كـأنَّـهـمُ شَــرْبٌ قُـعُـودٌ عَـلَـى كَـاسِ

كَفى بِـدِفـاعِ اللهِ عَـنْ كُـلِّ خائفٍ ... وإنْ كـانَ فيما بينَ نَـابٍ وأضْـراسِ

9) وكَـمْ هـالِـكٍ بالشَّيءِ مِمَّا يَلَذُّهُ ... وكَـمْ مِـنْ مُعافًى خَـرَّ مِـنْ جَبَلٍ راسِ

• • •

415

وقال[1]: [146/أ] [البسيط]

إنِ اسْـتَـتَـمَّ مِـنَ الـدُّنـيـا لـكَ اليـاسُ ... فَـلَـنْ يَـغُـمَّـكَ لا مَـوْتٌ ولا نَـاسُ[2]

اللهُ أصـــدقُ والآمــــالُ كــاذبــةٌ ... وكُـلُّ هذي المُنى في القَلْبِ وَسْواسُ

3) والخيرُ أجمعُ إنْ صَحَّ الرِّضى لكَ فيـ ... ـمَا يَصْـنَـعُ اللهُ لا ما يصنعُ النَّـاسُ

• • •

416

وقال[3]: [البسيط]

أفْـنَـى شَبَابَكَ كَـرُّ الـطَّـرْفِ والنَّفَسِ ... فالموتُ مقتربٌ والـدَّهـرُ ذُو خُلَسِ

لا تـأمَـنِ الـموتَ في طَـرْفٍ ولا نَفَسٍ ... وإنْ تَـمَـنَّـعْـتَ بالحُجَّاب والـحَـرَسِ

فَـمـا تَـــزالُ سِــهـامُ الـمـوتِ نـافِـذَةً ... في جَـنْـبِ مُــدَّرِعٍ فيها ومُتَّرِسِ[4]

(1) الديوان: 192 – 193.
(2) في الأصل: «ولا ياسُ»، والمثبت من الديوان.
(3) الديوان: 193 – 194.
(4) مُدّرِع: لابس درعه، ومتّرس: حامل ترسه، مختبئ وراءه.

أراكَ لَسْتَ بِوَقَّافٍ ولا حَذِرٍ   كالحاطِبِ الخابِطِ الأعْوادَ في الغَلَسِ[1]
ترجو النَّجاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسالِكَها   إنَّ السَّفينةَ لا تَجْري عَلى يَبَسِ[2]
أنَّى لكَ الصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وأنتَ متى   تَصِحُّ من سَكْرةٍ تَغْشَاكَ في نَكَسِ
ما بالُ دِينكَ ترضى أنْ تُدَنِّسَهُ الدْ   دُنيا وثوبُكَ مغسولٌ مِنَ الدَّنَسِ[3]
لا تأمَنِ الحَتْفَ فيما تَسْتَلِذُّ وإنْ   لانَتْ ملابسُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ[4]
9) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شريكَ لهُ   كَمْ من حبيبٍ مِنَ الأهلينَ مُخْتَلَسِ

• • •

417

وحُكي أنّ الرّشيد سجن أبا العتاهية في مطالبة بعض أصحاب له، فكتب أبو العتاهية إليه يستعطفه، فوقَّع له في رقعة: ليس عليك بأس، أو لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها[5]: [الوافر]

أرِقْتُ وطارَ عن عَيْني النُّعاسُ   ونامَ النَّائرونَ ولَمْ يُواسُوا[6]
أمينَ اللهِ أمْنُكَ خيرُ أمْنٍ   عليكَ مِنَ التُّقى فيه لِباسُ
تُسَاسُ مِنَ السَّماءِ بِكُلِّ بِرٍّ   وأنتَ بهِ تَسُوسُ كما تُسَاسُ
كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ   لهُ جَسَدٌ وأنتَ عليهِ راسُ
أمينَ اللهِ إنَّ الحَبْسَ بأسٌ   وقدْ وَقَّعْتَ: ليسَ عليكَ باسُ[7]

(1) الغَلَس: ظلام آخر الليل.
(2) في الديوان: «... على اليبس».
(3) في الديوان: « .. تدنسّه ... وثوبك الدَّهرَ مغسول ...» .
(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...» .
(5) الديوان: 564 – 565.
(6) في الديوان: «... ونام السَّامرون ...» .
(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك باس».

418

وقال فيما وُصِل بهاء[1]: [مجزوء الكامل]

اللهُ يـحـفـظُ لا الـحِـراسَـةْ ... ولَـرُبَّـمـا تُـخْـطِـي الـفِـراسَـةْ

طَـلَـبُ الـرِّئـاسـةِ مـا عَـلِـمْـ ... ـتَ تَـفـاقَـمَـتْ فـيـهِ الـنَّـفـاسَـةْ

3) والـنَّـاسُ يَـخْـبِـطُ بَـعْـضُـهـمْ ... بَـعْـضَـاً عَـلَـى طَـلَـبِ الـرِّئـاسَـةْ

• • •

419

وقال[2]: [الرَّمَل]

نَـعَـتِ الـدُّنـيـا إلـيـنـا نَـفْـسَـهـا ... وأرَتْـنـا عِـبَـراً لَـمْ نَـنْـسَـهـا

كُـلَّـمـا قـامَـتْ لِـقَـوْمٍ دَوْلَـةٌ ... عَـجَّـلَ الـحَـيْـنُ عـلـيـهِـمْ نَـكْـسَـهـا

نـطْـلُـبُ الـتَّـجـديـدَ مـن دارِ الـبِـلَـى ... أسَّـسَ اللهُ عـلـيـهِ أُسَّـهـا

كَـمْ لـهـا مِـنْ لُـقَـمٍ مَـسْـمُـومـةٍ ... يَسْتَبِينُ القلبُ منها لَمْسَها [147/أ]

5) حابِسُ الدُّنيا لها مِنْ حَبْسِهِ ... فَـلَـتَـاتٌ لَـمْ يُـمَـلَّـكْ حَـبْـسَـهـا

6) يا لها محروسةً لَمْ يستَطِعْ ... أحَـدٌ دونَ الـمـنـايـا حَـرْسَـهـا

• • •

420

وقال[3]: [السريع]

مـا وَعَـظَ الـعـاقِـلَ مِـنْ واعِـظٍ ... أبْـلَـغُ فـي الـعـاقِـلِ مِـنْ نَـفْـسِـهِ

---

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قــدْ يَــضْــــرِبُ الـعــاقــلُ أمْــثــالَــهُ		فــي غَــــدِهِ يَــــوْمَـــاً وفــي أمْــســـِــهِ
فَـمِـنْـهُ مـا يـنـفـعُ أهْـــلَ الـحِـجَـا		مِــنْ أبْـعَـدِ الـنَّـاسِ ومِـــنْ جِـنْـسِـهِ
قــدْ يَـسْـتَـشـيـرُ الـشَّـيْـخُ أبْــنـاءهُ		ويَـقْـبِـسُ الـحِـكْـمـةَ مـن عِـرْسِـهِ
5) والـعِـلْـمُ مَـقْـسُـومٌ فَـلا تَـزْهَـدَنْ		فــي طَـلَــبِ الـعِـلْـمِ وفـي قَـبْـسِـهِ
6) واسْألْ فَقَدْ يكشِفُ عَنْكَ العَمَى		سُــــؤالُــكَ الـعــالِــمَ فــي أُنْــسِــهِ

• • •

421

وقال(1):		[السريع]

لــلــمــرءِ يـــومٌ يَـحْـتـمـي قُــرْبَــهُ		وتَـظْـهَـرُ الـوَحْـشَـةُ مِـنْ أُنْسِهِ(2)
كَــمْ مِــنْ صَــريـعٍ قــدْ نَـجَـا سَـالِـمـاً		ومِـــنْ عَــرُوسٍ مــاتَ فـي عُـرْسِـهِ

• • •

(1) الديوان: 196.
(2) في الديوان: «... يُحْتمى قُرْبُهُ ...» .

باب الشِّين

422

قال(1): [الطويل]

إذا المرءُ لَمْ يَرْبَعْ على نَفْسِهِ طاشَا سَيُرْمَى بِقَوسِ الجَهْلِ مَنْ كانَ طَيَّاشَا

فلا يأمَنَنَّ المرءُ سُوءاً يَعُرُّهُ إذا جالَسَ المعروفَ بالسُّوءِ أو ماشَى(2)

3) [147/ب] وليسَ بعيداً كُلُّ ما هو كائنٌ ومَا أقْرَبَ الأمرَ البطيءَ لِمَنْ عاشَا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يَغرُّه ...» .

باب الهاء

423

قال(1): [الطويل]

إذا ما سَـألْتَ الـمَـرْءَ هُـنْـتَ عَلَيهِ ... يَـــراكَ حَـقِـيـراً مَــنْ رَغِـبْـتَ إلـيـهِ

فـلا تَـسْـألَـنَّ الـمـرءَ إلاَّ ضـرورةً ... ووَفِّـــرْ عـلـيـهِ كُـــلَّ ذَاتِ يَـــدَيْــهِ

3) ومَـنْ جـاءَ يَبْغِي ما لَديكَ فأرْضِهِ ... بِـجَـهْـدِكَ واتْـــرُكْ مـا يـكـونُ لَـدَيْـهِ

• • •

424

وقال(2): [مجزوء الكامل]

الـــمـــرءُ يَـــخْـــدَعُـــهُ مُـــنَـــاهُ ... والـــدَّهْـــرُ يُـــسْـــرِعُ فـي بِـــلاَهُ

يـــاذا الـــهَـــوى مَـــهْ لا تَـــكُـــنْ ... مِـــمَّـــنْ تَـــعَـــبَّـــدَهُ هَـــــواهُ (3)

واعْــــلَـــمْ بــــأنَّ الــــمــــرءَ مُــرْ ... تَــهَــنٌ بِـمـا كَـسَـبَـتْ يَـــدَاهُ (4)

كَـــــمْ مـــنْ أخٍ لـــكَ لا تَـــرَى ... مُـتَـصَـــــرِّفـاً فِـيْـمَـنْ تَـــراهُ

5) أمْـســى قـريـبَ الـــدَّارِ فـي الْـ ... أجْــــداثِ قَـــدْ شَـحَـطَـتْ نَـــواهُ

قَـــدْ كـــانَ مُـــغْـــتَـــرّاً بِـيَـوْ ... مِ وَفَـــاتِـــهِ حـــتَّـــى أتَـــــاهُ

الـــنَّـــاسُ فـــي غَـفَـلاتِـهِـمْ ... والـــمـــوتُ دائـــــرَةٌ رَحَـــــاهُ

8) فــالــحَــمْــدُ للهِ الَّـــذي ... يَـبْـقى ويَـهْـلِـكُ مـا سِـواهُ [148/أ]

---

(1) الديوان: 406 – 407.

(2) الديوان: 407 – 408.

(3) في الديوان: « يا ذا الغواية لا تكن».

(4) فيه إفادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾.

425

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الـــمـــرءُ مَـــنْـــظُـــورٌ إلـــيـــهِ ... مـــا دامَ يُـــرْجـــى مـــا لَـــدَيْـــهِ

مَـــنْ كـــنْـــتَ تَـبـغـي أنْ تَـكُـو ... نَ الـــدَّهْـــرَ ذا فَـضْـــلٍ عـلـيـهِ

3) فـابْـذُلْ لـهُ مـا فـي يَـدَيْـ ... ـكَ وأغْـضِ عَـمَّـا فـي يَـدَيْـهِ

• • •

426

وقال(2): [الوافر]

أرَى الـدُّنـيـا لِـمَـنْ هـيَ فـي يَـدَيْـهِ ... عَـذَابـاً كُـلَّـمـا كَـثُـرَتْ لَـدَيْـهِ

تُـهِـيـنُ الـمُـكْـرِمـيـنَ لـهـا بِـصُـغْـرٍ ... وتُـكْـرِمُ كُـلَّ مَـنْ هـانَـتْ عليهِ(3)

3) إذا اسْتَغْنَيْتَ عن شَـيءٍ فَدَعْهُ ... وخُـذْ مـا كُـنْـتَ مُـحـتـاجاً إليهِ(4)

• • •

427

وقال(5): [الخفيف]

أنـــا بـــاللهِ وَحْـــدَهُ وإلـــيـــهِ ... إنَّـمـا الـخـيـرُ كُـلُّـهُ فـي يـديـهِ

أحـمَـدُ اللهَ وهْـوَ ألْـهَـمَـنـي الـحَمْـ ... ـدَ عـلـى الـمَـنِّ والـمَـزيـدُ لَـدَيْـهِ

---

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 – 411.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «تهين المكبرين ...» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «وخذ ما أنت تحتاج ...» .

(5) الديوان: 411 – 412.

3) كَـمْ زَمـانٍ بَكَيْتُ منهُ قديماً ثُـمَّ لَـمَّـا مضى بكيتُ عليـهِ

قال المبرِّد: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنَّه جَوَّده».

• • •

428

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ لَكَ مانِعٍ ما في يَدَيْهِ

2) واغْضَبْ على الطَّمَعِ الَّذي اسْتَدْعاكَ تَطْلُبُ ما لَدَيْهِ [148/ب]

• • •

429

وقال(2): [الكامل]

اِكْرَهْ لِغَيرِكَ ما لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ وافْعَلْ بنفسِكَ فِعْلَ مَن يَتَنَزَّهُ

وادْفَعْ بِصَمْتِكَ عنكَ خاطِرَةَ الخَنا حَذَرَ الجَوابِ فإنَّهُ بِكَ أشْبَهُ

وكِلِ السَّفيهَ إلى السَّفاهةِ وانْتَصِفْ بالحِلْمِ أو بالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

ودَعِ الفُكاهَةَ بالمُزاحِ فإنَّهُ يُرْدى ويَسْخفُ مَنْ به يَتَفَكَّهُ

5) والصَّمْتُ للمرءِ الحَليمِ وِقايَةٌ يَنفي بها عَنْ عِرْضِهِ ما يَكْرهُ

لا تَنْسَ حِلْمَكَ حينَ يَقْرَعُكَ الأذى مِنْ كُلِّ مَنْ يَجْني عليكَ ويَخْنَهُ (3)

ولَرُبَّما صَبَرَ الحليمُ عَلَى الأذى حتَّى يُرَى وكأنَّهُ يَتَدَلَّهُ (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 408 – 410.

(3) في الديوان: «... عليكَ ويَجبه». ويَخْنه: يفحش.

(4) يتدلّه: يذهب عقله.

وَلَـرُبَّـمـا حَـجَـبَ الـحـلـيـمُ جـوابَـهُ   بـالـصَّـــمـتِ مِـنْـهُ وإنَّـــهُ لَـمُـفَـوَّهُ
ولَـرُبَّـما جَـمَـحَ السَّفاهُ بـذي الحِجَا   حـتَّـى يُـذَلِّـلَـــه الـدَّنـيُّ الأسْـفَـهُ
ولَـرُبَّـمـا نَـسِـيَ الـوَقُـورُ وَقَـارَهُ   حـتّـى تـــراهُ جـاهِـلاً يَـتَـدَهْـدَهُ (1)
ولَـرُبَّـمـا نَـهْـنَـهْـتَ عنكَ ذَوي الخَنا   بالصَّمْتِ إلاَّ أَحْجَمُوا وتَنَهْنَهُوا (2)
إنَّ الـحـلـيـمَ عـنِ الأذى مُـتَـحَـجِّـبٌ   وعَـــنِ الـخَـنـا مُـتَــوفِّــرٌ مُـتَـنَـزِّهُ
والـبَـغْـيُ يَـصْـرَعُ أهـلَـهُ ويُـريـكَـهُـمْ   وجَـمِـيْـعُـهُـمْ مِــنْ صَـرْعِـهِ يَـتَـأوَّهُ
إنَّ الــزَّمـــانَ لأهــلِــهِ لَــمُــؤدِّبٌ   بِـصُـروفِـهِ ومُـيَـقِّـظٌ ومُـنَـبِّـهُ [149/أ]
أفَقِهْتَ عنْ عِبَرِ الزَّمانِ صِفاتِها   هَـيْـهـاتَ لَـسْـتُ أراكَ عـنـهُ تَـفْـقَـهُ
ولـقـدْ أراكَ تَـعِـبْـتَ في طلبِ الغِنَى   شَـرَهـاً ولـيـسَ يَـنـالُـهُ مَـنْ يَـشْـرَهُ
وأراكَ فـي الـدُّنـيـا وأنـــتَ مُـنـازِعٌ   ومُـنَـافِـسٌ ومُـمَــازِحٌ، ومُـقَـهْـقِـهُ
قُـلْ لِـلَّـذيـنَ تَـشَـبَّـهُوا بِـذَوي التُّقى   لا يَـلْـعَـبَـنَّ بِـنَـفْـسِـهِ مُـتَـشَـبِّـهُ
هَيْهاتَ لا يَخْفى التُّقى مِنْ ذِيْ التُّقَى   هَـيْـهَـاتَ لا يَـخْـفـى امْــرؤٌ مُـتَـألِّـهُ
إنَّ القُلُوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها   أبْــدَتْ لـكَ الأسْــرارَ مِنْها الأوْجُـهُ

• • •

430

وقال(3):   [الطويل]

تَـصَـبَّـرْ عـنِ الـدُّنـيـا ودَعْ كُـلَّ تـائِـهِ   مُطيعِ هَوًى يَهْوي بهِ في المَهامِهِ(4)

---

(1) يتدهده: يتدحرج.
(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنهنهوا: كفّوا.
(3) الديوان: 410.
(4) المهامه، جمع مَهْمَه: البَرِّيّة والقفر.

دَعِ النَّاسَ والدُّنيا فَبَيْنَ مُكالِبٍ		عليها بأنيابٍ وبَيْنَ مُشافِهِ
ومَنْ لَمْ يُحاسِبْ نفسَهُ في أُمورِهِ		يَقَعْ في عَظيمٍ مُشْكِلٍ مُتشابِهِ
4) وما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلاَّ بِصَبْرِهِمْ		عَنِ الشَّهواتِ واحْتمالِ المَكارِهِ

• • •

431

وقال(1):		[السريع]

أغْضِ عنِ المرءِ وعَمَّا لَدَيْهْ		أخُوكَ مَنْ وَفَّرْتَ ما في يديهْ
وقَلَّ مَنْ تأتيهِ مِنْ حيثُ لا		يَهْواهُ إلاَّ كُنْتَ ثِقْلاً عليهْ
3) مَنْ ظَنَّ بي الرَّغْبَةَ في شَيْئِهِ		باعَدَني مِنْهُ دُنُوِّي إليهْ [149/ب]

• • •

432

وقال(2):		[المديد]

إنَّما الذَّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ		لَمْ يَضِرْ قبلُ جَهُولاً سِواهُ
2) فَسَدَ النَّاسُ جميعاً فأمْسَى		خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أذاهُ

• • •

433

وقال(3):		[الخفيف]

مَنْ أحَبَّ الدُّنيا تَجَبَّرَ فيها		واكْتَسَى عَقْلُهُ الْتباساً وتِيْهَا (4)

---

(1) الديوان: 412.
(2) الديوان: 415 – 416.
(3) الديوان: 416.
(4) في الديوان: «... تحيّر فيها ...» .

رُبَّـمـا أتْـعَـبَـتْ بَـنِـيها عـلـى ذا　　كَ فَـدَعْـهـا وخَـلِّـهـا لِـبَـنِـيـهـا
قَـنِّـعِ الـنَّـفْـسَ بـالـكَـفَـافِ وإلاَّ　　طَـلَـبَـتْ مِـنْـكَ فَـوْقَ مـا يَـكْـفِـيـهـا
إنَّـمـا أنـتَ طُـولَ عُـمْـرِكَ مـا عُـمِّرْ　　تَ بـالـسَّـاعَـةِ الَّـتـي أنـتَ فيها [1]
5) ليسَ فِيما مَضى ولا في الَّذي لَمْ　　يـأتِ مِـنْ لَـذَّةٍ لِـمُـسْـتَـحْـلِـيـهـا

• • •

434

وقال[2]:　　[الطويل]

أيَـا نَـفْـسُ مَـهْـمـا لَـمْ يَـدُمْ فَـذَرِيـهِ　　ولِـلْـمـوتِ رَأيٌ فـيـكِ فـانْـتَـظِـرِيـهِ
مَضَى مَـنْ مَضَى مِنَّا وَحِـيداً بِنَفْسِهِ　　ونَـحْـنُ وَشِـيـكـاً لا نَـشُـكُّ نَـلِـيـهِ
بَنُو الـمرءِ يُسْلِيهِمْ عنِ الـمرءِ بعدَهُ　　إذا مـاتَ مـا أسْـلاهُ بـعـدَ أبِـيـهِ
رأيـتُ أقَـلَّ الـنَّـاسِ هَـمّـاً أشَـدَّهُـمْ　　قُـنُـوعـاً وأرْضـاهُـمْ بِـمَـا هُـوَ فيهِ
5) فَطُوبى لِمَنْ لَمْ يَقْضِ أمْراً قَضَى لهُ　　بـهِ اللهُ إلاَّ سَـرَّهُ ورَضِـيـهِ [150/أ]
6) ولا خَيْرَ في مَنْ ظَلَّ يَبْغي لِنَفْسِهِ　　مِـنَ الـخـيـرِ مـا لا يَـبْـتَـغـي لأخـيـهِ

• • •

435

وقال[3]:　　[الكامل]

إنَّ الـحـوادثَ لا مَـحَـالَـةَ آتـيَـهْ　　مِـنْ بـيـنِ رائـحـةٍ تَـمُـرُّ وغـادِيَـهْ

---

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيتٌ وهو:

ودَعِ الـلَّـيـلَ والـنَّـهـارَ جميعاً　　يـنـقـلان الـدُّنـيـا إلـى ساكنيها

(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 – 418.

وَلَـرُبَّـمـا اعْـتُـبِـطَ الـسَّـلـيـمُ فُـجـاءةً		ولَـرُبَّـمـا رُزِقَ السَّليمُ العـافِـيَـهْ (1)
اللهُ يـعـلـمُ مـا تُـجِـنُّ قُـلُـوبُـنـا		واللهُ لا تَـخـفـى عـلـيـهِ خـافِـيَـهْ
أيـنَ الأُلَـى كَـنَـزُوا الـكُـنُـوزَ وأمَّـلُـوا		أيـنَ الـقُـرُونُ بَـنُـو الـقُـرونِ الخاليَهْ
5) دَرَجُـوا فأصْبَحَتِ المنازِلُ مِنْهُمُ		قَـفْـراً وأصْـبَـحَـتِ الـمـدائـنُ خـالـيَـهْ
6) عَجَباً لِمَنْ يَنْسَى المقابِرَ والبِلَى		سُبحانَ مَـنْ يُـحْيي الـعِـظامَ البالِيَهْ

• • •

436

وقال(2):		[المتقارب]

ألا يـا بَـنـي آدَمَ اسْـتَـنْـبِـهـوا		أمَـا قَـدْ نُـهِـيـتُـمْ فَـلَـمْ تَـنْـتَـهُـوا
أيـا عَـجَـبـاً مِـنْ ذَوي الإعْـتِـبـا		رِ ما مـنـهُـمُ الـيـومَ مُـسْـتَـنْـبِـهُ
3) طَغَى النَّاسُ حَتَّى رأيتُ اللَّبيْـ		ـبَ فـي غَـيِّ طُـغـيـانِـهِ يَـعْـمَـهُ

• • •

437

وقال(3):		[البسيط]

الـدَّهْـرُ ذُو دُوَلٍ والـمـوتُ ذُو عِلَلٍ		والـمـرءُ ذو أمَـلٍ والـنَّـاسُ أشْـبـاهُ
ولَـمْ تَـزَلْ عِـبَـرٌ فـيـهِـنَّ مُـعْـتَـبَـرٌ		يَجْري بها قَـدَرٌ واللهُ أجْـراهُ [150/ب]
يبكي ويَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصَرَّفةٍ		واللهُ أضْـحَـكَـهُ واللهُ أبْـكـاهُ
والْمُبْتَلى فَهُـو الـمَـهْـجـورُ جانِـبُـهُ		والـنَّـاسُ حيثُ يكونُ الـمالُ والـجَاهُ

(1) اعتبط: هلك ومات. والسليم الأولى: ذو الصِّحّة، والسليم الثانية: الملدوغ.
(2) الديوان: 418.
(3) الديوان: 419 – 420.

والخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تَدَبَّرَهُ ... كُلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَوْلاهُ (1)
طُوبى لِعَبْدٍ لِمَوْلاهُ إنابَتُهُ ... قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنيبُ القَلْبِ أوَّاهُ
يا بائعَ الدِّينِ بالدُّنيا وباطِلِها ... تَرْضَى بدينِكَ شَيئاً ليسَ يَسْواهُ
حتَّى مَتَى أنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... والموتُ نَحْوَكَ يَهْوي فاغِراً فاهُ (2)
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ ... رُبَّ امْرئٍ حَتْفُهُ فيما تَمَنَّاهُ
إنَّ المُنى لَغُرورٌ ضِلَّة وهَوًى ... لَعَلَّ حَتْفَ امْرئٍ في الشَّيءِ يَهْواهُ
تَغْتَرُّ لِلجَهْلِ بالدُّنيا وزُخْرُفِها ... إنَّ الشَّقيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنياهُ
كأنَّ حَيّاً وقَدْ طالَتْ سَلامتُهُ ... قَدْ صارَ في سَكراتِ الموتِ تَغْشَاهُ
والنَّاسُ في رَقْدَةٍ عَمَّا يُرادُ بهِمْ ... ولِلحوادثِ تَحْريكٌ وإنْبَاهُ
أنْصِفْ هُدِيتَ إذا ما كُنْتَ مُنْتَصِفاً ... لا تَرْضَ للنَّاسِ شيئاً لَسْتَ تَرْضَاهُ
يا رُبَّ يومٍ أتَتْ بُشْراهُ مُقْبِلَةً ... ثُمَّ اسْتحالَتْ بِصَوتِ النَّعْيِ بُشْراهُ
لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ أصْغَرَهُ ... أحْسِنْ فعاقِبَةُ الإحْسانِ حُسْناهُ
وكُلُّ أمْرٍ لهُ لا بُدَّ عاقِبَةٌ ... وخَيْرُ أمْرِكَ ما أحْمَدْتَ عُقْباهُ [151/أ]
نَلْهُو وللموتِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الموتِ مَسَّاهُ (3)
كَمْ مِنْ فَتَىً قدْ دَنَتْ للموتِ رِحْلَتُهُ ... وخيرُ زادِ الفَتَى لِلَقْبرِ تَقْواهُ (4)
ما أبْعَدَ الموتَ في الدُّنيا وأسْحَقَهُ ... وما أمَرَّ جَنَى الدُّنيا وأحْلاهُ (5)

---

(1) في الديوان: «... قد يدبّرهُ ...» .
(2) فغر فاه: فتحه.
(3) في الديوان: «تلهو وللموت ...» .
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة: 197 ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾.
(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت ...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأفظعه ...» .

كَمْ نافَسَ المرءُ في شيءٍ وكابَدَ فِيـ   ـهِ النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عنهُ وخَلاَّهُ
بَيْنا الشَّفيقُ على إلْفٍ يُسَرُّ به   إذْ صارَ أغْمَضَهُ يوماً وسَجَّاهُ
يَبْكي عليهِ قليلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ   فَيُمكِنُ الأرضَ منهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
24) وكُلُّ ذِي أجَلٍ يوماً سَيَبْلُغُهُ   وكُلُّ ذِي عَمَلٍ يوماً سَيَلْقاهُ

• • •

438

وقال(1):   [الخفيف]

إنَّما الشَّيبُ لابْنِ آدَمَ ناعٍ   قامَ في عارِضَيْهِ ثُمَّ نَعَاهُ
2) كَمْ تَرَى اللَّيلَ والنَّهارَ يرُومَا   نِ لِمنْ مَدَّ لَهْوَهُ وصِبَاهُ (2)

• • •

439

وقال(3):   [مجزوء الرمل]

يُسْلِمُ المرءَ أخُوهُ   لِلمنايا وأبُوهُ
وأبُو الأبْناءِ لا يَبْـ   ـقَى ولا يَبْقى بَنُوهُ
رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ   غابَ عنهمْ فَنَسُوهُ
وإذا أفْنى سِنِيهِ الْـ   ـمَرْءُ أفْنَتْهُ سِنُوهُ
5) وكأنْ بالمرءِ قَدْ يَبْـ   ـكِي عليهِ أقْرَبُوهُ
وكأنَّ القومَ قَدْ قَا   مُوا فَقَالُوا: أدْرِكُوهُ

---

(1) الديوان: 421.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والنهار يدومان ...» .
(3) الديوان: 421 – 424

سَائِلُوهُ كَلِّمُوهُ   حَرِّكوهُ لَقِّنُوهُ
فإذا اسْتَيْأسَ منهُ الْـ   ـقَوْمُ قالوا: حَرِّفُوهُ
حَرِّفُوهُ وَجِّهُوهُ   مَدِّدُوهُ غَمِّضُوهُ
عَجِّلُوهُ لِرَحِيلٍ   عَجِّلُوا لا تَحْبِسُوهُ
ارْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ   كَفِّنُوهُ حَنِّطُوهُ
فإذا ما لُفَّ في الأكْـ   ـفانِ قالُوا: احْمِلُوهُ (1)
أخْرِجُوهُ فوقَ أعْوا   دِ المنايا شَيِّعُوهُ [151/ب]
فإذا صَلَّوا عليهِ   قِيلَ: هاتُوا قَرِّبُوهُ
فإذا ما اسْتَوْدعُوهُ الْـ   ـأرْضَ رَهْناً تَرَكُوهُ
خَلَّفُوهُ تحتَ رَدْمٍ   أوْقَروهُ أثْقَلُوهُ
أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ   أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ
وَدَّعُوهُ فارَقُوهُ   أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ
وانْثَنَوا عنهُ وخَلَّوْ   هُ كأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وكأنَّ القومَ فِيمَا   كانَ فيهِ لَمْ يَلُوهُ
ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ البُنْـ   ـيانِ ما لَمْ يَسْكُنُوهُ
جمعَ النَّاسُ مِنَ الأمْـ   ـوالِ ما لَمْ يأكُلُوهُ
طلبَ النَّاسُ مِنَ الآ   مالِ ما لَمْ يُدْرِكُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا   سَ إماماً تَرَكُوهُ
ظَعَنَ المَوتى إلى مَا   قَدَّمُوهُ وَجَدُوهُ

(1) في الديوان: «... فاحْملوه».

طَـــابَ عَــيْـشُــنُ الــقَــوْمِ مـــا كا   نَ إذا الـــقـــومُ رَضُـــــوهُ
عِـشْ بِـمـا شِـئـتَ فَـمَــنْ تَـسْـ   ـــــــرُرْهُ دُنـــيـــاهُ تَـسُـــوهُ
وإذا لَــــمْ يُــكْـــرِمِ الـنَّـا   سَ امــــرؤٌ لَـمْ يُـكْـرِمُـوهُ
كُــلُّ مَـــنْ لَـمْ يَــرْغَـبِ الـنَّـا   سُ إلــيـــهِ صَـــغَّـــرُوهُ [1]
30) وإلـــى مَـــنْ رَغِـــبَ الـنَّـا   سُ إلــيــه أكْـــبـــرُوهُ [2]
إنَّـــمـــا يُـــعْـــرَفُ بـالـفَـضْـ   ـــلِ مِـــنَ الـنَّـاسِ ذَووهُ
أفْـــضَـــلُ الـمـعـروفِ مـا لَـمْ   تُــبْـــتَـــذَلْ فـيــه الــوُجُــوهُ
أنــتَ مـا اسْـتَـغْـنَـيْـتَ عـن صَـا   حِـبِـكَ الـدَّهْـرَ أخُــوهُ
34) فـــإذا احْـتَـجْـتَ إلـيــهِ   ســـاعـــةً مَـــجَّـــكَ فُـــوهُ

• • •

440

وقال[3]: [الخفيف]

رُبَّ بـــاكٍ لـلـمـوتِ يَـبْـكـي عليهِ   قَـدْ حَـوى مـالَـهُ بِـكِـلْـتـا يَـدَيْـهِ
2) إنَّـــمـــا هَـــمُّ وارثـــي لِـتُـراثـي   بـعـدَ مَـوْتـي لا مـا أصِـيـرُ إليهِ[4]

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع منصور بن عمّار، وإيّاه [152/أ] خاطَبَ بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم)[5]، واختصرته في أول هذا السِّفْر، وهي قوله[6]:

(1) في الديوان: «... مَن لم يحتج الناس ...».
(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.
(3) الديوان: 424.
(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي   ما أخَلّي لا ما ...».
(5) جامع بيان العلم وفضله: 2/1110 – 1111.
(6) الديوان: 425.

[البسيط]

441

يا واعِظَ النَّاسِ قد أصْبَحْتَ مُتَّهماً ... للنَّاسِ منهمْ أُمُوراً أنتَ تأتِيها [1]

كمُلْبِسِ الثَّوبِ منْ عُرْيٍ وعَوْرتُهُ ... للنَّاسِ باديةٌ ما إنْ يُوارِيها [2]

وأعْظَمُ الإثْمِ بعدَ الشِّرْكِ تَعْلَمُهُ ... في كُلِّ نَفْسٍ عَماها عن مَساويها

4) عِرْفانُها بِعُيوبِ النَّاسِ تُبْصِرُها ... منهمْ ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الَّذي فيها [3]

• • •

442

وقال[4]: [الطويل]

ألَمْ يَأْنِ لي يا نَفْسُ أنْ أتَنَبَّها ... وأنْ أتْرُكَ اللَّهْوَ المُضِرَّ لِمَنْ لَها

أرى عَمَلي للشَّرِّ مِنِّي بِشَهْوةٍ ... ولَسْتُ أرُومُ الخيرَ إلاَّ تَكَرُّهَا

كَفَى بامْرِئٍ جَهْلاً إذا كانَ تابِعاً ... هَوَاهُ مِنَ الدُّنيا إلى كُلِّ ما اشْتَهى

وفي كُلِّ يومٍ عِبْرَةٌ بعدَ عِبْرَةٍ ... وفي الموتِ ناهٍ للفَتَى لوْ هُوَ انْتَهى

5) وكُلُّ بني الدُّنيا على غَفَلاتِهِ ... تُواجِهُهُ الأقْدارُ حيثُ تَوَجَّها

• • •

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم ...» .
(2) في الديوان: «كالملبس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يواريها»؛ ولا وجه له.
(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .
(4) الديوان: 426.

443

وقال(1):   [مجزوء الكامل]

إيــهــاً إلــيــكَ أُخَــيَّ إيـهَـا   تَـبْـلـى وقَـدْ أحْـدثْـتَ تِـيـهَـا
ولَــرُبَّ صَـيْـلَـمِ لَـفْـظَـةٍ   عَـلِقَـتْ بها أُذُنٌ تَعِيها(2)[152/ب]
ولَـيَـبْـعُـدَنَّ مِـنَ الـحَـلِـيـ   ـمِ الـحِـلْـمُ إنْ مـارَى سَـفِـيـهـا
اسْـلَـمْ بِـنَـفْـسِـكَ كُـنْ بِـنَـفْـ   ـسِـكَ عـالِـمـاً طَـبَّـاً فَـقِـيـهـا
5) وإذا حَـسَـدْتَ عـلـى الـتُّـقـى   قـومـاً فَـكُـنْ بِـهِـمُ شَـبِـيـهَـا
كَـمْ شَـهْـوةٍ بِـفَـسَـادِ دِيْـ   ـنِـكَ قـدْ رأيـتُـكَ تَـشْـتَـهِـيـهـا (3)
يـا بـائـعَ الـدُّنـيـا بِـهـا   طَـوْراً وطَـوْراً يَـشْـتَـرِيـهـا
أمَّـا رَحَـى الـدُّنـيـا فَـدا   ئِـرةٌ تَـدُورُ عـلـى بَـنِـيـهـا
ولَـعَـلَّ لاحِـظَ لَـحْـظَـةٍ   سَـيَـمـوتُ فـي أُخـرى تَـلِـيـهـا
10) إنْ كُـنْـتَ تُـوقِـنُ أنَّ دَا   راً غَـيْـرُ دارٍ أنـتَ فِـيـهـا
يَـبْـقـى الـسُّـرورُ بـهـا وتَـبْـ   ـقَـى الـمَـكْـرُمـاتُ لِـسَـاكِـنِـيـهـا
فـاعْـمَـلْ لـهـا مُـتَـشَـمِّـراً   إنْ كُـنْـتَ مِـمَّـنْ يَـبْـتَـغِـيـهـا
13) لا خَـيْـرَ فـي الـدُّنـيـا لِـمُـغْـ   ـتَـرٍّ بِـهـا لا يَـتَّـقِـيـهـا

• • •

(1) الديوان: 426 – 427.
(2) الصَّيلم: الداهية.
(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...» .

باب الواو

444

قال[1]: [الطويل]

أيَا عَجَباً للنَّاسِ في طُولِ ما سَهَوْا ... وفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وفي طُولِ ما لَهَوْا
يقولون: نرجو الله دَعْوى مريضةً ... ولو أنَّهم يَرْجُون خافُوا كما رَجَوْا
تَصَابَى رِجالٌ من كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ... إلى اللَّهْوِ حتّى لا يُبالُونَ ما أتَوْا [153/أ]
فَيَا سَوْءَتَا للشَّيْبِ إذْ صارَ أهْلُهُ ... إذا هَيَّجَتْهُمْ للصِّبا صَبْوَةٌ صَبَوْا
أكَبَّ بَنُو الدُّنيا عليها وإنَّهمْ ... لَتَنْهاهُمُ الأيّامُ عنها لَو انْتَهَوْا
مَضَى قَبْلَنا قَومٌ قُرونٌ نَعُدُّها ... ونحنُ وَشيكاً سوفَ نمضي كما مَضَوْا[2]
ألا في سبيلِ الله أيُّ نَدامَةٍ ... نَمُوتُ كما ماتَ الأُلَى كُلَّما خَلَوْا
ولَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعَادِ وهَوْلِهِ ... كَزَادِ الَّذينَ اسْتَعْصمُوا اللهَ واتَّقَوْا
ألا أينَ أيْنَ الجامِعُون لِغَيْرِهِمْ ... وما غلبوا غَشْماً عليهِ وما احْتَوَوْا
رأيتُ بَني الدُّنيا إذا ما سَمَوْا بها ... هَوَتْ بهم الدُّنيا على قَدْرِ ما سَمَوْا
وكُلُّ بَني الدُّنيا ولَوْ تاهَ تائِهٌ ... قَدِ اعْتَدلُوا في الضَّعْفِ والنَّقْصِ واسْتَوَوا
ولَمْ أرَ مِثْلَ الصِّدْقِ أحْلى لِوَحشةٍ ... ولا مِثْلَ إخْوانِ الصَّلاحِ إذا اتَّقَوْا

• • •

(1) الديوان: 428.
(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى قبلنا يوم ...».

445

وقال(1): [الكامل]

نـــامَ الـــخَـــلِـــيُّ لأنَّـــــهُ خِـــلْـــوُ   عَـــمَّـــنْ يُـــــؤرِّقُ عَـــيْـــنَـــهُ الـــشَّـــجْـــوُ

لا مـا يَـطـيـبُ لِـذي الـرِّعـايـةِ لِلْـ   أيَّـــــامِ لا لَـعِـبٌ ولا لَـهْـوُ (2)

وإذا الـمـشـيـبُ رمـى بِـوَهْـنـتِـهِ   وَهَـــتِ الـقُـوى وتـقـارَبَ الـخَـطْـوُ

وإذا اسْـتـحـالَ بـأهـلـهِ زَمَـنٌ   كَـثُـرَ الـقَـذَى وتَـكَـدَّرَ الـصَّـفْـوُ

سُـبـحـانَ مَـنْ يُعْصَـى بـأنْعُـمِـهِ   ويكونُ منهُ الفَضْلُ والعَفْوُ [153/ب]

• • •

446

وقال(3): [المنسرح]

الـصَّـمْـتُ فـي غـيـرِ فِـكْـرَةٍ سَـهْـوُ   والـقَـوْلُ فـي غَـيـرِ حِـكْـمـةٍ لَـغْـوُ

ومَـنْ بغى الـسُّـرورَ فـالـتَّـنـزُّهُ عَـنْ   حُـبِّ فُـضُـولِ الـدُّنـيـا هُـوَ الـسَّـرْوُ

تَـسَـلَّ عَـنْـهـا فـإنَّـهـا لَـعِـبٌ   تَـفْـنـى سَـريـعـاً وإنَّـهـا لَـهْـوُ

وإنَّ حُـلْـوَ الـدُّنـيـا غَـداً غَـيْـرَ مَـا   شَـكٍّ لَـمُـرٌّ ومُـرُّهـا حُـلْـوُ

هذا مأخوذ كُلُّه ممّا يُروى عن المسيح عليه السّلام أنّه قال: «حُلْوُ الدُّنيا مُرُّ الآخرة، ومُرُّ الدُّنيا حُلْوُ الآخِرة». وأنَّه قال: «كُلُّ كلام في غير ذاتِ اللهِ لَغْوٌ، وكُلُّ فِكْرَة لغير اللهِ سَهْو، وكُلُّ عَمَلٍ لغيرِ اللهِ لَهْو».

---

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنْ يطيب ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إذ كـانَ يـسـرفُ فـي مَـسَـرَّتـهِ   فـيـمـوتُ مـن أعـضـائـهِ جُـزْوُ

(3) الديوان: 430.

باب اليَاء

447

قال(1): [الخفيف]

إنَّ أسْــــوا يــــومٍ يَـمُـرُّ علـيَّا / يــــومَ لا رَغْـبَــــةٌ تـكــونُ إلَـيَّــا
كَـمْ تَـغُـرُّ الـدُّنـيـا وكَـمْ يَـجِـدُ الإنْـ / ـسـانُ فيها شيئاً ويُـحْـرَمُ شيّا (2)
تَـنْـشُـرُ الـحـادِثـاتُ طَـوْراً وتَـطْـوي / إنَّــمـا الـحـادثـاتُ نَـشْــراً وطَـيَّـا
4) وطِـبَـاعُ الإنْـســانِ مُـخْـتـلِفَـاتٌ / رُبَّ وَعْـرِ الأخْـلاقِ سَهْلِ المُحَيَّا (3)

• • •

448

وقال(4): [الخفيف]

أسْـعِـدانـي بـالــدَّمْــعِ يـا عَـيْـنَـيَّـا / أسْعِداني عليه ما دُمْتُ حَيَّا(5) [154/أ]
أنــا أوْلَـــى بِـمَـا بَـكَـيـتُ عـلـى نَـفْـ / ـسِـي مِـنَ الـبَـاكـيـاتِ يـومـاً عَـلَـيَّـا
نَـفَـسِــي دائـبــاً تَـقَـضَّــى وَطَــرْفِــي / وهُــمـا يَـنْـعَـيـانِ نفسـي إلَـيَّــا (6)
يُـوشِـكُ الـطَّـرْفُ والـتَّـنَـفُّـسُ ألاَّ / يـتـرُكـا لـي مِــنَ الـتَّـحـرُّكِ شَـيَّـا
5) ومـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لِنَفْسي / قَـبْـلَ مـوتـي فِـيـمـا مـلـكْـتُ وَصِـيَّـا

(1) الديوان: 431.
(2) في الأصل: «كم تغرّ الأيام»؛ وبها يختل الوزن، والتصويب من حاشية الأصل.
(3) جاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

ومِــنَ الـحَـزْمِ أنْ أكــونَ لِنفسي / قبـلَ مـوتـي فيما ملكتُ وَصِـيّـا

(4) الديوان: 431 – 432.
(5) الإسْعاد: المعونة.
(6) في الديوان: «نَفَسٌ لي قد انقضى ...» وحذفت عن الأصل كلمة «لي» بعد «دائباً» للوزن.

عَجَباً ما عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسي … صَـيَّـرَتْـني مِـلْـكـاً لِـمِـلْـكِ يَـدَيَّـا

• • •

449

وقال(1): [البسيط]

إنَّ السَّـلامـةَ أنْ تَـرْضَـى بما قُضِيَا … لَيَسْـلَـمَـنَّ بِـإِذْنِ اللهِ مَـنْ رَضِـيـا
الـمـرءُ يـأمُـلُ والآمـالُ كـاذبـةٌ … والـمـرءُ تَـصْـحـبُـهُ الآمـالُ مـا بَقِيا
يـا رُبَّ بـاكٍ عـلـى مَـيْـتٍ وبـاكِـيَـةٍ … لَـمْ يَلْبَثا بعدَ ذاكَ الـمَـيْـتِ أنْ بُكِيَا
ورُبَّ نـاعٍ نَـعَـى حِـيـنـاً أحِـبَّـتَـهُ … ما زالَ يَنْعَى إلـى أنْ قِـيـلَ: قد نُعِيا
عِلْمِي بأنِّي أذُوقُ الموتَ نَغَّصَ لي … طِـيـبَ الحياةِ فَمَا تَصْفو الحياةُ لِيَا
كَـمْ مِـنْ أخٍ تَغْتَذي دُودُ الـتُّـرابِ بهِ … وكـانَ حَـيّـاً بِـحُـلْـوِ العَـيْـشِ مُغْـتَـذِيا
يَبْلَى مع الـمَـيْـتِ ذِكْـرُ الـذَّاكـريـنَ لهُ … مَـنْ غـابَ غَـيْـبَـةَ مَـنْ لا يُرْتجى نُسِيَا
مَنْ مـاتَ مـاتَ رَجـاءُ النَّاسِ منهُ فَوَلْـ … ـلَـوْهُ الـجَـفَـاءَ ومَـنْ لا يُرتجى جُفِيا
إنَّ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنـيـا لَـيُـزْعِـجُـني … إنْ لَـمْ يَـكُـنْ رائـحـاً بي كـانَ مُغْتَدِيا
الحمدُ للهِ طُوبَى للسَّعيدِ وَمَـنْ … لَـمْ يُـسْـعِـدِ اللهُ بالتَّقوى فـقَـدْ شَقِيا
كَمْ غافِلٍ عنْ حِياضِ الموتِ في لَعِبٍ … يُمْسي ويُـصْـبِـحُ رَكّـابـاً لِـمَـا هَـوِيـا
ومُنْقَضٍ ما تـراهُ العَيْنُ مُنْقطِعٌ … مـا كُـلُّ شـيءٍ بَـدا إلاَّ لِـيَـنْـقَـضِـيـا

• • •

(1) الديوان: 432 – 433.

450

وقال[1]: [الطويل]

لِيَبْكِ رسولَ اللهِ مَنْ كانَ بَاكِيا ... ولا يَنْسَ قَبْراً بالمدينةِ ثَاوِيا

جَزى اللهُ عَنَّا كُلَّ خيرٍ مُحَمَّداً ... فقد كانَ مَهْدِيّاً وقد كان هَادِيا [2]

لِمَنْ تَبْغِي الذِّكْرى بما هُوَ أهْلُهُ ... إذا كُنْتَ للبَرِّ المُطَهَّرِ ناسِيا [3]

أتَنْسَى رَسُولَ اللهِ أفْضَلَ مَنْ مَشَى ... وآثارُهُ بالمَسْجِدَينِ كما هِيَا

وكانَ أبَرَّ النَّاسِ بالنَّاسِ كُلِّهِمْ ... وأكْرَمَهُمْ بَيْتاً وشِعْباً ووادِياً

تَكَدَّر مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عليه سلامُ اللهِ ما كانَ صَافِيا

فَكَمْ مِنْ مَنَارٍ كانَ أوْضَحَهُ لَنا ... ومِنْ عَلَمٍ أمْسَى وأصْبَحَ عَافِيَا

رَكَنَّا إلى الدُّنيا الدَّنيَّةِ بَعْدَهُ ... وكَشَّفَتِ الأطْماعُ مِنَّا المَسَاوِيا

وإنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يومٍ بِعِبْرَةٍ ... نَراها فَما نَزْدادُ إلاَّ تَمادِيا

نُسَرُّ بِدَارٍ أوْرَثَتْنا تَضَاغُناً ... عليها ودارٍ أوْرَثَتْنا تَعَادِيا

إذا المرءُ لَمْ يَلْبَس ثياباً مِنَ التُّقى ... تَقَلَّبَ عُرْياناً وإنْ كان كاسِيا [155/أ]

أخِي كُنْ على يأسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَميعاً وكُنْ ما عِشْتَ للهِ رَاجِيا

ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يَكْفِي عِبادَهُ ... فَحَسْبُ عِبادِ اللهِ باللهِ كافِيا

وكَمْ مِنْ هَنَاتٍ ما عَلَيْكَ لَمَسْتَها ... مِنَ النَّاسِ يوماً أو لَمَسْتَ الأفَاعِيا

أخِي قدْ أبَى بُخْلي وبُخْلُكَ أنْ يُرَى ... لِذي فاقَةٍ مِنِّي ومِنكَ مُواسِيا

---

(1) الديوان: 433 – 435.

(2) في الديوان: «... مهديا دليلاً وهاديا».

(3) في الديوان: «ولن تَسري الذِّكرى ...» .

كِـلانـا بَـطِـيـنٌ جَـنْـبُـهُ ظـاهِـرَ الكُسَا ... وفي النَّاسِ مَنْ يُمْسي ويُصْبِحُ عارِيا (1)

كـأنَّـا خُـلِـقْـنـا لـلـبَـقـاءِ وأيُّـنـا ... وإنْ مُــدَّتِ الـدُّنـيـا لـهُ ليسَ فَانِيـا

أبَـى الـموتُ إلاَّ أنْ يكونَ لِـمَنْ ثَوى ... مِـنَ الـخَـلْـقِ طُـرّاً حَيْثُما كـانَ لاقِـيَـا

حَسَمْتَ المُنى يا موتُ حَسْماً مُبَرِّحاً ... وعَـلَّـمْـتَ يـا مـوتُ الـبُـكـاءَ البَواكيا

20) ومَـزَّقْـتَـنـا يـا مـوتُ كُـلَّ مُـمَـزَّقٍ ... وعَـرَّفْـتَـنـا يـا مـوتُ مـنـكَ الـدَّواهـيَـا

ألا يا طَويلَ السَّهْوِ أصْبَحْتَ سَاهِياً ... وأصْـبَـحْـتَ مُـغْـتَـرّاً وأصْـبَـحْـتَ لاهِيَا

أفِــي كُــلِّ يـومٍ نـحـنُ نَـلْـقَـى جَـنـازَةً ... وفي كُـلِّ يـومٍ منكَ نَسْمَعُ دَاعِـيـا (2)

وفـي كُـلِّ يـومٍ مـنـكَ نَـرْثـي لِـمُـعْـوِلٍ ... وفـي كُـلِّ يـومٍ منكَ نُسْعِدُ باكِيَا (3)

ألا أيُّــهـا الـبَـانـي لِـغَـيْـرِ بَـلاغَـةٍ ... ألا لِخَرابِ الدَّهْرِ أصْبَحْتَ بَانيا (4)

25) ألا لِزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ جَامِعاً ... وأصْـبَـحْـتَ مُـخْـتـالاً فَـخُـوراً مُباهِيا

26) كأنَّكَ قدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ ما تَرَى ... وخَلَّفْتَ مَنْ خَلَّفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا [155/ب]

• • •

451

وقال فيما وُصِل بهاء(5): [البسيط]

لأبْـكِـيَـنَّ عـلـى نَـفْـسـي وحُــقَّ لِـيَـهْ ... يـا عَـيْـنُ لا تَـبْـخَـلـي عَـنّـي بِـعَـبْـرَتِـيَـهْ

لأبْـكِـيَـنَّ لِـفُـقْـدانِ الـشَّـبـابِ وقَـدْ ... نـادَى المَشيبُ عـنِ الدُّنيا بِرِحْلَتِيَهْ

(1) في الديوان: «... ويصبح طاويا».
(2) في الديوان: «... نحن نسمع ناعيا».
(3) المُعْوِل: الذي يرفع صوته بالبكاء.
(4) في الديوان: «... لغير بلاغه».
(5) الديوان: 435 – 437.

لأَبْكِيَنَّ على نَفْسي فَتُسْعِدَني   عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكي لِفُرْقَتِيَهْ (1)
لأَبْكِيَنَّ ويَبْكِيني ذَوُو ثِقَتي   حتَّى المَمَاتِ أخِلَّائي وإخْوَتِيَهْ
لأَبْكِيَنَّ فقد جَدَّ الرَّحيلُ إلى   بَيْتِ انْقطاعي مِنَ الدُّنيا وَوَحْدَتِيَهْ
يا بيتَ بيتَ الرَّدى يا بيتَ مُنْقَطَعي   يا بيتَ بيتَ الرَّدى يا بيتَ غُرْبَتِيَهْ
يا بَيْتَ بيتَ النَّوى عنْ كُلِّ ذي ثِقَةٍ   يا بيتَ بيتَ الرَّدى يا بيتَ وَحْشَتِيَهْ
يا نأيَ مُنْتَجَعي يا هَوْلَ مُطَّلَعي   يا ضِيقَ مُضْطَجَعي يا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ
يا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لي غيرِ مُشْكِلَةٍ   إنْ كُنْتُ مُنتفِعاً يوماً بِعَبْرَتِيَهْ
يا عَينُ فانْهمِلي إنْ شِئْتِ أو فَدَعِي   أمَّا الزَّمانُ فقدْ أوْدَى بِجِدَّتِيَهْ
يا كُرْبَتي يومَ لا جَارٌ يَبَرُّ ولا   مَوْلَىً يُنَفِّسُ إلاَّ اللهُ كُرْبَتِيَهْ (2)
إذا تَمَثَّلَ لي كَرْبُ السِّياقِ وقَدْ   قَلَّبْتُ طَرْفي وقدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ
إذْ حَثَّ بي عَلَزٌ عالٍ وحَشْرَجَ في   صَدْري ودَارَتْ لَكَرْبِ الموتِ مُقْلَتِيَهْ (3)
أُمْسِي وأُصْبِحُ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ   ماذا أُضَيِّعُ في يومي ولَيْلَتِيَهْ [156/أ]
إنِّي لألْهُو وأيَّامي تُنَقِّلُني   حَتَّى تُشَيِّدَ بي الأيَّامُ حُفْرَتِيَهْ (4)
ماذا أُضَيِّعُ مِنْ طَرْفي ومِنْ نَفَسي   لِغَفْلَتي وَهُما في حَذْفِ مُدَّتِيَهْ
ألْهُو ولي رَهْبَةٌ مِنْ كُلِّ حادِثَةٍ   وإنَّما رَهْبَتي فَرْعٌ لِرَغْبَتِيَهْ

---

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأبْكَيَنَّ على نفسي فَيُسعدُني   أهْلي ومَنْ كانَ حولي من أحِبَّتيهْ

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

يوماً أُقلِّبُ فيه شاخصاً بصري   تميدُ بي في حياض الموتِ سَكرتيهْ

(3) في الديوان: «إذ حثّ بي علق ...»، والعَلز: الضيق الذي يكون عند الموت.

(4) في الديوان: «... حتى تَسُدّ ...» .

الرُّشْدُ يُعْتِقُني لو كُنْتُ أتْبَعُهُ ... والغَيُّ يَجْعلُني عَبْداً لِشَهْوتِيَهْ
يا نَفْسُ ضَيَّعْتُ أيَّامَ الشَّبابِ وهـ ... ـذا الشَّيْبُ فاعْتَبِري في الشَّيبِ صُحْبَتِيَهْ[1]
20) يا نَفْسُ وَيْحَكِ ما الدُّنيا بِبَاقِيَةٍ ... فَشَمِّري واجْعَلِي في الموتِ فِكْرَتِيَهْ
لَئِنْ رَكَنْتُ إلى الدُّنيا وزِينَتِها ... لأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنيا بِحَسْرَتِيَهْ
أشْكو إلى اللهِ تَضْيِيْعي ومَسْكَنَتِي ... أشْكو إلى اللهِ تقصيري وقَسْوَتِيَهْ
واللهُ واللهُ رَبِّي المُسْتَغاثُ بهِ ... واللهُ رَبِّي بهِ حَوْلي وقُوَّتِيَهْ
24) المالُ ما كانَ قُدَّامِي لآخِرَتي ... ما لَمْ أُقَدِّمْهُ مِنْ مالي فَلَيْسَ لِيَهْ

• • •

452

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

أينَ القُرونُ الماضِيَهْ ... تَرَكُوا المنازِلَ خالِيَهْ
فاسْتَبْدَلَتْ بِهِمِ ديَا ... رُهُمُ الرِّياحَ الهَاوِيَهْ
وتَشَتَّتَتْ عَنْها الْجُمُو ... عُ وفارَقَتْها الغاشِيَهْ[3]
فإذا مَحَلٌّ لِلوُحُو ... شِ ولِلْكِلابِ العَاوِيَهْ [156/ب]
5) دَرَجُوا فَمَا أبْقَتْ صُرُو ... فُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ بَاقِيَهْ
فَلَئِنْ عَقَلْتُ لأبْكِيَنْـ ... ـنَهُمُ بِعَيْنٍ باكِيَهْ
لَمْ يَبْقَ منهمْ بعدَهُمْ ... إلاَّ العِظَامُ البالِيَهْ[4]

---

(1) في الديوان: «... في الشيب عِبْرَتيه».
(2) الديوان: 437 – 441.
(3) الغاشية: الزُّوّار والأصدقاء.
(4) في الديوان: «... العظام الباقيهْ».

للهِ دَرُّ جَماجِمٍ — تحتَ الجَنادلِ ثاويَهْ (1)
ولقدْ غَنُوْا زَمَناً كأنْـ — ـنَهُمُ السِّباعُ العَادِيَهْ (2)
في نِعْمَةٍ وغَضارَةٍ — وسَلامَةٍ ورَفاهِيَهْ (3)
فقدَ اصْبَحُوا في بَرْزَخٍ — ومَحَلَّةٍ مُتَراخِيَهْ
ما بينَهُمْ مُتَفاوتٌ — وقُبُورُهُمْ مُتَدانِيَهْ
والدَّهْرُ لا تَبْقى عَلَيْـ — ـهِ الشَّامِخاتُ الرَّاسِيَهْ
ولَرُبَّ مُغْتَرٍّ بهِ — حتَّى رَمَاهُ بِداهِيَهْ
يا عاشِقَ الدَّارِ الَّتي — لَيْسَتْ لهُ بِمُواتِيَهْ
أحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ — عَنْ نَفْسِها لكَ ناهِيَهْ
أأُخَيَّ فارْمِ محاسِنَ الدْ — دُنْيَا بِعَيْنٍ قالِيَهْ
واعْصِ الهَوى فيمَا دَعَا — كَ لهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ
أتُرى شَبابَكَ عائداً — مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثانِيَهْ [157/أ]
أوْدَى بِجِدَّتِكَ البِلَى — وأرَى مُنَاكَ كما هِيَهْ
يا دارُ ما لِعُقُولِنا — مَسْرورَةً بكِ راضِيَهْ
إنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نا — حِيَةً وتَخْرَبُ ناحِيَهْ (4)
مَا نَرْعَوي لِلْحادِثا — تِ ولا الخُطُوبِ الجارِيَهْ
واللهُ لا تَخْفَى عَلَيْـ — ـهِ مِنَ الخَلائِقِ خافِيَهْ

---

(1) الجنادل: الحجارة.
(2) في الديوان: «ولقد عَتوا ... العاويَهْ».
(3) الغضارة: النّعمة والسَّعَة في العيش.
(4) في الديوان: «... ونُخرب ناحيهْ».

عَجَباً لَنا ولِجَهْلِنَا ... إنَّ العُقُولَ لَواهِيَهْ
إنَّ العُقُولَ لَذاهِلا ... تٌ غافِلاتٌ لاهِيَهْ
إنَّ العُقُولَ عنِ الجِنَا ... نِ وَحُورِهِنَّ لَسالِيَهْ (1)
أفَلا نَبيعُ مَحَلَّةً ... تَفْنَى بأُخْرى باقِيَهْ
نَصْبُو إلى دارِ الغُرُو ... رِ ونَحْنُ نعلمُ ما هِيَهْ
وكأنَّ أنْفُسَنا لَنا ... فِيما فَعَلْنَ مُعادِيَهْ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإمَا ... مَ نَصائحاً مُتَوالِيَهْ
إنِّي أرَى الأسْعارَ أسْـ ... ـعارَ الرَّعِيَّةِ غالِيَهْ
وأرى المكاسِبَ نَزْرَةً ... وأرى الضَّرورةَ فاشِيَهْ
وأرى غُمُومَ الدَّهْرِ رَا ... ئِحَةً تَمُرُّ وَغادِيَهْ [157/ب]
وأرى المَراضِعَ فيهِ عَنْ ... أولادِها مُتَجافِيَهْ
وأرى اليَتامَى والأرَا ... مِلَ في البيوتِ الخَالِيَهْ
مِنْ بينِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ ... يَسْمُو إليكَ وراجِيَهْ
يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بأصْـ ... ـواتٍ ضِعافٍ عالِيَهْ
يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا ... مِمَّا لَقُوهُ العافِيَهْ (2)
مَنْ يُرْتَجى في النَّاسِ غَيْـ ... ـرُكَ للعُيُونِ الباكِيَهْ
مِنْ مُصْبِيَاتٍ جُوَّعٍ ... تُمْسي وتُصْبِحُ طاوِيَهْ (3)
مَنْ يُرْتَجى لِدِفاعِ كَرْ ... بِ مُلِمَّةٍ هِيَ ما هِيَهْ

(1) في الديوان: «... لساهِيَهْ».
(2) الرِّفْد: العطاء.
(3) مُصبيات: ذات صِبية.

مَـــنْ لـلـبُـطُـونِ الـجَـائِـعَـا ... تِ ولِـلْـجُـسُـومِ الـعَـارِيَـهْ

مَـــنْ لارْتِـــيَـــاعِ الـمُـسْـلِـمِيـ ... ـــنَ إذا سَـمِـعْـنـا الـوَاعِـيَـهْ

45) يـابْـنَ الـخَـلائِـفِ لا فُـقِـدْ ... تَ ولا عَـدِمْـتَ الـعَـافِـيَـهْ

إنَّ الأُصُـــولَ الـطَّـيِّـبَـا ... تِ لـهـا فُـروعٌ زَاكِـيَـهْ

أَلْـقَـيْـتُ أخْـبـاراً إلَـيْـ ... ـكَ عَـنِ الـرَّعِـيَّـةِ شَـافِـيَـهْ

48) ونَـصِـيـحَـتي لـكَ مَـحْـضَـةٌ ... ومَـوَدَّتـي لـكَ صـافِـيَـهْ [158/أ]

• • •

453

وقال يرثي صاحبَه عليَّ بن ثابت(1): [الوافر]

ألا مَـنْ لـي بـأنْـسِـكَ يـا أُخَـيَّـا ... ومَـنْ لـي أنْ أَبُـثَّـكَ مـا لَـدَيَّـا

طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ دَهْـرِكَ بَـعْـدَ نَشْرٍ ... كَـذاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـراً وطَـيَّـا

فـلـو نَـشَـرَتْ قُـواكَ إلـى المَـنايا ... شَـكَـوْتُ إلـيـكَ مـا صَـنَـعَـتْ إلَـيَّـا

بَـكَـيْـتُـكَ يـا أُخَـيَّ بِـدَمْـعِ عَـيْـني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ عـلـيـكَ شَـيَّـا

5) كَـفى حَـزَنـاً دَفْـنُـكَ ثُـمَّ إنِّـي ... نَفَضْتُ تُـرابَ قَـبْـرِكَ مِـنْ يَـدَيَّـا (2)

6) وكـانَـتْ في حَـيـاتِـكَ لي عِظاتٌ ... وأنـتَ الـيـومَ أوْعَـظُ مـنـكَ حَـيَّـا

• • •

(1) الديوان: 442.

(2) البيت ليس في الديوان.

454

وقال(1): [الوافر]

كـأنَّ الأرضَ قد طُويَتْ عَلَيَّا ... وقد أُخْرِجْتُ مِمَّا في يَدَيَّا

كأنِّي يومَ يُحْثى التُّرْبُ فَوْقِي ... مَهيلاً لَمْ أكُنْ في النَّاسِ حَيَّا

كأنَّ القومَ قدْ دَفنُوا ووَلَّوْا ... وكُلٌّ غيرُ مُلْتَفِتٍ إلَيَّا

كأنْ قدْ صِرْتُ منفَرِداً وَحِيداً ... ومُرْتَهناً هُناكَ بما لَدَيَّا

5) كأنْ بالباكياتِ عليَّ يوماً ... وما يُغني البُكاءُ عليَّ شَيَّا

6) ذكرْتُ مَنيَّتي فِبَكَيْتُ نَفْسِي ... ألا أسْعِدْ أُخَيَّكَ يا أُخَيَّا

• • •

(1) الديوان: 442 – 443.

455

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال(1):

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغيهِ القُوتُ ... ما أكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
إنْ كانَ لا يُغْنيكَ ما يَكْفيكَا ... فَكُلُّ ما في الأرضِ لا يُغْنيكا
إنَّ القليلَ بالقليلِ يَكْثُرُ ... إنَّ الصَّفاءَ بالقَذَى لَيَكْدُرُ
لِكُلِّ قلبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهْ ... يَصْدُقُهُ طَوْراً وطَوْراً يَكْذِبُهْ
يا رُبَّ مَنْ أسْخَطَنا بِجُهْدِهِ ... قد سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
اللهُ حَسْبي في جميعِ أمْري ... بهِ غَنائي وإليهِ فَقْري
مَنْ لَمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفَاكا ... لا تَقْطَعَنَّ لِلْهَوى أخَاكا
لَنْ تُصْلِحَ النَّاسَ وأنتَ فاسِدُ ... هَيْهاتَ ما أبْعَدَ ما تُكابِدُ
لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ ... ما أطْوَلَ اللَّيلَ على مَنْ لَمْ يَنَمْ
التَّرْكُ للدُّنيا النَّجاةُ منها ... لَمْ تَرَ أنْهى لكَ منها عَنْها
مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فقدْ أتاهُ بالبِلَى النَّذيرُ (2)
مَنْ جعلَ النَّمَّامَ عَيْناً هَلَكا ... مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَباغيهِ لَكا
المَكْرُ والخِبُّ أداةُ الغادِرِ ... والكَذِبُ المَحْضُ سِلاحُ الفَاجِرِ (3)
لمْ يَصْفُ للمرءِ صَديقٌ يَمْذُقُهْ ... ليسَ صَديقُ المرءِ مَنْ لا يَصْدُقُهْ (4)

---

(1) الأرجوزة بتمامها في الديوان: 444 – 465.
(2) القتير: الشيب.
(3) الخبّ: الفَساد.
(4) يمذقه: لم يخلصه الودّ.

15) مَـعْـروفُ مَـنْ مَـنَّ بـهِ خِـداجُ　　مـا طَـابَ عَــذْبٌ شـابَـهُ أُجَــاجُ (1)

مـا عَـيْـشُـ مَــنْ آفَــتُــهُ بَــقــاؤُهْ　　نَـغَّـصَ عَـيْـشـاً طَـيِّـبـاً فَـنَـاؤُهْ [159/أ]

إنَّــا لَـنَـفْـنـى نَـفَـسـاً وطَـرْفَـا　　لَــنْ يَـتْـرُكَ الـمـوتُ لإلْــفٍ إلْـفَـا

ولِـلْـكَــلامِ بَــاطِــنٌ وظَــاهِــرُ　　في ساعةِ العَدْلِ يموتُ الجائِرُ (2)

19) عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ　　أنَّ الـشَّـبـابَ والـفـراغَ والـجِـدَهْ

مَـفْـسَـدَةٌ لـلـمـرءِ أيُّ مَـفْـسَـدَهْ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال(3): قلت لأبي العتاهية: أيُّ شِعْر قُلْتَهُ أجود، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ (الأبيات)».

يـا لـلـشَّـبـابِ الـمَـرِحِ التَّـصـابي　　رَوائِــحُ الـجَـنَّـة فـي الشباب(4)

قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روائح الجنّة في الشّباب» معنىً كمعنى الطَّرب الَّذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلاَّ بعد التَّطويل، وإدامة التفكُّر. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللِّسان إلى وصفه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993هـ. رقمه الفقير محمد بن الصّالحي الهلالي عَفَا الله عنه.

---

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والخداج: النّقصان. والأجاج: الملح.

(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».

(3) الخبر في الديوان: 465 – 466.

(4) في الأصل: «... في التصابيِ»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.
2 – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.
3 – الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.
4 – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.
5 – البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 – 1358 هـ.
6 – بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.
7 – تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.
8 – تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.
9 – تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)، مصر 1285هـ.
10 – تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 – 1934هـ.
11 – ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.
12 – جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418هـ.
13 – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.
14 –الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.
15 – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.
16 – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.
17 – سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18 – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
19 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
20 – الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
21 – الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
22 – طبقات الحفّاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
23 – العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 – 1961م.
24 – أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
25 – فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
26 – فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
27 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
28 – كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م
29 – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
30 – اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
31 – مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
32 – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
33 – المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
34 – مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 – 1339هـ.
35 – معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
36 – مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
37 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
38 – المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

39 – نفح الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
40 – نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
41 – هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 – 1955.
42 – وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات

الاهتبال

يمثّل كتاب الاهتبال دليلاً على اهتمام العلماء الأندلسيين بالتراث المشرقي، وهو يُعبّر - كما يظهر من عنوانه - عن اهتمام مؤلفه بشعر أبي العتاهية الزهدي، الذي يذكّر بالموت والبعث والثواب والعقاب؛ والذي يمثّل معظم شعره، حتى غدا إماماً يترسّم الشعراء خطواته. والغاية من تأليف الكتاب هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وعظي، تحثّ على التقوى والعمل الصالح، وتذكّر بالموت والحساب، وترقق القلوب القاسية، ومن هنا يمكن أن يدرج في باب الاختيارات الشعرية؛ ولذا اقتصر على أغراض شعرية دون غيرها.

وابن عبد البر - يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي - علم من أعلام الأمة العربية، لا يُجحد فضله، ولا يُنكر تقدّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنفات. وقد أخذ عن مجموعة من الشيوخ والعلماء، وحظي بمكانة عالية عندهم، ونال ثناءهم، وانتفع به كثيرون ورووا عنه.

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE